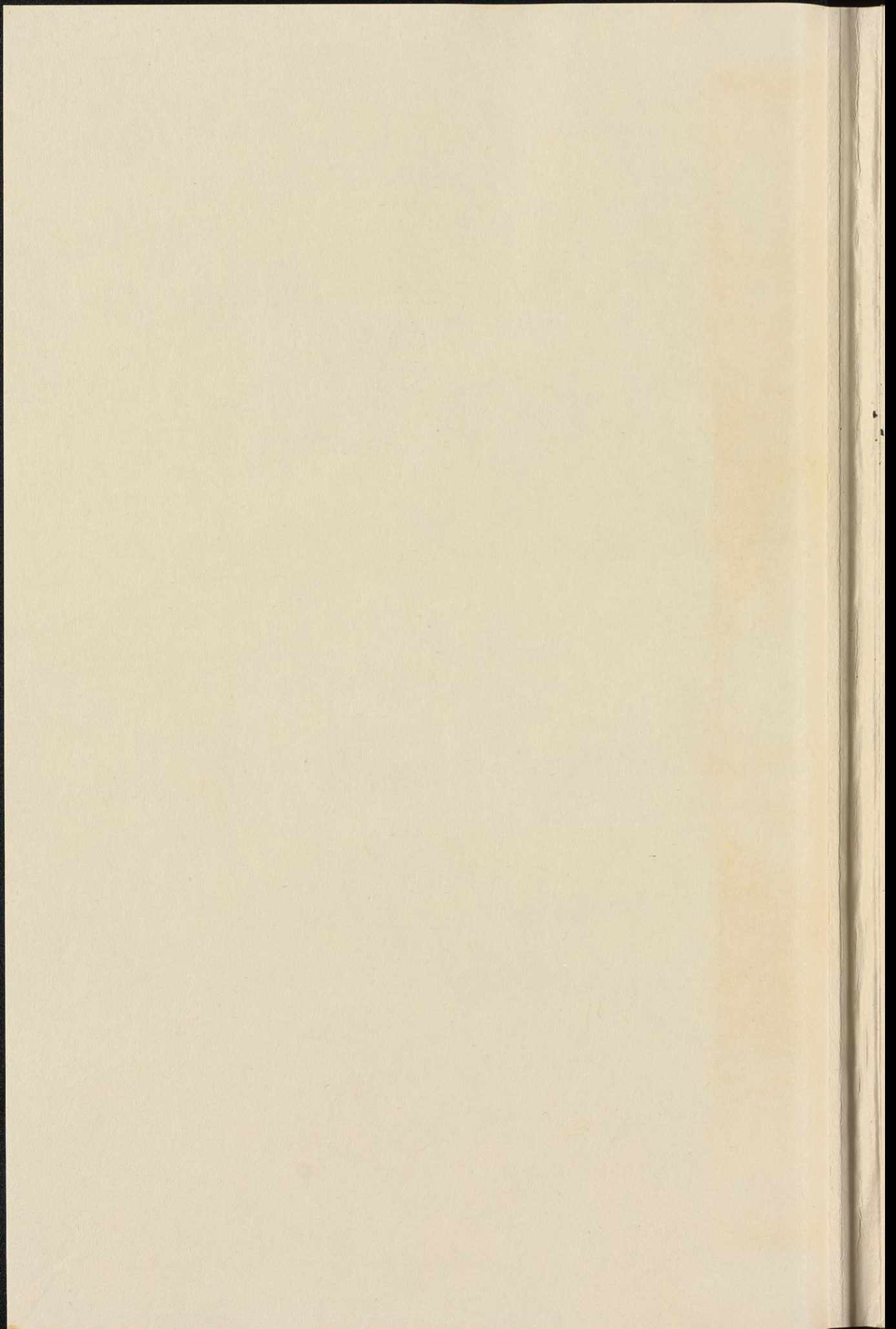
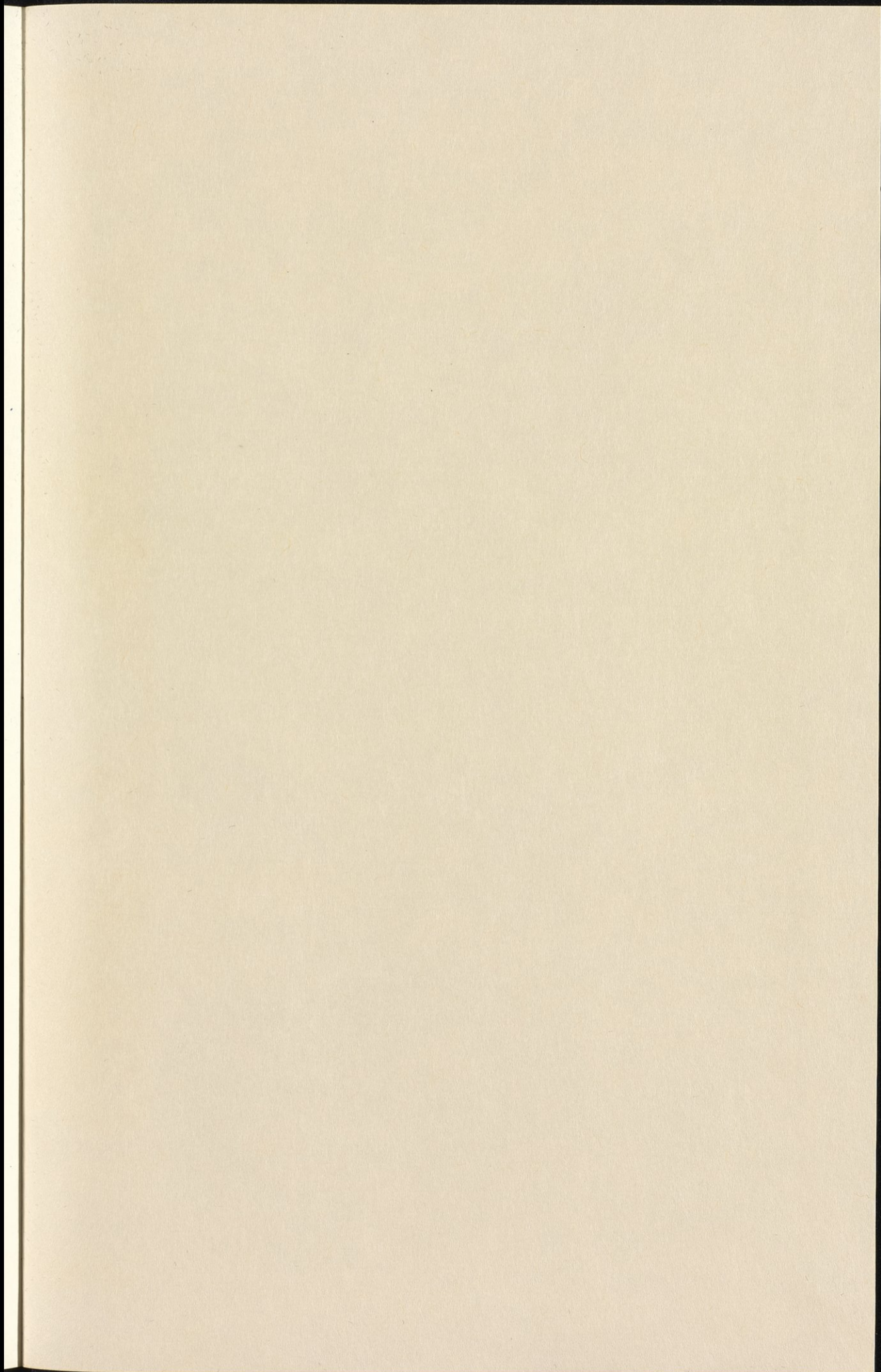


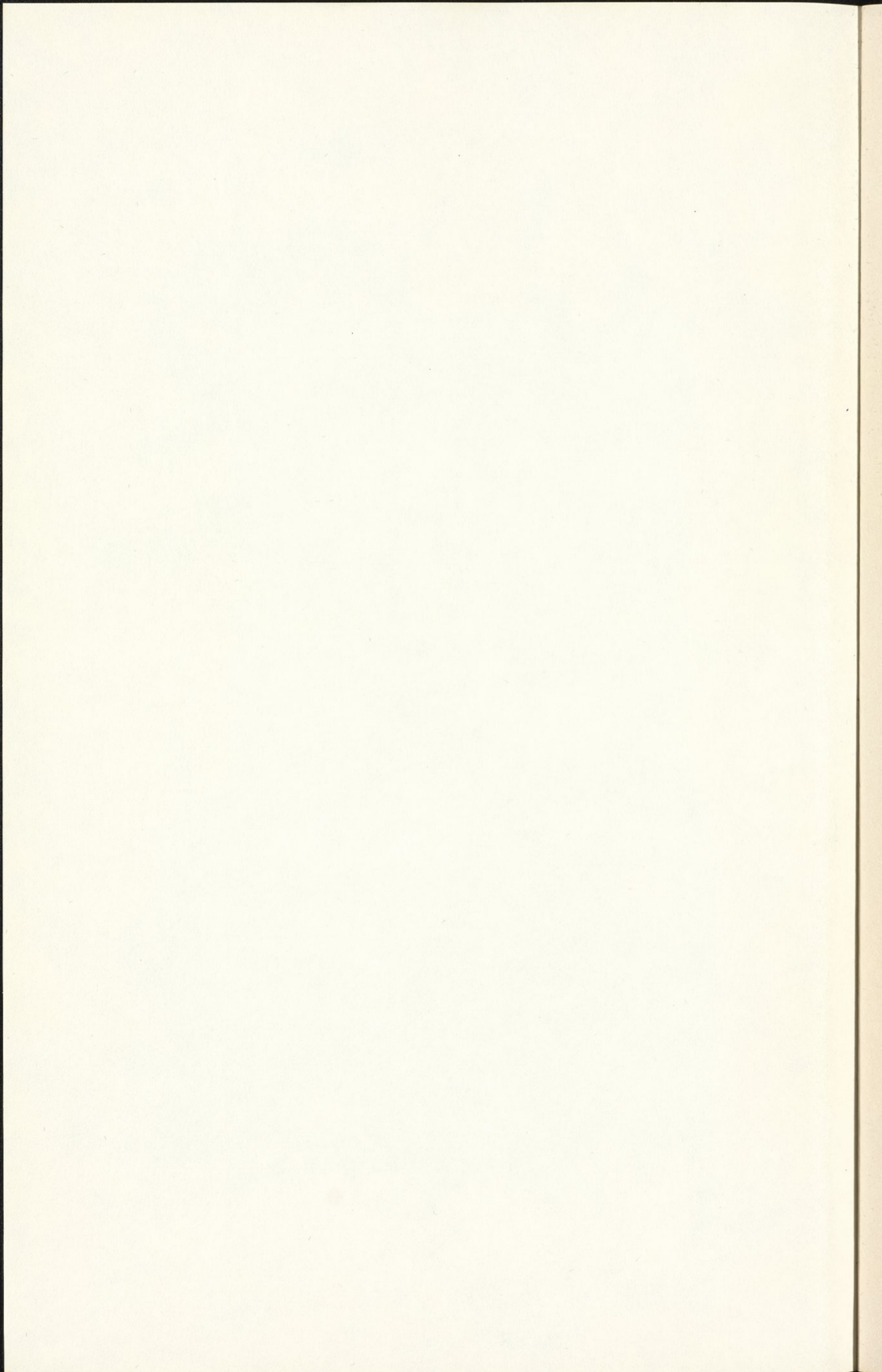
THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

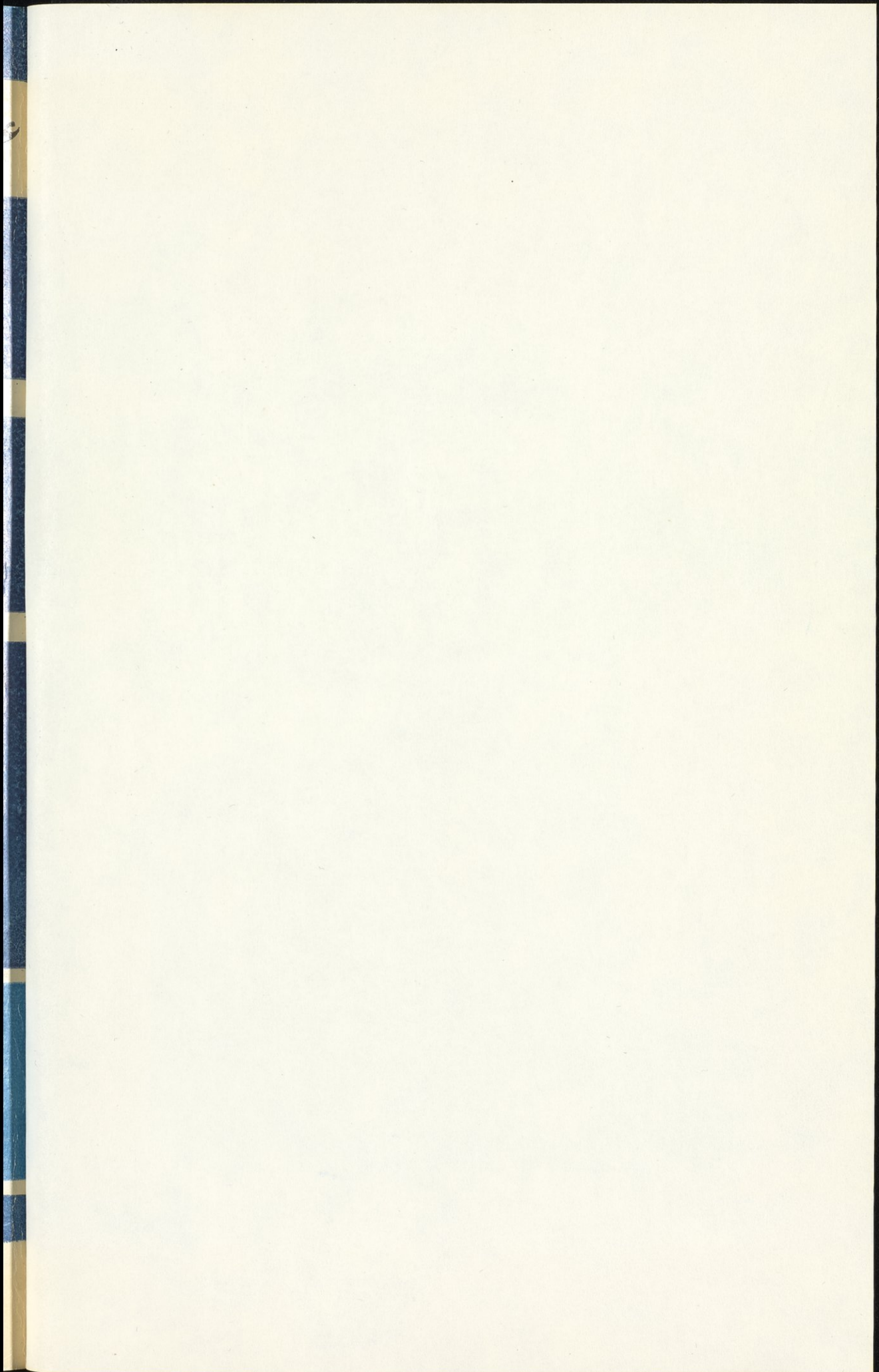


GENERAL LIBRARY







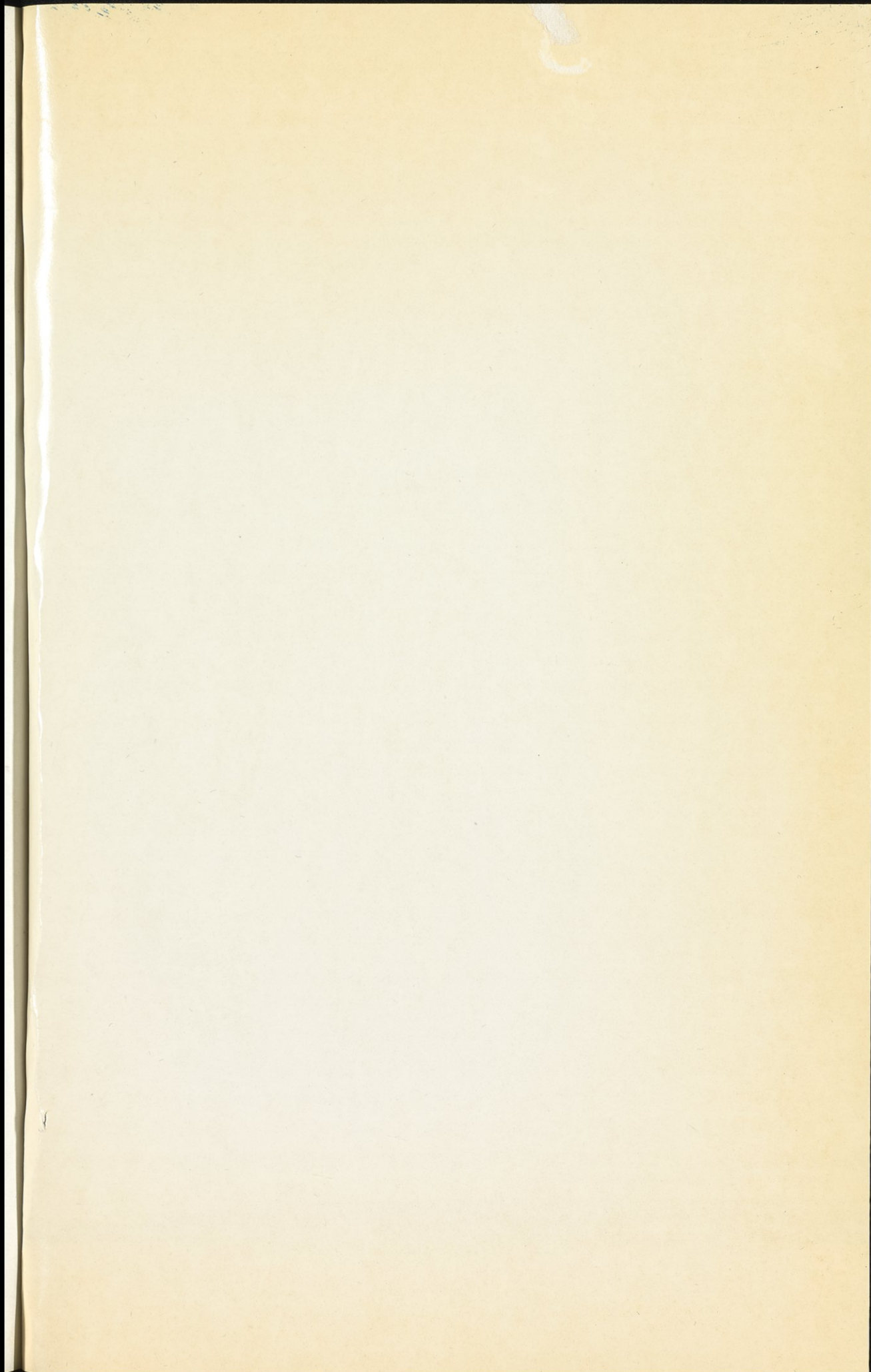


الساعر الخارجي

عزيمى الصنايحى

الطريق بين حكمة الطائى

مكتبة جامعة القاهرة





الشاعر الخارجي

# الطريق إلى حكمة الطائي

عزبي الصائحي

مدرس في كلية الآداب بجامعة بغداد

ساعدت جامعة بغداد على نشره



مطبعة الاقتصاد - بغداد

12-20-56

Handwritten text, possibly a title or header, mostly illegible due to fading.

PJ  
7700  
.T55  
Z88

Handwritten text, possibly a name or date, mostly illegible.

Handwritten text, possibly a name or date, mostly illegible.

Handwritten text, possibly a name or date, mostly illegible.

Handwritten text, possibly a name or date, mostly illegible.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة نال بها مؤلفها درجة  
الماجستير في الأدب العربي من جامعة بغداد

قدمت الرسالة للمناقشة في تشرين  
الأول من عام ١٩٦٥ ونوقشت في حزيران  
من عام ١٩٦٦

اشرف على اعداد البحث الاستاذ الدكتور  
محمود غناوي الزهيري

1862

1862

1862

1862

1862

## مقدمة

اتفق للطرماح من غريب الطباع والعادات ، ومن متناقض الأفكار والنزعات ، ما جعل حياته أشبه بالأسطورة ، وأجتمع في شعره من غريب الألفاظ والتراكيب ما أحال بعض شعره الى ما يشبه الألغاز .

فهو خارجي ، الا انه - على رغم ذلك - يمدح من ولاية أمية أشدهم عداء للخوارج وهو من الخوارج ، لكنه يهجو ويناقض ويرع في الهجاء والمناقضة .

وهو - مع خارجيته تلك - يسرف في التعصب لقحطان واليمن والشام ، ثم يطلب المال ، ويسعى اليه سعي المتكسبين من شعراء أمية ، لانه يحبه حباً جماً ، ويتمنى أن ينال منه - قبل أن يموت - ما يمكنه من السيطرة والرفعة ، وبلوغ أبواب الملوك ، بل انه ليأسف أشد الأسف ، ويتألم أشد الألم ، ان يموت ، وهو لم ينل من المال بغيته .

وهو - الى كل ذلك - يحب نفسه ويعشقها باسراف ، ويكره الناس ، ويشك في العامة ، ويحس بعدائها له ، وسعيها به لدى السلطان .

وقد كانت بينه وبين الكمية - على تباعد ما بينهما - من الملازمة والمخالطة ، ما لم يكن بين اثنين ، وما ظل موضع عجب الناس ودهشتهم ، بسبب تباعد ما بينهما من النسب والمذهب والبلد ، فهو شامي قحطاني شاري ، وذاك كوفي نزاری شيعي .

وحياة الطرماح أشبه ما تكون باللغز ، بسبب نزرة أخباره ، فلا يدري أين ولد ، ولا متى ولد ، كما لا يدري أين نشأ - على وجه الدقة - أفي الشام أم في الكوفة ؟ فالمصادر في هذا مختلفة كل الاختلاف ، ولا يعرف أيضاً متى مات ، لأن كتب الأدب والتاريخ لا تذكر عن ذلك ما يرجح ظناً ، أو يقطع شكاً ، والمراجع الأدبية الحديثة فيه أغرب اضطراباً ، فمنها ما يجعل وفاته عام مائة للهجرة ، ومنها ما يجعلها عام خمسة وعشرين ومائة ،

ولقد شغلت لغة الطرماح، معاصريه، من النقاد، وعلماء اللغة، كثيراً، وظل شعره لما فيه من الغريب، مشغلة الرواة واللغويين، الى ما بعد عصره، بفترة طويلة، لأن بعضه كان - فيما يبدو - الالغاز، يعيا بفهمه خاصة العلماء .

دفعني كل ذلك، الى دراسة الطرماح دفماً، وحفزني لاستكناه دنياه، وأرتياد مجهولها، حفزاً، فقرأت شعره، ودرست حياته وشخصيته - وأنا طالب في الجامعة، فالصلة بيني وبينه قديمة، تعود بي الى أيام دراستي الأولى، في كلية الآداب - فرأيت في شعره جمالاً الى جانب الغريب والعويص، ورأيت فيه جدة، ولمست تطوراً ووجدت في دراسة شخصيته متعة، لأنني وجدت فيه من الطموح والأباء، ما لم أجده في شاعر سواه، كما وجدت من فخره بنفسه، وحبّه أياها، وهيامه بها، ما يلفت الانتباه، ويستدعي التأمل، ومن ثم رأيت أن لا بد لمثل الطرماح، من دراسة كاملة، توضح أسباب غموض شعره، وتجلو ما خفي من أسرار حياته، وتعمل كل ما يبدو متناقضاً، من عقيدته، وعصبيته، وحبّه لنفسه وهجائه، ومدحه، وفخره، ثم تأتي على أسلوبه الشعري، وخصائصه الفنية، بالنقد والتحليل. فأليت على نفسي، أن أكون ذلك الدارس، مع ما في دراسة سيرته، من مشقة، وفي قراءة شعره من عناء، لكنها المشقة التي تعقب لذة، والعناء الذي يسلم الى متعة .

والطرماح - كسائر شعراء الخوارج - لم يدرس الآن، دراسة مستفيضة، تتعمق شعره، وتبحث في سيرته بالتفصيل، وتأخذ شخصيته بالتحليل، فضلاً على أن أدب الخوارج جملة كآدب أية فئة نائرة تناهض السلطة - تعرض للاهمال والضياع والمصادرة . وحسبنا أن نقرأ قوله عبيد الله بن زياد حين كلم في أحد الخوارج :- « أقمع النفاق قبل ان ينجم، لكلام هؤلاء أسرع الى القلوب من النار الى اليراع » لنعرف مصير أدب هذه الفئة . وحسبنا أن نسمع ما قال عبد الملك بن مروان، لخارجي، بسط له مذهبه لندرك مدى خشية السلطة لهذا الأدب، قال : « لقد كاد يوقع في خاطري أن الجنة خلقت لهم، وأني أولى بالجهاد منهم » ثم قال له بعد ما قرر حبسه : « لولا أن تفسد بالفاظك أكثر رعيتي ما حبستك » .

ولا يفوتني أن أذكر : أن من بواعث اقبالي على دراسة شعر الطرماح، أنه متصل بيئة اعرفها وألفها أشد الألفة، وأنه مرتبط بها بأكثر من سبب، مصور لمظاهر حياتها أدق التصوير .

والطرماع - بعد ذلك - هو الشاعر الخارجي الوحيد ، الذي يصلنا ديوانه . ولقد قيض لهذا الديوان ، أن يلقى بعض العناية ، فقد حققه ونشره المستشرق ( ف . كرنكو ) وعلى الرغم مما بذله هذا الناشر الكريم ، من جهد ، لإخراج الديوان ، إخراجاً جيداً ، فإنه - كما يبدو لي - مازال في حاجة إلى تحقيق أدق ، ونشر أفضل . ولقد أعاني هذا الديوان أيما اعانة في بحثي هذا ، على اني لم أدخر وسعاً ، في تتبع شعر الطرماع ، في مظانه ، طلباً للمزيد ، واستقصاء للجديد .

وما دامت عقيدة الطرماع ، أثراً من آثار العصر ووجهاً من وجوه التأثير بالبيئة وما دام شعره كذلك ، فقد كان علي أن أتبين ملامح المجتمع الكوفي ، خلال القرن الاول وأتعرّف إلى شخصية الشاعر بدقة ، قبل أن أبحث في عقيدته ، وأحلل شعره . فدراسة حياة الأديب ، تعين على فهم آثاره الادبية . وتفيد في تفسير اتجاهاته الفكرية ، وتكشف لنا عن كثير مما تشكل معرفته ، أو يصعب تعليقه من تلك الآثار .

وفهم هذه الحياة بالشكل الذي يعين على الدراسة الادبية ، يلزمنا ان نتطلع إلى شخصية الأديب من جانبين . أما الاول فهو ما يتصل من هذه الحياة بنشأته ، ويرتبط بعلاقته بأسرته ، وما يحيط بكل ذلك من ظروف ، تعرف فيه علاقاته ، ضمن اطار هذه البيئة الصغيرة ، ونحاول أن نشخص المؤثرات البيئية والعائلية في سلوكه ، وفي اتجاهه الفكري والادبي بخاصة .

والجانب الآخر ، يتصل بمعرفة خصائص البيئة العامة للأديب . وتبين ملامحها أو مزاياها ، بأوسع مظاهرها . اقتصادية وسياسية وثقافية . ثم علينا - بعد ذلك - أن نحدد دائماً العلاقة بين الجانبين ، ونربط بين مؤثرات البيئتين ، لنتيسر لنا أن نلمس بدقة الملامح الأساسية في شخصية الأديب ، فنفهم بعد ذلك آثاره الادبية ونستطيع أن نفسر مواقفه ونعلل الظواهر الفكرية والفنية في تناجه . ذلك ان الأديب ابن البيئة ، وتناجه أثر من آثارها .

وقد فصلت ما وسعني التفصيل في دراسة حياة الطرماع . وطبيعة البيئة التي عاش فيها . ذلك أن شعره - وقد ضاع أكثره - لا يمكن ان يدرس ويفهم الا على أساس يرتكز على دراسة كاملة لحياة صاحبه وحياة البيئة والعصر .

وسبب آخر دفع بي إلى هذا التفصيل هو الاتصال الشديد بين الشاعر واهله .

فقد كان يمنح اهله واسرته وقبيلته خالص الحب . فزاه يذكر ايام طي ورجالها المشهورين ويصف ديارها . ويبالغ في كل ذلك بل لقد جرّه هذا الحب الجارف الى هجاء خصومها وسب اعدائها .

وهو الى كل ذلك يميل الى الخوارج . . يذكرهم في شعره ويصف حينهم الى الاستشهاد في سبيل العقيدة كما يذكر شوقه الى أن يلقى مصيرهم فيموت شهيداً . فنحن مضطرون الى أن نفهم حياته لفهم فخره ومديحه وهجائه ولنفهم أموراً اخرى تتصل بعقيدته وترتبط باتجاهه السياسي .

كانت حياة الطرماح - في النصف الثاني من القرن الاول - في الكوفة في فترة مبكرة من حياته ان لم يكن ولد فيها ، أو في سوادها . أو في احدى القرى القريبة منها ، كما سنتبين ذلك فيما بعد . عاش فيها معاصراً للكميت والفرزدق وجريز ، فكانت مجال نشاطه المهني بصورة عامة ، ونشاطه الادبي بصورة خاصة ، كما كانت منطلقة الى واسط والبصرة وبلاد فارس . فيها اشتغل مؤدباً للصبيان ، وفي مسجدتها شهد الحلقات الادبية التي كان يرتادها حماد والكميت وذو الرمة وسواهم .

ولا شك ان الطرماح عانى - كما عانى سواه من ابناء عصره - أحداث الكوفة الكبرى من ثورات الخوارج الى ثورات الشيعة ، الى الحركات والاضطرابات القبلية واثار في نفسه ما كان فيها من تيارات سياسية وادبية . واخيراً مات فيها .

وقد الممت بطبيعة الكوفة المامة ، وقفت فيها على شيء من موقعها الجغرافي وتاريخها السياسي والفكري وتكوينها الاجتماعي وخصائص مجتمعها ومزايها خلال القرن الاول الهجري ، واستعنت بكل ذلك على تفهم الطبيعة التي تنفس في أحضانها الطرماح نسمات الادب ولقن في مضطربها مبادئ العقيدة ، ونهل من ينابيعها عناصر الفكر والثقافة .

وقد جاء بحثي على قسمين : تاريخي وأدبي ، كرسنا الاول لدراسة طبيعة الكوفة وعناصر مجتمعها وخصائصه وأوليت الجانب السياسي منها عناية خاصة فبحثت في نشاطها السياسي المبكر ، وأسباب ظهور روح النقد السياسي والمعارضة فيها ، وتناولت الجذور التاريخية لحزب الخوارج بالدراسة والتتبع .

كما درست خلال هذا القسم حياة الطرماح وتاريخ أسرته وقبيلته بالتفصيل ، وبحثت في مقومات شخصيته وسلوكه ، وختمت القسم بفصل درست فيه عقيدته الخارجية .



أما القسم الأدبي فقد تحدثت فيه عن الديوان وكل ما يتعلق به من نشر وتحقيق وأطلت الوقوف عند شعر الطرماح ومظاهر الغرابة فيه ، ومظاهر تأثير البيئته في موضوعاته وتناولت معانيه وفنونه وأغراضه وأساليبه بالدراسة ، ثم أنهيت القسم بالكلام عن خصائص أسلوبه الفنية .

وقد ألحقت بالبحث ملاحق ، ضمنتها كل ما أستدركته على الناشر من مقطوعات وكل ما وجدته مختلفاً أو مكسوراً من أبيات الديوان مع (تقويمه) كما ضمنتها ملاحظاتي وتعليقاتي حول نشر الديوان وتحقيقه .

ولا يسعني في هذه المقدمة إلا أن أشكر لأستاذنا الكريم الدكتور محمود غناوي الزهيري ، ما أولاني به من عناية ، وقدمه لي من فضل بما أسدى من مشورة ، مهد لي بها سبيل البحث ، وما بذل من توجيه يسر لي فيه طريق الدراسة .

عزى الصالحى

— \*\* —

1. The first part of the book is devoted to a general  
discussion of the principles of the theory of  
functions of a complex variable. It is  
written in a clear and concise style.

2. The second part of the book is devoted to  
the study of the properties of the Riemann zeta  
function and the distribution of its zeros.

3. The third part of the book is devoted to  
the study of the properties of the Dirichlet L  
functions and the distribution of their zeros.

1913

القسم التاريخي

## الفصل الاول

### الكوفة :

- أولاً - لمحة تاريخية جغرافية
- ثانياً - عناصر المجتمع الكوفي
- ثالثاً - خصائص المجتمع الكوفي ومميزاته
- رابعاً - الكوفة والسياسة
- أ - الكوفة والمعارضة
- ب - الخوارج

## ( الكوفة )

أولاً — لمحة تاريخية جغرافية

في بقعة خصبة من وادي الفرات الأوسط ، وعلى الضفة الغربية من الفرات ، شرقي مدينة الحيرة عاصمة المناذرة ، بنيت الكوفة ، في السنة السابعة عشرة للهجرة (١١م) ، لتكون معسكراً للجيوش الإسلامية المحاربة في وسط العراق ، على عهد الخليفة الثاني عمر « ر » . وقد أختطت لتكون معسكراً لمائة ألف مقاتل (٢) .

ولمعى لفظة ( كوفة ) هذه ، التي أطلقت على المدينة ، حين تمصيرها . أكثر من تفسير ، من ذلك : أن الكوفة : الرملة المجتمعة ، أو الرملة ماكانت ، أو الرملة الحمراء (٣) وقيل سميت ( الكوفة ) ، بموضعها من الأرض ، ذلك : أن كل رملة تخالطها حصباء ، تسمى كوفة (٤) . ويسمي البعض الأرض التي فيها الحصباء والطين والرملة ، كوفة (٥) . وقيل : هي الرملة المستديرة (٦) ، وقيل : أخذ اسمها من ( التكوف ) وهو التجمع . وذكر أنها سميت الكوفة ، من قولهم تكوف الرمل ، اذا ركب بعضه بعضاً (٧) ، أو تكوف الناس ، اذا اجتمعوا ، حيث أن سعداً لما أراد أن يبني الكوفة ، ارتادها لهم وقال : « تكوفوا في هذا المكان » أي اجتمعوا فيه (٨) وقال المفضل : « انما قال كوفوا هذا الرمل أي نحوه وأنزلوا (٩) .

[١] الطبري ٢٤٨١ ، الكامل لأبن الأثير ٣٦٧/٢ ، معجم البلدان ٤٩٠/٤ ، فتوح البلدان ٤٨٧ .

[٢] الطبري ٢٦٧٩ ، ابن الأثير ١٦/٣ .

[٣] لسان العرب ( كوف ) .

[٤] معجم البلدان ٤٩١/٤ ، الطبري ٢٤٨٣ .

[٥] فتوح البلدان ٣٨٨ .

[٦] البلدان لابن الفقيه ١٦٣ .

[٧] البلدان لابن الفقيه ١٦٧ .

[٨] فتوح البلدان ٣٨٨ ، اللسان « كوف » .

[٩] اللسان « كوف » .

وأقرب هذه التفسيرات الى القبول والواقع ، أنها سميت بموضعها من الأرض (١)  
فهي قرية من هذه الرمال الحمراء ، المتخلوطة بالحصى . وأيضاً تدعى الكوفة «كوفان» (٢)  
ويسمىها قوم « خد العذراء » (٣) .

ولم تكن الكوفة معروفة بهذا الأسم قبل أن يتم تمصيرها ، وإنما كان موضعها  
ثغراً من ثغور البادية : « Carvan City » (٤) ، يتم عنده تبادل البضائع بين عمال  
الفرس ومأموريهم من جانب ، وبين البدو من جانب آخر ، وملتقى ينزل فيه بعض القبائل  
التي ألقت التردد الى هذا الموضع ، وبألفه رعاة الماشية ، الذين تعودوا الأختلاط بسكان  
قراه ، من آراميين سكنوا المنطقة منذ القديم ، ومن سريان ، شيدوا دياراتهم في هذه  
البقعة ، فعرفت عندهم بالعاقولا : « ياكويلا » وهو الاسم السرياني للكوفة (٥) . ولقد  
كان في موضع الكوفة ، قبل بنائها ، أديرة ثلاثة ، ينتشر حول منطقتها بعض الخصاص (٦) .  
بنيت الكوفة معسكراً ، تتوافر فيه شروط الصحة ، فضلاً عن شروط الموقع  
الاستراتيجي المهم ، فبعد أن استوخم العرب المدائن ، وأستوبأوها ، حين نزلوها ، عقب  
انتصارهم في جلولاء ، كتب سعد بن أبي وقاص الى عمر ، يعلمه بذلك ، ويخبره أن  
العرب تغيرت ، نتيجة وخومة الجو ، وكثرة البق في المدائن (٧) . فأمر عمر بأن يرتادوا

[١] معجم البلدان ٤/٤٩١ ، مدرسة الكوفة ص ٢ ، ويقال أيضاً : انها سميت بجبل  
صغير ، في وسطها ، يقال له « كوفان » وعليه اختطت « معجم البلدان ٧/٢٩٥ ط .  
مصر » كما يقول يعقوب نعيم سر كيس : ان اسم الكوفة آرامي ، محرف من كلمة  
( كوبا ) التي تأتي في المعاجم الكلدانية : « عرق عاقول ترعاه الابل » ، ويذكر : أنه  
ورد في احد التقاويم ، لكنيسة السريانية « ان الكوفة كان يقال لها : كوبا » انظر  
مجلة سومر لسنة ١٩٥٤ مجلد ١٠ ص ١٥٣ .

[٢] معجم البلدان ٤/٤٩١ ، اللسان .

[٣] فتوح البلدان ٣٨٨ .

[٤] خطط الكوفة ٦ .

[٥] خطط الكوفة ٢٥ .

[٦] الطبري ٢٤٨٣ ، ابن الاثير ٢/٣٦٧ .

[٧] الطبري ٢٤٨٣ .

منزلاً آخر ، يلائم ما اعتادت عليه العرب ، وما ألفته من جو ، من جانب ، وتتوافر فيه شروط الموقع الحربي المهم ، من جانب آخر (١) . فأختاروا موضع الكوفة (٢) . وكتب سعد الى عمر « أني نزلت بالكوفة ، منزلاً ما بين الحيرة والفرات ، برياً وبحرياً ، ينبت الحلي والنصي ، وخيرت المسلمين بينها وبين المدائن (٣) . ولا يفصل هذا الموضع ، عن مركز الخلافة - كما نعرف - أي عارض طبيعي ، من بحر أو نهر أو جبل . راعى عمر كل ذلك حين أمر ببناء الكوفة . وليس يبعد أن يكون عمر اراد بذلك أن يتعد بالمسلمين ، عن هذه المدن ، التي تغطي عليها حياة مترقة ناعمة غربية عن الحياة الاسلامية .

وقد بنى أهل الكوفة بيوتهم ، أول الامر بالقصب ، وظلت مدينتهم على حالتها - طوال الاعوام الخمسة الأولى من بنائها - مجموعة أكوام وكتل . من الخصاص ، والاكواخ القصبية والحيام (٤) . وكان المقاتلون يقلعون هذه الاكواخ والخصاص ، كلما عمدوا الى الغزو ، أو نفروا للحرب . فاذا عادوا بنوها ، اذ كانت النساء تصحب المقاتلة في الحروب ذكر ذلك ياقوت ، قال : « كانت منازل أهل الكوفة ، قبل أن تبني ، أخصاصاً من قصب . اذا غزوا قلعوها ، وتصد قواها ، وكانوا يغزون ونساؤهم معهم (٥) .

وأخذ الناس ينون مساكنهم في أيام المغيرة - بعد فترة الاعوام الخمسة هذه - باللبن والأجر ، اذ وقع في الكوفة حريق ، دفعهم الى أن يطلبوا من عمر : أن يسمح لهم ، ببناء الأجر . وقد أذن لهم بذلك ، بعد أن فرض شروطاً أخرى ، يتصل أغلبها بمصلحة المعسكر الذي يجب أن يبقى جنوده على أهبة الاستعداد ، لتلقي أي أمر بالرحيل ، او اشارة بالهجوم ، اذ كتب اليهم « ان المعسكر أشد لحربكم ، وأذكر لكم ، وما أحب أن اخالفكم (٦) ، كما منعهم من أن يطاولوا في البنيان ، أو يسرفوا فيه ، فقد قال : « افعلوا ،

[١] وسميت ( كوفة الجند ) أيضاً .

[٢] الطبري ٢٤٨٣ .

[٣] الطبري ٢٤٨٤ ، وفي الكامل لابن الاثير ٣٦٨/٢ « الحلفاء والنصي » والنصي ضرب

من الطريقة والحلي يبيس الغضى .

[٤] خطط الكوفة ٧ .

[٥] معجم البلدان ٤ / ٤٩١ .

[٦] الطبري ٢٤٨٨ ، الكامل لابن الاثير ٣٦٨/٢ .

ولا يزيدن احدكم على ثلاثة ايات ، ولا تناولوا في البنيان » ، كما عهد اليهم « الا يرفعوا بنيانا فوق القدر » وسألوا عن المقصود بذلك ، فأجاب : ما لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم من القصد « (١) .

ويشير ماسنيون ، الى ان البصرة بنيت بالأجر ، قبل الكوفة ، بزمن ، باعتبارها ميناء لتنزيل البضائع ، كما كانت دساكرها وضياعها ومزارعها ، مأهولة ، ذات منازل ثابتة (٢) .

وأول ما بني من الكوفة ، المسجد الجامع ، وكان في مركز البلدة (٣) ، ثم بنيت دار سعد . بحيال ذلك ، وأختطت المناهج من الجامع ، باعتباره مركزاً ، وكانت بمثابة الطرق الرئيسة ، التي تفصل بين صفوف المخيمات ، وتحدد مواقع سكنى القبائل ، وهي خمسة عشر منهجاً ، وقد أمر عمر أن تكون هذه المناهج (٤) أربعين ذراعاً ، ومادونها ثلاثين ، وما بين ذلك عشرين ، كما أمر أن تكون الأزقة ، سبعة أذرع ، وتكون القطاعات ستين ذراعاً (٥) .

ويوضح لنا ماسنيون تقسيم هذه المناهج ، بين القبائل ، محدداً مواقع سكنائها ، بالنسبة للصحن ، على النحو التالي (٦) .

أولاً - في ودعة الصحن « شماله » : المنهجان « ١ و ٢ » لقبيلتي ثقيف وسليم ، و « ٣ » لهمدان ، و « ٤ » لبجيلة و « ٥ » لتيم اللات وتغلب .

[١] الطبري ٢٤٨٨ ، الكامل لابن الاثير ٣٦٨/٢ .

[٢] خطط الكوفة ٧ .

[٣] الطبري ٢٤٨٨ ، الكامل لابن الاثير ٣٦٩ .

[٤] الطبري ٢٤٨٨ ، الكامل لابن الاثير ٣٦٨/٢ « وكان ابو الهياج عمرو بن مالك بن جنادة الاسدي مشرفاً على تخطيطها »

[٥] الطبري ٢٤٨٨ ( والمنهج يعني : الخط الفاصل بين تصفيف الخيام . التي أقطعها سعد . للقبائل المختلفة ، فهي اذن ، حدود فاصلة بين صفوف المخيمات الواقعة في خطط القبائل ، فكل منهج كان على جانبيه صفان من الخيام . وكانت بمثابة الطرق الرئيسة - خطط الكوفة ] .

[٦] خطط الكوفة ١٧ ، ملخصاً ذلك عن الطبري ٢٤٨٩ .



ثانياً - في قبلة الصحن « جنوبه » : المنهج « ٦ » لبني أسد ، و « ٧ » بين بني أسد والنخع ، و « ٨ » بين النخع وكندة ، و « ٩ » بين كندة والأزد .

ثالثاً - في شرقي الصحن : المنهج « ١٠ » للأنصار ومزينة ، و « ١١ » لتميم ومحارب ، و « ١٢ » لأسد وعامر .

رابعاً - في غربي الصحن : المنهج « ١٣ » لبجالة وبجلة ، و « ١٤ » لجديلة واللفيف ، و « ١٥ » لجهينة واللفيف .

وأمر عمر : أن تكون الاسواق ، على سنة المساجد ، فمن يسبق الى مقعد ، فهو له حتى يقوم منه الى بيته ، أو يفرغ من بيعه (١). وكانت سقوف الكوفة ، من الحصر ، وظلت كذلك ، الى زمن خالد القسري ، حيث عقدت بالأحجار ، وصارت فيما بعد ، نموذجاً ، احتذته اسواق بغداد (٢) .

في هذا الموضوع المهم ، من الفرات الأوسط ، بنيت الكوفة ، ولقد كان لبنائها في هذه البقعة الخصبة ، أثر بالغ في نمائها وتوسعها ، فموقعها كثير الخيرات ، وافر المياه . مشهور بزراعة النخيل والحبوب والفاكهة . وفي قول الأحنف بن قيس ، ما يدل على كثرة اشتهاها بذلك ، منذ القديم ، قال : « نزل أهل الكوفة في منازل كسرى بن هرمز ، بين الجنان الملتفة ، والمياه الغزيرة ، والأنهار المطردة ، تأتيهم ثمارهم غضة ، لم تخضد ، ولم تفسد ، ونزلنا أرضاً هشاشة ، في طرف فلاة ، وطرف ملح أجاج ، في سبخة نشاشة ، لا يجف ثراها ، ولا ينبت مرءاها . يأتيها ما يأتيها ، في مثل مريء النعامة » (٣). وفي قول الأحنف هذا ، مقارنة لطيفة ، بين طبيعة الكوفة وطبيعة البصرة .

وكان العرب ، يسمون هذا المنطقة « سوادا » ، سميت بذلك لسوادها بالزروع والنخيل والأشجار الكثيرة ، حتى ليخيل للقادم إليها من الصحراء ، انها سواد ، فما ان يأتيها حتى يجدها أشجاراً وخضرة . وقد أطلق عليها هذا الاسم ، لما يبدو للعين بينها وبين صحراء العرب ، من تفاوت . ولفظ « السواد » غير مقصور على منطقة الكوفة ، بل هو

[١] الطبري ٢٤٨٨ ، الكامل لابن الاثير ٣٦٩/٢ .

[٢] خطط الكوفة ٢٢ .

[٣] البلدان لابن الفقيه ١٦٦ ، الأحنف بن قيس سيد تميم البصرة .

أقدم الأسماء العربية ، التي تطلق على كل منطقة الأراضي الرسوبية الممتدة على ضفاف  
دجلة والفرات ، والمشهورة بحقولها وبساتينها (١) .

ويبدو أن العناية بهذه الحقول ، وتلك البساتين ، كانت بالغة ، وفي وصف محمد  
ابن عمير العطاردي ، ما يصور ذلك أبلغ تصوير ، قال : « الكوفة سفلت عن الشام  
ووبائها ، وارتفعت عن البصرة وحرها ، فهي برية مريئة مريعة ، اذا أتتنا الشمال ، ذهبت  
مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور ، واذا هبت الجنوب ، جاءتنا ريح السواد ، وورده  
وياسمينه واطر نجه . ماؤنا عذب وعيشنا خصب » (٢) . ولا عجب فالكوفة تشرف على السهل  
المعشب المثمر الأشجار ، الموشى بالأزهار ، الوافر المياه ، والمنظم الجداول والري ، فقد  
عمر هذه المنطقة ، قوم اولو حضارة ومدنية . هذا الى اعتدال في الجو وغزارة في الأمطار .  
وقد التفت القدماء الى التفاوت الواضح ، بين طبعتي البصرة والكوفة ، فعقدوا  
بينهما المقارنات ، فهذا الحجاج يقول فيها : « أما الكوفة ، فبكر عاطل ، لا حلي عليها  
ولا زينة ، وأما البصرة ، فعجوز شمطاء بخراء ذفراء ، أوتيت من كل حلي وزينة » (٣) .  
هذه هي الكوفة ، التي نزلها سعد بالناس . بعد أن عاد منتصراً من جلولاء ، فلم  
ترق له سكنى المدائن ، لوخومة مناخها ، وعدم ملاءمته لما ألف العرب من جو .

[١] دائرة المعارف الاسلامية مادة « السواد » ٣٢٠/١٢ ، معجم البلدان « السواد »  
٢٧٢/٣ .

[٢] معجم البلدان ٤٩٢/٤ ، البلدان لابن الفقيه ١٦٤ ، محمد بن عمير بن عطاردي بن  
حاجب بن زرارة سيد تميم الكوفة .

[٣] الكامل لابن الأثير ٢٦١/٣ ، معجم البلدان ٤٩٣/٤ .

## ثانياً — عناصر المجتمع الكوفي

كانت الفتوحات الاسلامية ، التي تمت على عهد الخليفين الأولين ، سبب الهجرة الى البلاد المفتوحة ، فجنود الحملات الاسلامية ، التي فتحت العراق ، أصبحوا سكان الكوفة الاوائل .

جهز أبو بكر ( ر ) حملتين ، لقتال الفرس في جنوب العراق ووسطه ، كانتا مبدأ هجرة المسلمين اليه ، وأحرز المسلمون في هاتين الحملتين نصراً كبيراً على بعض مدنه ، وأخذوا الجزية من سكانها (١) .

وجhez عمر حملة كبيرة الى العراق ، كانت باعثاً جديداً الى هجرة الكثير من المسلمين اليه . فقد دعا الناس - بعد مقتل أبي عبيد الثقفي - الى مقاتلة الفرس في العراق (٢) ، وأختار سعد بن أبي وقاص قائداً للحملة الجديدة (٣) ، التي احرزت انتصاراً مبيناً في القادسية . وأستولت بعدها على المدائن . ومن ثم وقعت معركة جلولاء ، التي اسفر غبارها عن انتصار العرب المبين على الفرس ، وانهار امبراطورية فارس ، وتصفية نفوذها الى الأبد في العراق .

وقد ظل العرب منتشرين في المدن التي أحتلوها ، وفي المدائن بخاصة ، حتى اختطت الكوفة ، فانقل اليها من العرب المقاتلين من انتقل طوعاً (٤) .

ويلاحظ : أن الكوفة كانت متجه البدو الخالص ، فقد اختارت البيوتات البدوية المشهورة ، سكنى الكوفة ، دون البصرة : أمثال آل زرارة الدارميين « من تميم » ، وآل زيد الفزاريين « من قيس عيلان » وآل ذي الجدين الشيبانيين « من بكر بن وائل » وآل قيس الزبيديين « من مذحج » (٥) . وأيضاً يلاحظ : أن هؤلاء سكنوا في ضواحي الكوفة أولاً ، ولم يقطنوا في داخل البلد ، الا بعد زمن . وبهذا فهم قد تأخروا نوعاً ما في الحضارة (٦)

[١] الكامل لابن الأثير ٢/٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ .

[٢] الكامل لابن الأثير ٢/٣٠١ ، ٣١٠ .

[٣] الكامل لابن الأثير ٢/٣١٠ .

[٤] الطبري ٢٤٨٧ ، ابن الأثير ٢/٣٦٨

[٥] البلدان لابن الفقيه ١٧٣ .

[٦] خطط الكوفة ١٥ .

وكانت أكثر عناصر الكوفة تحضراً ، القبائل الحجازية وربيعة ، ثم القبائل العربية الجنوبية التي نزحت من اليمن وحضرموت . وهؤلاء أكثر حضارة من سواهم ، فالقبائل الجنوبية تغلب عليها الحضارة ، لأنها كانت تألف عيشة الاستقرار (١) ، جاء في التنزيل « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم وأشكروا له بلدة طيبة ورب غفور » (٢) .

ومن القبائل المتحضرة ، التي اتخذت الكوفة سكناً لها ، مذحج وحمير وهمدان ، من سكان المدن والقرى اليمانية ، وطيء وكندة وبجيلة ، وهذه الثلاث ، من القبائل نصف المتحضرة (٣) . ولقد كان أثر هذه القبائل ، في حياة الكوفة ، وفي طبيعتها السياسة بخاصة كبيراً جداً . بخلاف البصرة ، فإن أغلب سكانها ، من القبائل العدنانية الممعة في البداوة ولهذا لم يتهيأ لهم ، أن يفهموا نظام الدولة ، كما فهمه سكان الكوفة ، الذين تشكل القبائل اليمانية المتحضرة ونصف المتحضرة الاغلبية بينهم (٤) .

ومن ملاحظة القبائل ، التي اختارت سكنى الكوفة ، يتضح أن أكثرها من عرب الجنوب ، وكانوا يقاربون العشرين الف محارب ، اثنا عشر ألفاً منهم ، يمانيون ، وثمانية آلاف ، مضربون ، تشير الى هذا رواية الشعبي : « كنا نعد أهل اليمن ، اثني عشر ألفاً ، وكانت نزار ثمانية آلاف » (٥) .

فالعرب - اذن - هم عماد المجتمع الكوفي ، وأساسه ، وهم بطبيعة الحال ، المقاتلون الذين اتخذوا الكوفة ، معسكراً ينطلقون منه الى حيث يحاربون العدو . وكانت حركتهم الرئيسة القتال ، وهي مورد عيشهم ، في حالتها السلم والحرب ، اذ كانت الاعطيات جارية على الجميع ، في كل الاحوال .

[١] فجر الاسلام ٥ .

[٢] سورة سبأ آية ١٥ .

[٣] خطط الكوفة ١٣ .

[٤] خطط الكوفة ١٢ ، ١٣ ، نقائض جريير والفرزدق للاستاذ الدكتور محمود غناوي الزهيري ١٧٦ .

[٥] معجم البلدان ٤ / ٤٩٢ ، فتوح البلدان ٣٨٩ .

ومن المفروض أن تكون في هذا المجتمع الكبير ، بعد تطوره وتعقد حياته ، عناصر ثانوية ، تقوم بالمهام الأخرى ، التي تتطلبها طبيعة الحياة ، من أوجه النشاط المختلفة ، كالزراعة ، والبيع والشراء ، والعمل بالحرف الأخرى . وكانت العناصر الأجنبية ، هي التي تؤدي هذه المهمات ، وتقوم بكل متطلبات الحياة الاقتصادية والمهنية . ففي أيدي هؤلاء كانت الحرف والصناعات والتجارة (١) . إذ ترك لهم العرب المشغولون بالقتال ، وإدارة أمور الحكم ، مرافق الحياة التجارية والصناعية .

ومن الطبيعي ، أن تكون هذه العناصر ، خليطاً من سكان العراق ، ممن غلبهم العرب على أمرهم ، فهاجروا إلى الكوفة ، طمعاً في العمل والكسب ، أو رغبة في الإسلام ، ومن سكان السواد ، وقراء المحيطة بالكوفة ، ممن كانوا يشتغلون بالزراعة ، في الضياع المجاورة ، قبل تمصير الكوفة . يضاف إليهم عناصر وفدت من خارج العراق . وأبرز عناصر هذه المجموعة الثانوية ، الفرس ، وهم يشكلون الأكتية بين أجناب الكوفة ، وكان بعض هؤلاء ، يستوطن المنطقة نفسها ، قبل الفتح ، فقد حكم الفرس العراق ردهاً من الزمن . ومهنة هؤلاء الرئيسة ، الزراعة (٢) .

وبعد أن تم للعرب الظفر ، ومصرت الكوفة ، وفدت إليها جماعات أخرى من الفرس ، واستوطنتها مع العرب . وأبرز هؤلاء ، مجموعة من (الديلم) قوامها أربعة آلاف مقاتل ، يدعون بجند شاهنشاه ، كانت تعمل في الجيش الفارسي ، مع أبرويز ، وقد شهدت القادسية مع رستم .

أحب هؤلاء الدخول في الإسلام ، رهبة أو رغبة ، بعد أن شاهدوا أنهاراً أمبراطوريتهم ، على يد جيش سعد ، وقد فاوضوا سعداً على ذلك ، فأمنهم أن ينزلوا حيث أحبوا ، ويحالفوا من أرادوا ، ويفرض لهم في العطاء ، وشهدوا فتح المدائن معه ، ثم تحولوا إلى الكوفة ، ونزلوها مع العرب ، وحالفوا زهرة بن حوية (من تميم) . وكان لهؤلاء نقيب منهم يقال له « ديلم » فعرفوا « بحمراء ديلم » (٣) .

[١] فجر الإسلام ٩٣ .

[٢] أنظر مقدمة كتاب «مدرسة الكوفة» عن سكان الكوفة للاستاذ الدكتور مهدي المخزومي ٨ .

[٣] فتوح البلدان ٣٩٣ ، ٣٩٥ .

ونزل الكوفة قسم آخر من الاساورة ، كانوا بقزوين ، فلما غشيهم العرب اسلموا على مثل ما اسلم عليه اساورة البصرة وجاءوا الكوفة (١).

ومن عناصر الكوفة : السريان ، ولقد كانت الجزيرة ودياراتها ، موطن هؤلاء ، على أن بعضهم كان يستوطن الديارات القائمة حول الحيرة ، وفي منطقة الكوفة ، فأقام بالكوفة بعد تمصيرها . ولقد أصبحت لهؤلاء علاقات بالمجتمع الجديد ، فدخل بعضهم الإسلام ، وبقي البعض الآخر على دينه ، فحفظ لهم المسلمون أموالهم وحررياتهم ، فشريعتهم كانت تستبقي لسكان الأرض ، حقوقهم في البقاء بها ، سواء اعتنقوا هذا الدين أم لم يعتنقوه ، على خلاف التيسير على من أسلم ، فلقد كان في صالح الفاتحين ، أن يستبقوا أصحاب الأرض فيها ، لعمارتها واستغلالها (٢) .

ولقد كان السريان ، يشكلون الكثرة الكاثرة من سكان العراق . ومن الدارسين ، من يعدهم عرباً ، تطورا بطول الاستقرار في البيئة ، ولكنهم كانوا شديدي الأحساس باصولهم ، لذلك سهل عليهم الاندماج في الفاتحين ، كما سهل على الفاتحين أيضاً فتح هذه الأرض ، أي انهم عرب غير صرحاء (٣) . وعلى ذلك فهم يشكلون الحلقة الأخيرة التي انتهى اليها تطور الموجات المتعاقبة من الهجرات العربية (٤) . فالبيئة العراقية كان يغلب عليها ، الى زمان قريب من الإسلام ، عناصر سامية . بين سريانية وعربية (٥) . وعلى ذلك أيضاً تكون اللغة السريانية ، الحلقة الأخيرة التي انتهى اليها تطور لغات الموجات السامية

[١] فتوح البلدان ٣٩٤ .

[٢] تاريخ الشعر العربي للبهيتي ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، فجر الاسلام ١٣٠ - ١٣٤ ، مدرسة الكوفة ٧ .

[٣] تاريخ الشعر العربي للبهيتي ٣٨٠ ، اللغات السامية لنولدكه ٦١ .

[٤] تاريخ الشعر العربي ٣٧٨ .

[٥] المصدر السابق ٢٣٧ .

التي سكنت في المنطقة (١). ولقد كان بين اللغتين السريانية والعربية، من التقارب، ما يجعلهما أشبه شيء باللغتين من اللغة الواحدة (٢).

ويرجح الدكتور البهيتي: ان السريان كانوا قادة النهضة الفكرية في العراق، قبل أن يكون غيرهم من الاجناس، فلقد شاركوا في حمل مشعل الفكر في المنطقة، وساهموا بقسط ثقافي وافر، اذ نقلوا كثيراً من التراث اليوناني الفلسفي الى لغتهم (٣).

ويزعم نولدكه ان السريان آراميون، ولكن لأن اسم آرام قد اكتسب امام اليهودية والمسيحية المعنى الجاني المكروه وهو وثني تماماً فأنهم تجنبوه وسموا انفسهم ولغتهم بالتسمية الاغريقية «السريان» ولغتهم بالسريانية كذلك. والاغريق والفرس يسمون الآراميين في بابل بالسريان (٤).

اما النبط، وهم من عناصر المجموعة الاجنبية في الكوفة ايضاً، فقد كان جنوب وادي الرافدين، والمنطقة الممتدة من الكوفة الى البتائح، والتي مصرت فيها واسط، موطن سكناهم، منذ القديم (٥). ويبدو ان تأثير هؤلاء في سكان الكوفة لم يكن يسيراً، يؤيد ذلك، قول أبي عمرو بن العلاء، لأهل الكوفة: «لكم حذقة النبط، و صلفهم، ولنا دهاء فارس واحلامهم» (٦). ويعرف النبط، عند العراقيين (بالصباء)، وهم الصابئة، من اتباع يوحنا [١] جاء في كتاب تاريخ الأدب السرياني ص ٣: «ان اللغة السريانية إحدى اللهجات الآرامية، والآرامية من مجموعة اللغات التي أتفق العلماء على أن يطلقوا عليها اسم اللغات السامية».

[٢] تاريخ الشعر العربي ٢٧٨.

[٣] المصدر السابق ٢٣٧، وأنظر فجر الاسلام ١٣٠، وفقه اللغة للدكتور علي عبدالواحد

وافي ٥٦.

[٤] اللغات السامية لنولدكه ٦٠.

[٥] دائرة المعارف الاسلامية مادة «بطيحة»

[٦] البيان والتبيين ٣ / ٣١٨، أبو عمر بن العلاء المازني التميمي «٦٥ - ١٥٤ هـ»

أعلم الناس بالعربية والقرآن، وأيام العرب، والشعر، أخذ عنه الخليل والاصمعي ويونس بن حبيب وأبو محمد اليزيدي.

المعمدان (١). واصل النبط الذي انحدر وامنه ، موضع خلاف بين الباحثين ، فمنهم من يعد النبط خليطاً من الآراميين - سكان العراق القدماء - والعرب ، محتجاً بأن لغتهم - كما تدل عليه النقوش النبطية - تشتمل على الفاظ عربية كثيرة (٢) . ومنهم من يعتبرهم آراميين مستنديين في ذلك الى انهم يتكلمون الآرامية . ولا يفرق المؤلفون المسلمون بين النبط والاراميين ، بل يعدونهم جنساً واحداً ، وقد خطأت الدراسات الحديثة ذلك (٣) . ومن الباحثين من يذهب الى أن النبط عرب ، يستخدمون اللغة الآرامية ، لغة كتابة (٤).

الى جانب كل أولئك ، عناصر من اليهود والنصارى ، وفد أكثرها من نجران اليمن (٥) ، أهم موطن للنصرانية في الجزيرة العربية (٦) ، وأقام في الكوفة ، في محلة نسبت اليهم ، وهي النجرانية (٧) .

وكان بعض هؤلاء ، يستوطن الكوفة ، قبل تمصيرها ، في أديرة منبثة في قراها . كما كان في الحيرة مشرون يدعون للنصرانية ، وهم من الاسرى البيزنطيين للفرس ، ويظن أنهم منبع النصرانية في الحيرة (٨) .

وقد بقي نصارى الحيرة « العباد » في دينهم حتى عصر العباسيين . وكانت النصرانية منتشرة ، على عهد الرسول (ص) ، بين القبائل العربية ، كقضاة وربيعة وتميم وطيء ، وفي كل مكان من نجد والحجاز ، فنحن نجد ذكر الراهب المسيحي ، يتردد كثيراً في شعر الجاهليين (٩) .

[١] دائرة المعارف الاسلامية مادة ( بطيحة ) .

[٢] تاريخ الأدب السرياني ٨ ، فقه اللغة للدكتور علي عبدالواحد وافي ٦١ ، مدرسة الكوفة ٨ .

[٣] تاريخ الشعر العربي ١٩٩ .

[٤] المصدر السابق ١٩٩ ، فقه اللغة للدكتور علي عبدالواحد وافي ٦٣ .

[٥] فتوح البلدان ٧٧ .

[٦] فجر الاسلام ٢٦ .

[٧] فتوح البلدان ٧٧ .

[٨] فجر الاسلام ١٨ .

[٩] تاريخ الادب العربي لبروكلمن ١٢٤ .



وظل النصارى ، أول الأمر ، منبثين في القبائل ، التي ينتمون إليها ، كعجل وبكر وتغلب ، ولكنه لم يبق منهم في القرن الثاني سوى النجرانيين البلحاريين «من مذحج» (١). ونصارى الكوفة ، طائفتان : نساطرة « حضر » ، ويعاقبة « بدو » ، لذا فنحن نجد في الكوفة ، اسقفين ، احدهما نسطوري والآخر يعقوبي (٢) .

وقد جاور اليهود المسيحيين في الكوفة ، فكان موقع محلتهم فيها قريباً من النجرانية « محلة النصارى » (٣). وقد يكون لقرب الكوفة من مرقد النبي « ذي الكفل » (ع) أثر في كثرة اليهود فيها . ولم تكن نظرة العرب الى هؤلاء نظرة أرتياح ، على الرغم مما كانوا يؤدونهم من أعمال وخدمات ، كالزراعة والحداة ، وصنع الأسلحة ، والمصارقة ، وصياغة الذهب ، التي برعوا فيها (٤) .

والديانة اليهودية كانت منتشرة في الجزيرة العربية ، قبل الاسلام بقرون ، ومصدر يهود الجزيرة ، فلسطين ، فقد نزحوا منها الى بلاد العرب ، وبعضهم من عرب الجزيرة الذين تهودوا (٥) .

وكان بعض اجبار اليهود متأثراً بفلسفة اليونان وآدابهم ، وانظمة الرومان وقوانينهم لأن اليهود خضعوا قروناً طويلة لحكم اليونان والرومان (٦) . ولقد كان لهذا الخليط في الكوفة ، تأثيره العميق في ثقافة الكوفة ، وتطورها الحضاري ، وفي طبيعة الحياة السياسية فيها .

[١] خطط الكوفة ٢٥ .

[٢] خطط الكوفة ٢٥ .

[٣] بروكلمن ١٢٤ .

[٤] بروكلمن ١٢١ ، فجر الاسلام ٢٤ .

[٥] فجر الاسلام ٢٣ .

[٦] فجر الاسلام ٢٥ .

### ثالثاً - خصائص المجتمع الكوفي ومميزاته :

على الرغم من كون الكوفة عربية اسلامية ، في طابعها ، وفي بداية تمصيرها ، بخاصة ، إلا أنه يجب أن تلاحظ اعتبارات عديدة ، كان لها دورها ، في طبع الفكر والعقلية ، فيها بطابع خاص .

فالكوفة انشئت ، في منطقة عريقة الحضارة ، من الفرات الاوسط ، حيث بابل عاصمة العموريين والكلدانيين ، وحيث وضع البابليون ، اللبنات الاولى للحضارة الانسانية والتمدن ، فسنوا القوانين ، وشرعوا الشرائع ، فالعراق كان منذ أقدم العصور مهداً لحضارات شعوب مختلفة ، منها السامي ، كالاكديين ، ومنها غير السامي ، كالسومريين ، وحيث الحيرة (١) ، عاصمة المناذرة ، ومحمية الفرس (٢) ، ومركز المدينة ، وموطن اللهبو والترف ، والحياة الحضارية الناعمة ، في الهلال الخصيب ، على عهد المناذرة . هذا فضلاً على رقي عربها . عقلاً ومدنية ، وتفوقهم على عرب الجزيرة (٣) ، بسبب اتصالهم بعناصر حضارية كثيرة . فمنهم من كان يتقن أكثر من لغة ، كعدي بن زيد وزير النعمان « مترجم أبرويز ملك الفرس » ، وأبي زيد الشاعر ، الذي يجيد قراءة الفارسية ، فضلاً على العربية (٤) .

ويرى الدكتور شوقي ضيف ان منهم من عرف اللسان السرياني أيضاً ، ونفذ منه الى تمثل كثير من الثقافة الاغريقية (٥) ، ومن المحتمل : ان يكون ماعرفوه من علوم اليونان وآدابهم ، تسرب اليهم عن طريق الاسرى الرومانيين (٦) .

[١] أسس الفرس الحيرة حوالي سنة ٢٤٠م ، في عهد سابور الاول ، وكان اول من أمروا عليها عمرو بن عدي .

[٢] خطط الكوفة ٦ ، وذلك طوال القرون الثلاثة الاولى قبل أن تنشأ الكوفة .

[٣] فجر الاسلام ١٧ .

[٤] تاريخ ابن خلدون ٢ / ٣٦٥ .

[٥] التطور والتجديد في الشعر الأموي ٤١ .

[٦] فجر الاسلام ١٨ .

فالكوفة ، اذن ، وريثة حضارة المنطقة . وصلتها هذه الحضارة ، عن طريق هؤلاء الذين كانوا يستوطنون قرأها وسوادها ، من سريان ونبط وفرس . وقد لاحظ تأثر الكوفة بهؤلاء ، كثير من القدماء ، وقد مر بنا ، قول ابي عمرو بن العلاء الكوفيين : « لكم حذقة النبط و صلفهم ، ولنا دهاء فارس و احلامهم » (١) . ولا ريب ان العرب تأثروا بمعارف هؤلاء و حضارتهم كثيراً .

وقد ساهمت الاغلبية العربية ، في نقل كثير من عاداتها و معارفها ، الى الكوفة ، مشبعة بالروح القبلي . يضاف الى ذلك ان تعدد المواطن ، التي نزح منها العرب ، الى هذه المدينة ، ساعدها على ان تشهد عناصر حضارية مختلفة ، بأختلاف الوان الحياة ، في هذا المواطن . فقد سكن الكوفة ، أقوام من اصقاع مختلفة الحضارة ، جاء بعضها من اليمن و حضرموت ، وبعضها من نجد و الحجاز .

وكما نقلت هذه الاغلبية العربية معارفها و حضاراتها و مفاهيمها ، الى الكوفة ، نقلت اليها أيضاً ايمانها الجارف بالدين الجديد ، و روحها المؤمن بالعدالة و المساواة . وهما من ابرز مظاهر الدين ، الذي جاءت تقاتل من اجل نشره هذه الاغلبية .

ولقد كانت فئة من هؤلاء شديدة العصبية للدين ، تبالغ في تطبيق مبادئه ، و تتطرف في التزام تعاليمه ، تلك هي عصبية القراء ، الذين فضلوا النزول في الكوفة ، على البصرة ، باعتبار ان الكوفة : اصبحت - ولو لفترة محدودة - قاعدة الخلافة الاسلامية ، و عاصمة دولتها ، على عهد علي « ر » .

و الكوفة الى ذلك ، معسكر الجيش الاسلامي و مركز قوته ، الذي يضم كثيراً من الصحابة المجاهدين الاول ، و كثيراً من وجوه القبائل العربية و أشرفها ، يصور ذلك قول عمر : « الكوفة رمح الله ، و قبة الاسلام ، و جمجمة العرب ، يكفون ثغورهم و يمدون الأمصار . . » ، و قول ابي العباس : « الكوفة بلاد الأدب .. و منزل خيار الصحابة و أهل الشرف » (٢) .

[١] البيان و التبيين ٣ / ٣١٨ .

[٢] البلدان لابن الفقيه ١٧٣ الطبري حوادث سنة ١٧ هـ ، ٢٥٠٤ .

وتتابعت هجرات المسلمين إلى الكوفة ، لأنها أصبحت محط الصحابة الأول ، ومنزلهم ، فقد نزلها منهم أول الأمر ، سبعون بدرياً ، كما نزلها ثلاثمائة من أصحاب الشجرة ، قال فطر بن خليفة : « نازعني قتادة في الكوفة والبصرة ، فقلت : دخل الكوفة سبعون بدرياً ، ودخل البصرة عتبة بن غزوان ، فسكت » (١) . وجاء في كتاب الطبقات : « هبط في الكوفة ثلاثمائة من أصحاب الشجرة ، وسبعون من أهل بدر . » (٢) .

ثم توافد إليها بعد ذلك المسلمون ، وكان أشهر من نزلها ، علماً ، علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود ، علي ابن مسعود ، كان أكثر الصحابة أثراً علمياً فيها ، فانشغل علي بالحرب والسياسة والخلافة ، منعه من التفرغ للتعليم (٣) .

وشهرت الكوفة باقبال الصحابة والتابعين على نزلها ، حتى تجمع فيها ثلاثة أرباع قراء العراق (٤) . وصفها ابن بطوطة بانها : « إحدى أمهات البلاد العراقية ، المتميزة فيها بفضل المزية ، مشوى الصحابة والتابعين ، ومنزل العلماء والصالحين » (٥) .

وبرزت أهمية هذا الاقبال ، في اصطباغ ثقافتها بالروح الاسلامي ، فقد غلب على النشاط العلمي فيها ، الاشتغال بالعلوم الاسلامية ، كالتفسير ، وجمع الحديث ، والتشريع ، والمغازي ، والسير ، بينما كان نشاط البصرة العلمي مقصوراً على الثقافة العربية ، ففيها نشأ النحو ، ونما ونضج ، وفيها جمع الشعر ، وجمعت اللغة ، وفيها ظهر النقد القائم على التحليل والتعليل (٦) .

أصبحت الكوفة مهد الفقهاء والمشرعين الاسلاميين . ويجدر بنا أن نلاحظ : أن هذه المنطقة ، كانت مهد التشريع ، منذ القديم ، ففيها ولدت شريعة حمورابي ، وهي من أقدم شرائع العالم . فليس غريباً أن تبعث فيها حركة التشريع ، وتزدهر مرة أخرى .

[١] البلدان لابن الفقيه ١٦٦ .

[٢] كتاب الطبقات الكبير ٦ / ٤ .

[٣] فجر الاسلام ١٨٤ .

[٤] خطط الكوفة ١٣ .

[٥] رحلة ابن بطوطة ٢١٩ .

[٦] نقائص جرير والفرزدق ٢٠٧ ،

قال سفيان بن عيينة : « خذوا المناسك عن اهل مكة ، وخذوا القراءة عن اهل المدينة ، وخذوا الحلال والحرام عن اهل الكوفة » (١) .

فقد تكونت فيها حركة علمية واسعة ، وظهرت مدرسة فقهية كبرى ، تضم كلاً من النخعي ، والشعبي ، وشريح بن الحارث ، وسعيد بن جبير (٢) . وأخذ هؤلاء يشرعون للناس في أمورهم ، التي اخذت تتطور ، وتتعدد ، بتطور الحياة وتعقدتها .

ولقد اتسعت آفاق هذه الحركة العلمية ، ونضجت ، حتى توجت بأبي حنيفة النعمان (٣) ، وكان أول من صنف في الفقه والرأي ، وقال بالقياس .

واذ نزل في الكوفة الكثير من البدو ، وحفاظ الشعر ، اصبحت مرجعاً في الرواية . وأشهر روايتها حماد (٤) ، والمفضل الضبي (٥) ، وغيرهما ، ممن نقلوا تراث الجاهلية .

والكوفة مدرسة كبرى للسياسة ، نشأت فيها ظاهرة النقد السياسي ، مبكرة ، وظهر فيها الخوارج ، كما ظهرت الشيعة ، وكانت مصطرباً للآراء المذهبية ، والمنزاع السياسية (٦) .

هذا بينما كان يتنازع البصرة تياران متناقضان ، أحدهما جاهلي قوي عنيف ، وثنائهما إسلامي واهن ضعيف ، لا يكاد يحس ، فقد سادت البصرة الفضائل الجاهلية ، على الفضائل الإسلامية ، وكانت في طابع حياتها الاجتماعي العام ، أدنى الى الجاهلية منها الى الاسلام (٧) .

[١] معجم البلدان ٧/١١٩ .

[٢] فجر الاسلام ١٨٤ ، التطور والتجديد في الشعر الاموي ٦٥ .

[٣] فجر الاسلام ١٨٤ .

[٤] حماد بن سابور « أو هرمز أو ميسرة » ، مشهور بحماد الراوية ، ولد سنة ٧٥ هـ ( ٦٩٤ م ) ، وتوفي سنة ١٥٥ هـ ( ٧٧١ م ) .

[٥] المفضل بن يعلى الضبي (صاحب المفضليات) ، راوية أديب نحوي لغوي عالم بالأخبار والشعر ، مات ( ١٧٨ هـ ) أو ( ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م ) .

[٦] سياأتي الحديث مفصلاً عن طبيعة الكوفة السياسية .

[٧] نقائض جرير والفرزدق ١٩٥ .

ولوجود العنصر الفارسي ، واستمرار هجرته اليها ، أثره في تطوير بعض جوانب الحياة ، ورقتها ونعومتها ، وكان العنصر الفارسي ، من الحضارة بمنزلة كبيرة ، فقد حارب رجاله في جيش دولة الفرس المنظم ، وشهدوا من الحياة أنعمها .  
ومهما يكن من شيء ، فإن العراق القديم ، وفارس ، قدما للكوفة كل ما عرفا من حضارة ، وشهدا من تطور .

وقد اصبحت الكوفة فيما بعد ، موطناً للهو والشراب ، وأصابها الترف ، وشملتها الحضارة ، فكان فيها مجالس غناء وانس ، ولعل لاتصالها بالحجاز أثرأ في ذلك (١) ، يصور هذا ما رواه أبو الفرج من أنه : «كان في الكوفة ثلاثة نفر ، يقال لهم الحمادون ، حماد عجرد وحماد الراوية ، وحماد الزبرقان ، يتنادمون على الشراب ، ويتناشدون الأشعار ، ويتعاشرون معاشرة جميلة ، وكانوا كأنهم نفس واحدة يرمون بالزندقة جميعاً ، وأشهرهم فيها حماد عجرد » (٢) .

---

[١] الشعر في بغداد للاستاذ الدكتور احمد عبد الستار الجواربي ١٤٧ ، ١٥٥ .

[٢] الاغاني ( الساسي ١٣ / ٧٠ ) .

## رابعاً - الكوفة السياسية

### أ - الكوفة والمعارضة :

الكوفة مدينة المعارضة السياسية ، فقد شهدت الصراع العنيف ، يدور حول الخلافة ، كما شهدت ضرباً من التمرد والثورة والاضطراب ، واجتاحت حياتها الخلافات السياسية والمذهبية .

وفي احضانها ولد حزب الخوارج ، وهو أعنف الاحزاب الاسلامية ثورية ، وأكثرها تطرفاً واندفاعاً . وفيها ظهرت الشيعة ، ونمت وقويت ، ومنها انتشرت وتوسعت . كما كانت بعد ذلك من أهم مراكز المعارضة الشديدة للحكم الاموي وعاملاً من عوامل تقويضه وانهاره .

وقد رأينا : أن الكوفة - وريثة حضارات الفرات الاوسط . وقد تهيأ لهذه المنطقة ، أن تشهد ميلاد اقدم شرائع العالم ، وتكون موئل اعرق حضاراته ، كما اتيح لسكانها ، أن ينعموا بالحياة ، في ظل الدولة ، وفي ظل القانون ، فتيسر لهم - بذلك - أن يفهموا معنى الحياة السياسية ، بشكل دقيق ، وأن يعرفوا معنى الحكم والادارة .

فوجود الكوفة في هذه المنطقة العربية الحضارة - وهي وريثها - كان من أهم بواعث نضجها السياسي المبكر ، ونشوء ظاهرة النقد السياسي فيها ، قبل غيرها من امصار الدولة ، ومن ثم ظهور حركة المعارضة السياسية المنظمة ، المتبلورة في احزاب ثورية عنيفة . وثمة سبب آخر ، عمل على رهاقة حس الكوفة السياسي ، هو : كون الكوفة معسكراً للجيوش الاسلامية ، المحاربة من اجل مبادئ الدين الجديد ومركزاً للقتال يربط به الجنود مع أهلهم تاهباً للحرب وقد مر بنا انها كانت تسمى بكوفة الجند فهي دار هجرة ومنزل جهاد ، كما يقول عمر (١) .

ويضاف الى كل ذلك تخطيط المدينة تخطيطاً قبلياً وزع المهاجرين اليها وفق اتمائهم القبلي ، فقد هيأها ذلك لأن تكون أكثر تعرضاً للثورات والخلاف والمعارضة والاضطراب ، واذا ما عرفنا أن بين جندها كثيراً من عصابة القراء المتطرفين في تطبيق

[١] الطبري ٢٣٦٠ .

مبادئ الدين ، تيسر لنا ، أن نلمس خطر هذا العامل ، وأثره في طبيعة الكوفة السياسية (١) .

وأغلبية سكان الكوفة - كما رأينا - من القبائل المتحضرة ، كمدحج وهمدان ، ونصف المتحضرة ، كطيء وبيجة وكندة ، وقد تهيأ لهؤلاء ، أن يفهموا نظام الدولة ، بسهولة ويسر ، وأن يجادلوا ، ويخاصموا ، فيما فهموا . بينما كان سكان البصرة ، من القبائل العدنانية ، الممعة في البداوة ، والتي لم يتيأ لها ، أن تفهم نظام الدولة ، كما فهمه الكوفيون (٢) .

ولوجود الموالي في هذه المدينة ، أثره في تميزها بالتطرف والمعارضة ، فقد كانوا يندفعون في تأييد ما ينشأ فيها من أحزاب ، وما يقوم فيها من تمرد ، طلباً للانصاف ، وحباً في الغنيمة ، واثاراً لأنفسهم ، بسبب ما كانوا يحسونه من ظلم واذلال ، فقد اندفعوا في تعضيد الشيعة ، وساهموا في حرارتهم وثوراتهم ، فكانوا أغلبية جيش المختار ، كما شاركوا في تأييد الخوارج .

لا ريب ان لكل ذلك ، آثاره الخطيرة ، في رهاقة الحس السياسي الكوفي ، ومن ثم نشوء ظاهرة النقد السياسي ، وظهور حركة المعارضة ، وتطورها ، ونمائها ، في هذه المدينة ، وقد لمسنا في سكانها منذ بداية تمصيرها ، هذه الظاهرة ... فكانوا يراقبون الولاة والحكام ، ويناقشونهم ويجادلونهم . وروح التطرف في كل تصرفاتهم ، مع هؤلاء الولاة ، وفيما بينهم أيضاً ، ظاهرة واضحة . بينما نجد أهل البصرة : « مسلمين أو متربصين ، يسمعون فيطيعون ، ويؤمرون فيفعلون » ، لأن البصرة : « خضعت في مواقفها السياسية ، للاعتبارات القبلية دون سواها » ، فلم يكن سكانها يتجاوزون افق الحياة القبلية في مواقفهم السياسية المختلفة ، بل كانوا يستوجون مصالحهم القبلية في تلك المواقف « (٣) ، يضاف الى ذلك قلة من نزلها من الصحابة .

[١] لقد مر بنا أن ثلاثة ارباع قراء العراق تجمعوا في الكوفة .. خطط الكوفة ١٣ .

[٢] خطط الكوفة ١٢ ، ١٣ ، نقائص جرير والفرزدق ١٧٦ .

[٣] نقائص جرير والفرزدق ١٧٣ ، ١٧٦ .



فالكوفة لكل ذلك، تمثل مدينة المعارضة في تاريخ الاسلام السياسي، أصدق تمثيل.  
وقد مر لس عمر هذه الخصيصة، في الكوفة، كما لمسها عثمان (ر)، فكانا لذلك،  
يعاملان أهلها معاملة، فيها شيء من الترضية والمجاملة، حيناً، وفيها شيء كثير من البرم  
والسخط، حيناً آخر. كل ذلك لما يبدر منهم، من اعتراضات وخلافات، ولكثرة  
ما يشكوهم الولاة والمسؤولون.

ثم ان بقاء العصبية العربية في الكوفة، سبب فيما كان ينشأ فيها من احداث  
ومعارضة، ومن ثم يفسر لنا الاضطراب، وعدم الاستقرار، اللذين عرفت بهما الكوفة،  
ويفسر لنا برم عمر بعدم اذعان أهلها لأوامره وثوراتهم بمن كان يوليه عليهم. فضلاً على  
أن تاريخ منطقة الكوفة القديمة وطبيعتها بعامة، يساعدان على ذلك.

ولنتبع هنا تاريخ الكوفة، منذ تمصيرها، لنشهد طرفاً من رهاقة الحس السياسي،  
من هذه المعارضة، ولنبرر جانباً من جوانب التطرف، الذي يجر الى الشغب بالولاة  
والبرم بهم، ويؤدي الى الخصومة معهم أيضاً، ولنلمس أيضاً شيئاً من برم الخلفاء باهلها،  
لتؤيد ما ذكرناه فيها: في العام الثاني والعشرين للهجرة - بعد تمصير الكوفة، بسنوات  
خمس - شكا الكوفيون واليهما عمار بن ياسر، الى عمر، ونزوا به، وقالوا عنه: «انه لا يحتمل  
ما هو فيه» وانه ليس بأمين، ولا يدري على ما استعملته»، فعزله عمر (١).

وليس أدل على تطرفهم، وكثرة معارضاتهم، ثم برم الخلفاء بهم، من قصتهم مع  
أبي موسى: استشارهم عمر، فيمن يولي عليهم، فرشحوا أبا موسى. فأمره عليهم، فأقام  
فيهم سنة، فباع غلامه العائف، فشكاه الوليد بن عبد شمس، وجماعة معه، الى عمر،  
فعزله أيضاً (٢).

وقد شكا عمر، سوء اسلوبهم في معاملة ولاته فقال: «ان أهل الكوفة قد عضلوني» (٣).  
واستشارهم ثانية، فيمن يولي عليهم، بعد أن اعته مطالبهم، قال: « ماتقولون في تولية  
رجل ضعيف مسلم، أو رجل قوي مسدد؟ »، فرد عليه المغيرة: « أما الضعيف المسلم،

[١] الكامل لابن الاثير ١٥/٣ .

[٢] الكامل لابن الاثير ١٦/٣ .

[٣] الكامل لابن الاثير ١٦/٣ .

فاسلامه لنفسه ، وضعفه عليك ، وعلى المسلمين . وأما القوي المسدد ، فان سداده لنفسه ، وقوته لك وللمسلمين » ، فولى المغيرة الكوفة (١) . الا أنهم شكوه الى عثمان - بعد وفاة عمر كما سنرى - فعزله ، وولى مكانه سعداً (٢) .

وكانوا في البدء قد سعوا بسعد بن أبي وقاص ، الى عمر ، وقالوا : انه لا يحسن الصلاة ، فقال سعد : « أما أنا فكنت اصلي بهم صلاة رسول الله (ص) لا أخرج عنها » ، وارسل عمر على أثر هذه الشكوى ، رجالاً يسألون عن سعد في الكوفة ، وأتوا أحد مساجدها ، فقبل لهم : « أما اذا سألتمونا عنه ، فانه كان لا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية » (٣) . ويفصح هذا الجواب عن بعض الدوافع الاقتصادية لهذه المعارضة .

وروي أن سعداً : كان يقول عن الكوفيين : « اللهم لاترض عنهم أميراً ، ولا ترضهم بأمير » (٤) . كما روي أن المختار بن عبيد الله ، قال « حب اهل الكوفة شرف وبغضهم تلف » (٥) .

وحين جاء الرجال عمر ، في وفد من اهل الكوفة ، يشكون سعداً ، قال : « من يعذرني من اهل الكوفة ، ان وليت عليهم التقى ، ضعفوه . وان وليت عليهم القوي ، فجره » (٦) .

ونزعة التمرد والمعارضة ، غير مقصورة على فئة القراء أو سواهم ، وانما تشمل الجميع على حد سواء . يصور ذلك ، مارواه ابن الاثير : من أن عمر خلا في ناحية من المسجد ، فنام ، فاتاه المغيرة ، فحرسه حتى استيقظ ، فانكر مارأى ، وقال للمغيرة : « ما فعلت

[١] الكامل لابن الاثير ١٦/٣ .

[٢] العقد الفريد (لجنة التأليف والترجمة ٢٤٩/٦) ، الطبري ٢٨٠١ ، الكامل لابن الاثير ٤١٣ ،

[٣] فتوح البلدان ٣٩١ .

[٤] العقد الفريد (لجنة التأليف والترجمة ٢٤٩/٦) ، فتوح البلدان ٣٩٢ .

[٥] فتوح البلدان ٣٩٢ .

[٦] فتوح البلدان (ليدن ٢٧٩) ، العقد الفريد (لجنة التأليف والترجمة ٢٦/١) ، وفي شرح النهج ٩٧/١ : « قد اعيانى اهل الكوفة .. » وفي فتوح البلدان ٣٩٣ انه قال ذلك بعد أن شكوا اهل الكوفة ضعف عمار بن ياسر .

ذلك الا من عظيم ، فرد عليه المغيرة : « وأي شيء أعظم من مائة ألف ، لا يرضون عن أمير ، ولا يرضى عنهم أمير » (١) .

والكوفة ، في هذا ، تحالف البصرة ، لان البصرة كانت خالية من الشخصيات ، التي تشارك في الامور العامة ، فقد آثر زعماءها الاعتزال ، وعدم التدخل في شؤون السياسة ، كما فعل الاحنف بن قيس مثلاً (٢) .

واذا تجاوزنا عهد عمر ، الى عهد عثمان ، وجدنا رهاقة الحس السياسي والمعارضة ، تستمران وتقويان . والشواهد ، على استمرارهما ، وقوتهما كثيرة : فقد عزل عثمان المغيرة بن شعبة في السنة الرابعة والعشرين بعد أن شكاه أهل الكوفة كما رأينا ، وفي السنة الخامسة والعشرين للهجرة ، عزل عثمان ، سعد بن أبي وقاص ، عن الكوفة ، واستعمل الوليد بن عقبة ، وسبب ذلك : « أن سعداً أقترض من عبدالله بن مسعود ، من بيت المال قرصاً ، فلما تقاضاه لم يتيسر له قضاؤه . فارتفع بينهما الكلام ، ثم استعان عبدالله باناس على استخراج المال ، واستعان سعد باناس على انظاره ، فافترقوا وبعضهم يلوم بعضاً ، ياوم هؤلاء سعداً ، وهؤلاء عبدالله » (٣) .

وحين ولي عثمان ، الوليد بن عقبة ، الكوفة ، ضج الناس ، وثاروا ، وقالوا : « بسما ابتدلنا به عثمان ، عزل ابا اسحق الهين اللين الخبر ، صاحب رسول الله (ص) ، وولى اخاه (٤) ، الفاسق الفاجر الاحمق الماجن » (٥) ، وقام عمر بن زرارة (٦) ،

[١] الطبري ٢٦٧٩ ، الكامل لابن الاثير ١٦/٧ .

[٢] أنظر رأي ماسنيون في ابتعاد البصريين عن التدخل في تصرفات القادة وانكاهم ، التدخل فيما يخص الخلاف بين الصحابة .. خطط الكوفة ١٤ .

[٣] الطبري ٢٨٠٢ ، ٢٨١١ ، الكامل لابن الاثير ٤٢/٣ .

[٤] أخوه لأمه . وقد شهدوا عليه بشرب الخمر .. الكامل لابن الاثير ٦٩/٣ .

[٥] الطبري ٢٨١٣ ، انساب الاشراف ٢٩/٥ .

[٦] عمرو بن زرارة بن قيس بن الحارث . وفي انساب الاشراف ٣٠/٥ : انه « لما شاع فعل عثمان ، وسارت به الركبان ، كان أول من دعا الى خلعه ، والبيعة لعلي ، عمرو بن زرارة » .

وخطب فقال: «أيها الناس إن عثمان قد ترك الحق، وهو يعرفه، وقد اغري بصلحائكم، يولي عليهم شراركم». وحين سمع الوليد ذلك، قاربت أن تكون فتنة، كتب فيها الوليد، إلى عثمان، فاجابه عثمان: «أن ابن زرارة أعرابي جلف، فسيره إلى الشام» فسيره (١). وجاء في انساب الاشراف: أن الوليد خرج لصلاة الصبح، وهو يميل، فصلى ركعتين، ثم التفت إلى الناس فقال «أزيدكم؟».. فقال أحد المصلين: «لازادك الله»، ثم تناول حفنة من حصى المسجد، فضرب بها وجه الوليد، وحصبه الناس، وقالوا: «ما العجب إلا ممن ولاك» (٢). ثم عزل الوليد، فقد تناصر أهل الكوفة على الوشاية به، إلى أن تمكنوا من ذلك (٣).

واصطدم جماعة من وجوه الكوفة، بواليتها الجديد، سعيد بن العاص، مما اضطر عثمان إلى نفيهم إلى الشام، حيث معاوية، وحين عادوا إلى الكوفة، اطلقوا السنتهم بسب سعيد وعثمان، فضج منهم سعيد، فابعدوا مرة أخرى إلى حمص (٤)، وكان منهم من اصبح، بعد ذلك من أشهر الخوارج، وهو حرقوص بن زهير (٥).

ونجد في ابيات الشاعر الكوفي، التي قالها حين دخل سعيد الكوفة، بعد ما عزل عثمان، الوليد، روحاً من السخرية والتهكم، لا يتيسر إلا لرجل بارع في السياسة، قال:

فررت من الوليد إلى سعيد	كأهل الحجر إذ جزعوا فباروا
بلينا من قريش كل عام	أمير محدث أو مستشار
لنا نار نخوفها فنخشى	وليس لهم — فلا يخشون — نار (٦)

[١] انساب الاشراف ٢٩/٥ .

[٢] انساب الاشراف ٣٢/٥ .

[٣] الطبري ٢٨١٣ ، ٢٨٤٠ ، الكامل لابن الاثير ٥٢/٣ ،

[٤] الكامل لابن الاثير ٧٠/٣ .

[٥] انساب الاشراف ٤٠/٥ .

[٦] الكامل لابن الاثير ٥٣/٣ ، ٧٣ ، والحجر واد بين مكة والشام، جاء في القرآن

الكريم: «ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين، وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين»،

(سورة الحجر آية ٨١، ٨٢).

إنها سخرية لاذعة بالحكام. يستمدون سلطتهم من الدين، ويحكمون على أنهم حماته ثم يرتكبون الآثام، فلا يخشون العقاب، ويحاسب ضعاف الكوفة وفقراءؤها، إذ يرتكبون أيسر الخطأ. وفي خطبة سعيد حين دخوله الكوفة ما يكشف عن طبيعة الوضع الذي ألفاه فيها، قال: « والله لقد بعثت اليكم، واني لكاره، ولكني لم أجد بدأ، اذا امرت أن أتمر، الا إن الفتنة قد أطلعت خطمها وعينيها، والله لأضربن وجهها حتى أقمعها... » (١). وقد حصبه الناس لما صلى فيهم الصبح.

وكانت نتيجة العزل أيضاً، إذ اصر الكوفيون على أن يحولوا بينه وبين دخول مدينتهم وأكرهوا عثمان على ما أرادوا. وكان سعيد قد خرج من الكوفة الى عثمان في بعض أعماله. وقد اخناروا بعده أبا موسى الأشعري (٢).

وقد كثرت حوادث النفي، على عهد سعيد، وكان المنفى الشام دائماً، وبما يلاحظ أن بين المنفيين كثيراً ممن أصبحوا خوارج فيما بعد، بل أن منهم من أصبح من كبار زعماء الخوارج، كعبدالله بن الكواء، وحر قوص بن زهير، كما قدمت (٣).

وقد تلت ذلك فترة اضطراب سياسي عنيف انتهت بمقتل عثمان، شارك فيها الكوفيون مشاركة فعالة، بعد مارأوا ميلاً عن المباديء والمثل التي قاتلوا من أجلها.

وتشددت المقاومة والمعارضة وتقويان في الكوفة، بعد مقتل عثمان (٤)، بشكل أعنف، وتتخذ المقاومة طابع الصراع الاقليمي، ويضطرم الصراع في العراق والشام من أمصار الدولة الاسلامية، بين الكوفة من جانب، والبصريين والشاميين والخوارج من جانب آخر. فتدور رحى الحرب أولاً بين الكوفة والبصرة من جانب، يوم الجمل: بين علي ومن ينكرون عليه حق الخلافة (٥). وبين الكوفة والشام، من جانب ثان، الى أن تقع حرب

[١] الطبري ٢٨٥٢، الكامل لابن الاثير ٥٣/٣.

[٢] العقد الفريد « لجنة التأليف والترجمة ٢٤٩/٦ »، أنساب الاشراف ٣٢/٥،

الطبري ٢٩٣٤، ٢٩٣٥.

[٣] أنساب الاشراف ٤٠/٥، الكامل لابن الاثير ٦٩/٣.

[٤] الطبري ٢٨٥١، ٢٨٥٣، مروج الذهب (ط. بولاق ٣٣٣).

[٥] الطبري ٣٢٢٨.

صفيين (١) ، وتشهد أحداثها المؤلمة ونتائجها المعروفة . وبين الكوفة والخوارج ، من جانب ثالث ، فتدور رحى الحرب في النهروان ، ويقاوم الكوفيون الخوارج في أيام الدولة الاموية وبأمر من معاوية . علي الرغم من موقفهم المعادي للأُمويين (٢) ، ويقع من القتلى كثير ، الى أن تسفر نتائج الصراع عن استشهاد علي ، وتنازل الحسن لمعاوية (٣) .

ومن ثم تقوى شوكة الخوارج ويشرفون على تقويض كيان الدولة (٤) ، وتتالي الأحداث الحزينة بعد وفاة معاوية . ثم تقع مأساة دامية لم تشهد الأساطير ولم يعرف الواقع مثلها ، تلك هي مأساة الحسين في كربلاء ، إذ انقشع غبار الحرب التي شارك فيها الكوفيون عن استشهاد ، واشتتهاد أكثر من معه من أهل بيته وصحبه ، في العاشر من محرم سنة احدى وستين بعد أن أغراه الكوفيون ووعدوه برسائلهم ورسولهم (٥) .

ثم يشرع التوابون بحركتهم اللثائر للحسين ، محاولين غسل إثمهم والتكفير عن ذنبهم بخذلانه ويسدل الستار على هزيمتهم سنة خمس وستين (٦) ، الا انها تكون إرهاباً لثورة المختار العنيفة التي لم يكتب لها النجاح على الرغم من تحقيقها بعض أهدافها (٧) . ويشهد أمر الخوارج ، ويستمر الكوفيون بمناضلتهم على عهد عبد الملك ، ويقومون بدور خطير في قتال الأزارقة في الأهواز مع الملهب (٨) .

من خلال هذا العرض ، نبصر المعارضة الشديدة ، عند اهل الكوفة ، فهم لا يرضون عن أمير ، يحاسبونه ويراقبونه ، ولا يرضى عنهم أمير ، يبرم بشدة مراقبتهم ومحاسبتهم .

[١] الطبري ٣٣٣٦ - ٣٣٣٨ ، يعد الدكتور شوقي ضيف الخصومة بين الكوفة والشام إرثاً يقول : « واذا كان العراق أهدى الى العرب كل ما احتفظ به من تراث ثقافي فارسي روماني اغريقي ، فانه أهدى اليهم ايضاً منافسته القديمة لعرب الشام ، الذين كانوا يحاربون دائماً في صفوف بيزنطة بينما كان يحارب هو في صفوف الدولة الساسانية . التطور والتجديد في الشعر الاموي ٤٢ » . [٢] الطبري ١٠٥٩

[٣] قتل علي في الكوفة في أول العشر الاول من شهر رمضان من سنة أربعين . .

الطبري ٦/١/٢ ، التنبيه والاشراف ٢٩٦ . [٤] فجر الاسلام ٢١٥ ، أدب

الخوارج ٣٥ . [٥] الطبري ٢٣٣/١/٢ . [٦] الطبري ١/٢/١٠٢٢٤٩٧ ،

٥٦٠ ، أنساب الاشراف ٢٠٤/٥ . [٧] مروج الذهب ٩٠/٢ ، الطبري ٧٤٥/٢/٢ .

[٨] الطبري ٨٢٥/٢/٢ .

كل ذلك لرهافة حسهم السياسي ، بحيث لا يبدو لهم شيء ، يوحى بالتقصير ، من وال إلا شكوه الى الخليفة ، أو شهروا به ، وقاوموه .

وقد قدمت : أن وجود الكوفة في هذه المنطقة العريقة الحضارة ، وتأثرها بالأنظمة السياسية القديمة ، عن طريق من نزلها ، من النبط والسريان والفرس ، ثم تحضر قبائلها ، يفسر لنا روح المعارضة . ونشوء ظاهرة النقد السياسي المبكر فيها ، ومن ثم يفسر كثيراً من احداثها السياسية الكبرى .

ولا شك أن لتخطيط الكوفة ، على أساس قبلي (١) ، بعض الأثر ، في كثرة حوادث الشعب والاضطراب ، وعدم الاستقرار ، في حياتها العامة ، ذكر ابن أبي الحديد : « أن أهل الكوفة في آخر عهد علي . كانوا قبائل ، فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته ، فيمر بمنازل قبيلة أخرى ، فينادي باسم قبيلته : ياللتجع ، او يالكندة ، فيتألب عليه فتيان القبيلة ، التي يمر بها ، فينادون : يالتميم ، وبالريعة ، ويقبلون الى ذلك الصائح ، فيمضي الى قبيلته ، فيستصرخها ، فتسل السيوف ، وتثور القتنة » (٢) .

وعلى ذلك ، فانفصال البصرة عن الشعوب ، التي كانت تسكن العراق ، وجنوبي فارس ، وقربها ، من الصحراء ، أدى الى عدم تأثرها بالانظمة السياسية القديمة ، كما تأثرت الكوفة ، بانظمة فارس ، عن طريق الموالي ، أو كما تأثر الشام ، بانظمة الروم فبعيت بعيدة ، عن التطور السياسي ، الذي تهيأ للكوفة (٣) .

ولا ريب أن رهافة الحس السياسي ، التي كان عليها الكوفيون ، وشدة قابلياتهم للنقد السياسي وكثرة تصديهم للسلطان ، بالمعارضة ، وحبهم للعدل المطلق ، والمساواة التامة ، كانت بمثابة عوامل ، مهدت لوقوع أعظم حدث سياسي شهده تاريخ الكوفة ، وهو الثورة على علي ، في صفين ، والتي تمخضت عن حزب الخوارج (٤) .

[١] البلدان لليعقوبي ٧٠ .

[٢] شرح النهج ٣/٣٧٦ .

[٣] انظر نقائص جرير والفرزدق للاستاذ الزهيري ١٧٦ - ١٧٧ ، فجر الاسلام ١١٣ ، ١١٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

[٤] سياأتي الحديث مفصلاً عن الخوارج .

فمن الواضح أن حزباً ثورياً - مثل حزب الخوارج - يقصر الخلافة على التقى والورع ، دون اعتبار جنسي أو قبلي ، ويؤمن بالمساواة والعدل المطلقين ، لا يمكن أن يجد في غير تربة الكوفة ، منبتاً خصباً . فجدور هذا الحزب ، تمتد بعيداً خلال أحداث الكوفة ومعارضتها .

ولقد كانت الكوفة بسبب هذه الطبيعة ، أرضاً خصبة لانتشار الدعوة العلوية أيضاً ، ومهداً لثوراتها ، ولقد أدرك علي هذه المزية فيها ، فأستمال أهلها ، الى صفه ، واعتمدهم في حربي الجمل وصفين (١) . وكان يصفهم بأنهم : « جمجمة الاسلام ، وكنز الايمان وسيف الله ورمحه يضعه الله حيث يشاء » (٢) . كما كان يصف الكوفة بأنها « الهجرة بعد الهجرة وأنها قبة الاسلام » (٣) .

ولا يفوتنا أن نذكر : أن المعارضة ، كانت تقوم ، على دوافع ومبررات ، في مقدمتها ، الدافع الاقتصادي « فيما يتعلق بالخراج والاعطيات والغنائم والجزايات » . وقد يكون هناك دافع قبلي ، يتصل باستئثار قبيلة دون أخرى بالسلطان ، أو برضا السلطان ، أو بالولاية . على أن الدافع الاخير ، ليس من القوة ، في الكوفة بحيث يظهر ظهور الدافع الاقتصادي . وقد يتداخل الدافعان ، القبلي والاقتصادي ، فتكون المعارضة أشد وأقوى . يضاف الى ذلك ، حب العدل ، وايتثار الاخلاص لمبادئ الدين ، وقد لمسنا نماذج كثيرة من المعارضة ، كما لمسنا اشتدادها ، سنة بعد أخرى .

وقد بلغت هذه المعارضة ذروتها ، في الأحزاب السياسية ، التي قوي أمرها واشتد - على عهد الامويين - وتجسد عنفها ، في مواقف الخوارج بخاصة .

وهذه نماذج من المعارضة . تقوم على أسباب اقتصادية أو قبلية : وخير ما يوضح ذلك ، موقف الكوفيين من الوليد بن عقبة ، فقد ضجوا ، حين ولاء عثمان عليهم ، وقالوا :

[١] هذا بينما كانت البصرة موطن الجماعة الذين ينكرون الخلف بين الصحابة بكل

جرأة .. خطط الكوفة ١٤ » .

[٢] كتاب الطبقات ١/٦ .

[٣] الطبري ٢٥١٤ .



« بئسما ابتد لنا به عثمان عزل اباسحق . . وولى أخاه الفاسق الفاجر الأحمق الماجن » (١).  
 فقد أحسوا أن في توليته استئثاراً بالحكم ، بل هو الذي صرح بذلك ، سأله سعد بن أبي  
 وقاص ، حين دخل الكوفة ، بعد عزل سعد ، : « يا أبا وهب ، أمير أم زائر ؟ » قال  
 الوليد : « لا بل أمير » ، فقال سعد : « ما أدري أحمقت بعدك ، أم كست بعدي » ،  
 قال الوليد : « ما حمقت بعدي ، ولا كست بعدك ، ولكن القوم ملكوا فاستأثروا » ،  
 فقال سعد : « ما أراك الا صادقاً » (٢) .

وذكر ابن الاثير : أنه بلغ أهل الكوفة ، أن عمر بن سراقه ، كتب الى عمر بن  
 الخطاب ، يطلب اليه : أن يزيد أهل البصرة - لكثرتهم وعجز خراجهم عنهم - أحد  
 الماهين ، أو ما سبذان . فقالوا لعمار بن ياسر ، وكان على الكوفة : « اكتب الى عمر أن  
 ( را مهرمز وايدج ) لنا دونهم ، لم يعينونا عليهما بشيء ، ولم يلحقونا ، حتى افتتحناهما » ،  
 فلم يكتب عمار ، فأبغضوه لذلك ، وقال له عطاء : « أيها العبد الاجدع . فعلام ندع  
 فيئنا » (٣) . وتظهر هذه الرواية ، تعصب الكوفيين ، في سبيل الفيء والقسمة . مما يدل  
 علي أن المشكلة الاقتصادية ، كان لها أثرها ، في المعارضات والخلافات ، بين العامة والسلطة .  
 يضاف الى ذلك ، العامل الديني ، الذي كان يدفع ببعض الى المعارضة ، حين يرى ، أن  
 قسمة الفيء ، لا تجري وفقاً للعدل ، وطبقاً لما يقتضيه الدين .

وذكر ابن الاثير أيضاً : أن سعيد بن العاص ، أثناء توليته الكوفة سأل عن أهلها ،  
 فعرف حالها ، وكتب الى عثمان : « أن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم ، وغلب أهل  
 الشرف منهم ، والبيوتات والسابقة ، والغالب على تلك البلاد ، روادف قدمت وأعراب  
 لحقت ، حتى لا ينظر الى ذي شرف وبلاء من نابتها ولا نازلتها » ، فكتب اليه عثمان :  
 « . . . فضل أهل السابقة ، والقدمة ، ومن فتح الله عليه تلك البلاد ، وليكن من نزلها من  
 غيرهم ، تبعاً لهم ، الا أن يكونوا تفاقوا عن الحق ، وتركوا القيام به ، وقام به هؤلاء ،

[١] انساب الاشراف ٢٩/٥ .

[٢] انساب الاشراف ٢٩/٥ .

[٣] الكامل ٢٦٧٢ ، وأنظر الطبري ١٥/٣ .

واحفظ لكل منزلته ، واعطهم جميعاً بقسطهم من الحق ، فان المعرفة بالناس ، بها يصاب العدل ، فأرسل سعيد الى أهل الابام والقادسية ، فقال : « أتم وجوه الناس ، والوجه ينبيء عن الجسد ، فأبلغونا حاجة ذي الحاجة ، وخلة ذي الخلة » . . ثم جعل القراء في سمره . . ( فكأنما كانت الكوفة يسأ شملته نار . . وفشت القالة في أهلها . . ) (١) .

وحادثة ثالثة ، أبلغ في الدلالة ، على ما نذهب اليه ، من أن الجانب الاقتصادي ، له أثره في المعارضات والاضطرابات ، التي وقعت في هذه المدينة . . ذلك : أن نفرأ من اهل الكوفة ، نفوا الى الشام . وسبب نفيهم ، كما يذكر ابن الاثير : أن سعيد بن العاص ، اختار وجوه الناس ، وقراء القادسية ، وقراء الكوفة ، في مجالسه وأسماره ، وادير الحديث في احد هذه المجالس ، حول بساتين ومزارع ، لطلحة بن عبيدالله ، كانت من أملاك الاكاسرة على جانب الفرات . وتحدث عبد الرحمن بن حبيش ، وهو حدث ، من بني أسد ، وتمنى لو تكون هذه المزارع والبساتين ، لسعيد . . فأغاظ ذلك الحضور ، فاعتذر أبوه لهم ، بأنه غلام ، فقالوا : « يتمنى له سوادنا ؟ » ، وثاروا به ، وضربوه ، كما ضربوا أباه ، ولم تمنعهم مناشدة سعيد اياهم ، بالكف عن ذلك ، « وكان من جملة هؤلاء عبد الله بن الكواء أحد زعماء الخوارج ، فيما بعد » ، وسمعت بنو أسد ، فجاءوا وأخطاوا بالقصر ، وركبت القبائل ، وأوشكت أن تقع فتنة ، الا أن سعيداً تمكن من تهدئة الناس ، ومنع المعتدين من ارتياد مجالسه ، وقال للرجين ، بعد ما عاتباه على ما أصابهما في مجلسه : « لا يغشوني أبداً ، فكفا ألسنتكما ، ولا تحزبا الناس » . أما المعتدون ، فقد أخذوا يقعون في سعيد ، وفي عثمان ، فابعدوا الى الشام (٢) .

ويروي ابن الاثير حادثة أخرى مشابهة ، وقعت لسعيد ، في أحد مجالسه ، مؤداها : أن سعيداً قال : « أن هذا السواد بستان قريش » ، فرد عليه الاشرق قائلاً : أتزعم أن

[١] الكامل ٥٢/٣ ، وتصور الروايات الكثيرة المثبتة في كتب التاريخ حرص اهل الكوفة على حقوقهم ومجادلتهم دونها ، ومن ذلك مارواه الطبري حول خلافهم مع أهل البصرة حول الخراج الذي أصابوه حين افتتحوا بعض القرى ثم تدخل عمر لتسوية الخلاف . . . وأنظر الكامل لابن الاثير ١٥/٣ .

[٢] الكامل لابن الاثير ٦٩/٣ .

هذا السواد ، الذي أفاه الله علينا بأسيافنا ، بستان لك ولقومك . ورده الحضور أيضاً ، فقال صاحب شرطة سعيد : « أتردون على الامير مقالته » ، فوثبوا عليه فوطئوه وطئاً شديداً ، حتى غشي عليه ، وآلم ذلك سعيداً ، فمنعهم من دخول مجلسه . . « فأخذوا يجتمعون في مجالسهم ، يشتمون عثمان ، وسعيداً ، واجتمع اليهم الناس ، حتى كثروا » ، فكتب سعيد الى عثمان ، في ابعادهم ، بالحاقهم بمعاوية ، وكتب الى معاوية : « أن نفرأ قد خلقوا للفتنة ، فأقم عليهم وأفهمهم ، فان آنست منهم رشداً ، فأقبل وأن أعيوك ، فأردهم علي » ( ١ ) .

ولنر الى موقفهم في الشام - بعد النفي - فانه يظهر العامل القبلي في المعارضة ، ممزوجاً بالعامل الاقتصادي .

أنزلهم معاوية كنيسة مريم ، وأجرى عليهم ما كان لهم بالعراق ، وكان يتغدى ويتعشى معهم ، ترضية . فقال لهم يوماً : « . . انكم قوم من العرب . . وقد أدركتم بالاسلام شرفاً ، وغلبتم الامم ، وحويتم موارثهم ، وقد بلغني : أنكم نقيتم قريشاً » ، وتحدث معهم حديثاً طويلاً ، عن فضل قريش ، فاجابه صعصعة : « أما ما ذكرت ، من فضل قريش ، فانها لم تكن اكثر العرب ، ولا أمنعها في الجاهلية ، فتخوفنا . . » ، فغاظ كلامه معاوية ، فتحدث معهم ، مؤكداً فضل قريش وأفضليته بالولاية على الشام ، فرده صعصعة ، قائلاً : « لست بأهل ذلك ، ولا كرامة لك ، أن تطاع في معصية الله » ، قال معاوية : « أول ما ابتدأتكم به أن أمرتكم بتقوى الله . . » فرد صعصعة : « بل أمرت بالفرقة . وانا أمرك أن تعتزل عملك ، فان في المسلمين من هو أحق به منك ، من كان أبوه أحسن . قدماً في الاسلام من أيك ، وهو أحسن في الاسلام قدماً منك » ، فقال معاوية : « . . والله ان لي في الاسلام قدماً ، ولغـيري كان أحسن قدماً مني في الاسلام ، ولكن ليس في زمانني أحد أقوى على ما أنا فيه مني . . » ، وكتب الى عثمان :

« أنه قدم على أقوام ، ليست لهم عقول ، ولا أديان ، أضجرهم العدل ، لا يريدون الله بشيء ، ولا يتكلمون بحجة ، انما همهم الفتنة ، وأموال أهل الذمة . . فانه سعيداً

[١] الكامل لابن الاثير ٧٠/٣ .

عنهم ، فانهم ليسوا لأكثر من شعب ونكير . . . » (١) .

وقد مر بنا : أن أهل الكوفة ، سعوا بسعد بن أبي وقاص الى عمر وقالوا : « انه لا يحسن الصلاة » ، وأن عمر أراد أن يعرف الدوافع الحقيقية لشكواهم ، فبث رجالاً يسألون عن سعد في الكوفة ، فأتوا أحد مساجدها ، وسألوا عن سعد ، فقيل لهم : « أما اذا سألتمونا عنه ، فانه كان لا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية » .

سقت هذه الشواهد ، لأدلل على أن المعارضة كانت تستند الى دوافع اقتصادية ، ودوافع قبلية على أنني لا انكر ان هناك بواعث اخرى للمعارضة والنقد السياسي ، وقد ذكرتها (٢) .

ولقد كنت اريد الى أن أوكد أن منطقة الكوفة كانت أرضاً خصبة للمعارضة ، وأنها من رهاقة الحس السياسي بحيث أصبحت مهداً لحزب الخوارج ومنبأً خصباً للشيعنة وعاملاً من عوامل الاطاحة بالعرش الأموي .

لقد كان ماسقت من أحداث وذكرت من وقائع ، بمثابة ارهاصات ، تلمح بالنتائج التي انتهى اليها وضع العراق والكوفة بخاصة في نهاية القرن الاول الهجري ومطلع القرن الثاني .

[١] الكامل لابن الاثير ٧١/٣ .

[٢] ومن الغرابة بمكان تكرر حوادث حسب الكوفيين الولاية بالحجارة ، من ذلك ماجاء في الأخبار الطوال ( سلسلة تراثنا ٢٢٣ ) ، من : « أنه حين شخص معاوية من الكوفة ، خلف عليها المغيرة بن شعبة ، فصعد المنبر يوم الجمعة ، ليخطب ، فحصبه ججر بن عدي ، وكان من شيعة علي في نفر من أصحابه ، فنزل المغيرة مسرعاً من المنبر ، ودخل قصر الامارة . . » .

وفي أول دخول زياد الكوفة بعد ولايته عليها حصبه الناس وهو على المنبر مما دفع به الى أن يقطع أيدي ثلاثين أو ثمانين رجلاً منهم . . الطبري ٨٨/١/٢٠٠ .  
كما حصبوا عمر بن الحريث عامل زياد . . الطبري ١١٧/١/٢ .

## ب - الخوارج

الخوارج حزب اسلامي ثوري ، تبلورت أهم مبادئه ، حول الخلافة وسلطاتها ومهامها . ورأيه فيها ديمقراطي جمهوري ، لانه يقصرها على الورع والتقوى ، دون اعتبارات أخرى (١) .

[١] تطلق لفظة الخوارج ، على كل من شق عصا الطاعة على السلطة ، ويعرف الشهرستاني الخارجي ، بذلك ، فيقول : « كل من خرج على الامام الحق ، الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة ، على الائمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين .. الملل ١٠٥ » ويستعمل ابن الاثير ، لفظة الخوارج كذلك لكل من خرج على السلطان ، قبل علي ، وفي خلافته ، لمن خرج عليه .. الكامل ١٣٥/٣ . ويؤكد الشعراني ظهورهم قبل « صفين » ، اذ يصفهم : « بأنهم الذين خرجوا على عثمان ، وحاصروه تسعاً وأربعين ليلة ، حتى قتلاه ، ثم انهم كثروا في زمان علي ومعوية ، حين قال : لاحكم الا الله ، بيننا وبينكم كتاب الله تعالى .. فخرجوا على علي ، كما خرجوا على عثمان . ثم لما حكم أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، عابوا عليه ذلك وقالوا : « لاحكم الا الله .. مقدمة نافعة لمن يخوض في العقائد - ورقة أ. ب. » ويذهب الدكتور شوقي ضيف ، الى ترجيح هذا الرأي فيقول : « ومن يتعقب الحوادث ، يستطيع أن يلاحظ ظهور حزب الخوارج ، منذ مقتل عثمان ، فالذين ثاروا عليه من أهل العراق وشاركوا في قتله يمكن أن نعددهم مقدمة هذا الحزب وبذوره الاولى وهي بذور اکتنت بعد مقتل عثمان والبيعة لعلي بن أبي طالب حتى اذا رضي بالتحكيم هبوا في وجهه كما هبوا سابقاً في وجه عثمان ، وكفروه كما كفروا عثمان محتجين بمثل قوله تعالى « فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » وقوله جل وعز : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون » وقالوا : « لاحكم الا الله » . وكانهم أرادوا أن يردوا الدين والدولة الى الله . واعتزلوا علياً الى حروراء بقرب الكوفة ، وكانهم أرادوا أن يهاجروا عن الجماعة الضالة على نحو ما هاجر الرسول (ص) عن أهل مكة .. التطور والتجديد في الشعر الاموي ٩٤ » .

فهو يري أحق المسلمين بها ، وأولاهم ، أكرمهم وأتقاهم ، من غير اعتباراً لجنس أو قبيلة انطلاقاً من المبدأ الاسلامي ، الذي يؤكد : « أن اكرمكم عند الله اتقاكم » ( ١ ) . وهو بذلك حرب على الارستقراطية القرشية ، التي يمثلها علي من جانب الهاشميين ومعاوية من جانب الامويين .

وأهم مبادئ الخوارج - بعد الخلافة - الاعتقاد بان العمل جزء من الايمان ( ٢ ) . ويكاد يكون هذان المبدآن ، أهم ماتجمع عليه الفرق الخارجية المتعددة . الكثيرة الخلاف فيما بينها ( ٣ ) .

= أما خروجهم على علي ، فيبدو أنه كان قبل ظهور نتيجة التحكيم ( الكامل لابن الاثير ١٦٨/٣ ) ، وكأنهم توقعوها مسبقاً . ومهما يكن من أمر ، فإن لفظة الخوارج أصبحت علماً على الذين خرجوا على « علي » بعد « صفين » ، وفي هذا المعنى تقول الدكتورة سهير القلماوي : « الخوارج فرقوا بين الاسلام وأئمة تفريقاً تاماً ، فتحمسوا للاسلام كل التحمس ، ولم يتحمسوا للائمة ، وكما أن من أمر . بقضية علي من المسلمين لا يعد شيعياً قبل ظهور الشيعة ، فكذلك لا يعد خارجياً من فصل شخصية الامام عن عقيدته فأعطى نفسه حرية انتقاد الامام وآمن بالعقيدة ايماناً مطلقاً . . أدب الخوارج » .

[ ١ ] سورة الحجرات آية ١٣ ، انظر التطور والتجديد في الشعر الاموي ( ٩٥ ) في مبادئهم ، وتقول الدكتورة سهير القلماوي : ان فكرة الانتخاب العام التي مثلها الأنصار مثلها الخوارج في وضوح أشد فيما بعد . . أدب الخوارج ٩ .

[ ٢ ] الملل والنحل ١٠٧ ، ١١٢ ، مقالات الاسلاميين ١٨٩ .

[ ٣ ] تعتبر الدكتورة القلماوي انقسامهم خطة مدبرة للهجوم على الدولة اذ ذهب فريق منهم الى الشمال وفريق الى الجنوب ، فكونوا بذلك خطة هجوم شرقي عند الجزيرة شمالاً الى اليمامة والبحرين جنوباً وتوغلوا شرقي العراق في فارس المحصنة الوعرة واتخذوها ملجأ لهم ساعة الشدة وميداناً فسيحاً لحروبهم . ولقد فعل ذلك الازارقة منهم خاصة ، على حد تعبيرها ، بل هي تذهب الى أبعد من ذلك فتعتبر قعود الصفرية جزءاً من الخطه . يتضح ذلك من قولها : والذي يرجح هذا الظن عندي أن فرقة الصفرية وهي أكثر فرقهم بعد الاباضية اعتدلاً واجازة للتقية والعود ، كانت أشد الفرق ثورات عدداً وأثراً . . أدب الخوارج ( ٣٥ ) ورأيها هذا يخالف رأي الاستاذ احمد امين الذي يؤكد أنه لو اتحدوا لكانوا قوة في منتهى الخطورة كما يؤكد كثرة اختلافهم . انظر مقاله عنهم في فجر الاسلام ( ٣١٥ )

ولم يسلم حتى مبدأ الخلافة من الاختلاف فيه ، فان من الخوارج ، من لا يرى الامة في حاجة الى امام ، يقول الشهرستاني ، عن بعض فرقهم : « وجوزوا أن لا يكون في العالم امام أصلاً » ، ويقول : « واجتمعت النجدات ، على أنه لا حاجة للناس الى امام قط ، وانما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم ، فان هم رأوا ، أن ذلك لا يتم الا بامام ، يحملهم عليه ، فأقاموه ، جاز » (١) . الا أن ابن أبي الحديد ، يذكر أن رأيهم هذا كان في بدء أمرهم فقط (٢) .

انكشف غبار صفين ، عن ميلاد حزب الخوارج (٣) ، فقد ثار على علي بعض جيشه ، بسبب قبوله التحكيم ، ورفضه الرجوع عنه ، بعد أن فرض عليه . ولم يكن الخوارج ينكرون أنهم حملوا علياً على قبوله ، لكنهم يذكرون : أنهم رجعوا عنه ، بعد ما تبينوا أنه خدعة ، وفي محاوراتهم معه ، أكثر من اعتراف بذلك : « . . . قالوا حكمت في دين الله برأينا ، ونحن مقرون بأنا قد كفرنا ، ونحن تائبون ، فأقرر بمثل ما أقررنا به ، وتب نهض معك الى الشام . . . » ، ثم قالوا : « إنا اتينا ذنباً عظيماً ، حين حكمنا الرجال في دين الله ، فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا نهضنا » (٤) .

[١] مقالات الاسلاميين ١٨٩ ، الملل والنحل ١٠٧ ، ١١٢ ، وجاء في الفرق بين الفرق ٦٥ : أنهم عشرون فرقة .

[٢] شرح النهج ٢١٤ ، ويبدو ان البعض كان يرى في شعارهم : ( لاحكم الله ) دعوة الى فكرة عدم ااجة الأمة الى امام ، يظهر ذلك من قول علي ، حين سمع شعارهم ذاك : ( كلمة حق اريد بها باطل ، نعم إنه لاحكم الله ، ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة الا لله ولا بد للناس من أمير برأوفاجر ، يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر » ، ولقد كانوا يرددون هذا الشعار ، بعد رجوعهم من صفين كثيراً . ، الكامل لابن الاثير ١٦٩/٣ ، شرح النهج ١٦٩ .

[٣] وقيل : سموا خوارج لأنهم خرجوا في سبيل الله ، أخذاً من الآية الكريمة : « ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » ، سورة النساء آية ١٠٠ .

[٤] الكامل للمبرد ٩١٠ ، ٩١٤ .

ويظهر ذلك من محاوره أخرى ، جرت بينهم وبينه ، قال : « . . . أنشدكم الله ، أعلمتم أحداً منكم كان أكره للحكومة مني ؟ » ، قالوا ، اللهم لا ، قال : « أفعلتم انكم أكرهتموني حتى قبلتها ؟ » ، قالوا نعم ، قال : « فعلام خالفتموني ونابذتموني ؟ » (١) ، قالوا : « لاحكم الا الله ، يا علي ، لا لك ، لانرضى بان يحكم الرجال في دين الله . ان الله قد أمضى حكمه في معاوية واصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا تحت حكمنا ، وقد كنا زلنا وأخطأنا حين رضينا بالحكمين ، وقد بان لنا زلنا وخطؤنا ، فرجعنا الى الله وتبنا فارجع أنت وتب الى الله كما تبنا وإلا برئنا منك » ، وقالوا : « إنا أتينا ذنباً عظيماً ، فتبنا الى الله ، فتب الى الله منه ، واستغفره نعد معك .. » وكان علي يجيب « ما هو ذنب ولكنه عجز في الرأي وضعف في الفعل ، وقد تقدمت اليكم فيما كان منه ، ونهيتكم عنه » (٢) .

وتظهر اغلب الروايات علياً مقاوماً للتحكيم ، في بدء دعوة معاوية اليه ، الا أنه اجبر علي قبوله اجباراً . فقد قيل له : « لا يسعنا أن ندعى الى كتاب الله فنأبى أن نقبله » (٣) ،

[١] على أنه بعد قبولها ، ثبت على هذا القبول ، جاءه الأشعث فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالاً ، والاقامة عليها كفرأ ، فقام علي يخطب ، فقال : « من زعم أنني رجعت عن الحكومة فقد كذب ، ومن رآها ضلالاً فقد ضل .. الكامل للمبرد ٩٤٣ ، شرح النهج ٢٠٦ » ، وتظهر كتبه الى معاوية موافقته على التحكيم كتب اليه : « ثم انك دعوتني الى حكم القرآن ، ولقد علمت أنك لست من أهل القرآن ، ولا حكمه المستعان ، فقد أجبنا القرآن الى حكمه ، وليس إياك أجبنا .. شرح النهج ١٨٩ » ، وقبوله التحكيم ، وموافقته عليه ، التزام بقبول الدعوة الى حكم القرآن ، يقول : « . . . ويحكم أنا أول من دعا الى كتاب الله ، وأول من أجاب اليه وليس يحل لي ، ولا يسعني في ديني أن ادعى الى كتاب الله فلا أقبله .. شرح النهج ١٨٦ » .

[٢] الكامل للمبرد ٩٩٤ ، الطبري « الاستقامة ٥٣/٤ » ، العقد الفريد ٣٤٦/٤ ، الكامل لابن الاثير ١٦٩/٣ ، شرح نهج البلاغة ١٩٣/١ .

[٣] الكامل للمبرد ٩٩٤ ، الكامل لابن الاثير ١٦١/٣ ، شرح النهج ١٩٠/١ . ويقال إن علياً غير رأيه في الخوارج في أخريات أيامه ، فقد روي ، أنه قال فيهم « ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه » .



فأجاب : « .. أنا والله مارضييب ولا أحببت أن ترضوا، فإذا أيتم الا أن ترضوا، فقد رضيت » (١). الا انه أصر على قبوله ولم يتراجع بعد كما ذكرنا. وكما فرضوا التحكيم وقبلوا به اولاً ، فقد فرضوا الحكم ، جاء عبد الله بن الكواء (٢) ، علياً ، وقال : « هذا عبدالله بن قيس ، وافد أهل اليمن الى رسول الله (ص)، وصاحب مقاسم ابي بكر ، وعامل عمر ، وقد رضي به القوم » (٣).

الا انهم أحسوا أن في اصرار علي على الاستمرار في التحكيم . وعدم الرجوع عنه ، نوعاً من المهادنة قد تتم على حساب مبادئهم ، التي قاتلوا من أجلها ، وقدموا الشهداء في سبيلها .

وأغلب الخوارج من البدو البسطاء (٤) ، والقراء المتعصين للدين ،

[١] الكامل للمبرد ٩٩٤ ، الكامل لابن الاثير ١٦٣/١ شرح النهج ١٩٠/١ .  
[٢] عبدالله بن الكواء ، من أوائل زعماء الخوارج ، وأميرهم للصلاة في حروراء ودوره بارز في ترشيح أبي موسى للحكومة ، يبدو ذلك من قول علي ، له : « أما ارسالي المناق ، وتحكيمي الكافر ، فأنت أرسلت أبا موسى مبرنساً » ، العقد الفريد ٣٥١/٤ ، الفرق بين الفرق ٦٧ ، الملل والنحل ١٠٦ ، الكامل لابن الاثير ١٦٥/٣ ، شرح النهج ٢٠٣/١ . وقد تعدد أمرار الخوارج ، في حروراء ، فقد أمروا عليهم عبدالله بن وهب الراسبي وسموه أمير المؤمنين ، وكان أميرهم للقتال فيها شبت بن ربيعي . . الكامل لابن الاثير ١٦٥/٣ .

[٣] العقد الفريد ٣٥١/٤ ، الكامل لابن الاثير ١٦١/٣ ، شرح النهج ١٩٠ .  
[٤] كثرة الخوارج من الأزد اليمانية وتميم المضرية ، انظر خطط الكوفة ١١ ، في طبيعة القبائل التي نزلتها .

المتطرفين في تطبيق مبادئه ، ذكر عبدالله بن العباس أنه رأى منهم حين وجه لمفاوضتهم : « جهاً قرحة لطول السجود ، وأيدياً كثفناً الابل ، وعليهم قمص مرحضة » ووصفهم لعلي قائلاً : « والله ما سيماهم بسيا المنافقين . ان بين أعينهم لأثر السجود » (١) . رفض هؤلاء ، أن يحكم في دين الله ، الرجال ، فكان شعارهم : « لاحكم الا الله » (٢) .

كان قبول علي التحكيم (٣) - كما رأينا - السبب المباشر لظهور هـ هذا الحزب ، الا انه لم يكن السبب الوحيد ، فلا يعقل أن يكفي قبوله التحكيم ، لتكوين هذا الحزب ، الكبير ، الذي ناضل حكم أمية ، واشرف في مرات كثيرة على تقويضه (٤) .

---

[١] الكامل للمبرد ٩٤٣ ، شرح النهج ٢١٦ .

[٢] شعار الخوارج ، واول من قاله عروة بن أدية ، ومنه سموا : (المحكمة) . .  
الكامل للمبرد ٩٠٩ ، الفرق بين الفرق ٦٦ ، الملل والنحل للشهرستاني ١٠٦ ، الكامل لابن الاثير ١٦٩/٣ .

[٣] كتب كتاب التحكيم في صفر من سنة سبع وثلاثين . والتقى الحكمان بدومة الجندل فيها ، وفي رواية اخرى أنه كتب في آخر سنة ثمان وثلاثين مروج الذهب ٤٠٦/٢ ، الكامل لابن الاثير ١٥٠/٣ ، ١٦٢ . وكان فيما كتب بالصحيفة « ان يحيي الحكمان ما أحيا القرآن ، ويميتا ما ألمات ، ولا يتبعان الهوى ، ولا يداهنان في شئ من ذلك ، فان فعلا فلا حكم لهما ، والمسلمون منها براء . . مروج الذهب ٤٠٣/٢ » . وفي رواية أخرى للطبري ٣٢/٦ ان الحكامين اجتمعا وكتب كاتب جزءاً مما اتفقا عليه ثم اختلفا وتسابا .

[٤] انظر فجر الإسلام ، وادب الخوارج ٣٥ .

وينبغي أن يكون الانسان على جانب كبير من السذاجة والبساطة ، ليقنع أن حدثاً واحداً - مهما يكن عميقاً وواسعاً في أثره ونتائجه - كاف لخلق حزب مثل الحزب الخارجي .

قبول علي التحكيم ، كان الشرارة ، التي أوقدت نار الثورة الكامنة في صدور كثير من الناس ، لما آل اليه أمر الخلافة ، وصار اليه أمر الدين . فقد اصبح غرضاً تختفي وراءه الرغبات الشخصية ، والنزعات القبلية . ولم تكن خدعة التحكيم ، الا سلكاً انتظم النعمة والحقد والموجدة ، التي كانت تعتمل في نفوس كثير من الناس ، فكون منها الثورة ، فقد ساء المسلمين ، أن يروا دينهم غرضاً يتصارع جراه الطامعون ، وتحوم حوله الشهوات الشخصية .

التعبير عن الرأي السياسي ، كان يتخذ قبل صفين إما مظهراً فردياً أو قلياً أو يتخذ شكلاً أوسع من ذلك ، فتكون الفتنة ، كما حدث في مقتل عثمان . وقد تهيأ لكل ذلك ، أن يتبلور بشكل أكثر اتساعاً وانتظاماً - بعد عملية التحكيم - فكانت الثورة ، وكان حزب الخوارج .

وأوضح دليل على أن حزب الشراة ( ١ ) ، لم يكن من نتاج صفين والتحكيم وحدهما ، وانما وترعرع ، خلال الاحداث ، التي أعقبت الفتح ، وصاحبت حكم الخلفاء الراشدين ، ثم تهيأ له ان يولد في أزمة صفين : أن

---

[١] الشراة هم الخوارج ، قيل سموا : ( شراة ) اي الذين باعوا انفسهم لله ، أخذاً من قوله تعالى : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله - سورة البقرة : آية ٢٠٧ » ، وقيل من ( شري ) بمعنى غضب . قال

عمران بن حطان :

أني ادين بما دان الشراة به يوم النخيلة عند الجوسق الحرب =

نقمة الخوارج لم تقف عند قبول علي للتحكيم ، وتمسكه به ، بل تعدتها الى العهود التي سبقت خلافة علي ، وخلافة معاوية ، فقد طعنوا في أصحاب الجمل وتبرأوا من طلحة و الزبير وعائشة وعبدالله بن العباس (٢) ، وبحثوا في صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، فضححو خلافة الشيخين ، ونقموا على عثمان اجتراءه على توليه أقاربه المناصب والولايات ، وعدوا عليه أحداثاً أخرى .

أتي زياد بعروة بن أدية ، فسأله عن أبي بكر وعمر ، فقال خيراً فقال له ، فما تقول في أمير المؤمنين عثمان ، وفي أبي تراب ؟ ، فتولى عثمان ست سنين من خلافته ، ثم شهد عليه بالفكر ، وفعل في أمر علي مثل ذلك ، الى أن حكم ، ثم شهد عليه بالكفر (٣) .

ولا أستطيع أن أقنع بسهولة ، أن البحث في صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، أمر جديد على هذه الفئة ، فما جدوى تصحيح حكم هذا أو

= وقال معدان الايادي :

سلام على من بايع الله شارياً وليس على الحزب المقيم سلام  
انظر الكامل للمبرد ٩٧٦ ، ٨٩١ . ويسمون ايضاً ( الحرورية ) نسبة الى قرية حروراء القريبة من الكوفة ، ذلك : أنهم خرجوا الى هذه القرية على اثر اختلافهم مع علي ، بعد رجوعهم من صفين ( الفرق بين الفرق ٦٧ ، الكامل لابن الاثير ١٦٥/٣ ) . ويدعون كذلك : ( بالمحكمة ) ، كما رأينا أخذاً من شعارهم ، الذي التزموا به : ( لاحكم الا لله ) ، كما يدعون ( بالمحكمة الاولى ) ، انظر الملل والنحل ١٠٦ .

[١] العقد الفريد ٢٦١/١ .

[٢] الكامل للمبرد ٩٠٩ ، شرح النهج ٢٠٤/١ .

ذلك أو تخطئته ، إذا كان الزمن قد عفاه . ولابد أن هؤلاء ، حملوا مثل هذه الافكار ، وناقشوا مثل هذه المناقشات ، قبل التحكيم ، واثناء خلافة عثمان أو قبل ذلك ، انما على نطاق أضيق . والدليل على ذلك ، أن في صفوف هؤلاء ، قتلة عثمان الحقيقيين . بل أن منهم من يعترف بذلك ، ويتبرح به تبرحاً ، قال مسعر بن فدكي ، في عصبة من القراء ، الذين صاروا خوارج فيما بعد ، لعلي : « أجب الى كتاب الله عز وجل ، اذا دعيت اليه ، والا دفعناك برمتك الى القوم ، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان » ( ١ ) .

ومن الواضح ، ان خشية هؤلاء للتحكيم ، ومقاومتهم ايا ، كانت بسبب تخوفهم من أن تمس المصلحة حرياتهم ، بشكل أو بآخر ، فمعاوية يقاتل طلباً بدم عثمان .

ويتضح لنا مدى أهمية النظر في خلافة عثمان - بالنسبة اليهم - اذا عرفنا : أنهم قتلوا عبدالله بن خباب ، وذبحوا زوجه ، بعد ان امتحنوه في موقفه من عثمان وعلي ، فلم يعجبهم جوابه ( ٢ ) .

ويبدو لي ان الخوارج لم يكونوا يتخرجون أدنى تخرج ، في إعلان سخطهم

---

[١] الملل والنحل ١٠٥ ، الكامل لابن الأثير ١٦١/٣ . شرح النهج ١٨٦ ، دائرة المعارف الاسلامية مادة (خوارج) ٤٦٩/٨ . وقد نفذوا وعيدهم اذ قتله عبد الرحمن بن ملجم وهو زوج امرأة قتل أكثر أفراد اسرتها في النهروان . . الكامل للمبرد ٩٢٦ .

[٢] الكامل للمبرد ٩٤٦ ، شرح النهج ٢٠٧/١ . وفي الدولة العربية وسقوطها ٥٤ ، يقول فلهوزن : « انهم كانوا يتباهون بأن أول عمل ثوري قاموا به هو قتل عثمان » .

على خلافة ابي بكر وعمر لو أنهم وجدوا في سلوك هذين الرجلين ما يبرر ذلك بالنسبة اليهم . وقد كانوا يحكمون بصحة خلافتهما لصحة انتخابهما .

ودليل آخر . على ان حزب الخوارج لم يكن من نتاج أزمة صفين ، ومشكلة التحكيم وحدهما ، أن علياً دعاهم بعد ما تبين نتيجة التحكيم . الى قتال معاوية فرفضوا ، يروي ابن الاثير : أن علياً كتب الى زيد بن الحصين ، وعبدالله بن وهب الراسبي (١) . « . . أما بعد ، فان هذين الرجلين ، اللذين ارتضيناها حكيمين ، قد خالفا كتاب الله ، واتبعا هواهما بغير هدى من الله فلم يعملوا بالسنة ، ولم ينفذا القرآن حكماً . . فاذا بلغكم كتابي هذا ، فأقبلوا اليها ، فاننا سائرون الى عدونا وعدوكم ، ونحن على الامر الاول ، الذي كنا عليه والسلام » . لكنهما رفضا وكتبا اليه : « أما بعد ، فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك ، فان شهدت على نفسك ، بالكفر ، واستقبلت التوبة ، نظرنا فيما بيننا وبينك . . . » (٢) .

والشهرستاني ، يفصل بين خروجهم بسبب التحكيم ، وخروجهم بسبب رأيهم في الخلافة . ومعنى هذا : أن نظرتهم الى الخلافة ، واعتقادهم عدم وجوبها في قريش ، أسباب موجودة وقائمة ، قبل وقوع التحكيم ، بل تدعوهم الى الخروج ، وكلامه في ذلك صريح ، لا يحتمل تأويلاً ، يقول : « أما خروجهم في الزمن الاول ، على أمرين . . احدهما بدعتهم في الامامة . اذ جوزوا ان تكون في غير قريش . . . والبدعة الثانية ، انهم قالوا في اخطأ علي التحكيم ، اذ حكم الرجال ، ولا حكم الا الله » (٣) .

[١] من زعماء الخوارج

[٢] الكامل ١٧١/٣ .

[٣] الملل والنحل ١٠٧ .

ويوحى هذا ايضاً بان عدم خروجهم على علي قبل التحكيم ، مع اعتقادهم ما يوجب الخروج ، معناه رضاهم عن علي ، لا باعتباره قرشياً ، وانما لانه كفاء صالح للامامة . وهذا ينطبق مع مبدأ الخوارج ، في الاعتقاد بولاية علي قبل التحكيم حتى اذا حكم وخالفهم كفروه .

جذور الخوارج تمتد بعيداً ، قبل صفين ، نلمسها بسهولة ويسر . في كل هذه الاعتراضات التي نشأت في عهد الرسول (ص) ، وفي عهد خلفائه من بعده وبعد تمصير الكوفة بخاصة ، وعلى عهد عثمان بصورة ظاهرة ، حين اتخذت شكل الثورة عليه ، ثم انتهت بمقتله .

وقد سبق أن ذكرت ، أننا نجد في صفوف الخوارج ، قتلة عثمان الحقيقيين ، الذين كانوا يرون في عملية التحكيم نوعاً من المصالحة ، التي تمس حريتهم ، بهذا الشكل او ذاك ، لذلك رفضوها ، وقاوموها بشدة وعنف بالغين يضاف الى ذلك احساسهم بأن في مهادنة معاوية - بقبول التحكيم - خطراً . يهدد مبادئهم ، التي يحاربون من اجلها . وقد جاءت نتائج التحكيم مصداقاً لاحساسهم ، اذ انتهت الامور الى ما انتهت اليه .

فأفكار الخوارج او ما يشبهها ، كما يبدو لي ، من مجموع الاعتراضات ، وسياق الاحداث ، كانت موجودة عند كثير من الناس ، لاسيما اولئك المتطرفون من حملة الدين الجديد ، ولا شك في ان بعض أهدافهم ، في المساواة والعدل المطلقين ، كانت أهداف فريق كبير من المسلمين .

أما المعارضة خلال عهدي عثمان وعمر ، فقد ذكرتها قبل قليل . حين تحدثت عن السياسة في الكوفة ، وقد قلت اني أرى فيها عوامل مهدت لظهور هذا الحزب . وأما ما كان من جوادث واعتراضات في زمن الرسول الكريم (ص)

فاني عارض بعضها هنا ، سواء منها ما أشار المؤرخون الى علاقاته بظهور الخوارج ، وما لم يشيروا .

وأول ما يروى من ذلك وأهمه : حادثة تذكرها كتب الحديث والتفسير والتاريخ والادب ، بأساليب مختلفة ، فيها زيادة ونقصان ، وفيها اختلاف في اسم الرجل ، الذي تدور حوله الحادثة .

ومؤدى الحادثة : أن رجلاً أقبل على الرسول (ص) وهو يعطي الغنائم ، يوم حنين ، فقال : « يا محمد ، قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم » فقال رسول الله : « أجل فكيف رأيت ؟ » قال : « لم أرك عدلت » فغضب الرسول ، ثم قال : « ويحك ، اذا لم يكن العدل عندي ، فعند من يكون ؟ » فقال عمر ابن الخطاب : « يا رسول الله الا نقتله » فقال : « لا ، دعوه فانه سيكون له شعبة ، يتعمقون في الدين ، حتى يخرجوا منه ، كما يخرج السهم من الرمية » وفي رواية اخرى : « انه يخرج من ضئضئ (١) هذا الرجل ، قوم يتلون كتاب الله رطباً ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » ، وفي ثالثة : « ان له اصحاباً ، يحقر احدكم صلاته بجانب صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون القرآن ، لا يجاوز تراقيهم . . » (٢) ، وفي روايات اخرى ، ان علامة هؤلاء القوم - الذين سيخرجون من ضئضئ هذا المعترض - رجل مخدج اليد (٣) ، احدى يديه كئدي المرأة ، عليها شعرات

[١] الضئضئ : الأصل والمعدن والجنس . . الكامل للمبرد ٩٢٠ .

[٢] السيرة ٤٩٦/٢ ، صحيح مسلم ١٥٩/٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧١ ،

الكامل للمبرد ٩١٩ ، ٩٥٥ ، الطبرى ١٦٨٢ ، الكامل لابن الاثير ١٦٨/٣ ،

أسد الغابة ١٣٩/٢ ، شرح النهج ٢٠١/١ ، البداية والنهاية ٣٦٢/٤ .

[٣] صحيح مسلم ١٦٦ ، ١٧٢ ، الكامل للمبرد ٩٥٦ .



ماذا تعني الحادثة ؟ إجتماع كتب الحديث والتاريخ والتفسير ، على ذكرها يرجح صدق وقوعها ، أما اضطرابها ، والزيادة والنقصان فيها . فهو دليل على محاولة التشويه ، لينطبق مدلولها على الخوارج ، فهم : « يتلون كتاب الله ربّياً .. ويحقر أحدكم صلاته بجانب صلاتهم .. » ، فالخوارج مشهورون بالتشدد في العبادة .

ومهما يكن من شيء ، فإن الحادثة - وهي اعتراض على الرسول الكريم - تمثل ايماناً مطلقاً ، لا يتقيد بحدود ، بل يتجاوز كل حد ، من نحو ، وتمثل سذاجة البدوي وبساطة روحه ، من نحو آخر . فشدة ايمان الرجل ، وسذاجته وبساطته ، هي التي أباحت له أن يعترض ويبيد رأيه فيما يراه ويعتقده ، وليس عليه بعد ذلك ، من يكون المعترض عليه . والرجل بهذا يمثل روح الخوارج ، ونزعتهم أصدق تمثيل ، فهم مشهورون بتشددهم وصراحتهم وجرأتهم ، في محاسبة رؤسائهم .

وتختلف الروايات في الرجل - كما ذكرت - فهو مرة : ذو الخويصرة ، او الخنيسرة ، وهو أخرى : عمرو التميمي ذو الخويصرة ، وثالثة : حرقوص ابن زهير ( وهذا زعيم خارجي ) ، ورابعة : ذو النديّة وخامسة : نافع ( ٢ ) . وقيل : ان ذا الخويصرة ، هو حرقوص المخدج اليد ، فبعض الروايات تجعل من الشخصيتين ، رجلاً واحداً فتسمى الرجل « حرقوص بن زهير ذا الخويصرة التميمي » ( ٣ ) ، واذا صح هذا او شيء منه ، يكون حرقوص بن زهير

[١] الكامل للمبرد ٩٥٦ ، شرح النهج ٢٠١/١ ( ومخدج اليد ناقصها وأخذت الناقة اذا ألفت ولدها قبل تمام الايام ) .

[٢] السيرة ٤٩٦/٢ ، الكامل للمبرد ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٥٥ ، ١٠٠٧ ، الكامل لابن الاثير ١٦٨/٣ ، ١٧٥ ، أسد الغابة ٣٩٦/١ ، شرح النهج ٢٠٢/١ .

[٣] الكامل للمبرد ٩٥٦ ، الاصابة ٣٧٤/١ .

الخارجي ، من أول المعترضين على الرسول (ص) . وتميز بعض الروايات بين شخصية المعترض ، وشخصية حرقوص وتفصل بينهما ، فتجعل حرقوصاً علامة للقوم الذين سيخرجون من ضئضيء الرجل المعترض ، جاء في الملل : « أولهم ذو الخويرة . وآخرهم ذو الشدية » (١) .

وتنسب هذه الرواية الى علي ، فقد روي : أنه كان يحدث أصحابه ، قبل ظهور الخوارج : أن قوماً يخرجون ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، علامتهم رجل مخدج اليد . وقد سمع ذلك منه مراراً (٢) . وحرقوقص (٣) ، رجل الحادثة ، مثال للرجل المتمرد ، حارب الهرمزان ، في خلافة عمر ثم انتصر عليه ، وفتح سوق الاهواز ، ثم تولاها ، وكان بين الثائرين على عثمان ، والناقمين على سياسته ، وكان على رأس وفد ذهب الى المدينة ، يحتج على سياسة عثمان .

ويبدو أن له شخصية متميزة بين عشيرته ، فقد منعه من عائشة ستة آلاف حين جاءت البصرة ، تطلب قتلة عثمان ، وقد اعتزل مع الاحنف بن قيس ، هو وقومه ، فلم يشارك في حرب الجمل ، لكنه كان من البارزين في صفوف جيش علي ، في صفين ، ومن البارزين بين المنشقين عليه ، فقد ناقش علياً وخطأه في قبول التحكيم ، ودعاه الى التوبة ، وكان بعد ذلك ، إماماً من أئمة الخوارج ، وبطلاً من ابطالهم ، وقتل في النهروان ، والتمسه علي بين القتلى ، فوجده

[١] الملل والنحل ١٠٦ .

[٢] وبيروى : أن علياً طلب من أصحابه أن يلتمسوه ، بين قتلى النهروان ، فوجده رجل ، وبشر علياً بذلك . وقيل إنه إذ بشر بذلك خر ساجداً ، وقال : ما كذبت ، ولا كذبت .. صحيح مسلم ١٧٣/٣ ، الكامل للمبرد ٩٥٥ ، الكامل لابن الاثير ١٧٥/٣ .

[٣] كتبت الدكتورة سهير القلماوي عن مدلول الحادثة ما يغنيني عن الاقاضة في الحديث عنها .

كما ذكرنا (١) .

وليست حادثة ذي الخويصرة ، هي كل ما وقع من اعتراضات على الرسول (ص) ، بل ان جملة اعتراضات ، بسبب تقسيم الفية ، قد حصلت على عهده . لان هذا الايمان المطلق بالحق والعدل والمساواة ، الذي تشربته نفوس العرب ، هو الذي كان يدفع ببعضهم الى مثل هذه المواقف الشديدة ، المتسمة بالعنف والتطرف ، ولا ريب ان وراء هذا العنف ، وهذا التطرف ، قدراً كبيراً . من البساطة والسذاجة ايضاً :

آثر الرسول (ص) بعضاً من أشرف قريش بالعتاء ، تألفاً لقبوهم ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مثل ذلك . . . . . وأعطى السهمي خمسين من الابل ، وأعطى عباس بن مراد السلمي ، أباعر ، فتسخطها وعاتب فيها رسول الله ، فقال :

وكانت نهاباً تلافيتها	بكري على المهر في الاجرع
وايقاضي القوم أن يرقدوا	إذا هجع الناس لم أهجع
فاصبح نهبي ونهب العبيد	بين عينته والأفرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرأ	فلم أعط شيئاً ولم أمنع
الا أفائل اعطيتها	عديد قوائمها الاربع
وما كان حصن ولا حابس	يفوقان مرادس في المجمع
وما كنت دون امرىء منهما	ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله : « اذهبوا فاقطعوا عني لسانه » ، فزادوه حتى رضي (٢) .

[١] صحيح مسلم ١٧٣ ، الكامل للمبرد ٩٥٦ ، الاخبار الطوال ٢١٧ ، ٢٢٣ ،

الطبري ٢٩٩٥ ، ٣٣٦٤ ، ٣٣٦٨ ، الكامل لابن الاثير ١٧٥/٣ ، اسد

الغابة ٣٩٦/١ ، شرح النهج ٢٠٢ ، ٢٠٦ .

[٢] صحيح مسلم ١٥٥/٧ ، الطبري ١٦٧٩ . وفي صحيح مسلم يروي صدر

البيت هكذا : « أتجعل نهبي ونهب العبيد . . . » .

ومثل ذلك ماروي : من أن قائلاً قال لرسول الله (ص) : « أعطيت عينة ابن حصن والافرع بن حابس ، مائة وتركت جعيل بن سراقة » ، فقال الرسول : « أما والذي نفس محمد بيده ، لجعيل بن سراقة ، خير من طلاع الارض كلهم ، مثل عينة بن حصن والافرع بن حابس ، ولكني تألفتها ليسلما ، ووكلت جعيل بن سراقة الى إسلامه (١) .

ويروي : أن رجلاً قال عن الرسول الكريم ، بعد ما قسم قسمة حنين : « ما أراد بهذه القسمة وجه الله » ، فآخبر الرسول بذلك ، فتغير وجهه ثم قال : « رحمة الله على موسى ، لقد اوذى بأكثر من هذا فصبر » (٢) .

وهذه قصة الانصار مع الرسول ، وهي أبلغ في الدلالة على ما أذهب اليه ، من ان الدوافع الاقتصادية كانت وراء كثير من الاعتراضات :

يروى : أنه لما أعطى الرسول ما أعطى ، من غنائم حنين ، في قريش ، وفبائل العرب ، ولم يكن في الانصار منها شيء ، وجد الانصار في أنفسهم ، وغضبوا حتى كثرت منهم القالة . ويروي : أن سعد بن عبادة ، دخل على الرسول وقال : يارسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفية ، الذي أصبت ، قسمت في قومك ، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ، ولم يكن في هذا الحي من الانصار شيء » ، فسأله الرسول : « فأين أنت من ذلك ياسعد ؟ » قال : « يارسول الله ، ما أنا الا من قومي » ، فطلب اليه الرسول أن يجمع له الأنصار ، فجمعهم له ، فأتاهم ، وخطب فيهم ، فقال : « يامعشر الأنصار ، ما قاله بلغتني عنكم ، وموجدة وجدتموها في أنفسكم ؟ ألم أتكم ضللاً فهداكم الله ؟ وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ ... أما والله ، لو شئتم لقتلتم فصدقتهم ولصدقتهم . أتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وطريداً فأويناك ،

[١] الطبري ١٦٨٢ .

[٢] صحيح البخاري ١٣١/٥ ، صحيح مسلم ١٥٨/٧ .

### اسمه ولقبه وكنيته :

المعلومات التي تتصل بحياة الطرماح ، قليلة نادرة (١) ، فضلاً عن كونها متناقضة ، بعض الأحيان . هذا ، بالإضافة الى قلة ما وصلنا من شعره . وقد أعتدنا في فهم ظروف هذه الحياة على بعض شعره ، مما يشير الى حدث ، أو يوضح جانباً ، لا تفصح عنه كتب الأدب والتراجم .  
اسمه : الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نقر ، وفي الديوان ومعجم الشعراء حكم بدل الحكم (٢) .

[١] ذكر صاحب كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة ١ / ٣٣٨ : « أن للمرزباني ، المتوفى سنة ٣٧٨ هـ ، كتاب أخبار الطرماح ، قال ابن النديم : انه نحو مائة ورقة » ، ولم أعث على ذكر لمثل هذا الكتاب ، على كثرة مراجعة كتب الفهارس . وليس في كتاب الفهرست لابن النديم ، الذي عدد كتب المرزباني ١٣٢ ، أية اشارة لمثل هذا الكتاب . الا أن من الكتب التي ذكرها ابن النديم للمرزباني كتاب المفيد (خمسة آلاف ورقة ) ، خصص الفصل الثالث منه ، لمذاهب الشعراء في دياناتهم : كالشيعة ، والخوارج ، وأهل الكلام ، وقد يكون المرزباني خصص فصلاً من هذا الكتاب للطرماح ، باعتباره خارجياً . وفي حاشية صفحة ٢ / ٣٢٤ من كتاب الابدال ، أشار المحقق ، الى هذا الكتاب ، ويبدو أنه نقل الخبر عن الذريعة ، دون أن يتحقق ، وأشار صاحب كتاب الأعلام ، الى هذا الكتاب أيضاً ، وصرح بنقل الخبر من الذريعة ، دون أن يتحقق كذلك ٣ / ٣٢٥ .

[٢] الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٣٥ ) ، الديوان ٦٨ ، معجم الشعراء ١٤٨ . وقد ذكرت سلسلة نسبه كلها في أول الديوان ٦٨ ، وفي مقدمة ترجمة حياته في الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٣٥ ) ، وهي متشابهة في الموضعين ، =

وأول ما يطالعنا من الطرماح ، هذه المسحة من الغرابة ، تلوح في اسمه ومعنى « الطرماح » : الطويل القامة ، المشهور ، والعالى الذكر والنسب ، وهو أيضاً ، الرفيع القدر الرافع رأسه زهواً (١) . ويبدو أن لفظة « الطرماح » في لغة طيء — قبيلته — معنى خاصاً : « هو الحية الطويل » (٢) . وكان يلقب : ( الطراح ) لقوله (٣) :

= الا أن الأغاني انتهى به الى طيء ، بينما انتهى به الديوان الى قحطان ، ثم ابراهيم (ع) . وذكرت سلسلة نسبه أيضاً في جمهرة انساب العرب ٤٠٢ ، والمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ٢١٩ ، وأسد الغابة ٤ / ٢١٠ .

[١] السيرة ٧٥/٣ ، الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٤٠ ) ، الديوان ٦٨ ، الاشتقاق ٣٨٠ ، ذيل الأمالي ١٦٥ ، معجم مقاييس اللغة ٤٥٧/٣ ، شرح الحماسة للتبريزي ١٢١/١ ، القاموس المحيط ٢٣٧/١ ، المزهرة ٤٥٧/٢ ، تهذيب تاريخ دمشق ٥٢/٧ ، وجاء في اللسان ( طرمح ) : أنه لا يكاد يوجد في الكلام ، على مثال فعلال الا هذا — أي الطرماح — وقولهم السجلاط . لضرب من النبات ، وقيل هو بالرومية ، سجلاطس ، وقالوا : سمنار وهو أعجمي أيضاً .

[٢] طبقات النحويين ٢٤٩ ، سئل أمان بن الصمصامة ، حفيد الطرماح ، لم قيل لجذك : ( الطرماح ) ؟ وما الطرماح في كلام العرب ؟ فقال : « أما في كلامنا — معشر طيء — فانه الحية الطويل » . وأنشد أبو عمرو الشيباني في الطرماح :

فهو طرماح قليل طبعه مثل الحصان جيب عنه برقعته

يزعزع الدلو ولا تزعزعه

[٣] في كثير من المصادر : « وكان يلقب بالطرماح » ولا معنى لذلك إذ أن « الطرماح » اسمه ، لا لقبه . ومن الواضح أن لفظة « الطرماح » في مثل المواضع ، ما هي إلا تصحيف للفظ « الطراح » ، وانفردت طبعة دار الكتب من الأغاني ( ٣٥ / ١٢ ) ، بضبط ذلك وتصحيحه ، دون سائر =

الإله أيها الليل الذي طال أصبح . . . بيم وملا الإصباح فيك بأروح  
 بلى إن للعنين في الصبح راحة بطرحهما طرفيهما كل مطرح (١)  
 ويكنى الطرماع : أبا نفر . وأبا ضييبة (٢) ، والأخيرة تغلب عليه ، فهي  
 تتردد في حديث صديقيه الكميت وذي الرمة معه (٣)  
 أسموته ، ونفر اسم ابن له (٤) ، ولم أجده يذكره في شعره . ونفر  
 — في الوقت عينه — اسم أحد أجداده (٥) .

= الطبعات الأخرى ، ودون سائر المراجع الأدبية ، التي ترجمت للطرماع .  
 كما انفرد العيني بذكر : أن اسمه « الحكيم » ولقبه الطرماع ٢٧٦/٢ .  
 [١] الديوان ( ١ ، ٢ ، ١ — ١ ) ( البيتان الأول والثاني من القصيدة الأولى ) .  
 وقد كرر الشاعر مثل هذا التعبير مرات عدة :  
 فاطرح بطرفك هل ترى أظعانهم فالطامسية دونهن فثممد  
 المعاني الكبير ٧٥ ، الخصائص ١ / ٣٢٩ .

[٢] كنى الشعراء ٢٩٠ ، البيان والتبيين ١ / ٦٢ ، الحيوان ٣ / ١١٢ ، الشعر  
 والشعراء ٣٧١ ، الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٣٥ ، ٣٨ ) ، ومعنى نفر من  
 النفور عن الشيء أو من نفر الرجل ، الذين ينفرون بنفوره ، ومن ذلك  
 قولهم : لا في العير ولا في النفير ، أي لا بمن يخرج في العير للتجارة ،  
 ولا بمن ينفّر في الحرب : الاشتقاق : ٣٩٢ ) ، وفي الكامل للمبرد ٢٩١ :  
 لست في العير يوم يحدون بالعير ولا في النفير يوم النفير .  
 [٣] الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٣٨ ) .

[٤] الأمالي للقالبي ٢ / ٢٩٠ وجاء فيه : « .. حدثنا أبو بكر بن دريد ، قال :  
 حدثني عمي الحسين ، عن أبيه ، عن ابن الكلبي ، عن أبيه ، عن الذيال  
 ابن نفر ، عن الطرماع .. » وأنظر كنى الشعراء ٢٩٠ ، أما ناشرا لديوان ،  
 فلم يتحقق من كون نفر ابناً له ، ويظنه كنية ، فهو يقول : « لا نعرف  
 حقاً ما إذا كان له ولد ، بهذا الاسم أم لا : مقدمة الديوان P. xx110 »  
 والناشر الكريم في هذا على خطأ .

[٥] الطرماع بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر .

ولم يرد كذلك في شعره أي ذكر لضبيبة (١). وناشر ديوانه « كرنكو »  
يظن أن « ضبيبة » بنت (٢) .

ويتردد بكثرة في شعره . من أسماء أبنائه ، ذكر « صمصامة » ، بل هو  
لا يذكر - من ولده - غيره قطعاً . بينما نجد . الدكتور القلماوي تقول : « إنه ذكر  
ابنيه » (٣) . ويبدو أن صمصامة أكبر أبنائه ، فهو يشبه حديث نفسه ، ويقص  
عليه قصة الخلاف ، الذي وقع بينه وبين زوجته « سلمى » (٤) . وإه ابن آخر هو  
« صيرة » (٥) ، ولا يبعد أن يكون « ضبيبة » تصحيفاً « لصيرة » .

ولشاعرنا أحفاد ، لهم ذكر في حقل الأدب والرواية والسياسة ، منهم

[١] في كل المصادر « ضبيبة » ومن ضمنها الأغاني (ساسي ٤٨ / ١٠) ، وطبعة  
صيدا ١٠ / ٣٢٧ ، وتفرد الأغاني (دار الكتب ١٢ / ٣٨) بتحقيقها علي :  
« ضبيبة » . وضبيبة كسفيته : أبو بطن ، انظر القاموس المحيط ٤ / ٢٤٣ .

[٢] مقدمة الديوان ١١٠ p. xx .

[٣] أدب الحوارج ١٠٦ .

[٤] احاذر يا صمصام إن مت أن يلي  
إذا صك وسط القوم رأسك صكة  
وناصرك الأدنى عليه ظعينة  
أصمصام ان تشفع لامك تلقها  
هل الحب الا أنها لو تعرضت  
وان كنت عندي أنت أحلى من الجنى

تراثي وإياك امرؤ غير مصالح  
يقول له الناهي ملكت فأسجح  
تميد اذا استعبرت ميد المرنح  
لها شافع في الصدر لم يتبرح  
لذبحك يا صمصام قلت لها اذبحي  
جنى النحل أضحى واتناً بين أجيح

انظر الديوان « ١٦ - ١ » ، « ٦ - ١٤ » .

[٥] الأغاني « دار الكتب ٦ / ٩٤ » جاء فيه « . . قال أبو عبيدة : حدثني يحيى  
ابن صيرة بن الطرماح بن حكيم عن أبيه عن جده الطرماح . . » ،  
والحديث يتعلق باغتصاب حماد قصيدة من شعر الطرماح ، وقد روى الحديث  
صيرة عن أبيه الطرماح ، كما هو ظاهر من النص .



يحيى بن صبيحة (١) ، الذي روى عنه أبو عبيدة . ومنهم الذيال (٢) بن نضر ،  
الذي روى عنه ابن الكلبي . ومن أحفاده أيضاً أمان ابن الصمصامة ، وكان هذا شاعراً  
وراوية للشعر ، ونحوياً من نحاة القيروان عالماً باللغة ، وكان حافظاً لشعر جده  
الطرماح ، وعاش أمان « أبو مالك » مكرماً ، طوال حكم المهالبة شمال أفريقيا ،  
وعلي عهد روح بن حاتم المهلبي بخاصة ، فقد كانوا يقربونه ، ويكرمونه ، أيام  
ولا يتهم . فلما تولى ابراهيم بن الأغلب أفريقيا ، عام « ١٨٤ هـ » ، وكان  
هذا ينتسب الى تميم ، اطرحه ، بسبب هجاء جده الطرماح ، لبني تميم (٣) .  
أما زوجه « سلمى » ، فيبدو أن لها أثراً بعيداً في حياته ، وفي شعره ،  
فغزله فيها صادق جميل ، يتدفق شوقاً وحنيناً اليها ، وهو يذكرها فيه ، متغزلاً  
أو شاكياً لوعة الفراق ، وألم الغربة ، أو محدثاً إياها ، في شؤون حياته الخاصة  
وعمله :

إذا ذكرت سلمى له فكأنما      تغلل طفلس في الفؤاد وجيع  
ولنسمع اليه وهو يخاطبها :  
كان فؤادي بين أظفار طائر      إذا سنحت ذكراك من غير مسنح  
وذكراك ما لم تسعف الدار بيننا      تباريح من عيش الحياة المبرح

[١] الأغاني « دار الكتب ٦ / ٩٤ » نص الرواية السابقة ، ويحيى هو الذي  
روى الخبر عن أبيه صبيحة ، كما هو ظاهر في النص السابق .

[٢] الأمالي للقيلي ( ط . السعادة ٢ / ٢٩٠ ) : « .. عن الذيال بن نضر عن  
الطرماح بن حكيم .. »

[٣] طبقات النحويين ٢٤٥ ، بغية الوعاة ٢٠٠ ، ٢٠١ ، معجم الأدباء ٥١ / ٧ ،  
وعد صاحب جمهرة أنساب العرب ٤٠١ ، أماناً هذا ، من ولد الطرماح  
الأكبر بن عدي بن عبد الله بن خيرى ، وهذا خارجي صفري أيضاً ،  
وقد أخطأ في ذلك ، لاننا رأينا الطرماح ( شاعرنا ) ، يذكر ( صمصامة )  
ابنه ( أبا أمان هذا ) في شعره .

وهذا شعر ، يفيض جمالاً وشوقاً وإخلاصاً . وبعض شعره فيها تصور جفوة وقطيعة وقعت بينهما ، قد يكون سافر على اثرها الى كرمان ، وقد رأينا : أنه كان يحدث ابنه صمصامة في شأن هذه القطيعة ، ويبدو من خلال قصائده في ذلك ، أن ابنه « صمصامة » شفع لأمه عند أبيه ، في هذا الخلاف (١) . والطرماع يدعوها ، أحيانا : سليمة وسلمة وسلم . ويسمها الزمخشري سليمة (٢) . والطرماع ، سليل بيت مشهور في طيء (٣) ، ومن أسرة ، عرف رجالها بالشجاعة والكرم والشعر ، فجده قيس بن جحدر شاعر . وكان وفد في جمع من قبيلته طيء على الرسول الكريم ، للإسلام ، في السنة التاسعة للهجرة (٤) . وقد أسر قيس (٥) في إحدى الغزوات ، أسره بعض ملوك بني جفنة ، في الشام ، أو بعض ملوك الحيرة ، فشفع فيه ابن خالته ، حاتم الطائي الشاعر الجواد عند الملك ، فوهبه له ، وأطلقه ، قال :

- [١] الديوان : ( ٥ الى ٢٤ - ١ ) ، ( ٦ ، ٧ ، ٨ - ١٤ ) .  
 [٢] الديوان ٦٩ ، ٧٠ ، ١٣٦ ، ١٦٤ ، الأساس « ملح » ، « نور » .  
 [٣] الشعر والشعراء ٣٧١ ، الأغاني ( دار الكتب ٣٥/١٢ ) ، دائرة المعارف الاسلامية النص الانجليزي « الطرماع » .  
 [٤] الشعر والشعراء ٣٧١ ، المعارف ٤٢٢ ، جمهرة أنساب العرب ٤٠٢ ، الاستيعاب ٣ / ١٢٨٤ ، أسد الغابة ٤ / ٢١٠ ، الاصابة ٣ / ٢٣٣ ، تهذيب تاريخ دمشق ٧ / ٥٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ، النص الانجليزي ، مادة « الطرماع » .

[٥] النقااض ١٠٨١ ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ الشعر والشعراء ٣٧١ ، الأغاني ( الساسي ١٩ / ١٢٧ ، ١٢ / ٩٨ ) والواقع أن قصة أسره غامضة ، فيها خلط كثير ، في اسم الملك الذي أسره ، فهو مرة من ملوك بني جفنة ، وأخرى من ملوك الحيرة . وهو مرة ، عمرو بن هند ، وأخرى النعمان بن المنذر بن الحارث . - وتقول الدكتورة سهير القلماوي ، أدب الخوارج ٩٥ : « لانعرف سبب أسره » . أنظر الكامل للمبرد ١٤٧ والأغاني « الساسي ١٩ / ١٢٧ » لتعرف سبب الأسر .

فككت عدياً كلها من أسارها فأفضل وشفعني بقيس بن جحدر  
أبوه أبي والأمهات أمهاتنا فأنعم فدتك اليوم نفسي ومعشري (١)  
وفي قصة أسره هذه ، اضطراب ، وفيها خلط ، وتروى فيها ، أيضاً ،  
أبيات كثيرة لقيس (جد الطرماح) . ويظهر أن من المحرضين على غزو طيء ،  
رجلاً يقال له : زرارة بن عدس ، وهو تميمي (٢) . ولا أظن هذا يجدي في  
تفسير التهاجي والمناقضة . بين الفرزدق والطرماح ، فيما بعد . وقد ذكر  
الطرماح جده قيساً في شعره ، وفخر به وقال :

أنا ابن بني نفر بن قيس بن جحدر بني كل عطف عطف اذا الخيل ولت (٣)  
كما ذكره ، في قصة رواها عن بعض رجال طيء . من ذوي الرأي  
والحجى (٤) ، وهو يدعوه «الأغر» (٥) ومن أجداد الطرماح المعروفين ، نفر بن  
قيس بن جحدر ، وهو شاعر أيضاً ، تروي له بعض كتب الأدب ، أبياتاً في  
في الغزل ، منها :

ألا قالت بهيشة ما لنفر أراه غيرت منه الدهور (٦)  
وأنت كذاك قد غيرت بعدي وكنت كأنك الشعري العبور (٧)

[١] النقاظ ١٠٨٣ ، الشعراء والشعراء ٣٧١ ، الأعاني «الساسى ١٩ / ١٢٨» .

وصدر البيت الثانى ، فى الشعر والشعراء : «أبوه أبى والأم من أمهاتنا :

[٢] زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الخنظلى «من تميم» .

[٣] الديوان «٨ — ٨» .

[٤] الامالى للقالى ٢ / ٢٩٠ .

[٥] الديوان «٧ — ٩» :

جدي أبو حنبل فاسأل بمنصبه أزمان أسنى ، ونفر بن الأغرأبى

يعنى نفر بن قيس بن جحدر .

[٦] فى اللسان «بهيشة» وهناك من يرويه «بهيسة» .

[٧] شرح الحماسة للمرزوقى ١ / ٢٧٧ ، ويروى «صدر البيت الثانى ، هكذا :

«فقلت وأنت قد غيرت بعدي» .

وقد ذكره الطرماع مفتخراً ، غير مرة (١) . ولقيس ولد آخر هو القعقاع والقعقاع . من الخوارج الاول ، فقد جاء في كتب التاريخ : أن جماعة من من أهل الكوفة ، ساروا يريدون الخوارج ، ليكونوا معهم ، فردهم أهلهم كرهاً منهم القعقاع بن قيس الطائي ، عم الطرماع بن حكيم (٢) ، وفي شعر الطرماع ، ما يشبه الاشارة الى خروج عمه هذا ، قال :

عمي الذي صبح الحلاب غدوة من نهران بجحفل مطاب (٣)  
ومن رجال طيء المشهورين ، الذين كان يذكرهم شاعرنا مفتخراً ،  
زيد الخيل (٤) ، وحاتم الطائي ، وإياس بن قبيصة بن حية الطائي ، وأوس بن  
سعدى ، الذي كان أسر بشر بن أبي خازم ، فبر عليه ، ولم يقتله وكان بشر  
هجاه (٥) .

[١] الديوان (٨ - ٨) ، (٩ - ٧) : « أنا ابن بني نفر بن قيس بن جحدر . »  
« ونفر بن الأغرابي » .

[٢] الطبري حوادث سنة ٣٧ ، الكامل لابن الاثير ٣ / ١٧٠ ( حرب النهران ) .

[٣] الديوان (٩ - ٣) ، انظر في قصة خروجه ، الكامل لابن الاثير ٣ / ١٧٠ .

[٤] زيد الخيل بن مهلهل بن زيد الطائي ، صحابي ، وفد على الرسول ، في وفد  
من طيء ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٢٦ .

[٥] الديوان ص ١٢٨ ، يقول الطرماع :

عليا معد ومناكل ذي حسب	منا الفوارس والأعلام قد علمت
أو مثل أوس بن سعدى سيد العرب	كعامر بن جوين في مركبه
في الجاهلية والفكاك للكرب	المنعم النعم اللاتي سمعت بها
كفائي للناس نبي يوم ذي خشب	أو كالفتى حاتم اذ قال ما ملكت
أزمان يملك أهل الريف والقتب	أو كابن حية لماطر شاربه
ومن ربيعة ناثي الدار والنسب	كم من رئيس عظيم الشأن من مضر
مواشكاً للمطايا طبع الجسذب	قد بات زيد الى الهطال قارنه

قبيلته : وقبيلة طيء - التي ذكرنا رجالها المشهورين ، من ذوي قري  
الطرماح - من العرب القحطانية ، وهي ذات مجد قديم وذكر حميد .  
سكنت طيء منذ القديم ، اليمن ، من جنوب الجزيرة العربية ، وانتقلت ،  
على إثر انتقال الأزد منها بعد حادثة سيل العرم ، الى نجد والحجاز ، وحطت  
جنوبي صحراء النفود الكبيرة الى الشمال من نجد في جوار بني أسد ، ثم مالبت أن  
غلبت بني أسد على جبلي « أجأوسلمى » ونزلتهما (١) ، حتى صار ذكرهما يقرن  
أبدأ بذكرها ، فدعيا بجبلي طيء (٢) ، وكانت عمرو بن ربيعة بن جرول ،  
عشيرة الطرماح سكان أجأ (٣) .

ونزول طيء الجبلين قديم ، يرجع الى ما قبل الاسلام ، بقرون عدة ،  
سأل الحجاج يوماً ، أبا العسوس الطائي : « أي أقدم ، أنزول ثقيف الطائف ،  
أم نزول طيء الجبلين ؟ » فقال أبو العسوس : « ان كانت ثقيف من بكر بن  
هوزان ، فنزول طيء الجبلين قبلها ، وان كانت ثقيف من ثمود فهي أقدم » (٤) .  
ولقد كان لطيء مجد غابر ، وذكر مجيد بين العرب ، حتى أن اسمها كان  
يطلق على العرب بعامية باللغة الأرامية ، ومنها الى اللغة الفارسية ، ثم الأرمنية  
فالصينية (٥) .

وأسلمت طيء ، فيمن أسلم ، بعد الهجرة ، بفترة (٦) ، وشاركت في

[١] نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٢٦ . صبح الأعشى ١ / ٣٢٠ ،  
معجم قبائل العرب ٢ / ٦٨٨ .

[٢] الكامل للمبرد ٧١ ، ١٨٦ ، ٤٤٢ .

[٣] جمهرة أنساب العرب ٤٠٢ .

[٤] الكامل للمبرد ٤٠٩ ، « وهناك من يزعم : أن ثقيفاً من بقايا ثمود ،  
لذلك غاظ جواب أبي العسوس ، الحجاج فقال : يا أبا العسوس اتقني ،  
فاني سريع الخطفة ، للأحمق المتهوك » ، والمتهوك هو المتهور .

[٥] خطط الكوفة ١٢ ، فجر الاسلام ٧ .

[٦] المعارف ٤٢٢ ، الاستيعاب ١٢٨٤ ، أسد الغابة ٤ / ٤١٠ ، الاصابة ٣ / ٢٣٣ .

الفتوح الاسلامية ، مشاركة فعالة ، كما كان لها دورها البارز في حربي الجمل وصفين ، وانتشرت على إثر الفتوحات والمعارك ، في العراق والشام ، من أمصار الدولة الجديدة ، وبقي معظمها في مساكنها في نجد .

ونزلت طيء في بداية تمصير الكوفة ، بناحية جباية بشر ، إذ أقطع عمر ، عدي بن حاتم الطائي ، وسائر طيء ، هذه الناحية (١) .

وكانت طيء تشكل فيلقاً سابقاً ، من جند الكوفة ، في القتال (٢) ، في بداية تمصير هذه المدينة . فالكوفة كانت مقسمة — في الثلاثين سنة الاولى التي تلت تمصيرها — الى اسباع أي كادرات سبعة ، أو محلات سبع ، يحشر فيها المقاتلون للقتال ، أو يجتمعون حين توزع الغنائم والاعطيات .

ويبدو أنه كان لطيء سهمها الخاص في الغنائم ، منذ البداية . أما شأنها في صفين ، فقد كانت تشكل فيلقاً مستقلاً ، كما كانت لها رايتها الخاصة بها ، على الرغم من أن علياً ، بعد حرب الجمل ، جعل طيئاً مع مذحج وأشعر ، في فيلق واحد ، هو الفيلق الثاني (٣) . وتعد طيء من القبائل الجنوبية نصف المتحضرة . ويبدو أن قسماً غير قليل من الطائيين ، نزل — بعد الفتح — في قرى الكوفة وسواها ، كعين التمر الواقعة غربي الكوفة ، أو غير عين التمر ، من هذه القرى المنبثقة في السواد ، واختلط بسكانها الاصليين ، فنحن نقرأ في شعر الفرزدق ، الذي هجا به الطرماس ، ما يشعر بذلك ، إذ أنه يعيب على طيء نزولها حول عين التمر ، ويعيرها به (٤) .

[١] البلدان للياقوبي ١٦٩ .

[٢] خطط الكوفة ١٠ لماسينيون ، مرتباً ذلك عن الطبري ٢٤٩٥ . (٣) خطط الكوفة ٦ ، ١٣ .

(٤) ديوان الفرزدق : ٨٢٣ / ٢ ، ٨١٩ / ٢ ، ٨٢٣ / ٢ ، ٤٤ / ١ ، يقول :

أ — وان هجائي طيئاً وهى طيء نبيط القرى إحدى الكبار العظام  
ب — أري الاسد أنباط العراق ومذحجاً وما طيء من مذحج بصميم  
ج — وما كنت أخشى طيئاً أن تسبني وهم نبيط لم تعتصب بالعمائم  
د — وما طيء الا قبائل انزلت ولا وجدت مس الحديد الكوالم  
الى أهل عين التمر من كل جانب

وعلى ذلك ، فقد سكن الكثير من أتباع طيء — قبيلة الشاعر — الكوفة ،  
وكانت مكاتهم فيها طيبة ، ومركزهم جيداً .

وأيام قحطان . وبطونها بعامة ، وطيء بخاصة ، وكذلك تاريخها ومواقعها  
معين ، يعرف منه الطرماع ، في فخره وهجائه ومناقضاته . فأمواء الطائيين ،  
وجبالهم ، وديارهم ، وأسماء رجالهم المشهورين ، مبثوثة في ثنايا قصائده .

هو — اذن — شاعر من قبيلة قحطانية كبيرة ، لها كيانها الخاص ، ومركز  
اسرته فيها جيد . مرموق ، ورجال هذه الاسرة مشهورون ، بالكرم والشجاعة  
والشعر . وحسبنا بحاتم الطائي وابنه عدي دليلاً .

## الفصل الثالث

### حياته

أولاً - ولادته ونشأته

ثانياً - الطرماح الرجل

ثالثاً - في بلاد فارس

رابعاً - العودة الى الكوفة



أين ولد الطرماح ؟ وأين نشأ ؟ ومتى ولد ، ومتى مات ؟  
ليست هناك في الواقع ، أية إشارة في مصادر دراسته ، تعين ، بأي شكل  
من الأشكال ، على تعيين زمان ولادته بشكل دقيق ، كما أنه ليست هناك ، أية  
إشارة فيها الى زمان وفاته .

أما مكان ولادته ونشأته ، فهو موضوع خلاف يكتنفه الغموض ويلفه  
التناقض ، لأن المصادر فيه على اختلاف ، اختلافها في معتقده السياسي والديني  
وتعيين فرقته الخارجية ، واختلافها في امور كثيرة تتعلق بشعره وحياته .

ومن خلال كل الأخبار المتعلقة بحياة الطرماح — وهي قليلة ومتناقضة —  
وبالاستعانة بشعره ، نستطيع أن نقسم حياته ، الى فترات أربع .  
أما الفترة الاولى ، فتتعلق بولادته ونشأته ، والاختلاف فيهما ، وأسباب  
هذا الاختلاف ، ومصادره .

أما الفترة الثانية ، فقد درست فيها الطرماح رجلاً ، تكاملت له أسباب  
الثقافة وتوافرت أدواتها . وهي تتعلق بوجوده في الكوفة ، وامتهانه التعليم ،  
وتبريزه في الخطابة ، واختلافه الى مسجدها ، يشهد حلقاته الأدبية والدينية ،  
ويلتقي بشعرائها ورواتها وفقهائها .

والفترة الثالثة ، تتصل باغترابه الى بلاد فارس ، في بم أو الري أو  
قزوین أو کرمان ، جندياً أو معلماً أو خارجياً مهاجراً من سخط السلطان .  
ثم يعود مرة اخرى الى الكوفة ويقيم فيها الى منتهى حياته . على أنه  
لا يميل التنقل منها تنقلاً يسيراً ، الى البصرة أو واسط أو سواهما ، مادحاً أو  
طالباً للعمل . فتكون — عندي — هذه الحقبة ، الفترة الرابعة من حياته . وهي  
فترة خصبة في نشاطه الأدبي والسياسي .

وأعتقد أن هذا التقسيم ، سيجعل متابعة نشأته وحياته يسيرة ، فضلاً على  
أنه سيسير لنا دراسة شعره ، إذ يوفر نوعاً من الترتيب الزمني لقصائده ، كما  
سيساعدنا في متابعة التطور الفني والفكري ، في شعره ، إذ اننا سنلاحظ  
نتاجه الأدبي ، في كل فترة من هذه الفترات :

## أولاً - ولادته ونشأته :

أما ولادته ونشأته ، فالمصادر فيها قسمان ، منها ما يشير الى أن ولادته ونشأته ، كانتا في الشام ، ثم انتقل منها الى الكوفة ، مع من وردها من جيوش أهل الشام ، ونزل في تيم اللات بن ثعلبة (١). هذه رواية المدائني ، عن أبي بكر الهذلي ، انفرد بذكرها أبو الفرج ، ولا يتابع أبا الفرج ، الا بعض المصادر ، في هذا الرأي ، كالبغدادي ، الذي ذكر أن : « مولده ومنشأه بالشام ثم انتقل الى الكوفة ، مع من وردها من جيوش أهل الشام » (٢). وواضح من أسلوب روايته ، أنها منقولة عن رواية الأغاني ، ويرجح كرنكو . ( ناشر ديوانه ) هذه الرواية ويوثقها ، فيعد ولادته ونشأته ، في سوريا (٣) .

ونستنتج ، من هذه الرواية — إذا صحت — أنه انتقل الى الكوفة جندياً ، باعتبار أن نشأته تمت في الشام . ومن المرجح في هذه الحالة . أن انتقاله تم بعد سنة سبعين ، مع جيوش عبد الملك التي قمع بها عصيان مصعب ابن الزبير (٤) . ومعنى ذلك ، أنه جاء الكوفة ، وهو في العقد الثالث من عمره . وليست لدينا لدينا أية صورة عن طبيعة هذه النشأة في الشام ، فنحن نجعل جهلاً تماماً كل ما يتعلق بتفصيلاتها ، فلا نعرف في أي جزء من الشام نشأ ولا في أي بيت ، ذلك أن رواية المدائني أشارت الى نشأته فيها حسب ، ثم انتقلت به الى الكوفة ، بعد ذلك .

[١] الأغاني ( دار الكتب / ٢ / ٣٥ ، ٣٦ ) .

[٢] خزانة الأدب ٣ / ٤١٨ ، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ٥٢ .

[٣] مقاله عن « الطرمح » في دائرة المعارف الاسلامية ( النص الانجليزي ) ، مقدمة الديوان .

[٤] الكامل لابن الأثير ٤ / ٩ - ١٨ ، مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ١٧

سنة ١٩٤٢ ص ٤٩ مقالة للاستاذ خليل مردم .

وتضيف هذه الرواية ، أنه لازم . في الكوفة ، شيخاً وقوراً ذا سمت  
وهيئة ، من بني تيم اللات ، ملازمة شديدة ، أخذ فيها عنه ، مذهبه الخارجي .  
والرأي الثاني ، في نشأته ، يؤكد : أنها كانت في سواد الكوفة ، وقراها .  
ومصدر هذا الرأي ، أبو عمر بن العلاء ، وشعبة بن الحجاج ، وابن قتيبة :  
حكى أبو عمرو بن العلاء : « أنه رأى الطرماح بسواد الكوفة ، وهو  
يكتب ألفاظ النبط ، ويتعلمها ، ليدخلها ، في شعره » (١) . ومرحلة التعلم  
تكون عادة في الصغر .

وروى الاصمعي (٢) : أن شعبة بن الحجاج ، أخبره : أنه سأل الطرماح :  
« أين نشأت ؟ » فأجابه : « بالسواد » (٣) . وهذه الرواية ، اذا صحت ، أبلغ  
في الدلالة . على نشأته بالسواد ، فهي تحمل اعتراف الطرماح نفسه . ونص  
ابن قتيبة (٤) على أن الطرماح : « كان نشأ بالسواد » (٥) .

نقوي هذه الروايات ، وترجحها ، آراء العجاج ، في الطرماح ، اذ يذكر  
أنه قروي . يشير الى نشأته بالسواد ، تحدث عن الكمية والطرماح ، قال :  
« كانا يسألانني عن الغريب ، فاخبرهما به ، ثم أراه في شعرهما ، وقد وضعاه  
في غير مواضعه ، فقليل له ولم ذاك ؟ قال : لأنهما قرويان ، يصفان مالم يريا ،

[١] الموشح ٢٠٨ .

[٢] عبد الملك بن قريب ، صاحب الأصمعيات ، عربي صريح ، من باهلة ، من  
طبقة أبي عبيدة وأبي زيد ، كان لا يجوز الاصح اللغات ، مات ( سنة ٢١٦ هـ ) .

[٣] الموشح ٢٠٨ ، ويعلق الأصمعي على هذا بقوله : « وهو قوله : طال في  
شط نهران اغتماضي . وانظر مراتب النحويين ٧٤ .

[٤] أبو عبد الله ، محمد بن مسلم بن قتيبة ، عالم بالشعر واللغة والنحو وغريب  
القرآن ومعانيه كثير التأليف ، ولد سنة ٢١٣ ومات سنة ٢٧٦ هـ .

[٥] الشعر والشعراء ٣٧٢ .

فيضعانه في غير موضعه ، وأنا بدوي ، أصف ما رأيت فأضعه في موضعه» (١).  
ويجدر بنا ، أن نلاحظ ، أن أبا عمرو وشعبة والعجاج ، عاصروا  
الطرماح ، وأن أبا عمرو بن العلاء يذكر أنه : رآه بسواد الكوفة ، وهو يكتب  
الفاظ النبط ويتعلمها . أما ابن قتيبة ، فقد اتصل — كما رأينا — بحفيد  
الطرماح ، يحيى بن صبيرة ، ثم روى عنه (٢) .

وإذا أخذنا بنظر الاعتبار ، ما هجا به الفرزدق الطرماح ، من نزول  
قومه بقرية عين التمر ، في سواد الكوفة (٣) ، ترجحت لنا كفة الروايات ، التي  
أكدت نشأته بالسواد .

وما يلاحظ ، في جميع مصادر الروايات — سواء منها ما أشار الى نشأته  
في الشام . وما أكد نشأته في الكوفة — أن منها ما انفرد بذكر نشأته بالسواد  
ولم يشر الى نشأته في سواه ، في حين ذكر الأغاني ، الروايات التي تؤكد  
قرويته (٤) ، بجانب رواية المدائني المتعلقة بنشأته بالشام . ومعنى هذا أنه ليست  
هناك مصادر تنفرد بذكر نشأته في الشام . ويؤيد يوهان فك الروايات التي تؤكد  
نشأته في سواد الكوفة (٥) .

وإذن نحن — في موضوع نشأته — أمام رأيين . وإذ كنا نعرف ما للنشأة  
من آثار خطيرة ، في الأدب ، ومن ثم في نتاجه الأدبي ، واذ كنا نعرف  
أيضاً شدة ما بين بيتي الكوفة والشام ، من فروق ، تبين لنا مدى خطر الرأيين .

[١] الأغاني ( دار الكتب ٢ / ٩٧ ) والعجاج هو عبد الله بن روبة الراجز ، من  
بني مالك بن زيد مناة بن تميم ، مات سنة ٩٧ هـ ، لقب بالعجاج لقوله :

« حتى يعجب عندها من عجبها » .

[٢] الأغاني ( دار الكتب ٦ / ٩٤ ) .

[٣] ديوان الفرزدق ١ / ٤٤ :

وما طيء الا قبائل انزلت الى أهل عين التمر من كل جانب

[٤] الأغاني ( دار الكتب ٢ / ٩٧ ) .

[٥] العربية ٣٧ .

أما أن الطرماح شامي المولد والنشأة ، فاني أكاد أشك فيه ، وأنا أريد أن أستعجل الأمر ، فابادر الى ترجيح آراء أبي عمرو بن العلاء ، وشعبة والعجاج ، وابن قتيبة ، في ولاته ونشأته بالكوفة وسوادها . ومبررات شكلي في أمر ولادته ونشأته بالشام ، وترجيحي لنشأته بالكوفة وسوادها كثيرة ، ذلك أن طياً ، نزلت الكوفة منذ تأسيسها ، ونزلت عين التمر ، وقرى السواد الاخرى وكان لها في الكوفة مركزها الجيد ، وقد رأينا : أنها كانت تشكل فيلقاً سابعاً ، واشتركت في صفين مع علي .

ورب قائل يقول : ان منازل طيء قريبة من الشام أيضاً (١) ، فاجيبه حينذاك : بأن أجداد الطرماح ، نزلوا الكوفة ، وشاركوا في أحداثها الكبرى ، وكتب التاريخ تحدثنا عن ذلك : فالطبري وابن الأثير يذكران ، في حديثهما عن خروج الخوارج ، وحرب النهروان ، أن جماعة من أهل الكوفة ، أرادوا اللحاق بخوارج النهروان : وأن القعقاع بن قيس الطائي ، عم الطرماح بن حكيم ، كان منهم ، لكن أهله ردوه عن ذلك (٢) . والطرماح نفسه يحدثنا عن هذه الحادثة أو ما يشبهها إذ يقول :

عمي الذي صبح الحلائب غدوة من نهروان بجحفل مطناب (٣) وليس ببعيد ، أن تكون فكرة نشأته بالشام ، نابعة عن هذه الروايات ، التي تتعلق بكون الشام منفى المشاغبين من أهل الكوفة ، فقد يكون أبوه أو عمه هذا ، أو أحد أجداده ، نفي الى الشام ، ضمن هؤلاء الذين كان ينفيهم الولاة والخلفاء ، الى الشام ( حيث معاوية ) ، إذ يرون في تصرفاتهم شغباً أو تمرداً أو خطراً ، يتهدد البلد .

[١] وما أصح قول الدكتورة سهير القلماوي : « فكونه طائياً ومساكن طيء قريبة من الشام لا يقدم ولا يؤخر فليس كل من انتمى الى قبيلة مولوداً في مساكنها .. أدب الخوارج ٩٥ » .

[٢] الطبري حوادث سنة ٣٧ ، الكامل لابن الأثير ٣ / ١٧٠ .

[٣] الديوان ( ٢ - ٩ ) .

فكتب التاريخ ، تروي لنا حوادث ، نفي فيها من أهل الكوفة كثير :  
على عهد عثمان ، وفي ولاية سعيد بن العاص ، كما عرفنا .  
وقد نقتب بين أسماء هؤلاء المنفيين ، فوجدت فيهم من أصبح خارجياً ،  
فيما بعد ، لكنني لم أعثر على أي ذكر لأحد من ذوي قربي الطرماح ، ضمن  
أسماء اولاء المنفيين .

وخلال هذا التنقيب عرفت أن عدي بن حاتم الطائي لجأ الى الشام هرباً  
بعد الغزوة الاولى ، التي غزيت فيها طيء ، عام ( ١٢ هـ ) ، حين أرسل  
الرسول «ص» علياً ، للدعوة للاسلام . لكن عدياً عاد وترك الشام وأسلم (١) ،  
ثم سكن الكوفة ، في مبدأ تمصيرها ، حيث أقطعـه عمر ، هو وسائر  
طيء ، ناحية جبانة بشر ، كما قدمنا (٢) .

ودليل آخر ، نحسب أن له خطره في أمر هذه النشأة ، ذلك هو شعر  
الطرماح نفسه ، فهو على كثرة ما تغنى فيه بأيام طيء وقحطان وأمجادها ، وعلى  
كثرة ما ردد من ذكر مواقعها ، وما عدد من جبالها ووديانها وشعابها وصحاريها  
ومفازاتها ، وعلى كثرة ما ذكر من البلدان والقرى والفجاج لم نره يجعل للشام  
من كل ذلك نصيباً ، مهما يكن ضئيلاً . ونحن نعرف توق الشاعر الى أيام  
طفولته ونشأته ، وحنينه الى ملاعب صباه ، ومراتع لهوه ، وذكره ذلك في  
شعره . أليس غريباً أن تكون ولادة الشاعر ، ونشأته في الشام ، ثم لا تحظى  
منه الشام ، بعد ذلك بذكر ، كذكره بم وقزوين والري وفج الريح وقاقزان  
وعوكلان وواسطاً والنهروان ؟ ، أو ذكره بعض المواضع والجبال والوديان ،  
في نجد والحجاز وقرى واسط والكوفة والبصرة ، كأجأ وسلمى والأريمين  
وبجاوة والبحرين وبزاخة وأئلة وأواره وبابل وتل المضيج وحيران وتوازن  
وسواها ؟ .

بين كل ذلك لم يرد ذكر موضع في الشام ، سوى مرة واحدة ، لا على

[١] الكامل لابن الأثير ٢ / ١٩٤ .

[٢] البلدان لليعقوبي ٦٠ .

سبيل الذكرى أو الوصف ، وانما على سبيل كور دمشق مركز الخلافة  
ذلك حين ذكر نصره الأزدي للخليفة ، بعد عصيان قتيبة بن مسلم ، ومساهمته  
في قتله : قال :

فبعزنا نصر النبي محمد . وبنا تثبت في دمشق المنبر (١)  
وكان هذا عام (٩٦ هـ) أي قبل وفاته بعشر سنوات تقريباً ، كما سنعرف .  
ومثل ذلك مرة ثانية ، ذكر فيها نصره القحطانيين في الشام للخليفة ، إثر ثورة  
بزيد بن المهلب ، عام (١٠٢ هـ) ، قال :  
ونجارك من اسد العراق كئائب لقحطان أهل الشام يوم استهلت (٢)  
وهذه الإشارة ، كانت في أواخر حياته أيضاً ، وقبل وفاته بثلاث سنوات  
تقريباً .

وإذا عرفنا أن الطرماح ذكر حتى « نيل مصر » (٣) ، في شعره ، وهو  
وهو لم يره قطعاً ، تبين لنا أن أهمية البيتين السابطين قليلة .  
وأحسبني أطلت ، في تفصيل ما ينفي نشأته في الشام ، وأهملت ذكر  
الإشارات ، التي تؤيد نشأته في سواد الكوفة ، في شعره ، وحسبي أن أذكر هنا  
مطلع قصيدته الثانية :

قل في شط نهر وان اغتماضي ودعاني هوى العين المراض (٤)  
فهو يشير بوضوح ، الى أنه قضى فترة الصبا في هذا السواد ، وقد كان  
الأصمعي يستشهد بهذا البيت ، على نشأته بالسواد (٥) . ومن خلال ذلك ،  
نستطيع أن نرجح آراء أبي عمرو بن العلاء ، والأصمعي ، وابن قتيبة ، في

[١] الديوان (١٠ - ٢٥) .

[٢] الديوان (٨ - ١٤) .

[٣] الديوان (٤ - ١٧) .

[٤] الديوان (١ - ٢) ، وفي الموشح ٢٠٨ : طال في شط نهر وان اغتماضي .

[٥] الموشح ٢٠٨ .

أمر هذه النشأة .

وإذ قد فرغت من ترجيحي لولادته ونشأته بهذا السواد ، وانتهيت من ذكر بواعث هذه الترجيح ودواعيه ، أبدأ بتتبع نشأته ، خلال هذا المصر ، في هذه الفترة من حياته .

أعد الشاعر نفسه ، في هذه الفترة ، إعداداً أدبياً . فقد تعلم اللغة ، وعني عناية خاصة بغريبها ، ذكر الأصمعي : أنه تعلم الغريب ، وكان يسأل فيه ، ويأخذه من أصحابه ، كرؤبة والعجاج (١) . وقد مر بنا : أن أبا عمرو بن العلاء رآه بسواد الكوفة ، وهو يكتب ألفاظ النبط ، ويتعلمها (٢) . ولا يفوتنا أن هذا العصر ، كان عصر العناية باللغة جمعاً ، ووضع قواعد ، واستقصاء غريب . ويبدو أن الطرماح برع كثيراً في ذلك ، فشعره يعج بطائفة من النادر ، وغير المسموع ، مما يعيا بفهمه علماء العربية ، سأل محمد بن حبيب (٣) ، محمد ابن الأعرابي (٤) ، عن ثماني عشرة مسألة ، كلها من غريب شعر الطرماح . فلم يعرف منها واحدة ، يقول في جميعها « لا أدري لا أدري » (٥) .

وكما تعلم الغريب ، تعلم النحو ، ودرسه ، يقول المازني : « سمعت الأصمعي ، يقول الكميت تعلم النحو وليس بحجة ، وكذلك الطرماح » (٦)

[١] الأغاني « دار الكتب ٢ / ٩٧ . ١٢ / ١٣٧ » ، الموشح ١٩٢ .

[٢] الموشح ٢٠٨ .

[٣] محمد بن حبيب . من موالي بني هاشم ، لا يعرف أبوه ، نسب الى أمه حبيب ، كان من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب ، مات سنة (٢٤٥هـ)

[٤] محمد بن زياد من موالي بني هاشم ، كان أبوه عبداً سندياً ، وهو إمام في اللغة ورواية الأشعار ، أخذ عن المفضل الضبي وعن أبي زيد الأنصاري ،

مات سنة « ٢٣٢ هـ » .

[٥] الأغاني « دار الكتب ١٢ / ٣٦ » ، أمالي اليزيدي ٧٤ .

[٦] الموشح ١٩٢ ، ٢٠٨ ، المزهري ٢ / ٣١٦ .



ويبدو أنه كان يعني أيضاً ، بجمع الأخبار ، فصديقه الكميت ، يشير الى أنه كان راوية خطيباً فصيحاً ، انشد الكميت بيت الطرماح :

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت عرى المجد واسترخى عنان القصائد (١)  
فعلقت على ذلك قائلاً : « اي والله ، وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة » (٢) .

وعلى الرغم مما تشير اليه الأخبار ، من مقدرته في الرواية ، فاننا لم نعث الا على القليل من ذلك ، كالرواية ، التي نقلها عنه حفيده الذيال بن نقر (٣) ، وفيها طرفة وقصة ، والرواية ، التي نقلها عنه حفيده الآخر ، يحيى بن صبيرة (٤) ، وفيها حديث عن حماد الرواية ، وذكائه في الحفظ ، وقدرته على النحل ، وبراعته في صناعة الشعر .

إذن ، فالطرماح تعلم النحو ، ودرسه ، وطلب الغريب ، وألح في طلبه ، ثم اصطنعه في شعره ، وتتبع الأخبار والروايات ، ولا بد أن هذا التتبع ، وما يتصل منه بالشعراء والشعر ، كان ذا أثر بعيد في صقل مواهبه الشعرية ، فقد اطلع من خلاله على أدب الماضين ، وخبر أساليبهم ، وعرف معانيهم ، فشعره بصور ذلك أبلغ تصوير .

[١] الديوان ( ١ - ٢٣ ) .

[٢] الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٣٦ ) .

[٣] الأمالي للقالبي ٢ / ٢٩٠ .

[٤] الأغاني ( دار الكتب ٦ / ٩٤ ) .

## ثانياً - الطرماح الرجل :

أما الفترة الثانية من حياته ، حين تجاوز دور النشأة والتعليم ، فالمصادر مجمعة على وقوعها في الكوفة ، فروايات الأغاني ، ومن تابعه ، ذكرت - بعد أن أشارت الى نشأته في الشام - أنه انتقل الى الكوفة ، ونزل في بني تميم اللات ابن ثعلبة (١). أما أبو عمرو بن العلاء وشعبة والعجاج وابن قتيبة ، فقد أكدوا - كما رأينا نشأته بالسواد .

انتقل الطرماح الى الكوفة ، رجلاً تهيأت له كل أسباب الثقافة ، فقد نعلم النحو ، وروى الشعر والأخبار ، وعرف الغريب ، وتعلم من النبطية ما تعلم ، وعرب منها ما عرب ، قال أبو عمرو : « رأيت بسواد الكوفة يكتب ألفاظ النبط ، فقلت ما تصنع بهذه ، قال اعربها ، وادخلها في شعري » (٢) .

قال الشعر في الكوفة ، بعد أن توافرت له أدواته ، وخالط من شعراء الكوفة وادبائها من خالط ، فقد اتصل بالكميت وكانت بينهما مودة وملازمة ، على اختلافهما في الرأي والمذهب والعصية ، وعرف ذا الرمة (٣) ، وخلفاً الأحمر (٤) وحامداً ، وخالد بن كلثوم (٥) ، وابن شبرمة القاضي الفقيه ،

---

[١] من قبائل ربيعة ، كان بينها وبين تميم خصومات قديمة . ونزلت شمالي الصحن من الكوفة .

[٢] الموشح ٢٠٨ .

[٣] ذو الرمة : غيلان بن عقبة ، من بني عدي ، صاحب مية ، مات سنة ١١٧ هـ

[٤] خلف الأحمر راوية عالم بالأدب شاعر من أهل البصرة كان أبواه موليين .

قال أبو عبيدة : « خلف معلم الأصمعي » ، وكان يضع الشعر وينسبه الى العرب .

مات نحو عام ١٨٠ هـ .

[٥] خالد بن كلثوم نحوي صالح العلم بالشعر . يقال إنه كان أوسع في العربية

من المفضل . ذكره الزيدي في الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين .

والعجاج . ورؤبة (١) ، وسواهم ، من الرواة والشعراء والأدباء واللغويين . وكان يختلف الى مسجدنا الجامع فليتقي بهؤلاء وسواهم .

وقد امتهن الطرماع في الكوفة التعليم (٢) ، وهل يحتاج المعلم ، في مثل هذا العصر ، الى اكثر من النحو واللغة والغريب والخبر والشعر ؟ فضلاً على إتقان القرآن ومدارسته ؟ فمما لا ريب فيه أن الطرماع درس القرآن ، دراسة وافية ، وتفقه بمعانيه ، ونحن نلمس ذلك بوضوح ، اذا قرأنا شعره ، فان روحاً دينياً يطغى على معانيه ، هو بلا شك . أثر من آثار القرآن الكريم . وقد أعانت الطرماع في هذه المهنة ، وجعلته مبرزاً فيها ، مقدرة خطابية ممتازة ، فالطرماع خطيب ، ذكر أبو عمرو بن العلاء : أن « الكميت والبعيث (٣) والطرماع ، كانوا شعراء خطباء (٤) ، وكان الكميت يطري مقدرته الخطابية (٥) ، وذكره الحافظ في الشعراء الخطباء (٦) ، كما روى ابن قتيبة : « أنه كان خطيباً » (٧) . والخطابة شديدة الصلة بالتعليم ، فانه يقوم عليها . وعلى الرغم من كثرة ما ذكر عن موهبته الخطابية ، فانه ليس لدينا صورة واحدة من خطبه ، نلمس من خلالها صفات هذه الخطابة ، فكتب الأدب ، لم تذكر لنا منها شيئاً ،

---

[١] رؤبة بن العجاج عبد الله بن رؤبة الراجز الأموي المشهور ، كان أكثر مقامه بالبصرة ، ولد سنة ٦٥ هـ ومات سنة ١٤٥ هـ ، وقد كان علق الخليل لما مات بقوله : « دفنا الشعر واللغة والفصاحة » .

[٢] الأغاني ( الساسي ١٥ / ١٠٩ ) ، شرح الحماسة للتبريزي ١ / ١٢٢ ، تهذيب تاريخ دمشق ٧ / ٥٣ .

[٣] البعيث خدش بن بشر بن خالد التميمي ، توفي بالبصرة عام ١٣٤ هـ .

[٤] البيان والتبيين « ط . لجنة التأليف والترجمة ٨٤ / ٤ ، ط . الاستقامة ٣ / ٣٧٣ ) .

[٥] الشعر والشعراء ٣٧١ ، الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٢٦ ) .

[٦] البيان والتبيين ( ط . لجنة التأليف والترجمة ٨٤ / ٤ ، ط . الاستقامة ١ / ٦٢ ) .

[٧] الشعر والشعراء ٣٧١ .

ولا بد أن الطرماح كان ذا موهبة ممتازة فيها ، مكنته من أن يكون ذا مقدرة خاصة في التعليم ، يكفي أن نقرأ ما قال عنها عبد الأعلى ، لنذكر مداها ، قال : « رأيت الطرماح مؤدياً بالري ، فلم أر أحداً أخذ لعقول الرجال ، ولا أجذب لأسماعهم ، الى حديثه منه ، ولقد رأيت الصبيان ، يخرجون من عنده ، وكأنهم قد جالسوا العلماء » (١) .

والكوفة بالنسبة اليه ، كانت مصدر عقيدته الأول ، فقي تيسم اللات بن ثعلبة التقى — كما تصور رواية المدائني والبغدادي — بشيخ وقور ذي سميت وهيئة ، وكان الطرماح يطيل الجلوس اليه فأوحى هذا اليه مذهبه الخارجي ، فقبله أحسن قبول ، وأعتقده أصح اعتقاد ومات عليه (٢) .

وكانت أيضاً مركز نشاطه الأدبي المبكر ، فقد كان يرتاد مجالسها الأدبية . فيها التقى — كما رأينا — بالعجاج ورؤية وخالد بن كلثوم ، كما التقى بحمام الراوية ، وانشده قصيدته (٣) :

بان الخليل بسحرة فتبددوا      والدار تسعف بالخليط وتبعد (٤)  
والقى بالكميت وذى الرمة ، وتناشدوا الأشعار ، وقرأ له من شعرهما ،  
كما انشدهما قصيدته (٥) :

[١] البيان والتبيين « ط . الاستقامة ٢ / ٣٣٤ » .

[٢] سافصل الكلام في عقيدته الخارجية ومذهبه السياسي في فصل خاص .

[٣] الأغاني ( دار الكتب ٦ / ٩٤ ) ، مجالس العلماء ٢١٦ ،

[٤] الديوان ( ١ — ٣ ) .

[٥] الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٣٨ ) ، أنشدهما الكميت قصيدته :

« أبت هذه النفس إلا ادكارا » وأنشد ذو الرمة قصيدته التي يقول فيها  
أ إن توهمت من خرقاء منزلة      ماء الصباية من عينك مسجوم  
ثم قصيدته :

ما بال عينك منها الماء ينسكب      كأنه من كلى مفرية سرب  
وقصيدته التي يقول فيها :

وكائن تخطت ناقتي من مفازة      إليك ومن أحواض ماء مسدم

اساءك تقويض الخليط المباين نعم والنوى قطاعة للقرائن (١)

والنقى بخلف الأحمر (٢) وشعبة بن الحجاج (٣) وأبي عمرو بن العلاء (٤) ،  
وفي الكوفة ظهرت بواكير ذكائه ، وفظته ، وكتب الأدب تروي لنا طرفاً يسيراً  
عن ألمعيته ، ودقة ملاحظاته الأدبية (٥) .

وما يلفت الانتباه ، في علاقاته مع أدباء الكوفة ، صلته بالكميت (٦) ، فقد  
كانت بينهما ، صداقة وملازمة ، ظلت موضع دهشة الناس وعجبهم ، لصداقتهما  
مع اختلافهما ، في المعتقد السياسي ، والمذهب الديني ، والنسب ، يروي  
الجاحظ :

« أنه لم ير الناس أعجب حالاً من الكميت والطرماح ، وكان الكميت  
عدانياً عصيباً ، وكان الطرماح قحطانياً عصيباً ، وكان الكميت شيعياً من الغالية ،  
وكان الطرماح خارجياً من الصفرية ، وكان الكميت يتعصب لأهل الكوفة ،

[١] الديوان (١-٤٧) .

[٢] الأغاني (الساقي ١٥ / ١٠٩) ،

[٣] شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي ، مولاهم ، ولد ونشأ بواسط ،  
وسكن البصرة وأصبح محدثها ، وهو من أئمة رجال الحديث ، حفظاً ودراية  
وتشيراً ، قال الشافعي فيه : « لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق » وكان  
عالماً بالأدب والشعر ، قال الأصمعي : « لم أر أحداً أعلم بالشعر من  
شعبة » . توفي في البصرة سنة ١٦٠ هـ .

(٤) الموشح ١٩٢ ، ٢٠٨ .

[٥] الأغاني (دار الكتب ٤١/١٢) ، مجالس العلماء ١٥٨ ، المصون في الأدب (٣٨٢) .

[٦] الكميت بن زيد الأسدي وهو الشاعر الشيعي المعروف وشاعر ثورة زيد  
ابن علي بنخاصة ، فقيه محدث ، وشاعر مقدم عالم بلغات العرب خير أيامها ،  
من شعراء مضر وأستنها ، المتعصبين على القحطانية ، عالم بالأيام والمثالب ،  
ولد سنة ٦٠ هـ وتوفي سنة ١٢٦ هـ .

وكان الطرماح يتعصب لأهل الشام ، وبينهما مع ذلك ، من الخاصة والمخالطة ،  
مالم يكن بين نفسين قط « (١) .

فعجب الناس ، إذن ، كل لصداقتهما ، على اختلاف المذهب والنسب  
والبلاد (٢) .

ونحن نتساءل ، كما كان يتساءل الناس ، ونعجب كما كانوا يعجبون . .  
نتساءل عما كان يجمعهما ، مع اختلافهما في المعتقد والمذهب والبلد ، ونعجب  
من قيام هذه الصداقة ، مع ما يوجب البغضاء .

وتبادر الى الذهن ، قبل كل شيء ، موضوع المهنة ، فالكميت معلم  
كالطرماح ، فلا شك أن هذه المهنة ومتاعها ، وما يتصل بها ، كان يشكل نوعاً  
من الرابطة الثقافية ، بين الرجلين (٣) . وكما يتبادر موضوع المهنة ، يرد الذهن  
موضوع آخر ، هو : أن الرجلين شاعران خطيبان ، فضلاً على كونهما شغوفين  
بالغريب ، يطلبانه ويستعملانه ، في قصائدهما بكثرة ، فالاتجاه الأدبي عمل عمله  
في الجمع بينهما . وينبغي أن لا ننسى أن كلا منهما كان حضرياً لم يلبس حياة  
البادية ولم يتصل بها اتصالاً مباشراً . ويلتمس الطرماح والكميت ، لتفسير  
صداقتهما مبرراً آخر ، فيقولان : « اتفقنا على بغض العامة » (٤) . وبعد الاستاذ

[١] البيان والتبيين (الاستقامة ١/٦٣) ، الشعر والشعراء ٣٦٩ ، الأغاني ( دار  
الكتب ١٢/٣٦ ) ، الابدال لأبي الطيب اللغوي ٢/٣٢٤ ، خزنة الأدب  
٣/٤١٨ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٥٣ ، وانظر ديوان الأخطل ٢٥ .

[٢] خزنة الأدب ٣/٤١٨ ، والبغدادي ينسب الرواية الى ابن قتيبة .

[٣] يقول أبو عبيدة : « الشركة في الصناعة توجب البغض وما انصرفا قط الا  
عن مودة » تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٥٣ . وأبو عبيدة معمر بن المثنى  
(١١٠-٢١٣هـ) ، عالم بصري ذكر الجاحظ أنه لم يكن في الأرض خارجي  
ولا إجماعي أعلم بجميع العلوم منه ووصفه المبرد بأنه عالم بالشعر والغريب  
والأخبار والأنساب . وهو من الموالي وقيل إنه كان خارجياً .

[٤] الأغاني ( دار الكتب ١٢/٣٦ ) ، خزنة الأدب ٣/٤١٨ .

الزيات هذا الجواب ، تصديقاً للمثل اللاتيني القائل : « كل الشعراء  
ارستقراطيون » (١) .

ما مصدر هذا الكره ، وما دواعيه ؟ أما الطرماح ، فيبدو أنه كان  
لا يحب الا نفسه ، كما كان يعتقد : أن العامة تحسده وتبغضه ، وكان حسدها  
وبغضها يزيدانه ، حباً لنفسه ، وهياماً بها ، وهو يتغنى بذلك ، في شعره بل  
يتبجح به تبجحاً ، فيقول :

لقد زادني حباً لنفسي أنفي      بغيض الى كل امريء غير طائل  
وأني شقي باللثام ولا ترى      شقياً بهم الا كريم الشمائل (٢)  
وكذلك الكميت ، كان يحس أن العامة تبغضه ، ويتوهم أنها تلومه ، على  
حبه آل البيت فيقول :

ألم ترني من حب آل محمد      أروح وأغدو خائفاً أترقب  
على أي جرم أم بأية سيرة      أعنف في تقريظهم وأؤنب (٣)  
وترى الدكتور سبير القلماوي : « أن الكميت صادق الطرماح . أيام لم  
يكن يتعصب للعدنانية » (٤) ، وترى أن تعصب الكميت لها كان متأخراً ، وهي  
تحصر هذا التعصب ، بين عامي « ١٠٥ و ١١٨ هـ » ، أيام ولاية خالد القسري  
العراق ، حين دفع الكميت واستفز الى المنافرة ، ومعنى ذلك أنها ترى عرى  
هذه الصداقة انفصمت بعد تعصب الكميت وأنها كانت متينة قوية ، قبل هذا  
التاريخ .

وهي في هذا الرأي على خطأ ، فالروايات تشير الى قيام هذه الصداقة على  
الرغم من وجود الاختلاف ، أي بعد الاختلاف ، وهذا هو سبب عجب العامة ،  
والدافع الى تساؤلها ،

[١] تاريخ الادب العربي ١٧٢ .

[٢] الديوان ( ١ ، ٢ ، ٤٠ ) .

[٣] هاشميات الكميت ٥٤ ، ٥٥ .

[٤] أدب الحوارج ١٢٧ .

« فكيف اتفتما ، مع تباين المذهب ، وشدة العصبية ؟ » (١) . وليس هناك من داع للعجب من قيام هذه الصداقة ، لو أنها كانت قبل تعصب الكميت ثم إن الطرماع مات نحو سنة ( ١٠٥ هـ ) كما سنرى ، ومعنى ذلك أن الكميت تعصب بعد وفاة الطرماع ، اذا صح تحديد الدكتوراة لتاريخ تعصبه ، ولا معنى لعجب العامة حينئذ من قيام الصداقة بينهما .

ما الأثر الأدبي لهذه الصداقة ؟ وهل أجدت شيئاً ، يستحق الملاحظة في مجال الأدب ؟ يرى الاستاذ الدكتور الجوارى : في معرض حديثه عن تأثير الشعر بالحياة العقلية ، وعن الاتساع في الاحتجاج والاستدلال ، وغلبته على شعر الكميت في هاشمياته ، أن الطرماع . باعتباره خارجياً ، أثر في أسلوب الكميت ، اذ يقول : « وها هنا مسألة ، أحسب أن لها خطورتها ، في هذا المذهب ، الذي سلكه الكميت ، فقد كان صديقاً للشاعر الخارجي الطرماع بن حكيم ، وكانت صلته به محل استغراب الناس واندعاشهم ، للاختلاف الواضح في المذهب الديني والسياسي عند كليهما ، وكانا إذا سئلا في ذلك قالوا : « اتفقنا على بعض العامة » ولعل لهذه العلاقة أثرها في سلوك الكميت مسلوك الخوارج ، في الاعتماد على القرآن والحديث في تأييد مذهبه والاحتجاج له (٢) .

ولعلنا اذا وجدنا ديوان الطرماع — كاملاً — نلمس ظاهرة الاستدلال والاحتجاج ثم تأثيره في شعر الكميت . على أن اعتماد الطرماع على معاني القرآن والحديث كثير في سائر شعره وفي معاني الزهد والصلاح بخاصة .

في هذه الفترة كتب الطرماع قصائده القديمة ، الحافلة بالغريب والتي يحفظ ديوانه قسماً منها . وتطغى روح الفتوة والشباب على معاني شعره في هذه الفترة ، ويبدو ذلك واضحاً في القصيدتين ( الثانية والخامسة ) فقد صور لنا فيها ، انتقاله من حياة اللهو والعنجهية ، الى حياة الجد والرشاد :

[١] الاغانى ( دار الكتب ١٢ / ٣٦ ) .

[٢] الشعر في بغداد ٧٣



قل في شط نهر وان اغتماضي ودعاني هوى العيون المراض  
فتطربت للهوى ثم أقصرت رضى بالتقى وذو البر راض  
وأراني المليك رشدي وقد كنت أخوا عنجهية واعتراض  
غير مارية سوى ريق الغرة ثم ارعويت عند البياض (١)

ونلمس في القصيدة الخامسة ، تحولاً عن حياة الشباب ، فنجد الحكمة  
والموعظة ، كما نجد روح التقوى والصلاح والانابة :

ترك الدهر أهله شعبا فاستمرت من دونهم عقده (٢)  
وكذاك الزمان يطرد بالناس الى اليوم يومه وغده  
لا يليثان باختلافهما المرء وان طال فيهما أمداه (٣)  
عجبا ما عجبت للجامع المال يباهي به ويرتفده  
ويضيع الذي يصيره الله اليه فليس يعتقده  
يوم لا ينفع المخمول ذا الثروة خلانه ولده  
يوم يؤتى به وخصماه وسط الجرح والانس رجله ويده  
خاشع الصوت ليس بنفعه ثم أمانيه ولا لده (٤)  
قل لباكي الأموات لا تبك للناس ولا يستنع به فنده (٥)  
إنما الناس مثل نابتة الزرع متى يأن يأت محتصده

[١] الديوان (١ الى ٤ - ٢) الاعتراض : النشاط والعجب والغرة أول الشباب .

[٢] استمرت اشدت قتلها .

[٣] لا يليثان لا يؤخران ، من الليث وهو التأخير والابطاء .

[٤] اللدد شدة الخصومة .

[٥] ولا يستنع أي لا يتمادي والفند الحمق والباطل .

والى جانب القصيدتين : الثانية والخامسة ، نستطيع أن نضيف القصيدتين :  
الثالثة ، والسابعة والاربعين ، على أنهما من آثار هذه الحقبة من حياته ، كما  
أميل الى عد القصيدة الرابعة ، من شعر هذه الفترة على الرغم من كونها  
خالية ، من أية اشارة الى أنها قيلت في الكوفة أو سواها ، الا أن اسلوبها  
وكثرة غريبها ، يضيفانها الى هذه الفترة .  
وبلاحظ على قصائده هذه ، طولها وكثرة الغريب فيها ، كما يلاحظ خلوها  
من المدح أو الهجاء ، فكلها في الوصف ،

### ثالثاً - في بلاد فارس :

قضى الطرماع ، الفترة الثالثة من حياته ، في بلاد فارس ، فهو لم يستقر في الكوفة . ويبدو أنه كان كثير التنقل ، شديد الاضطراب في مدن فارس . نجده مرة في كرمان في الجنوب الشرقي منها على ساحل البحر ، واخرى في قزوین في الشمال ، وثالثة في الري في أواسط بلاد فارس ، ورابعة في بم أو فنج الريح . قضى الطرماع هناك فترة شوق أحس فيها بلوعة فراق زوجته وولده ويصور ذلك شعره .

ونحن لا نعرف - على وجه التحديد - زمن ذهابه الى فارس . كما لا نعرف أيضاً ما الذي دفع به الى هذا السفر البعيد ، إنما نستنتج ذلك استنتاجاً ، ونخمنه تخميناً . والذي يتبادر الى الذهن ، أول الأمر ، أنه قصدها جندياً ، أو متكسباً طالباً للرزق : أو هارباً من سلطان .

غير أن ما نعرف من حب الطرماع للمال ، وسعيه من أجله - كما نرى - يرجع أن ذهابه كان للكسب والعمل ، يؤيد ذلك الترجيح ويقويه ، ما حكاه عبد الأعلى ، قال : « رأيت الطرماع مؤدباً بالري . فلم أر أحداً أخذ لعقول الرجال ، ولا أجدب لأسماعهم ، الى حديثه منه ، ولقد رأيت الصيوان ، يخرجون من عنده ه وكأنهم قد جالسوا العلماء » (١) . ويؤيد ، وکلمن هذا (٢) . ذهب الطرماع - اذن - للكسب ، ونحن أميل الى ذلك ، على الرغم من قسوة حكم الحجاج في العراق ، وعى الرغم من الجفوة والقطيعة ، التي وقعت بين الطرماع وزوجه سلمى والتي تصورها القصيدة الاولى ، فضلاً على ما تصوره من شوقه الى ابنه . وحنينه الى العودة . فقد يكون سافر على إثر هذه القطيعة الى كرمان :

[١] البيان والتبيين (الاستقامة ٢ / ٣٣٤) .

[٢] تاريخ الأدب العربي ١ / ٢٤٤ .

أصمصام إن تشفع لأملك تلقها لها شافع في الصدر لم يتبرح  
هل الحب إلا أنها لو تعرضت لذبحك يا صمصام قلت لها اذبحي  
وان كنت عندي أنت أحلى من الجنى جنى النحل أضحي واتناً بين أجبج (١)

فجشعه وجهه الشديد للمال ، يفسران لنا اضطرابه ، وعدم استقراره ،  
ونقله الكثير ، وأسفاره الطويلة . ويبدو أنه أصاب في هذه السفارة مالا وفيراً ،  
وخيراً كثيراً ، فهو يذكر ذلك في حديثه الى سلمى زوجه :

فيا سلم إن أرجع اليك فربما رجعت وأمري للعدى غير مفرح  
بلا قوة مني ولا كيس حيلة سوى فضل (أيدي) المستغاث المسبح (٢)  
ومن شعره ، الذي قيل في بلاد فارس ، نلمس بوضوح : أن بقاءه فيها  
كان على مضض :

لئن مر في كرمان ليلى فربما حلا بين تلي بابل فالمضيق (٣)  
ففراق سلمى زوجه ، يؤلمه ويعذبه ، ويدعوه للشكوى ، كما يدعو الى  
التصريح بالجفوة ، وذكر القطيعة ، ثم يدعو الى وصف عاطفته الملتاعة ، بهذا  
الغزل الجميل المؤثر ، فلا شك ان طوال الفراق أرهف عاطفته ، الى أهله  
وبلده وبنيه .

وهنا يمكن أن نلاحظ : أن القصائد التي يذكر فيها حنينه الى سلمى ،  
وبصف وجدده وشوقه اليها ، من المحتمل أن تكون قيلت في بلاد الغربة . .  
كرمان أو سواها ، فنحن نجدده ، يصور فيها مرارة الفراق ، ولوعة البعد ، كما  
يذكر حلاوة الحياة وصفوها ، قبل أن يترك وطنه . وسياق هذه القصائد ،  
يصور فراقه هذا قسرياً .

ونستطيع أن نلمس خلال شعره في هذه الحقبة من حياته في فارس ،

[١] الديوان (٦ الى ٨ — ١٤) أجبج جمع جبج ، وهو حيث تعسل النحل ،  
وواتن مقيم ،

[٢] الديوان (٤ — ١٤) أظنها (أيد) بمعنى القوة والنصرة .

[٣] المضيق جبل بناحية الكوفة .

بعض تعصبه لليمن وقحطان ، فبلاد فارس كانت - كسواها من أمصار الدولة لهذا العهد - مصطرباً للقبائل العدنانية والقحطانية :

طربت وشاقلك البرق اليماني      بفسج الرياح فحج القاقزان  
الم تر أن عرفان الثريا      ( يهيج لي ) بقزوين احتزاني (١)  
والأمثلة على هذا كثيرة في شعره :

تحالف يشكر واللاؤم قدما      كما جبلاً قناً متحالفان  
سيعلم كلهم أنني مسن      اذا رفعوا عناناً عن عنان  
يماني تبوع للمساعي      يداه وكل ذي حسب يماني  
وأستطيع ، أن احدد فترة بقاءه في فارس . بولاية الحجاج العراق (٧٥ - ٩٥ هـ) ، أو بشطر كبير من هذه الولاية .

وما أظن أنه غادر العراق هرباً من الحجاج ، بسبب ميله الخارجي ، لأن شعره في فارس . لا يصور أي أثر من آثار مذهبه ، فضلاً على أنه يصور تعصبه لقحطان وميله لليمن ، وهجاءه للقبائل ، كما رأينا . وليس من البعيد أنه غادر العراق - على عهد الحجاج - بسبب تعصبه لليمن وقحطان .

ويعود الطرماح الى الكوفة ، على أنه لا يطمئن فيها ولا يمل التنقل منها تنقلاً يسيراً ، الى البصرة أو واسط أو سواهما ، مادحاً متكسباً أو طالباً للعمل سعيّاً وراء المال .

[١] الديوان القصيدة الثامنة والاربعون ، وفي الديوان ( يهيج ) وهو مكسور .

#### رابعاً - العودة الى الكوفة :

وإذا صح ما رجحناه ، من تحديد بقائه في فارس ، بولاية الحجاج العراق أو بشرط من هذه الولاية ، كان معنى ذلك : أن رجوعه كان بعد وفاة الحجاج سنة ( ٩٥ هـ ) . ويتسق هذا الترجيح وأخبار الطرماع ، وينسجم مع الأحداث العامة .

عاد الطرماع بعد ( ٩٥ هـ ) سنة مات الحجاج ، وقبل ( ٩٦ هـ ) سنة مات الوليد بن عبد الملك (١) ، وكانت فتنة قتيبة بن مسلم الباهلي ، بعد موته ، وأحب أن أكتب عن هذه الفتنة ، لأنها كانت — على ما أعرف — سبباً في إنشاء أول قصيدة ، يذكر فيها الطرماع (مضر) بسوء ، ويعرض بها . وسبب الفتنة ، أن الوليد بن عبد الملك أراد أن يجعل الولاية لابنه عبد العزيز من بعده ، ويخلع أخاه سليمان ، فدرس في ذلك الى القواد والشعراء (٢) ، فبايعه على ذلك الحجاج وقتيبة ، ثم مات الوليد ، وقام سليمان ، فأشفق منه قتيبة ، لأنه سعى في خلعه ، وعمل على بيعه عبد العزيز ، ولم يجد حلاً لأزمته ، في غير خلع سليمان ، فخلعه ودعا الناس في خراسان الى مثل ذلك ، فلم تجد دعوته صدى ، ولم يجبه أحد الى ما أراد ، فغاظه ذلك . وخطب في الناس ، موبخاً شامتاً ، وصب كل حقه ونقمة ، على تميم والأزد ، فكان أن تشاور الناس في ضرب قتيبة ، وإحباط الفتنة ، وكانت الأزد أول من تكلم في مقاومة دعوته . ولقد حسب خصوم قتيبة ، حساب مضر في هذه الأزمة ، فقد كانت تشكل ثلاثة أرباع فرسان خراسان ، وكان أكثر فرسان مضر من تميم ، لذا لجأ خصوم قتيبة الى تميم ، بزعامه وكيع ، وكان النصر على قتيبة (٣) . كان

[١] الطبري ١٢٨١ .

[٢] الطبري ١٢٨٣ .

[٣] الطبري ١٢٨٧ .

لاحباط هذه الفتنة صدها في العراق ، فقد حركت روح العصبية في قلوب شعرائه ، فانبروا يفتخرون ببلاء قبائلهم في ضرب قتيبة . وكان من الطبيعي ، أن يبالغ كل شاعر في وصف ما أدت قبيلته من دور في شل الفتنة . فقال الفرزدق قصيدته المشهورة :

أتاني ورحلي بالمدينة وقعة لآل تميم أعدت كل قائم  
وقال الطرماح (١) قصيدته الخامسة والعشرين :

لولا فوارس مذحج أبنه مذحج والأزد زعزع وأستيح العسكر  
مبيناً دور مذحج والأزد ، في القضاء على الفتنة ، ومبتهجاً بقتل قتيبة (القيسي) ، وتولية يزيد بن المهلب بن أبي صفرة (اليماني) ، محاولاً الخط من قيمة مضر ودورها في اخماد الفتنة :

بالمرج مرج الصين حيث تيمنت مضر العراق من الأعز الأكبر  
اذ حالقت جزعا ربيعة كلها وتفرقت مضر ومن يتمضر  
وتقدمت أزد العراق ومذحج للموت بجمعها أبوها الأكبر  
ويبدو أن هذه القصيدة ، كانت مقدمة لفترة أدبية خصبة ، تبديء بعودته الى الكوفة ، بعد موت الحجاج (٩٥ هـ) ، وتنتهي بموته في (١٥ أو ١٠٦ هـ) كما سنرى ، ولقد كان ازدهام هذه الحقبة من حياة العراق ، بالاحداث السياسية ، والصراع القبلي ، سبباً في نشاط الحياة الأدبية فيه .  
قال الطرماح في هذه الحقبة أجمل شعره وأعذبه ، في الفخر والحماسة والهجاء والمناقضة . ولقد رقت لغته وعذبت ، وسهل أسلوبه ولان . وهو أبدأ رقيق اللغة ، سهل الاسلوب ، في الفخر والهجاء . وأشهر ما قاله في هذه الفترة قصيدته الثامنة :

[١] يقول الاستاذ أحمد الشايب : « انه رثى قتيبة بن مسلم الباهلي في هذه القصيدة » تاريخ الشعر السياسي ١٨٠ ، والقصيدة فيها فرح ظاهر ، بمقتل قتيبة ، وانتصار الخليفة ، فهي على هذا ليست قصيدة رثاء ، انظر الطبري ١٣٠٢ ، الديوان ١٤٧ .

الا ان سلمى عن هوانا تسلت      وبتت قوى ما بيننا وأدلت  
 وقد ناقض فيها الفرزدق في قصيدته :  
 أحل هريم يوم بابل بالقنا      نذور نساء من تميم فحلت  
 كما قال القصائد : ( السادسة والثالثة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين  
 والحادية والثلاثين والأربعين ) التي هجا فيها الفرزدق ، وبني تميم وأحلافها  
 وأنسبائها ، كبنى ضبة وبني سعد والنهشليين وسواهم .  
 وقال في هذه الفترة أيضاً ، قصائد هجائه ومناقضته ليشكر ، كالقصيدة  
 ( السابعة ) ، ومناقضته لشاعرهم حميد اليشكري ، في المقطوعة ( الخمسين ) ،  
 وقصائد مدحه ليزيد بن المهلب ، وورثائه إياه في المقطوعات : ( السابعة عشرة  
 والثامنة والثلاثين والحادية والأربعين والسادسة والأربعين ) وقال أيضاً قصيدته  
 في مدح خالد القسري ( ١ ) : ( التاسعة والعشرين والرابعة والثلاثين ) .  
 ومن الكوفة ، مستقره الاول ، كان ينطلق الى الأمصار الاخرى ، مادحاً  
 أو طالباً للعمل ، فقد رحل الى البصرة ، وفيها قال قصيدته في الفخر :  
 لقد زادني حباً لنفسي أني      بغيض الى كل أمريء غير طائل ( ٢ )  
 ورحل الى واسط ، وقال قصيدته ( التاسعة والعشرين ) :  
 من وحش خبة أودعته نية      للناظلية من لوى البقار  
 هل تدنيك من أجارع واسط      أبواب يعملة اليدين حضار  
 ويبدو أنه رحل الى مكة ، وقال فيها قصيدته ( التاسعة والأربعين ) :  
 أمن دمن بشاجنة الحجون      عفت منها المنازل منذ حين ( ٣ )

[١] الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٤٣ ) .

[٢] أخبار أبي تمام للصولي ٢٤٩ : « حدثني أبو تمام الطائي قال : مر الطرماح  
 في مسجد البصرة : وهو يخطر في مشيته ، فقال رجل : من هذا الخطار ،  
 فقال أنا الذي أقول : ( لقد زادني حباً . . ) » .

[٣] الديوان ( ١ - ٤٩ ) الحجون جبل بمعلاة مكة ، والشاجنة واحدة الشواجن  
 وهي أودية كثيرة الشجر .



وقفت بها فهيض جوى أطاعت له زفرات مغترب حزين (١)  
وعدة هذه القصيدة سبعون بيتاً ، كما يذكر البغدادي ، في خزانه  
الأدب (٢) ، وكلها في الغزل ، وليس في الديوان منها غير اثنين وثلاثين بيتاً .  
ومن الطريف أن تكون هذه القصيدة ، قد قيلت في الحجاز ، موطن الشعراء  
الغزليين على عهد الامويين .

وفي الكوفة مات الطرماح ، ولا نعرف ، بالضبط ، متى مات ، فليس في  
كل المصادر ، ما يصرح بذلك ، والخبر الوحيد ، الذي يتعلق بوفاته ، لايجدينا  
شيئاً ، في تحديد زمن الوفاة . وراوي الخبر ، هو ابن شبرمة ، قال : « كان  
الطرماح لنا جليساً ، فتفقدناه أياماً كثيرة ، فقمنا لننظر ما فعل ، ومادهاه ،  
فلما كنا قريباً من منزله ، إذا نحن بنعش ، عليه مطرف أخضر ، فقلنا لمن  
هذا النعش ؟ فقيل : هذا نعش الطرماح ، فقلنا والله ما استجاب الله له  
حيث يقول :

واني لمقتاد جوادي وقاذف به وبنفسي العام احدى المقاذف  
فيارب إن حانت وفاتي فلا تكن على شرجم يعلى بخضر المطارف» (٣)  
والبحث في تاريخ ابن شبرمة (٧٦ - ١٤٤ هـ) ، لايجدي نفعاً ، في تحديد  
وفاة الطرماح أيضاً .  
ويرجح ناشر الديوان أن وفاته كانت قبل وفاة خصمه الفرزدق ، الذي  
مات سنة (١١٠ هـ) ، ولم يذكر الناشر ، لم رجح هذا التاريخ ، وعلى أي اعتبار  
أستند في الترجيح (٤) .

[١] الديوان (٨ - ٤٩) .

[٢] خزانه الأدب ٤١٦/٣ .

[٣] الأغاني (دار الكتب ١٢ / ٤٤) شرح النهج ٣٢٠ / ١ .

[٤] مقدمة الديوان ١١١ P. xx . في الأغاني (الساسني ٤٥/١٩) : ثلاث  
روايات مختلفة في تاريخ موت الفرزدق ، الاولى تجعل وفاته سنة ١١٠ هـ  
والثانية ١١٢ هـ والثالثة ١١٤ هـ .

ويذكر أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ، في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (١) : « أن الطرماع بقي بعد الفرزدق » ، وليس في كل أخبار الطرماع ، ما يشير الى أنه بقي الى هذا التاريخ .  
 ونستطيع مبدئياً ، أن نحصر وفاته بين (١٠٥ هـ) سنة تولى خالد القسري العراق ، وبين (١٢٦ هـ) سنة مات الكميث ، والذي كان يبدي أسفه وأساه ، لموت الطرماع (٢) . فقد مدح الطرماع خالداً ، أكثر من مرة . وولاية خالد ، من شوال عام « ١٠٥ هـ » الى « ١٢٠ هـ » (٣) ، وقد ضمت اليه خراسان في فترتين ، الاولى « من ١٠٦ الى ١٠٩ » ، والثانية « من ١١٨ الى ١٢٠ » (٤) .  
 مدح الطرماع خالداً ، في إحدى هاتين الفترتين ، فقد ذكر في الأغاني :  
 أن الطرماع وفد على خالد ، يريد مدحه ، وطلب من حاجبه ، العريان بن الهيثم ، أن يدخله عليه ، فرفض خالد الاستماع اليه ، وانفق أن أتت الى خالد هدايا ، من قبل عبد الله بن موسى ، من سجستان ، فقال خالد للعريان : « أين طرماعك

[١] شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٤٣٦ ، ويبدو ان الاستاذ خليل مردم خايط بن أبي هلال العسكري صاحب كتاب « الصنائع » وأبي أحمد العسكري صاحب كتاب ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، فعد مخطوطاً من الكتاب الأخير ، لابي هلال العسكري « مجلة المجمع العلمي دمشق شباط ١٩٤٢ ص ٥٠ » . وأبو هلال فيما يظن هو ابن أخت أبي أحمد الحسن ابن عبد الله . وهو تلميذه في الوقت عينه . انظر ترجمة أبي أحمد في مقدمة كتابه ص ج .

[٢] أنشد الكميث قول الطرماع :

إذا قبضت نفس الطرماع أخلقت  
 عرى المجد واسترختي عنان القصائد  
 فقال : « اي والله ، وعنار الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة » ،  
 الأغاني « دار الكتب ١٢ / ٣٦ » .

[٣] الكامل لابن الأثير ٤ / ٢٣٧ .

[٤] الكامل لابن الأثير ٤ / ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ .

هذا ... أعطه كل ما قدم به « فأخذه الطرماح ، ورجع الى الكوفة دون أن ينشده (١) . ومعنى ذلك : أن وفود الطرماح على خالد كان في إحدى الفترتين اللتين كانت سجستان تابعة فيهما الى ولاية خالد .

ومن المرجح ، أن وفوده كان في الفترة الاولى ، لأنها أطول . ولأن مركز خالد فيها كان قوياً ، وهل يعقل الا يمدح الطرماح خالداً الا بعد ستة ( ١١٨ هـ ) ، ويسكت عن مدحه طوال ثلاث عشرة سنة من ولايته العراق ، وهو المعروف بتعصبه للحكام القحطانيين ، وحبه لخالد ، وتلقيه إياه بالملك . من خالد أهل السماحة والندى ملك العراق الى رمال وبار (٢) .

وإذا صح أن الطرماح ، وفد على خالد ، خلال السنين الاولى ، من ولايته ، فانه من المرجح أن وفاته كانت خلال هذه الفترة ، لأن أخباره لا تنفص عن أي حدث وقع بعدها ، ولا تشير الى أي أمر يصله بما بعد هذا التاريخ . وإذا أخذنا بنظر الاعتبار ما ذكره حاجي خليفه في كتابه « كشف الظنون » من أن وفاته كانت في خلافة يزيد بن عبد الملك (٣) ، استطعنا أن نطمئن الى قوة ترجيحنا ، لان يزيد مات في أواخر شعبان من سنة « ١٠٥ هـ » (٤) . ويؤيد بروكلمن ذلك إذ يقول : « وعاد الطرماح الى الكوفة ، ومات فيها بالجدري حوالي ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م » (٥) .

ولم تقع الدكتورة سهير القلماوي على الصواب ، حين حاولت أن تستنتج أنه مات غير شيخ ولا هرم ، من قول ابن شبرمه ، حين رأى نعش الطرماح : « والله ما استجاب الله له حيث يقول :

[١] الاغاني ( دار الكتب ١٢ / ٤٠ )

[٢] الديوان ( ٣ — ٢٦ ) .

[٣] كشف الظنون ٧٩٨ .

[٤] الكامل لابن الأثير ٤ / ١٩٠ : « مات يزيد لخمس بقين من شعبان سنة ١٠٥ هـ » .

[٥] تاريخ الادب العربي ١ / ٢٤٤ . والمحدثون يخلطون في تاريخ وفاته خطأ =

فيارب إن حانت وفاتي فلا تكن على شرح يعلى بخضر المطارف

ولكن أحن يومي سعيداً بعصبة يصابون في فح من الأرض جائف (١)

فقد اعتقدت (٢) الدكتورة : أن الأبيات الواردة في قول ابن شبرمة ،  
قيلت عام وفاته ، إذ تقول : « .. قال ابياتا عام وفاته ، تدل على قوة وحيوية .

= غريباً ، فالزركلي وعمر رضا كحالة يذكران أنه مات سنة ١٢٥ هـ ، والاستاذ  
أحمد الشايب وأحمد حسن الزيات وحنا فاخوري وجرجي زيدان ، يذكرون  
أنه مات سنة ( ١٠٠ هـ / ٧١٨ م ) : تاريخ الادب العربي للزيات ١٧١ ،  
تاريخ الادب العربي للفاخوري ٣١٠ ، الأعلام للزركلي ٣ / ٣٤٥ ، معجم  
المؤلفين لكحالة ٣ / ٣٢٥ ، تاريخ الشعر السياسي ١٧٩ . أما محقق كتاب  
« توجيه أبيات ملغزة الاعراب » ، سعيد الافغاني ، فقد جعل وفاته سنة  
ثمانين للهجرة ( حاشية ص ٥٥ ) ، في حين عد محققا كتاب فحولة الشعراء  
وفاته سنة ٧٩ هـ انظر حاشية ص ٤٠ .

[١] الرواية في الاغاني ( دار الكتب ١٢ / ٤٤ ) ، وهي ستة أبيات ، وانظر  
عيون الأخبار ٢ / ٢٠٧ .

[٢] وقد بنت الدكتورة على هذا التصور ، افتراضات عدة إذ استشهدت بهذه  
الرواية ( على اعتبار أنها قيلت عام وفاته ) في أكثر من موضع : فقد اتخذتها  
دليلاً ، على أنه بقي خارجياً ، حتى عام وفاته ، ١١٠ أدب الخوارج .  
واستشهدت بها في موضع آخر ، على أن الطرماح اتخذ المذهب الخارجي  
طلباً للسلطان في اليمن ، على اعتبار أن قلب نظام الحكم ، حسب مبادئ  
الاسلام الاولى ، لا يتنافى مع قلب نظام الحكم ، لينال اليمنيون حقهم ،  
ولينال هو حقه ، فقد قال في هذه الأبيات :

لأكسب مالا أو أوول الى غنى من الله يكفيني عدات الخلائف

كما استشهدت بها ، على أنه مات غير شيخ ولا هرم ، باعتبار أنه قال  
— عام وفاته — شعراً يدل على قوة وحيوية أدب الخوارج ٩٩ ، ١٠٥ .

لا تيسران لشيخ ..» (١) ، وليس في رواية ابن شبرمة — كما هو ظاهر — ما يشير من قريب أو بعيد الى زمن قول الطرماع الأبيات ، ولا أدري كيف يمكن أن يستنتج مثل ذلك . واذا صح أن هذه الأبيات تدل على فتوة وحيوية ، لا تيسران لشيخ فانه يعوزنا الدليل ، على أن الطرماع قالها عام وفاته ، لكي يصح الحكم بها ، على أنه مات غير شيخ ولا هرم .

كما تتخذ الدكتورة ، عدم تعجب سامعيه من معاني القوة والحيوية ، التي في القصيدة ، دليلاً على أنه قالها وهو غير شيخ ، ومن ثم فقد مات غير شيخ ، لانه قالها عام وفاته ، تقول : « ولم نسمع أن سامعيه تعجبوا من قوله هذا » (٢) ، واذا قد رأينا : أنه لا دليل على أن هذه الأبيات قيلت عام وفاته ، فانه من غير المتوقع ، انتظار أي تعجب ، فقد يكون الطرماع قالها قبل وفاته ، بسنين كثيرة واذا كنا لا نملك من أخبار الرجل ما هو بارز ، وما هو مهم فهل من المعقول أن يصلنا تعجب هؤلاء الناس من أبيات الطرماع هذه ، وهو خبر غير ذي أهمية .؟ وعلى أي حال ، عاش الطرماع طوال النصف الثاني من القرن الأول ، وأوائل القرن الثاني الهجري ، في فترة عصبية ، عانت منها الامة كثيراً ، اذ استعرت نار العصبية القبلية ، واشتدت الأحداث ، واثارت الفتن ، ودارت رحى الحروب ، وقد أسهم الطرماع بنصيبه من هذه الفترة ، أدبياً وسياسياً ، ماوسعه الاسهام .

[١] أدب الخوارج ١٠٥ .

[٢] أدب الخوارج ١٠٥ .

## الفصل الرابع

مقومات شخصيته

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت      عرى المجد واسترخى عنان القصائد

حب بالغ ما بعده حب ، وإعجاب شديد ليس وراءه إعجاب ، ذلك هو حب الطرماح لنفسه ، وإعجابه بها ، يصور شعره كل ذلك ، كما نجد بعضه ، في الروايات المتعلقة بحياته . وأثر هذا الحب والإعجاب في شعره ، من الوضوح والكثرة ، بحيث يكاد يكون طابعاً مميزاً له .

واعتراز الطرماح بأهله وقبيلته شديد ظاهر ، فهو يتخذ من مفاخرهم ، مقومات يتمدح بها ، فنراه يمجد طيناً ، ويتعصب كل التعصب لليمن وقحطان ، ويهوى كل ما يتعلق بهما .

وهو الى ذلك شديد الغرور ، ظاهر الكبرياء ، تباه بشكل غريب ، حتى ليتبخر في مشيته ، حكى أبو تمام : أن الطرماح ، مر في مسجد البصرة . وهو ينخطر في مشيته ، فقال رجل : من هذا الخطار ؟ فسمعه الطرماح ، فأجابه : أنا الذي أقول (١) :

لقد زادني جأً لنفسي أني	بغض الى كل أمريء غير طائل
وأني شقي بالثام ولا ترى	شقياً بهم الا كريم الشماثل
إذا ما رأني قطع الطرف دونه	ودوني فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الارض حتى كأنها	من الضيق في عينيه كفة حابل (٢)

هذا الحب البالغ ، كان يدفعه الى أن يفخر بنفسه ، فخراً ينم عن اعتداده وزهوه بها ، ويدفع به أيضاً الى أن يمجدها تمجيداً ، بل يبالغ في الفخر والتمجيد :

أنا الشمس لما أن تغيب ليلها	وغابت فما تبدو لعين نجومها
تراها عيون الناظرين اذا ابدت	قريباً ولا يستطيعها من يرومها (٣)

[١] أخبار أبي تمام للصولي ٢٤٩ ، الأغاني ( دار الکتب ١٢/٤٠ ) .  
[٢] الديوان ( المقطوعة الاربعون ) ، حماسة البحري ٢٥٠ ، الوساطة ٢٤٧ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٢٧٧/١ ، المثل السائر ٢٣٤ ، ١٠٠/٤ ، نهاية الأرب للنويري ٣ / ٧٤ .

[٣] الوساطة ٢٦١ ، التبيان ١ / ١١١ .

فتحن نراه ، يصف نفسه بالشمس على غير المألوف . في حين كان يعد  
من المبالغة وصف الممدوح بالشمس :

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب  
والطرماح كان يستشعر هذا الحب ، ويشير إليه ويتغنى به في شعره ، حتى  
كأنه يتغزل بنفسه ، بل أنه كان يرى في هذه النفس ، من المجد والعظمة  
ما ليس فيها ، ويظهر أنه كان مصاباً بما يعرف في أمراض النفس بالشعور  
بالعظمة ، انسمع إليه وهو يتغنى :

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت عرى المجد واسترخى عنان القصائد (١)  
ولنسمع إليه أيضاً :

وما أنا بالراضي بما غيره الرضى ولا المظهر الشكوى ببعض الأماكن  
ولا أعرف النعمى علي ولم تكن وأعرف فصل المنطق المتغابن (٢)  
ويقول أيضاً :

ملأت عليه الارض حتى كأنها من الضيق في عينه كفة حابل

وترد الدكتورة سهير القلماوي هذا الشعور ، الى خارجيته فتقول :  
« هذه الكبرياء العظيمة الناشئة عن إكبار شأن النفس ، صفة بارزة من صفات  
الخوارج » (٣) .

وهذا الشعور ، أو هذا المرض ، هو الذي كان يوحي إليه : أن العامة  
تبغضه وتحسده وتلاحقه وتسعى به لدى المسؤولين :

[١] الديوان (١ - ٢٣) .

[٢] الديوان (٤٨ ، ٤٩ - ٤٧) .

[٣] أدب الخوارج ١٠٦ ، لكنها تعود ، فتجعل هذه الصفة ، سبباً في عدم فئائه  
في عقيدته الخارجية ، إذ تقول : « ولعل حب الطرماح نفسه ، هو الذي  
لم يدعه يقنى في عقيدته الخارجية ، كما فعل الخوارج الممتازون . أدب  
الخوارج ١٠٧ .



إذا ما رآه الكاشحون ترمزوا حذاراً وأوموا كلهم بالأنامل (١)  
بل انها تجمع على بغضه إجماعاً . حتى لتبدو ، وكأن ليس لها من شاغل  
سوى كراهيته وبغضه :

يؤلف بين القوم بغضي ومالهم سوى فرط إجماع علي جميع  
وما بي من شكوى لنفسي منهم ولا جزع إني إذا لجزوع (٢)  
ولعلها كانت فعلاً تسخر منه ، وتكرهه ، لما يبدو لها من تكبره وزهوه ،  
ولما كان يبدر من تصرفاته ، التي تثير سخريتها وتغريها بملاحقته ، وليس أدل  
على ذلك من قوله :

إذا ما رآه الكاشحون ترمزوا حذاراً وأوموا كلهم بالأنامل  
والعامة هذه ، فيما يخيل اليه ، تحسد فيه نسبة الطيب ، وذكره النابه ،  
لأنها تقصر أبدأ ، عن أن تدرك له شأواً ، أو تشق له غباراً ، فهي لذلك  
تكرهه ، وتسعى به ، وتتآمر عليه ، وقد زاده هذا الكره ، وذاك السعي والتآمر  
جأً لنفسه وإعجاباً بها . ولعل ألعن ما كان يجد منها ، إنكارها لمواهبه وجعلها  
بفضله :

أكل امريء ألفى أباه مقصراً معاد لأهل المكرمات الأوائل  
إذا ذكرت مسعاة والده اضطني ولا يضطني من شتم أهل الفضائل (٣)  
واذ كنا نعرف طبيعة العامة بالكوفة ، ونعرف فيها ميلها للشغب ، وجهها  
للخلاف والمعارضة ، أمكن أن نتصور : أنه شقي بهذه العامة ، كما كان يشقى  
بها العباقرة والفنانون ، ولا أجد أدل على ذلك من قوله :

واني شقي باللئام ولا ترى شقياً بهم إلا كريم الشمائل  
وليس ببعيد ، أن يكون بعض هذه الكراهية المتبادلة ، أثراً من آثار  
تعصبه لطبيء :

[١] الديوان (١١ — ٤٠) .

[٢] الديوان (٣١ ، ٣٢ — ٣٤) ، حماسة البحترى ٢٥٠ .

[٣] الديوان ( القصيدة الأربعون ) .

تكاره أعداء العشيرة رؤيتي وبالكف عن مس الخشاش كعوج (١)  
ومما يلفت الانتباه ، أنه لم يشر الى رأيه في معتقد العامة الديني والسياسي  
ولا الى رأيها في مذهبه الخارجي ، وهل يمكن أن تهمل العامة فيه خارجيته ،  
خلال هذه العلاقة السيئة ؟

وقد تجاوز شعوره بملاحقة العامة له ، وحسدها إياه ، وسعيها به عند  
المسؤولين ، ومن ثم إحساسه بيقظها ، حدود الشعور الطبيعي ، فهو لذلك  
يعتقد بوجود أعداء يلاحقونه ، ويترصدون به الدوائر ، فكثير من هذا العداء ،  
الذي يشعر به الطرماح ، ويتحدث عنه ، لا وجود له في الواقع ، إنما هو أثر  
من آثار حدة شعوره بالبغض :

قالت امامة والهموم يمدني ورد الحمائم ( شد ) عنها المورد  
أنا بحاجتك الامير ومدته في ذاك قوم كاشحون فأجهدوا (٢)  
ومثل ذلك :

ويا سلم إن أرجع اليك فربما رجعت وأمرني للمدى غير مفرح (٣)  
فهو يشك في الناس ، ولا يطمئن إليهم ، وكان يرد على كراهيتهم له  
بمثلها ، أو أشد منها ، فقد صب على الناس نقمته وغضبه ، وأظهر اشمئزازه  
من دناءتهم ، واحتقر لؤمهم وصغارهم :

عراقيب ضم الذل واللؤم بينهم كما انضم شخص الخاري المتضائل (٤)  
وهو يتحدث عن بغضه الناس ، بتبجح وصراحة ، يسأل هو والكميت :  
« فيما اتفقتما مع اختلاف سائر الاهواء » فيجيبان : « اتفقنا على بغض العامة » (٥).

[١] الديوان (٣٣ - ٣٤) ، الخشاش الشعبان العظيم المنكر ، والكعوج الجبن  
والضعف والخوف .

[٢] الديوان (٢٦ ، ٢٧ - ٣) ، أظن الصواب (سد) .

[٣] الديوان (٩ - ١) .

[٤] الديوان (٢ - ٧١) .

[٥] الأغاني (الساسني ١٥/١٠٩) ، (دار الكتب ٣٦/١٢) ، خزانة الأدب ٤١٨/٣ .

وتحاول الدكتورة سهير القلماوي أن تفسر إحساسه بغيض الناس له ،  
بأنه إحساس نابع من عقيدته الخارجية ، فتقول :  
« ولم يكن الطرماح وحيداً في هذا الإحساس بكره من حوله له ، فتلك  
حال الخوارج في ذلك العصر » (١) .

ان الشعور بكره العامة ، والتبرم بها ، غير مقصور على الطرماح ، فلقد  
كانت عبر التاريخ ، موضع بغض الكثير من عباقرة المفكرين والأدباء والشعراء  
وتبرمهم ، لاسيما أولئك الذين يتمتعون بشعور كبير من العظمة والرفعة ،  
كالطرماح . ولعل مرد ذلك الى اضطراب مقاييسها وجهلها وقصورها عن إدراك  
فضل اولاء ، فكثيراً ما ظلمتهم ، فقابلوا جهلها ذاك بالاحتقار والسخط والسخرية  
وتبلور هذا الشعور عند بعضهم ، فانعكس على آثارهم الفكرية والأدبية .  
وشعر المتنبي - كشعر الطرماح - يصور هذا الشعور ، ازاء سلوك العامة ،  
أدق تصوير ، وكأنني بالمتنبي قد اقتفى خطى الطرماح ، ومشى على آثاره ،  
فخره وهجاءه ، امتداد لبعض جوانب فخر الطرماح وهجائه . ولعل لتشابه  
ظروف الرجلين - فكلاهما ابن الكوفة - ووحدة شعورهما بالاختفاق ،  
واحساسهما بالملاحقة ، أثراً في اتقانها هجاء الناس ، واجادتهما الفخر ، وتشابه  
اسلوبهما ، في هذين الفنين .

ومسلك الطرماح هذا غير مقصور على العامة ، فقد تعداها الى الخاصة ،  
من صحبة الشعراء ، يظهر كبريائه عليهم ، ولا يقر لهم بفضل ، ينشده ذو الرمة  
- بحضور الكميث - قصيدته .

إن توهمت من خرقاء منزلة  
ماء الصبابة من عينيك مسجوم  
وقصيدته :

ما بال عينك منها الماء ينسكب  
كأنه من كلي مفرية سرب  
وينشدهما قصيدته الأخرى :

[١] أدب الخوارج ١١٧ .

إذا الليل عن نشر تجلى رميته بأمثال أبصار النساء الفوارك  
فيعجب الكميت ، ويضرب بيده على صدر الطرماح قائلاً : « هذا والله  
الدياج لا نسجي ونسجك الكرايس » (١) ، أما الطرماح فيقول : « لن أقول  
ذلك ، ولو أقررت بجودته » .

فيغضب ذو الرمة ، ويقول يا طرماح : « أنت تحسن أن تقول » :  
وكائن تخطت ناقتي من مفازة اليك ومن أحواض ماء مسدم  
بأعقاره القردان هزلى كأنها بوادر صيضاء الهييد المحطم  
فيلتفت الطرماح الى الكميت ، ويقول : « فانظر ماذا أخذ من ثواب هذا  
الشعر ؟ » (٢) ، ويحاول الكميت أن ينقذ الموقف ويتدارك الأمر ، فيطلب الى  
الطرماح أن يعتذر ، فيعتذر حينذاك مجاملة قائلاً : « معذرة اليك . ان عنان  
الشعر لفي كفك ، فارجع معتباً ، وأقول فيك كما قال أبو المستهل » (٣) .  
ولا شك أن حبه لنفسه ، واعتزازه بطيئه ، واقتخاره بفضائلها ، ثم تعصبه  
لليمن وقحطان ، ثم كره العامة واحتقاره لهم ، وعدم الاحتفال بهم ، كان  
وراء فخره الجميل القوي ، الذي يمثل أروع شعره ، وأصدق قصائده ، فقد بلغ  
فيه قمة شاعريته ، وعبر فيه عن أدق ما يخالج روح الانسان الطموح ، في لفظ  
متين ، من غير وعورة ، ولا صعوبة ، اعتدنا أن نجدهما في وصفه ، يقول :  
أنا الطرماح فاسأل بي بني ثعل قومي اذا اختلط التصدير بالحقب  
جدي أبو حنبل فاسأل بمنصبه أزمان أسنى ونفر بن الأغر أبي

[١] الكرايس واحدها الكرياس وهو الثوب الخشن .

[٢] وكان ذو الرمة قد مدح عبد الملك بهذه القصيدة ، فلم يذكره فيها الا بهذين  
البيتين ، فلما أنشده اياها ، قال له عبد الملك : ما مدحت بهذه القصيدة  
الا ناقتك ، فخذ منها الثواب ، (الأغاني دار الكتب ١٢ / ٣٩) ، والى  
هذا يشير الطرماح بقوله : فانظر ماذا أخذ من ثواب هذا الشعر « ويعني  
أن ذا الرمة لم يوفق في مدح عبد الملك بهذه القصيدة .

[٣] الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٣٧) .

منا الفوارس والأعلام قد علمت  
كعامر بن جوين في مركبه  
طابت ربعة أعلاها وأسفلها  
نحن الرؤوس على منهاج أولنا  
ويقول :

أذنب عن أحساب قحطان إنني  
أنا ابن بني نفر بن قيس بن جحدر  
لنا من حجازي طيء كل معقل  
ويقول أيضاً :

لنا سابقات العز والشعر والحصى  
وربعية المجدد المقدم والحمد (٣)  
واشتعال العصيات القبلية ، على عهد أمية ، بسبب استغلال الأمويين لهذه  
العصيات ، في تثبيت دعائم حكمهم ، كانت تزيد من تطرف الطرماع وتعصبه  
لليمن وقحطان وأهل الشام . وشعره في الفخر والمديح والهجاء ، يعج بالافتخار  
بقحطان والتمدح بالأزد اليمانية وطيء وبلاء جيش الشام .

أما ميله لأهل الشام وجيشه ، فمرده الى أن عرب العراق كانت عامتهم  
من عدنان ، بينما كان أكثر عرب الشام من القحطانيين . فاتخذ الصراع بين  
الاقليمين شكل عصيات قبلية بين الفرعين الكبيرين ، على حد تعبير الدكتور  
شوقي ضيف . ويضيف الدكتور - في تفسير الصراع بين عرب الشام والعراق -  
أن العراق أهدى للعرب فيه ، فيما أهدى - منافسته القديمة لعرب الشام ،  
الذين كانوا يجاربون دائماً في صفوف بيزنطة ، بينما كان يحارب هو في صفوف  
الدولة الساسانية (٤) .

[١] الديوان من القصيدة السابعة .

[٢] الديوان من القصيدة الثامنة .

[٣] الديوان من القصيدة التاسعة عشرة .

[٤] التطور والتجديد في الشعر الأموي ٤٢ ، ٤٤ .

على أن فخره بنفسه — كما رأينا — أصدق وأجمل من فخره بقومه .  
فالأخير ، أغلبه تعداد لرجال طيبه ، وذكر لمساكن قحطان وأيامها . وحديثه  
عن نفسه ، ينبض صدقاً وعدوبة ، ويمتزج فيه الفخر بالحب ، امتزاجاً رائعاً .  
لأنه صادر عن ينبوع ذلك الحب الدافق ، وهو إذ يفخر ، يصور كل ما يختلج  
في جوانحه ، من مشاعر الغرور والطموح ، وكل ما يعج بقلبه من استعلاء  
وتكبر وشعور بالعظمة ، لنقرأ قوله :

إذا قبضت نفس الطرماع أخلقت      عرى المجد واسترخی عنان القصائد  
وقوله :

إذا ما رأني قطع الطرف دونه      ودوني فعل العارف المتجاهل  
ملأت عليه الأرض حتى كأنها      من الضيق في عينيه كفة حابل  
وهذا الحب ، يرتبط — من ناحية أخرى — أشد ارتباطاً وأوثقاً (بالعامة)  
فقد زادته كراهيتها له — كما يحس ويتصور — حباً على حب :

لقد زادني حباً لنفسي أنني      بغيض الى كل امريء غير طائل  
وكما أن فخر الطرماع مظهر من مظاهر حب نفسه ، وشعوره بكراهية  
الناس له ، وصورة من صور العصبية القبلية ، فكذلك هجاؤه هو الآخر ،  
وجه من وجوه العصبية القبلية ، وكره العامة ، واحساسه بالملاحقة . بل هو  
متنفس ، لما يتأجج في صدره من نقمة وحقد .

والطرماع يحب المال حباً جمماً ، ويسعى للحصول عليه ، سعي المتكسبين  
بشكل يثير الدهشة والاستغراب — لا سيما اذا علمنا أنه خارجي ! — ويسلك  
من أجله سبيل التثقل ، يضرب في الأمصار ، فهو في كرمان تارة ، وفي قزوين  
أخرى ، وفي البصرة ثالثة وفي الري رابعة سعياً وراء المال .

وفي هذا الحب ، من الغرابة ما فيه ، فنحن نرى أن المال يقوم فيه مقام  
الحبيب ، فهو يذكر حبه له ، وسعيه للحصول عليه ، وكلفه به ، في مواضع شتى  
من شعره ، كما يصرح : بأنه يتمنى أن ينال منه ، قبل أن يدركه الموت ،

ما يمكنه من الرفعة . بل انه ليأسف أن يدركه الموت ، ولم ينل منه شيئاً ،  
يبلغ به أبواب الملوك وبيوت القادة :

أخترمي ريب المنون ولم أنل من المال ما أعصي به واطيع (١)  
ولابد أن يكون حب المال ، وجهاً جديداً من وجوه حبه لنفسه ، فالمال  
وسيلة من وسائل الرفعة ، تمكنه من الاستعلاء على العامة ، تزيده شموخاً وكبرياء  
وهو سبيل من سبل مخالطة القادة والوجوه :

وان رجال المال أضحوا ومالهم لهم عند أبواب الملوك شفيح  
وكما ينصب الانسان الطموح في طلب المجد ، ويلقى دون ذلك ما يؤذيه  
فكذلك أمر الظرماع مع المال ، ينصبه السعي في طلبه ، ويتعبه التفكير في  
ادراكه :

وشيبني أن لا أزال مناهضاً بغير غنى أسمو به وأبوع (٢)  
بل انه ليجعل المال هدفاً ، يخرج في سبيله ، خروجه في سبيل العقيدة ،  
فهو يقرن الخروجين في قصيدة واحدة ، ويسوي بينهما ، فلا تدري لأي هدف  
يريد أن يخرج : ألامال أم للمذهب والفكرة ؟

واني لمقتاد جوادي وقاذف به وبنفس العام إحدى المقاذف  
لأكسب مالاً أو أوول الى غنى من الله يكفيني عداة الخلائف  
اذا العرش إن حانت وفاتي فلا تكن على شرح يعلى بخضر المطارف  
ولكن أحن يومي سعيداً بعصبة يصابون في فج من الأرض جائف  
فأقتل قعصاً ثم يرمي بأعظمي كضغث الخلايين الرياح العواصف (٣)

[١] الديوان (٣٧ - ٣٤) ، البيان والتبيين (ط. لجنة التأليف والترجمة ٢٠٠٣/٣ ،  
ط. الاستقامة ٣ / ١٧٩) ، الأغاني (دار الكتب ١٢ / ٤٣) ، ديوان المعاني  
٢٣٨ / ٢ ، لباب الاداب ١١٤ ، وفي اللسان ( بوع ) : « لقد خفت أن  
القي المتايا ولم أنل . »

[٢] الديوان (٣٥ - ٣٤) ، المصادر السابقة .

[٣] الديوان المقطوعة الخامسة والثلاثون ، عيون الأخبار ٣٠٧ / ٢ ، الشعر =

المال ، اذن ، هدف يسعى اليه ، كما يسعى الى تحقيق أهدافه الكبرى في الحياة ، بل هو من أهدافه الكبرى ، إن لم يكن في طليعتها . على أن السبيل للحصول على المال معروف للشعراء آنذاك ، وقد سلكه الطرماح ، كما سلكه سواء ، فمدح ، كما مدح غيره ، وينبغي الإشارة هنا ، الى أنه كان ملتزماً في مدحه التزاماً خاصاً ، فهو لم يمدح سوى القحطانيين : خالد بن عبد الله القسري . ويزيد بن المهلب ، ومحمد بن يزيد بن المهلب ، ولا أعرف أنه مدح غير هؤلاء . والتزامه هذا وليد التعصب القبلي قطعاً . وقد رأينا مدى التلازم بين حبه لنفسه وحبه لليمن وقحطان ، فاقصر مدحه على القحطانيين ، تأكيداً لحبه لنفسه واعتزازه بها . ولعل لهذا الحب وهذا الاعتزاز ، أثرهما الشديد ، في عدم اتقانه فن المديح .

ويبدو لي أن الطرماح ، كان يعاني من صراع عنيف بين حبه للمال ، الذي يقوده للمديح والتدليل ، وحبه لنفسه وكبريائه وشموخه . وأوضح مظهر من مظاهر هذا الصراع ، ما رواه ابن الاعرابي من : « أن الطرماح والكميت ، وفدا على محمد بن يزيد المهالي ، فجلس لهما ودعاهما : فتقدم الطرماح لينشد ، فقال له أنشدنا قائماً ، فقال كلا والله ، ما قدر الشعر أن أقوم له ، فيحط مني بقيامي ، وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب . قيل له : فتنح ، ودعي بالكميت فأنشد قائماً ، فامر له بخمسين ألف درهم ، فلما خرج الكميت شاطرها الطرماح : وقال له أنت أبا ضيبة أبعده همة وأنا أطف حيلة » (١) .

هل هو بعيد الهمة ، لا يحتال بتدليله ليكسب المال ، بل يكتفي بالمدح ؟ أم أن تلك نوبة من نوبات الصراع النفسي ، انتصرت فيها كبرياؤه وعزة نفسه ؟

= والشعراء ٣٧٣ ، الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٤٤ ) مقاتل الطالبين ٦٣٣ ، شرح النهج ١ / ٣٢٠ ،

[١] الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٣٧ ) .



وإني لأتمثل موقفه الغريب هذا ، فأعجب منه غاية العجب ، فهو يذهب لينشد  
 وليحصل على المال ، لأنه يحبه كحبه لنفسه ، وهو بعد ذلك ، يعاني وعشاء  
 السفر ، ومشقة الانتظار في سبيل ذلك ، ولكنه يرفض بآباء شديد ، أن ينشد  
 قائماً ، إكراماً لنفسه وإكراماً للشعر ، كما يدعى ! ولاشك أن ذلك ، تصرف  
 غير طبيعي ، والا فهل يصح : أن نعتقد أن الطرماح أنشد مدائحه الأخرى  
 جالساً ؟ ويكفي أن نقرأ خبر وفوده على خالد القسري ، وتوسله بالعريان بن  
 الهيثم ، ليدخله عليه ، ورفض خالد الاستماع إليه (١) ، لنعرف مدى سلطان  
 المال على نفسه ، ومهما يكن من شيء فان الطرماح لم يستطع أن يصون كرامته  
 أمام إغراء المال .

وقد يكون هذا الحب الشديد للمال ، وليد أزمة مالية ، ألمت به في أدوار  
 نشأته الأولى وطفولته ، فتركت أثرها القوي ، على أننا لا نستطيع أن نحقق  
 من صحة هذا الرأي ، فالمعلومات عن نشأته الأولى غير متيسرة . ولا يفوتنا  
 هنا ، أن نتذكر سفره الى كرمان والري وقزوین ، وقد رجحنا أنه سافر بسبب  
 الحاجة المالية ، وقد أشار هو في قصيدته الأولى الى التحسن المالي ، الذي أصابه  
 هناك ، إذ كتب الى زوجه سلمى :

فيا سلم ان أرجع اليك فربما      رجعت وأمرى للعدى غير مفرح  
 بلا قوة مني ولا كيس حيلة      سوى فضل أيد المستغثات المسيح (٢)

وهذا الحب — على الأرجح — وليد حرمان أو إحساس بالحرمان ،  
 فالطرماح طموح غاية الطموح ، لكن الظروف حالت بينه وبين ما يريد ، من  
 مجد وما يتمنى من أمان :

[١] الاغانى ( دار الكتب ١٢ / ٤٠ ) .

[٢] الديوان ( ٩ ، ١٠ — ١ ) وفيه سوى فضل أيدى .

وشيني أن لا أزال مناهضاً      بغير غنى أسمو به وأبوع  
أحترمي ريب المنون ولم أنل      من المال ما أعصي به وأطيع (١)

ويروى: أن خالداً ، قال له بعد أن أعطاه عشرين ألف دينار: « امضى  
الآن فاعص وأطع » (٢) .

ومما يؤيد لنا أنه كان غريب الطباع نوعاً ، أننا نجد حماداً يحاول العبث  
به ، ينشده الطرماح قصيدته ، فيذهب حماد ساعة ، ثم يعود ، وقد زاد فيها ،  
ثم يدعي القصيدة كلها لنفسه ، ويقرؤها مع الزيادة ، فيثور الطرماح ويغضب ،  
قائلاً : « لله علي حجة حافياً واجلاً ، إن جالستك بعد هذا أبدأ » ، فيأخذ  
حماد قبضة من حصى المسجد ، ويقول : « لله علي بكل حصاة من هذا الحصى  
مائة حجة إن كنت أبالي » . والظاهر من تصرف حماد المداعبة ليس غير ، أما  
الطرماح ، فينفذ صبره ، ويغلب على أمره فينصرف قائلاً لحماد : « أنت رجل  
ماجن ، الكلام معك ضائع » (٣) .

وهو بعد ذلك متشائم ، يجره تشاؤمه هذا ، الى تصور الموت دائماً ،  
بل هو كثيراً ما يصور نفسه قتيلاً ، أو صريع قنا ، أو بمزق الأوصال ، تطرد  
عليه الريح التراب من كل جانب . أو تتخطف النسور لحمه . . ولا تمر مثل  
هذه الصور لمحاً ، وإنما نراه يؤكدها ، ويذهب به التصور بعيداً ، ويبني على  
هذا التصور افتراضات وحوادث :

(١) الديوان (٣٥ ، ٣٧ — ٣٤) .

(٢) البيان والتبيين (ط. لجنة التأليف والترجمة ٢٠٠/٣ ، ط. الاستقامة ١٧٩/٣ ،  
الأغاني ٤٣/١٢ ، ديوان المعاني ٢٣٨/٢ وفيه : « أعص بها الآن وأطع  
إذا شئت » . لباب الآداب ١١٤ ، اللسان (بوع) .

(٣) الأغاني (دار الكتب ٩٤/٦) .

أحاذر يا صمصام إن مت أن يلي  
إذا صك وسط القوم رأسك صكة  
وناصرك الأدنى عليه ظعينة  
مفجعة لأدفع للضيم عندها  
إذا جئتها تبكي بكت وتذكرت  
وقد أضمرته الأرض عنك وأسلمت  
صريع قنا أو ميتاً تطرد الصبا  
أتيحت له أم اللهم وما تني

فنحن نقرأ في هذه القطعة ، شيئاً أشبه بالثناء لنفسه ، وما هو بالثناء ،  
الا أنه ضرب من التشاؤم والاشفاق ، يجره الى كل هذه التصورات :

واني لمقتاد جوادي وقاذف  
فيارب إن حانت وفاتي فلا تكن  
ولكن أحن يومي سعيداً بعصبة  
ويصبح لحمي بطن نسر مقيله

به وبنفسي العام إحدى المقاذف  
على شرح يعلى بنخضر المطارف  
يصابون في فج من الارض جائف  
دوين السماء في نسور عواكف (٢)

ولاشك أن الشعور بالقلق ، والأحاساس بعدم الاستقرار ، هو الذي يدفعه  
الى هذا التثقل السريع ، غير الهادف ، فهو يخـرج على غير هدى ولغير  
ما غاية :

(١) الديوان القصيدة الاولى ، وأسجح أرفق والزمح اللثيم الضعيف والقصير  
وأم اللهم المنية .

(٢) الديوان المقطوعة الخامسة والثلاثون ، الشعر والشعراء ٣٧٣ ، عيون  
الأخبار ٣٠٧/٢ ، الأغاني ٤٤/١٢ ، مقاتل الطالبين ٦٣٣ ، شرح النهج  
. ٣٢٠/١

فأقذف بنفسك في البلاد فانما يقضي ويقصر همه المتبذل (١)  
ومثل ذلك :

واني لمقتاد جوادي وقاذف به وبنفسي العام احدى المقاذف (٢)

وهذه الألفاظ : « فأقذف ، وقاذف ، وإحدى المقاذف » ، تصور المجهول الذي يسعى اليه ، هرباً من الواقع ، وتخلصاً من القلق القاتل . والطرماع بعد ذلك محافظ ، طيب السيرة ، ليس في كل سيرته ، ما يطعن في خلقه ، أو يثلم شرفه .

ويبدو ، أنه كان على حظ غير قليل من الظرف والذكاء والفطنة ، فكتب الأدب تتحدث عن جانب من ذكائه وفطنته وظرفه : ينشده ذو الرمة — وكان الكميث حاضرا — قصيدته ، والتي يقول فيها :

وكائن تخطت ناقتي من مفازة اليك ومن أحواض ماء مسدم

فيعجب الكميث ، أما الطرماع فيرفض الاقرار بوجودتها ، فيختلفان ، فينبري الطرماع لتبرير موقفه قائلاً :

« فانظر ما أخذ من ثواب هذا الشعر » ، وكان ذو الرمة مدح عبدالمملك بهذه القصيدة ، فلم يمدحه فيها ، ولا ذكره الا بيتين ، وسأثرها في ناقته ، فلما قدم على عبدالمملك ، وأنشده إياها ، قال له :

« ما مدحت بهذه القصيدة الا ناقتك ، فخ — ذ منها الثواب » (٣) وقد ذكرنا ذلك .

---

(١) الديوان (٢٨ — ٣) والمتبذل المتنقل من بلد الى بلد .

(٢) الديوان (١ — ٣٥) .

(٣) الأغاني (دار الكتب ٣٦/١٢) .

ومن ذلك ما ذكره النقاد والرواة ، متعجبين من تنبه الطرماح ، لمعنى قول  
كثير ، في عبد الملك :

فكنت المعلى إذ اجيلت قداحهم وجمال المنيح وسطها يتقلقل  
وقد فات على عبد الملك ، فظنه مدحاً : سئل الطرماح عن معنى هذا القول  
فقال « أما انه أراد أنه أعلاهم كعباً ، ولكنه موه عليه في الظاهر ، وعنى به في  
الباطن : أنه السابع من الخلفاء ، الذين كان كثير لا يقول بامامتهم ، لأنه أخرج  
عليها منهم ، فاذا أخرجه ، كان عبد الملك السابع ، وكذلك المعلى السابع من  
القداح » (١) :

هذه نظرة الطرماح الى نفسه ، أو هذا هو الطرماح كما يصوره شعره .  
وانظر الى نظرة صديقه الكميت اليه :

الطرماح كما يصوره الكميت ، رجل شجاع ماجد بعيد الهمة ، وهو  
الى ذلك - شاعر مجيد ورواية خطيب فصيح ، فهو حين ينشد بيت الطرماح :  
إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت عرى المجد واسترخت عنان القصائد  
يعلق قائلاً : اي والله ، وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة (٢) .  
ولقد رأينا : أنه كان يصفه بأن أبعد همة ويصف نفسه بأنه أطف  
حيلة (٣) ، ولا ندرى مدى أثر الصداقة في أحكام الكميت هذه .  
أما رؤيته ، فيصف لنا الطرماح بأنه دؤوب في متابعة الغريب وطلبه ، ويصوره  
لنا رجلاً ظريفاً (٤) .

[١] الأغاني ١٢ / ٤١ ، مجالس العلماء ١٥١ ، المصون في الأدب ٨٩ ، والمنيح  
سهم من سهام الميسر لا نصيب له ، وكان العرب يسمون القداح الى سبعة :  
القد والتوأم والرقيب والمسبل والجلس والنافس والمعلى . . المصون في الأدب  
٨٩ . أما كثير فهو ابن عبد الرحمن المشهور بكثير عزة كان عفيفاً في حبه  
علوياً في معتقده مات بالمدينة عام ١٠٧ هـ .

[٢] الشعر والشعراء ٣٧١ الأغاني ( دار الكتب ٣٦ / ١٢ ) . الديوان ( ١ - ٢٣ ) .

[٣] الأغاني ( دار الكتب ٣٧ / ١٢ ) .

[٤] الموشح ١٩٢ .

الفصل الخامس

الطرماع خارجياً

مَذْهَبُهُ وَعَقِيدَتُهُ

وهنا تقف أمامنا العقبة الكبيرة في دراسة حياة الطرماع . وكنت اصادفها  
تعترضني - فيما مر من فصول - وأنا احلل فخره ، وأتحدث عن خصائص هذا  
الفخر ، وأذكر تعصبه لطبيء ، وميله لليمن ، ووجهه لقحطان ، ومدحه لولاة أمية  
ودفاعه عن جيش الشام . ثم كانت تعترضني ، بشدة وعنف بالغين ، حين كنت  
أقرأ هجاءه للفرزدق ولتميم وأدرس نقائضهما ، وأتحرى أسبابها ، وأتبع معانيها  
فأرى كيف سلك الطرماع ، في هجائه طريقة المبالغة ، وأسلوب التصوير الفني  
الساخر ، في تلك النقائض .

وكنت أصد عن ذلك ، وأعرض عنه اعراضاً ، موقناً أنني سألاقي هذه  
العقبة ، بعد هذه الفصول ، وهي أكثر عنفاً وأبلغ شدة ، حين أكتب عن  
عقيدة الشاعر الخارجية ، ومذهبه السياسي .

تلك العقبة ، هي عقيدة الطرماع الخارجي ، وعلاقتها بمظاهر سلوكه  
الشخصي . وفنونه الشعرية . ثم محاولة التوفيق بين مظاهر سلوكه المعروفة وفنونه  
الشعرية وبين هذه العقيدة .

الطرماع من الخوارج . تتفق مصادر دراسته في ذلك ، ولو أنها تختلف  
بعض الاختلاف في تعيين فرقته الخارجية ، فقد ذكر الجاحظ : « أنه كان  
خارجياً من الصفرية » (١) . وذكر ابن قتيبة : « أنه كان خارجياً صفرياً » (٢)  
وذكر في موضع آخر : « أنه كان يرى رأي الخوارج » (٣) . وذكر أبو الفرج  
عن ابن قتيبة : « أنه شامي قحطاني شاري » (٤) ، وفي موضع آخر ، عن محمد  
ابن سهل ، راوية الكميت : « أنه خارجي صفري قحطاني ، عصبي لقحطان من

[١] البيان والتبيين ١ / ٦٢ ، في معرض الحديث عن علاقته بالكميت .

[٢] الشعر والشعراء ٣٦٩ ، في معرض المقارنة بين الطرماع والكميت .

[٣] الشعر والشعراء ٣٧٣ ، وقال صاحب جمهرة أنساب العرب ٤٠٢ مثل ذلك .

[٤] الأغاني ( دار الكتب ٣٦/١٢ ) في معرض الحديث عن صداقته للكميت ،

مقاتل الطالبين ٦٣٣ .

شعراء اليمن متعصب لأهل الشام» (١) ، وفي موضع ثالث : « أنه اعتنق مذهب الشراة الأزارقة » (٢) ، وفي رابع عن ابن قتيبة : « أنه شاري » (٣) ، وفي خامس عن الأصمعي عن خلف : « أنه كان يرى رأي الشراة » (٤) ، كما ذكر : « أنه اعتقد هذا المذهب أشد اعتقاد وأصححه حتى مات عليه » (٥) .

هو - اذن - خارجي ، باتفاق الروايات والمصادر ، ويلاحظ هنا أن هذه المصادر ، لا ترى حرجاً في وصف الطرماع بهذا الخليط غير المتجانس من الصفات : « فهو خارجي ، شامي ، قحطاني ، متعصب لليمن » . كما يلاحظ : أنها لم تذكر له رأياً دينياً أو سياسياً ، غير مذهب الخوارج .

لندع هذا الاجماع ، ولنتساءل : كيف تم للطرماع أن يكون خارجياً ؟ ليست هناك في الواقع غير رواية المدائني ، التي تنص على أن الطرماع : « .. قدم الكوفة ، ونزل في تيم اللات بن ثعابة ، وكان فيهم شيخ من الشراة ، له سمت وهيمة ، وكان الطرماع يجالسه ويسمع منه ، فرسخ كلامه في قلبه ، ودعاه الشيخ الى مذهبه فقبله ، واعتقده أشد اعتقاد وأصححه ، حتى مات عليه » (٦) .

ومثل بقية الألغاز التي تحيط بحياة الطرماع - نتيجة قلة أخباره وضياح شعره - لاندري من هو هذا الشيخ : ولا نعرف عن اسمه ولا عن فرقته الخارجية شيئاً : وليس في أخبار الطرماع الاخرى ما يفصح عن طبيعة هذا اللقاء ويوضحها ! وليس فيها ما يشير ولو عن بعد الى لقاء آخر مع أي رجل

[١] الاغانى (الساى ١٥ / ١٠٩) .

[٢] الاغانى (دار الكتب ١٢ / ٣٥) ، وذكر البغدادي ، في خزانه الادب ذلك ٤١٨ / ٣ .

[٣] الاغانى (دار الكتب ١٢ / ٢٦) .

[٤] الاغانى (دار الكتب ١٢ / ٤٣) .

[٥] الاغانى (دار الكتب ١٢ / ٣٦) . ووصفه ابو الطيب اللغوي بأنه من « الشراة » الابدال ٢ / ٣٢٤ .

[٦] الاغانى (دار الكتب ١٢ / ٣٦) .



خارجي .

ويحق لنا أن نتساءل لم ينزل الطرمح في تيم اللات ، وهي من ربيعة ، ولا ينزل في طيء ، وهم قومه وعشيرته ، ومنازلهم في الكوفة كثيرة ، فضلاً على كثرة اليمانيين فيها ، كالأزد ومذبح وسواهم ؟ ويحق لنا أن نتساءل أيضاً : لم يأخذ الطرمح هذا المذهب عن شيخ غريب ، ولا يأخذه عن عمه القعقاع ، وهو من الخوارج الاول ، الذين أرادوا اللحاق بأصحاب النهروان (١) ؟ ، والطرمح معروف بميله الى أفراد أسرته . وتعلقه بهم ؟ . ومهما يكن من شيء ، فإن الطرمح يشير في إحدى قصائده الى عمه هذا والى النهروان :

عمي الذي صبح الحلائب غدوة من نهروان بجحفل مطناب (٢)  
ورواية المدائني هذه ، التي أشارت الى نزوله في تيم اللات . واتصاله بالشيخ ذى السميت والهيئة ، الذي أوحى اليه مذهبه الخارجي ، هي نفسها ، التي ذكرت نشأته في الشام ، وقد سبق أن رأينا ضعفها أمام روايات أبي عمرو وشعبة والعجاج وابن قتيبة ،

أما شعره ( الخارجي ) ، فهو قسمان : قسم صريح في معانيه ، يدور حول العقيدة الخارجية ، ويذكر الشراة ، ويصف حياتهم ، وهو لا يكاد يتجاوز مقطوعتين ، عدد أبياتهما ثمانية . على أننا نستطيع أن نضيف لهما مقطوعة ثالثة على الرغم من كونها لا تذكر الخوارج .

أما القسم الثاني . فنكاد نستشف المعاني الخارجية منه استشفافاً ، وتناولها تؤولاً ، فليس فيه ما يصرح بذكر الخوارج أو إحدى فرقهم ، وإنما تحمل معانيه على محمل الرمز والاشارة حملاً . وهي ، بجملتها ، أقرب الى الشعر الزهدي منها الى الشعر الخارجي .

[١] الكامل لابن الأثير ١٧٠/٣ .

[٢] الديوان (٣ - ٩) ، استغثت في الحواشي عن ذكر ( أصل الديوان وذيل الديوان وملحق الديوان أو ضميمته ) بذكر كلمة ( الديوان ) فقط . وأصل الديوان ثمانني قصائد وما بعدها قصائد الذيل والملحق ( الضميمة ) .

ويحسن بنا أن نشير هنا الى أن هاتين المقطوعتين ليستا من قصائد الديوان ، وإنما هما من جملة ما ذكرته كتب الأدب والتاريخ فأثبته الناشر في الذيل . أما نماذج القسم الثاني فهي أبيات مشوثة خلال قصائد الديوان والذيل .  
ولنر الآن الى مقطوعتيه هاتين اللتين تذكران الخوارج ، وتصفان حياتهم ،  
وتصرحان بهم تصريحاً ، يقول :

لقد شقيت شقاء لا انقطاع له      إن لم أفر فوزه تنجي من النار  
والنار لم ينج من روعاتها أحد      الا المنيب بقلب المخلص الشاري  
أو الذي سبقت من قبل مولده      له السعادة من خلاقتها الباري (١)  
يصور الشاعر حنيئه الى الخوارج ، واللاحاق بالشرارة ، ويعد النكوص عن اللحاق  
بهم ، والتخلف عن الاندفاع في طريقهم ، شقاء متواصل ، لا يجمد له انقطاعاً  
وهذا الانتماء الى صفوف عصبة الشرارة ، فوز أي فوز . فوز ينجي من النار ،  
ويحقق أكبر السعادة ، ويورث نعيم الجنة . ثم انه ليبالغ في ذلك ، إذ يقصر  
الايمان والتقوى عليهم ، يقصر النعيم الدائم في الجنة على الشرارة المختصة قلوبهم ،  
المنيين الى الله ، لا يشاركهم فيها — من غير الخوارج — الا هؤلاء الذين  
أراد الله أن يكتب لهم السعادة ، ولا مرد لأرادته حينذاك . ويقول في مقطوعة  
ثانية :

لله در الشرارة إنهم      إذا الكرى مال بالطلا أرقوا  
يرجعون الحنين أونة      وإن علا ساعة بهم شهقوا  
خوفاً تبيت القلوب واجفة      تكاد عنها الصدور تنفلق  
كيف ارجي الحياة بعدهم      وقد مضى مؤنسي فانطلقوا  
فوم شحاح على اعتقادهم      بالفوز مما يخاف قد وثقوا (٢)

[١] الديوان المقطوعة ( الثلاثون ) ، رواها ابن قتيبة فقط في الشعر والشعراء ٣٧٣ .  
[٢] الديوان ( المقطوعة السابعة والثلاثون ) ، انفرد بذكرها أبو الفرج ، رواها  
الأصمعي عن خلف ( الاغانى دار الكتب ٤٣/١٢ ) .

صورة رائعة من حياة الخوارج ، وعجب بالغ من حال الشراة ، يبدو وراءه الحب والتضحية . وتصوير دقيق لتشددهم في واجبات الدين ، فهم اذا مآمال النعاس برقاب الناس ، مسهدون ، لا يستسلمون لنوم ، ولا يكون لتعب وانما يارقون ، يذكرون الله ، ويسبحون باسمه ، ويصلون ، ويتلون كتابه ، فاذا ما مر ذكر النار والعذاب ، في آية كريمة منه ، شهقوا خوفاً وفرقاً ، وباتت قلوبهم واجفة ، تكاد تنفلق عنها الصدور ، من خشية الله ثم يصور الشاعر مشقة الحياة واستحالتها بعد أن فارق رفاقه من الشراة ، هؤلاء الرفاق الحريصين كل الحرص على عقيدتهم ، والذين وثقوا بفوزهم ، واطمأنوا الى انتصارهم على اعدائهم ، والذين وثقوا - فوق كل ذلك - بأن طريق الجنة تحت أقدامهم ، وآمنوا برضوان الله ونعيمه .

يذكر الشراة في القطعتين ، مصوراً حالهم في السلم والحرب ، تصويراً فيه سمات اسلوب الخوارج ، وعليه طابعهم ، وفيه روحهم هذه التي تتوق أبداً الى الفداء والتضحية ، وتشوف الى الخروج في سبيل العقيدة ، وفيه هذا التطرف في معاملة مخالفيهم من المسلمين . فالجنة مقصورة عليهم ، معدة لهم ، فوزهم فيها موثوق ، يخرجون طلباً للموت ، فهو عندهم طريق الخلاص ، وسبيل الجنة ، يقطعونه عملاً مخلصاً ، وعبادة وصوماً ، في حال السلم ، وما يلبثون أن يفارقوها الى حال الحرب ، ليقطعوا هذا السبيل ، ويقربوا من نهايته ، طمعاً في رضاء الله ، وحباً في الوصول الى الجنة .

ويلاحظ أنه لم يذكر في المقطوعتين سوى لفظي (الشاري والشراة) . ولست أدري هل استعمل الطرماح اللفظين بمعناهما اللغوي (الديني) كما جاء في الكتاب الكريم ؟ أم استعمل كل واحد منهما (اصطلاحاً - حزيماً) ؟ ، واذا صح الافتراض الأول ، تكون الآيات قد تناولت وصف المسلمين الاتقياء .

ثم نحن بعد ذلك أمام نموذج آخر من هذا الشعر المذهبي ، هو أدنى للرمز والاشارة وأبعد عن التصريح في ذكر الخوارج أو الشراة ، لا يذكرهم فيه صراحة ، وانما نحن نلمح ما يشبه الروح الخارجية خلاله ، لمحاً ، يدفنا

الى ذلك وبعيننا فيه معرفتنا بعقيدة الطرماح (١) . يقول :

وإني لمقتاد جوادي وقاذف      به وبفسي العام إحدى المقاذف  
لأكسب مالاً أو أوول الى غنى      من الله يكفيني عدات الخلائف  
إذا العرش إن حانت وفاتي فلا تكن      على شرجع يعلى بخضر المطارف  
ولكن أحن يومي سعيداً بعصبة      يصابون في فج من الارض جائف  
عصائب من شتى يؤلف بينهم      هدى الله نزالون عند المواقف  
فوارس من شيبان ألف بينهم      تقى الله نزالون عند التراحف  
هم منعوا النعمان يوم رؤبة      من الماء في نجم من القيط حانف  
إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى      وصاروا الى موعود ما في المصاحف  
فاقتل قعصاً ثم يرمى بأعظمى      كضغث الخلايين الرياح العواصف (٢)  
ويصبح لحمي بطن طير مقيله      بجو السماء في نسور عوائف (٣)

هذه الأبيات ، تمثل روح الخوارج واسلوبهم ، بما تدل عليه من فتوة وحيوية ، وان لم تصرح بذكرهم ، فالشاعر فيها يتمنى الا يموت حتف أنفه ، مية الجبناء ، فيحمل الرجال نعشه ، بل يتوق الى أن يموت مية الشراة ، قعصاً في سوح الحرب ، ثم يرمى بأعظمه ، وهي كقبضة من الكلا اليباس ، لتذروها الرياح ، فلا تبقي منها شيئاً ، بعد أن تتخطف النسور لحمه ، وهو

[١] هناك مقوعة ( ثلاثة أبيات ) ، عثرت عليها في كتاب الأزمته والأمكنة ، تلمح فيها الروح الخارجية لمحا ، وسأذكرها في الملحق .

[٢] عجز البيت في العقد الفريد ( ط . الاستقامة ١٣٧/٣ ) يروي هكذا :  
( مفرقة أوصالها في التناثف ) .

[٣] الديوان ( المقموعة الخامسة والثلاثون ) ، رواها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٧٣ وفي عيون الأخبار ( دار الكتب ٣٠٧/٢ ) ، ورواها أبو الفرج عن ابن شبرمة في الأغاني ٤٤/١٢ ، وفي مقاتل الطالبين ٦٣٣ ، وابن عبد ربه في العقد الفريد ١٧٧/٣ ، ورواها صاحب شرح النهج ٣٢٠/١ . وهي مختلفة ، في هذه المطان ، عدد أبيات ورواية تعابير وألفاظ .

يتشوق الى أن يلقي مصير عصابة الخوارج الأتقياء . الذين يجمع بينهم هدى الله ،  
ويؤلف بين قلوبهم — اذا ماتت قلوب الناس — تقاه ، والذين هم دائماً  
في أذى من هذه الحياة ، فاذا فارقوها مستشهدين ، سيفارقون أذاها ، ويتركون  
عذابها الى حيث السعادة الأبدية . ونجد أنه ذكر شيان في البيت السادس من  
المقطوعة ، والشيانيون ، ولقون الغالبية بين فرقة الصفرية الخارجية . وهذا البيت  
(السادس) انفرد بذكره أبو الفرج (١) ، وأهمته المصادر القديمة الأخرى ،  
فإن قتيبة لم يذكره ولم يذكر البيت السابع أيضاً (٢) ، هذا فضلاً على تشابه  
عجزه مع عجز سابقه ، تشابها يكاد يكون تاماً . ويبدو لي أن هذا البيت  
تصحيف لسابقه ، تؤيد ذلك رواية ابن أبي الحديد البيت على هذا النحو .

فوارس أشـتات يؤلف بينهم هدى الله نزالون عند المواقف (٣)  
وتنسب أبيات هذه المقطوعة الى الطرماح « الكبير » (٤) ، وهو كما -  
يذكر البلاذري - القعقاع ، عم الطرماح بن حكيم ، ويذكر البلاذري أيضاً  
أن نسبتها الى الطرماح خطأ (٥) . وقد مر بنا : أن القعقاع خارجي قديم ، أراد أن  
يلتحق بخوارج النهروان فمنع (٦) . ولكنني أعتقد أن الطرماح ( الكبير أو الأكبر )  
هو غير القعقاع بن قيس هذا ، وإنما هو الطرماح بن عبد الله بن خبيري .

- [١] الأغاني ٤٤/١٢ .  
[٢] الشعر والشعراء ٣٧٣ ، وعيون الأخبار ٢/٣٠٧ ، وهي في المصدرين  
سنة أبيات .  
[٣] شرح النهج ١/٣٢٠ .  
[٤] أنساب الأشراف للبلاذري ٤/٣٩٤ ( فوتوغرافية ) وقد نقلت هذا الخبر من  
حاشية ص ١١٠/أدب الخوارج . جاء فيها : « في أنساب الاشراف - فوتوغرافية -  
تنسب هذه الأبيات للطرماح الكبير ، وهو القعقاع عم الطرماح بن حكيم ،  
ويقول البلاذري إن نسبتها الى الطرماح خطأ » .  
[٥] المصدر السابق .  
[٦] الكامل لابن الأثير ٣/١٧٠ .

وكان خارجياً صفرياً أيضاً ، ذكره صاحب جمهرة أنساب العرب (١) .  
وعلى هذا ، يكون الطرماع ( الكبير أو الأكبر ) هو الطرماع بن عدي  
لا القعقاع بن قيس ، وواضح ذلك من الاسم .  
وإذا صحت نسبة هذه الأبيات للطرماع الكبير ، فإنها تكون للشاعر  
الخارجي الصفري الطرماع بن عدي الطائي ، لا القعقاع بن قيس الطائي عم  
طرماعنا « الأصغر » كما يدعوه صاحب جمهرة أنساب العرب (٢) .  
أما الدكتورة سهير القلماوي ، فتقول : « وقد بحثنا عن القعقاع هذا فلم  
نعثر على ما يفيدنا شيئاً في هذا الصدد ، ولم نعثر على شيء يدلنا أن هناك من  
كان يعرف باسم الطرماع الكبير » (٣) . وقد رأينا أن هناك طرماعين « كبيراً  
وصغيراً » .

ويبدو أن الطرماع الأكبر كان مشهوراً ، ويبدو أيضاً أن اللبس حاصل  
للقدامي بين الاثنين ، جاء في تهذيب تاريخ دمشق ، حول مناقضة جرت بين  
الطرماع والفرزدق ، التعليق التالي : « وأحسب أن يكون هذا الطرماع الأكبر  
وهو ابن عدي بن عبد الله بن خيرى » (٤) . ويشير صاحب المزهري إلى أن  
هناك طرماعين : الطرماع بن حكيم الطائي ، والطرماع الأجنبي (٥) ، كما يشير  
الأمدي إلى طرماعين : الطرماع بن حكيم ، والطرماع بن الجهم السنبسي (٦) .

[١] جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٠١ .

[٢] جمهرة أنساب العرب ٤٠٣ .

[٣] أدب الخوارج ١١٠ .

[٤] تهذيب تاريخ دمشق ٥٢/٧ . وهناك لبس آخر حصل للمرزباني في طرماعين

آخرين ، إذ ذكر في حديثه عن الطرماع السنبسي : « فلست أدري أهو

الطرماع بن الجهم العقدي أو غيره ، بل اظنه إياه .. » معجم الشعراء ١٤٨ .

[٥] المزهري ٤٢٥/٢ .

[٦] المؤلف والمختلف ٢١٩ ، وفيه مط اللاتني ٢ / ٤١٩ إشارة للطرماع

الأجنبي أيضاً .

وتنسب هذه الآيات أيضاً الى عبد الله بن موسى (١) ويروى فيها بدل البيت الثاني بيت آخر هو :

مخافة دنيا رثة أن تميلني كما مال فيها الهالك المتجانف (٢)  
أما نماذج القسم الثاني مما يلمح فيه الروح الخارجي لمحاً ، فهو كما ذكرت ، مقطوعات ماثوثة خلال قصائده الأخرى ، وفي قصائد الوصف بخاصة ، وخير ما يمكن التميل به منها ، مقاطع من القصيدتين الثانية والخامسة :  
يقول :

فتطربت للهوى ثم أقصرت رضى بالتقى وذو البر راض  
وأراني المليك رشدي وقد كنت أخوا عنجهية واعراض  
غير ما ربية سوى ريق الغرة ، ثم ارعويت عند البياض  
وذملت الصبا وأرشدني الله بدهر ذي مرة وانتقاض

ويقول :

ترك الدهر أهله شعباً فاستمرت من دونهم عقده  
وكذاك الزمان يطرد بالناس الى اليوم يومه وغده  
لا يلبثان باختلافهما المرء وان طال فيهما أمد  
كل حي مستكمل عدة العمر ومود إذا انقضى عدده  
عجباً ما عجت للجامع المال يباهي به ويرتفده  
ويضيع الذي يصـيره الله اليه فليس يعتقده  
يوم لا ينفع المخول ذا الثروة خلانه ولا ولده  
يوم يؤتى به وخصماه وسط الجن والانس رجله ويده

[١] مقاتل الطالبين ٦٢٣ ، وهو عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي طالب ، وأبو الفرج يؤكد أنها للطرماع فيقول : « لعل عبد الله بن موسى كان ينشده متمثلاً » .

[٢] في البيت إقواء .

خاشع الصوت ليس ينفعه ثم أمانيه ولا لـدده  
إنما الناس مثل نابتة الزرع متى يأت يأت محصده

تم هذه الأبيات ، بمجموعها ، عن مفارقة عهد ، فيه غرور وفيه كبرياء  
وفيه كل ما يدفع اليه طيش الشباب ، ثم تصور التحول الى عهد الأيمان ، كما  
تتناول معاني زهدية مستمدة من آيات القرآن الكريم ، فيها تقى ، وفيها صلاح  
يؤكدان أن الحياة فانية ، وأن المال لا يجدي الانسان شيئاً ، وأن عمر الانسان  
قصير ، فهو كتابة الزرع لا يلبث بعد حين أن يأتى حصاده .

وهذه الأبيات ، من قصائد ترجع الى ما بعد شبابه ، كما تدل على ذلك  
معانيها . فاذا صح أنها تشير الى اعتناقه مذهب الخوارج ، يكون معنى ذلك :  
أنه اعتنقه بعد فورة شبابه بقليل ، وصح بعد ذلك لنا ، أن نضيف هذه المقطوعات  
الصغيرة ، التي ذكر فيها الشراة الى اخريات الطور الأول من حياته ، أو  
اوائل الطور الثاني ، الذي ذكرنا أنه كان في الكوفة .

لم يذكر الطرماح فرقه الخارجية ، وإنما ذكر الشراة مرتين . وهل من  
الضروري أن يكون الشاعر الخارجي من فرقة معينة ؟ فالخوارج قلما يتعرضون  
لتفاصيل خلافاتهم الفقهية في آثارهم الادبية ، فهذا تتاجهم الادبي لا يصور لنا  
أي أثر لخلاف ، على كثرة فرق الخوارج وشعبهم ، فالمباديء العامة لشعرائهم  
وخطبائهم ، تكاد تكون واحدة ، أو هكذا تبدو ، على أن هذه الفرق تختلف في  
امور ، وتتفق في أخرى ، ومنها ما هو جوهري ، وقد يكون لذلك أثره ، أو  
قد يقودنا الى حقيقة . اذا ما استطعنا أن نتبينه في نتاج الطرماح ، لان هذا  
الشاعر كثرت نسبه الى فرق متعددة ، ينسب في المصدر الواحد الى أكثر من  
فرقة ، ويجدر بنا ألا نياس من البحث عن لمحة ، أو خطرة ، تهدينا الى ذلك  
والذي يعنينا من أمر هذا التعيين ، بطبيعة الحال ، مدى تأثيره في اسلوبه  
الادبي ومعانيه .

أكثر مانص عليه في تعيين فرقة الطرماح ، أنه صفري . ذكر ذلك



الجاحظ(١) ، وذكره ابن قتيبة(٢) ، وذكره أبو الفرج(٣) ، والى جانب الرواية التي تذكر صفريته ، ذكر أبو الفرج أنه اعتقد مذهب الشراة الأزارقة (٤) ، كما ذكر روايتي الأصمعي وابن قتيبة . اللتين تذكرا : « أنه شاري »(٥) . وواضح أن لفظة شاري مرادفة للفظه خارجي ، لاتعين فرقة أو شعبة ، ومن دراسة طبيعة فرق الخوارج ، ومن ملاحظة سيرة الطرماح ، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار كثرة الروايات ، التي تعين فرقته ، فتشير الى أنه كان صفرياً ، نستطيع أن نميل الى أنه أقرب للصفرية (٦) . من سواهم هذا إذا صحت خارجيته . فالصفرية هؤلاء مسلمون وعامتهم قعد لايعترضون أحداً ، وكانوا يرون التقية جائزة (٧) ، كما لم يحكموا بقتل الأطفال والنساء من مخاليفهم « من المسلمين » ، ولم يقولوا بتكفيرهم وتخليدهم في النار ، وعلى كل حال ، فهم ليسوا غلاظاً شداداً ، كالأزارقة المتطرفين ، الذين كفروا القعدة ، وحرموا التقية (٨) ،

[١] البيان والتبيين ١ / ٦٢ .

[٢] الشعر والشعراء ٣٦٩ .

[٣] الأغاني (الساسى ١٥ / ١٠٩) .

[٤] الأغاني (دار الكتب ١٢ / ٣٦) .

[٥] الأغاني (دار الكتب ١٢ / ٣٥ ، ٤٣) .

[٦] سموا صفرية لصفرة وجوههم ، أو نسبة الى زعيمهم زياد بن الأصفر أو نسبة لابن صفار ، انظر في آرائهم وتعاليمهم وتسميتهم ، الكامل للمبرد ٨٩١ ، ١٠٢٠ ، ١٠٤١ ، العقد الفريد ١ / ٢٦١ ، الفرق بين الفرق ٧٩ ، الملل والنحل ١٢٣ ،

[٧] انظر المصادر السابقة ، وقد جوزوا ذلك اعتماداً على قوله تعالى : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه - سورة غافر آية ٢٨ - » .

[٨] اعتماداً على قوله : « إذا فريق منهم يخشون الناس خشية الله أو أشد خشية - سورة النساء آية ٧٧ » .

وكفروا مخاليفهم من المسلمين ، وحرموا مناكحتهم ، وموارثتهم ، وأكل ذبائحهم واستحلوا قتل نسائهم ، وأطفالهم ، وعدوا مرتكب الذنب « من الخوارج » مشركاً وأوجبوا الهجرة من دار السلطان « العدو » ، فمن لم يهاجر منهم فهو مشرك (١) .  
ومن طريف أخبار هؤلاء الأزارقة ، ما رواه المبرد من : « أنهم أصابوا مسلماً ونصرانياً فقتلوا المسلم ، وأوصوا بالنصراني خيراً ، فقالوا احفظوا ذمة نبيكم (٢) .

الطرماح — كما رأينا من سيرته الخالية من الخروج والحوادث — أقرب الى هؤلاء الصفريه ، اذا صح أنه من الخوارج . ونحن نلمح في شعره إشارة أو شبه إشارة الى رأي الصفريه هؤلاء ، اذ يقول :

ولا أدع السؤال اذا تعيت      علي من الأمور المشكلات  
وينفعني إذا استيقنت علمي      وأقوى الشك عندي البيئات (٣)

وعجز البيت الثاني يلفت الانتباه ، ويستدعي التفكير ، فغريب جداً أن تكون البيئات موضع شك عند انسان مؤمن ، فضلاً على كونه زاهداً أو خارجياً « فهم من الشدة في الدين ومن قوة الايمان في الذروة » . لكن الشهرستاني يحدثنا أن الصفريه كانت تعتقد بالشك ، فكانوا يقولون — رغم تضحياتهم — من يدري أن الله راض عنا . ويحكى عن الضحاك « أحد قادة الصفريه » أنه

---

[١] كانوا يستحلون قتل الاطفال ، اعتماداً على قوله : « وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ، إنك ان تذرهم يضلوا عبادك ، ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً . سورة نوح آية ٢٦ ، ٢٧ » . انظر في آرائهم وتعاليمهم الكامل للمبرد ٣٩ ، ٩٤٦ ، ١٠٤٠ ، العقد الفريد ٢٦١/١ ، الفرق بين الفرق ٧٢ ، الملل والنحل ١٠٩ ، ١٢٣ .

[٢] الكامل للمبرد ٩٤٦ .

[٣] الموشى ١١ ، الديوان ، (المقطوعة الثالثة عشرة) .

قال : « نحن مؤمنون عند أنفسنا ، ولا ندري لعلنا خرجنا من الايمان عند الله » (١) .

ويجدر بنا أن نلمح العلاقة بين شكهم هذا واختلافهم في نتيجة جهادهم ، وبين قول الطرماح : « وأقوى الشك عندي البيئات » لعلها تكون ذات أثر في ترجيح صفريته .

وما لنا نقب عن فرقته وشعبته ؟ وهل صح لنا بعد هذا العرض لمقطوعاته أنه خارجي ؟ وهل اطمأنت قلوبنا الى الاجماع ، الذي اتفقت فيه المصادر على تعيين مذهبه ؟ وهل استطعنا أن نجيب عن السؤال الكبير ، لنمحو علامة الاستفهام التي تربض خلفه : « كيف يتم لنا التوفيق بين عقيدته ومظاهر سلوكه بما يتعارض مع هذه العقيدة ، من تعصبه لليمن وقحطان ، وبغضه للناس ، وكيف يتم لنا أن نوفق بين عقيدته وفنونه الشعرية ، مما يتعارض مع هذه العقيدة من مدح وهجاء وفخر بالنسب ؟ » .

الطرماح خارجي ، تتفق المصادر على ذلك ، وتروي له شعراً ، وهذا الشعر . منه ما يذكر الشراة ، ومنه ما هو خال من ذكر الشراة ، وغير الشراة . وهو بعد ذلك ، إما صفري ، أو من الأزارقة ، ثم رجحنا كوفه صفرياً . لكن الطرماح رغم كل ذلك ، أو مع ذلك ، يمدح ، ويكون أكثر مدحه في يزيد بن المهلب ، ويزيد مشهور في عدائه للخوارج ، فقد أبلى في قتالهم بلاء كبيراً ، ثم يمدح محماد بن يزيد ، ويمدح أيضاً خالد القسري ، والي الامويين على العراق . يمدح كل اولئك بل يصفهم بالملوك (٢) .

[١] الملل والنحل ١٢٣ ، ويمكن ان ندعو مثل هذه الحال بوسواس التقوى .

[٢] الديوان : قال في مدح يزيد ( ١٠ و ١١ - ٤١ ) :

ملك تدين له الملوك ولا يجائيه المناضل

ملك تدين له الملوك أشم عصاء العواذل

وقال في خالد ( ٣ - ٢٩ ) .

من خالد أهل السماحة والندی ملك العراق الى رمال وبار

وهو خارجي ! على أنه — رغم ذلك — دس نفسه في الخصومات القبلية فتعصب لطبيء واليمن وقحطان وجيش الشام ، ودافع عن الأزدي ، وادعى أنه اشترك في ثورة يزيد (١) وحاول أن يبرر موقفه بعد فشلها (٢) .  
وهو من الشراة ! الا أنه يبيح لنفسه أن يهاجي ، وأن يناقض ، وأن يبرع في الهجاء والمناقضة . يهجو تميمًا ويلح في هجائها ، ويهجو الفرزدق ، شاعر تميم ، ويؤذيه ، ويسب ضبة ، وبني أسد ، وبني سعد ، ويناض حميد الشكري ويعرض ويشكر .

وهو شاري ! لكنه يحب نفسه بل يعشقها ، ويحب الحياة من أجل هذه التمس ، ويطلب المال . ويسعى اليه سعي المتكسبين ، من أتباع بني أمية فيمدح . لقد كان من أيسر المفروض في الطرماح - وهو الخارجي - ألا يمدح ، وألا يسعى في طلب المال ، وما قيمة المال بجانب الحياة ، وهل كان يضن الخارجي بحياته - وهي أئمن ما يملك - حتى يحرص على جمع المال ، فضلاً على أن يطلبه من أعدائه ، بهذا الاسلوب المزري ؟ .  
لابل ان الخارجي ليسعى الى الموت (٣) سعياً ، قال البهلول :

[١] الديوان (٥ - ٨) :

عداني عنها أنبي شارق      أهز لحرب ذات نيرين ألتى  
[٢] الديوان (١٩ ، ٢٠ - ٨) .

فان يك منا موقدوها فانتا      بنا اخمدت نيرانها فاضمحللت  
ويفتق جانينا ونرتق فتقه      اذا ما عظيمات الامور استجلت

[٣] في سعي الخوارج للموت ، يقول الدكتور إحسان عباس (شعر الخوارج ٧) :  
« . . . وتتجلى الروح الدينية في الشعر الخارجي ، في السعي لتقصير المسافة بين الله والانسان ، وهذا ما يظهر في تلك الأشعار ، التي تدور حول استتالة الحياة ، ومحاولة التخلص منها ، لأن ذلك يحقق شيئين : اللحاق بالله ، واللاحق بالاخوان والأصحاب ، وفي وحدة الثورة على الوضع السيء

من كان يكره أن يلقى منيته . . . فالموت أشهى الى قلبي من العسل  
 فلا التقدّم في الهيجاء يعجلني . . . ولا الحذار ينجيني من الأجل (١)  
 ولقد كان الخوارج مضرب المثل في التضحية في سبيل العقيدة ، يقول ابن  
 عبد ربه : « وليس في الفرق كلها . . . أشد بصائر من الخوارج ، ولا أكثر  
 اجتهاد ، ولا أوطن أنفساً على الموت ، فمنهم الذي طعن فانفذه الرمح فجعل  
 يسعى الى قاتله ، ويقول : « وعجلت اليك رب لترضى » (٢) . والأمثلة على  
 شجاعتهم كثيرة ، فهذا معاوية يطلب الى حوثة أن يكفيه شر ابنه الخارجي  
 فيسير اليه . ويدعوه للرجوع فيأبى ، فيأخذ اليه وليده الصغير ، لعله يراه فيحن  
 فيأبى أيضاً ، فيقول له أبوه : « أي بني أجيتك بابنك لعلك تراه فتحن اليه » .  
 فيجيبه : « يا أبت أنا والله الى طعنة نافذة أنقلب فيها على كعوب الرمح أشوق  
 مني الى ابني » (٣) .

وايست هذه القصة بأغرب ولا أكثر دلالة على شجاعتهم من قصة ذلك

= يمكن الأمل في التخلص من هذه الحياة عند الخوارج ، أي أن الموت عندهم  
 هو الدين الحقيقي ، ولذلك كان الشاعر الخارجي في صراع كبير مع الزمن  
 وسبيله للانتصار عليه هو الموت . والخوارج يرون أن تقصير المسافة انتصار  
 متوج بالموت ، ومن أجل هذا التهافت على نار الموت - طواعية واختياراً -  
 نجد لديهم تلك النخمة القوية ، التي تصور استطالة الحياة أي التبرم بانتصار  
 الزمن ، ، ويقول الحويرث الراسبي :

أقول لنفسي في الخلاء ألومها      هبلت دعيني قد مللت من العمر  
 ومن عيشة لاخير فيها دنيئة      مذمة عند الكرام ذوي الصبر  
 سأركب حوباء الامور لعاني      الاقي الذي لافى المحرق في القصر

[١] شعر الخوارج ٧٣ ، البهلول بن بشر الشيباني .

[٢] الكامل للمبرد ٩٥٥ ، العقد الفريد (مطبعة لجنة التأليف ١ / ٢٥٦) ، شرح  
 نهج البلاغة ١ / ٢٠٧ . سورة طه آية ٨٤ ،

[٣] الكامل للمبرد ٩٧٩ ، العقد الفريد ١ / ٢٥٢ .

الخارجي الذي ضربه على بسيفه فقتله ، فما خالظه سيفه صاح : « يا حبيدا الروحة الى الجنة » (١) .

وفي محاوره بين علي وزرعة بن البرج ، نجد هذه النزعة ، يقول زرعة :  
« أما والله يا علي لئن لم تدع التحكيم ، قاتلتك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه »  
فقال له علي : بؤساً لك ما أشفاك كأنني بك قتيلاً تسقي عليك الريح . قال  
زرعة : « وددت أن قد كان ذلك » (٢) .

وليس هناك ما هو أحب الى الخارجي من القتال ، فكان يقاتل على السوط  
والرمح يؤخذان منه ، يروى : أنه سقط لرجل خارجي رمح فقاتلت عليه الخوارج  
حتى كثر الجراح والقتلى (٣) وخطبة أبي حمزة تصور شجاعتهم خير تصوير .  
ومع هذه الشجاعة النادرة ، والجرأة الفذة ، صراحة بالغة ، وصبر على  
الصعاب ، وتقى مشهود ، أتى زياد بعروة بن أدية فسأله عن الخلفاء الراشدين  
فتولى عثمان ست سنوات من خلافته ، ثم شهد عليه بالكفر بعد ذلك ، وفعل  
مثل ذلك مع علي ، الى أن حكم ، ثم شهد عليه بالكفر بعد ذلك ، وسأله  
عن معاوية فسبه سباً قبيحاً ، وسأله عن نفسه فأجابه :  
« أولك لزنية (٤) ، وآخرك لدعوة (٥) ، وأنت بعد عاص لربك » ، فقتله

[١] شرح النهج ١ / ٢٠٤ .

[٢] الطبري (الاستقامة ٤ / ٥٣) ، الكامل لابن الأثير ٣ / ١٦٩ .

[٣] الكامل للمبرد ١١٥٧ ، العقد الفريد ١ / ٢٦٠ ، وتمضي الرواية فتذكر ان

ذلك كان مع المغرب وكان الخارجي يرتجز :

الليل ليل فيه ويل ويل وسال بالقوم الشراة سيل

إن جاز للاعداء فينا قول

[٤] يشير الى انه غير معروف النسب .

[٥] يشير الى أن معاوية ادعى أنه أخوه وأن أباه ( أباسيفان ) ادعى أنه ابنه

من سمية .

ثم دعا مولاه ، وطلب اليه أن يصف له حاله ، فقال : « ما أتيتك بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشاً بليل قط » (١) . واستنطقهم علي بقتل عبد الله بن خباب فأقروا به ، فقال انفردوا كتائب ، لأسمع قولكم كنيبة كنيبة ، فكتبوا كتائب وأقرت كل كنيبة بمثل ما أقرت به الأخرى من قتل ابن خباب وقالوا لنقتلنك كما قتلناه (٢) ، واذا كانت هذه شجاعة الخوارج وتضحيتهم ، وهذا صبرهم واقبالهم على الموت ، فأين يكون الطرماع منهم ؟

الطرماع ، كما يبدو لي مطعون الشجاعة ، ولنز الى ماجاء في الأغاني : « أنشد الكميث قول الطرماع : اذا قبضت نفس الطرماع أخلقت . . . فقال : اي والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة . . . وقال عمر بن شبة والسماحة مكان الشجاعة » (٣) ، فأنا أجد في هذا الاستدراك ما يوحي بأن الطرماع لم يكن شجاعاً . . . بل انه فيما يبدو لي جبان ، لم يكن في وسعه أن يخرج كما يخرج سواء من أبطال الشراة أو حتى عامتهم ، يخاف الموت ويتهب الخروج ، فيلجأ الى هذه الصور الشعرية ، يستعيض بها عن الخروج الحربي :

فاقتل قمصاً ثم يرمى بأعظمي      كضغث الخلا بين الرياح العواصف  
ويصبح لحمي بطعن طير مقليله      دوين السماء في نسور عواكف  
هذه الأجواء ، يستعيض بها عما كان يشعر به من وجوب التضحية ، فيجد

خلال لمحاتها متنفساً ، يعوض له عن الشجاعة والخروج الحقيقي . ويبدو أن هناك دوافع قوية ، بل أشد قوة من عقيدته الخارجية - اذا صحت - كانت وراء هذا المدح . تلك عصبية لقحطان ، وحبه الجارف للمال ، الذي فسرناه بأنه أثر من آثار حب الحياة وحب النفس ، يحب نفسه ، ويريد لها العزة ، وليس من وسيلة في مفاهيم ذلك العمر - مثل المال - تبلغ بالرجل العزة ، وتوصله الى المركز المرموق .

[١] الكامل للمبرد ٩١٠ ، شرح النهج ٢٠٤/١ .

[٢] شرح النهج ٢٠٧/١ .

[٣] الاغاني (دار الكتب ٣٦/١٢) .

وان رجال المال أضحوا ومالهم لهم عند أبواب الملوك شفيح (١)  
ويظهر أن هذا المال ، بعد أن كان وسيلة لاعزاز نفسه وإكرامها ، أصبح  
غاية تعزز وتكرم وتضان ، فهو يخشى عليه - اذا مات - أن يقع في أيدي غير  
أمانة ، كما يخشى على ولده تماماً أن تساء معاملته اذا ما فارق هو الحياة :  
احاذر يا صمصام إن مت أن يلي تراثي وإياك امرؤ غير مصلح (٢)  
إذا صك وسط القوم رأسك صكة يقول له الناهي ملكت فأسجح (٣)  
والعجيب ، أن الدكتورة سهير القلماوي ، لا ترى ضيراً في مدحه هذا ،  
ولا تعتبره أمراً يمس خارجيته ، تقول : « وهل معنى مدحه ليزيد مثلاً - وهو  
لم ينل منصبه الا ببلائه وبلاء أبيه ضد الخوارج - أن الطرماح لم يكن خارجياً ،  
أو أنه خرج على مذهبه ؟.. كلا » (٤) . وتعلل جوابها هذا . بأنها لا تجد في  
مدحه أي ذكر للبلاء الذي كان السبب في رفع مكانة يزيد ، وانما كل مدحه  
له يدور حول كرمه وبيمانيته (٥) . وكأنني بالدكتورة تريد من الطرماح أن يمدح  
يزيد بقتله الخوارج ، حتى يصح لها بعد ذلك أن تجعل خارجيته موضع نظر .  
كان عمران بن حطان (٦) يستخف باولئك الذين يمدحون ويتملقون (وهم

من غير الخوارج) ، مر على الفرزدق يوماً ، وهو يمدح فقال .

أيها المادح العباد ليعطى إن الله ما بأيدي العباد  
فأسأل الله ما طلبت اليهم وارح فضل المقسم العواد  
لا تقبل في الجواد ما ليس فيه وتسمي البخيل بأسم الجواد (٧)

[١] الديوان (٣٦ - ٣٤) ، الأغاني (دار الكتب ١٢ / ٤٣) .

[٢] الديوان (١٦ ، ١٧ - ١) .

[٣] أسجح أرفق .

[٤] أدب الخوارج ١٠٢ .

[٥] أدب الخوارج ١٠٢ .

[٦] عمران أشهر شعراء الخوارج قاطبة ، وزعيم من زعماء الصفرية ، مات (٨٤ هـ) .

[٧] الأغاني (الساقي ١٦ / ١٥١) ، الكامل للمبرد ٥٦١ ، خزائن الأدب ٤٤٠ / ٢ .



ولتصور مدى سخريته بالطرماع ، لو أنه أتيح له أن يسمع مدحه . ثم ان الخوارج من الزهد والتقشف بمكان معروف ، وقد مر بنا كيف أن عروة بن اديبة : ما أتني بطعام بنهار قط ، ولا فرش له فراش بليل قط (١) .

هل قدم الطرماع للعقيدة الخارجية أكثر مما قدم لنفسه ولقحطان ؟ والخوارج حزب ثوري ، وما هي التزامات الشاعر تجاه هذا الحزب المتطرف في تطبيق مبادئه حتى على أبرز قادته ؟ ورجال هذا الحزب كانوا في الغاية من الصراحة في مواجهة المخضمين من قواده ، فكيف بسائر أفرادهم ؟ .

لا أدعي أن الاجابة عن كل هذه التساؤلات ، تقرر مصير الشاعر الى الخوارج أو الى سواهم . فما أهون الاجابة عن كل هذه الأسئلة ! بل أن فيما تقدم من دراسة لحياة الطرماع أكثر من إجابة ، فالطرماع لم يقدم للخوارج شيئاً غير هاتين المقطوعتين أو الثلاث — ان صحت نسبتها اليه — وليس في شعره أي التزام فكري تجاه عقيدة أو مبدأ ، والشعر الخارجي ، في مختلف فنونه ، كان يدور حول عقيدة الخوارج ، وحياتهم في الحرب والسلام . وليس هناك ، في كل حياة الطرماع ، أي موقف ينم عن احترام لعقيدة سياسية ، أو يرمز الى كفاح في سبيل فكرة ، فهو لم يخرج ، ولم يطلبه سلطان ، فضلاً على أنه مدح وهجا وتعصب وطمع في المال ، وطلبه كما يطلبه سائر الشعراء المتكسبين ، ومدح من أجله أشهر أعداء الخوارج . الا أن الذي يحول بيني وبين أن أقطع في ترجيح كونه غير خارجي ، هذا الاجماع على خارجيته ، فضلاً على القطعتين اللتين ترويان على انهما له ، واللتين يذكر فيهما الشراة .

وأجدني ، رغم ذلك ، لا أستطيع أن أعتقد أن الطرماع خارجي ، بله التصديق بأنه اعتقد هذا المذهب أشد اعتقاد وأصح حتى مات عليه ، كما يروي أبو الفرج ، بعد ما فصلت في دراسة حياته ، ورأيت من حبه لنفسه وهيامه بها ، ومدحه الولاية طلباً للمال ، وتعصبه لليمن وقحطان وجيش الشام ،

[١] الكامل للمبرد ٩١٠ ، شرح النهج ٢٠٤/١ .

وهجائه الناس ، بل ان في تساؤل العامة وعجبها من علاقته بالكميت شاعر العلويين لأبلغ الدلالة على الطعن في خارجيته ، فأنا أحس أن وراء تساؤلها شكاً ، فكأنني بالعامة تقول : « أي خارجي هذا ، الذي يبيح لنفسه ملازمة الكميت هذه الملازمة ؟ » .

ليس من سبيل — كما هو ظاهر — للتوفيق بين خارجيته هذه ، ومظاهر سلوكه الأخرى ، وبين خارجيته ، وبعض فنونه الشعرية ، لذلك أراني أميل الى إنكار خارجيته هذه بتحفظ ، أو إنكار هذه الخارجية ، في العقدين الأخيرين من عمره على الأقل ، حتى أجد لذلك التناقض مخرجاً يحل الأزمة . وأنا اذ أرجح نفي هذه العقيدة عنه — أو نفيها في الشطر الأخير من حياته — أقدر ما لهذا الرأي من خطورة ، سيما وقد رأيت إجماع المصادر على خارجيته ، وقرأت ما روت من شعره الذي يذكر فيه الشراة . لكن إجماع المصادر هذا ، لا يستطيع أن يقف بيني وبين أن أقرأ سائر شعره ، وأفهمه ، وأجد فيه شخصيته ، التي لا تصلها بالخوارج أية وشائج ، مهما تكن ضعيفة . فما أحسست يوماً وأنا أقرأ فخره ، وأقرأ هجاءه ، فأجد تعصبه ، أني أقرأ لشاعر خارجي . وما وجدت يوماً وأنا أدرس قصائده وأحللها ، شخصية الشاعر الخارجي ، ألا في هذه المقطوعات الصغيرة الثلاث .

أستطيع هذا الاجماع ، أن يحول بيني وبين أن أهدم خارجية هذا الرجل ، أو أن أهدمها في الشطر الأخير من حياته ، على الأقل ، بعد ما رأيت من شعره .

وهل تستطيع الأبيات ، التي تذكر الشراة ، وهي قليلة أن ترسم لي شخصية الشاعر ، وتحدد خصائصها . فتضعها بعد ذلك ، بين شخصيات شعراء الخوارج . ثم لا يستطيع كل هجاء الظرماع ، وكل مناقضاته ، وكل فخره ، وكل مدحه ، في طلب المال ، وكل حبه لنفسه ، وبرم العامة به ، وبرمه بها ، وسخطه عليها ، ثم تعصبه لطبيء وقحطان واليمن وجيش الشام ، أن يرسم لي شخصية أخرى ، تتميز عن شخصية الخوارج .

لا أستطيع أن أجد في هذه المقطوعات الثلاث شخصية الطرماع ، التي وجدتھا في سائر شعره ، أفلا يمكن أن تكون هذه المقطوعات لغيره ، ثم نسبت إليه ، وإذا كان هـذا الأمر بالنسبة للمقطوعتين ، اللتين ذكر فيهما الشراة (١) صعباً ، وغير ميسور ، باعتبار أن أحداً لم يشك في نسبتھا إليه (٢) ، أفلا يصح ذلك بالنسبة للمقطوعة الثالثة ، فقد نسبت الى الطرماع ، كما نسبت الى عبدالله بن موسى (٣) ، ونسبت أيضاً الى الطرماع الكبير ( القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماع بن حكيم ) ، وقد رأينا أن القعقاع خارجي قديم ، كما رأينا أن الطرماع الكبير غير القعقاع ، وانما هو الطرماع بن عدي بن عبدالله بن خيرى ، وهذا خارجي صفري (٤) ، وطرماعنا خارجي صفري أيضاً ؟ فالمقطوعة على هذا مقطوعة الطرماع الأكبر نسبت لشاعرنا .

أفلا يتبادر للذهن أن مقطوعات آخر للطرماع ( الأكبر ) الشاعر الخارجي الصفري ، نسبت خطأ الى الطرماع ( الأصغر ) شاعرنا ؟ أنا أرجح ذلك ، فقد رأينا أن هناك خلطاً بين الشعارين ، وقد رأينا أن في تهذيب تأريخ دمشق تعليقاً ، حول مناقضة جرت بين الطرماع والفرزدق ، ونص التعليق هو : « وأحسب أن يكون هذا الطرماع الأكبر وهو ابن عدي بن عبدالله بن خيرى » (٥) .

[١] المقطوعتان ( الثلاثون ، والسابعة والثلاثون في الديوان ) .

[٢] هـذا على الرغم من أن المقطوعة السابعة والثلاثين ، جاءت عن طريق خلف ، رواه عنه الأصمعي ، ( الأغاني دار الكتب ٤٣/١٢ ) .

[٣] مقاتل الطالبين ٦٣٣ .

[٤] جمهرة أنساب العرب ٤٠١ .

[٥] كما مر بنا أيضاً خلط المرزباني في معجم الشعراء ١٤٨ ، بين طرماعين آخرين ، ويوحي كلام الأمـدي في المؤلفات والمختلف ٤٧ : بوجود خلط بين الطرماع السننسي والأعور السننسي والطرماع بن الجهم العقدي ، ويشير الى أن =

وصفريه طرماحنا تدفعني الى ترجيح الخلط ، فالطرماح الأكبر صفري ،  
فلعل صفريته نسبت لطرماحنا كما نسب شعره . وإذا كان الأمر كذلك ،  
أصبحت المقطوعتان الأوليان في موضع يسלט عليها الشك أيضاً . فقد تكونان  
للطرماح ( الأكبر ) الخارجي الصفري . ونسبتا لشاعرنا ( الأصغر ) .

ولفظتا الأكبر والأصغر ، أو الكبير والصغير ، تستلفتان انتباهي ، فهما  
— كما يبدو — تدلان على أن خلطاً كثيراً قد وقع بين الشاعرين ، فوضعا  
لأمن اللبس ومنع الخلط ، الا أنهما — فيما يظهر — لم تحسن الاستفـادة  
منهما ، فوقع ما وقع ، من الوهم .

وعلى هذا فما يمنع أن تكون المقطوعات الثلاث كلها للطرماح بن عدي  
الشاعر الخارجي الصفري ، ثم نسبت الى شاعرنا خطأ .  
أو ما يمنع أن يكون بعضها لعمه القعقاع وهو خارجي أيضاً ( ١ ) ؟ أو

---

= ( كتاب طيء ) يجعل منهما طرماحاً واحداً هو الطرماح بن الجهم  
السنبسي الطائي .

وفي حديثه ( ص ٢١٩ ) عن شعر الطرماح بن الجهم السنبسي ، تبدو  
عليه الحيرة إذ يقول : « فليست أدري أهو الطرماح العقدي أو غيره ؟ بل  
أظنه إياه ، لأن بني عمر بن سنبس بن جرول بن ثعل بن عمرو بن  
الغوث بن طيء ، أمهما عقدة بنت معتر ... » .

وقد يقع الخلط بين مؤلفين إذ ينسب مؤلف مقطوعة لطرماح وينسبها آخر  
لطرماح آخر ، كما حدث بالنسبة لمقطوعته ( وكنت كعظم الريم ) إذ نسبت  
في سمط اللآليء ٤١٩ الى الطرماح بن حكيم وفي تهذيب الاصلاح ٤٤/١  
الى الطرماح الأجمي .

[ ١ ] وكما حدث خلط بين الطرماحين الأكبر والأصغر ، والطرماحين السنبسي  
والعقدي ، حدث بين طرماحنا وطرماح آخر ، وهو الطرماح بن الجهم  
السنبسي الطائي ، فقد وهم كرنكو ناشر الديوان ، ونقل مقطوعة من =

ما يمنع أن تكون لشاعر خارجي آخر (١). ؟

وإذا كنا لانملك أي دليل مادي ، يشكك في نسبة القطعتين الأوليين الى شاعرنا ، فيؤكد رأينا في ترجيح كونهما للطرماع بن عدي ، ونسبنا خطأ لغيره ، نكتفي بأن نشير الى رأينا هذا منتظرين أن نجد الدليل المادي .

وعلى فرض صحة نسبة هاتين القطعتين للطرماع ، لعدم وجود دليل يطعن في نسبتها اليه ، فانه من العسير الايمان بأن الطرماع خارجي ، أو على الأقل أنه اعتقد مذهب الخوارج أشد اعتقاد وأصححه حتى مات عليه .

وليس من البعيد ، بل من المتوقع - اذا صحت نسبة المقطوعتين اليه - أن يكون الطرماع ، اعتنق هذا المذهب في أول شبابه ، ثم تركه . ذلك أن الطرماع رجل ظاهر التدين ، لم نجد ما يطعن في سلامة إيمانه ، وسلوكه القويم ، وشعره خال مما يطعن في إيمانه ، أو يمس إسلامه ، بل هو يذكر في شعره هذا : أنه ترك عهد الصبا وأوضاره وأرشدته الله الى طريق

---

— شعره في الهجاء ، وأثبتها في الديوان على أنها لشاعرنا . والطرماع بن الجهم هذا يدعى ( الأعرور السبسي ) ، وهو الذي ظن المرزباني أنه ( العقدي ) وأظنه ( القعدي ) من القعود ، وهو اصطلاح خارجي يطلق على الذين لا يوجبون القتال منهم ، وقد يكون نسب الى أمه ( عقدة ) على رأي المرزباني في معجم الشعراء ١٤٨ . وأشار التبريزي في اصلاح تهذيب المنطق الى خلط وقع بين طرماعنا والطرماع السبسي الأجنبي وخلط أبو أحمد العسكري بين طرماعنا والطرماع السبسي في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٤٣٦ . ويلاحظ : أن طرماعنا الأصغر ، والطرماع الأكبر ، والطرماع الأجنبي ، والطرماع السبسي ، كلهم طائيون . [١] يذكر الأستاذ احمد الشايب ( أن الشخصيات الفنية للخوارج متشابهة ، لانجد بينها فرقاً كبيراً في الصياغة ، فاذا نسب شعر أحدهم الى الآخر جاز على كثير من القراء ، وقد وقع الأقدمون في ذلك . . . تاريخ الشعر السياسي ١٧٣ ) .

الهداية(١) ، وليس بعيد أن يكون قد أولى — في هذه الفترة — عصبية الخوارج حبه وتقديره ، أو شعر بالميل اليهم ، والى ما يشون من آراء في الخلافة والدين . وظروف الكوفة كانت — في هذه الفترة — تساعد على ذلك وتوقع اليه الناس دفعا ، فالسياسة كانت بدعة العصر ، ذكر البغدادي ، عن عكرمة الضبي : أنه قال : « أدركت الناس الكوفة من لم يرو ( طربت وما شونا الى البيض أطرب ) فليس بشيعي ، ومن لم يرو ( ذكر القلب إلفه المهجورا ) فليس بأموي ، ومن لم يرو ( هلا عرفت منازل الأبرق ) فليس بمهالي » (٢) .

والخوارج ، حزب إسلامي ، يغالي في تطبيق تعاليم الدين ، ويتمسك أي تمسك بمبادئه ، فلم لا يجلب العطف عليه ، والطرماع شاعر رقيق ، حسن الاسلام ، فربما مال قلبه الى أسلوب هذا الحزب في المحافظة على الدين . ورعاية تعاليمه ، فحاول أن يؤازره أو يؤازر إحدى فرقته ، في فترة من فترات التوبة ، التي أعقبت فورة الشباب ، والطرماع — كما ذكرت — حدثنا بما يشبه التوبة .

لكن المؤازرة تتشكل ، وتتعدد واجهاتها وألوانها ، وقد يكون منها ما يقود الى الموت ، أو يجر الى السجن ، وهذا ما لا يطيق الطرماع ، كما يطيق الخوارج ، فهو يخشى الموت خشية بالغة ، وهذه طبيعة ملازمة لأولئك الذين يحبون أنفسهم فوق القدر الطبيعي(٣) .

ولعل هيام الطرماع بنفسه ، وإكباره إياها ، هو الذي حال بينه وبين أن يستمر في المؤازرة والتأييد ، أو أن يندفع في الطريق الى نهايته ، كما يفعل الخوارج الممتازون ، ولعله كان هناك في بداية الأمر ، صراع بين هذا الحب

[١] القصيدتان الثانية والخامسة في الديوان .

[٢] خزانة الأدب ٢٠٨/٢ .

[٣] تعرف هذه الحالة ( بالترجسية ) والتسمية مستفادة من إحدى الاساطير اليونانية .

الجارف وعقيدته ، الا أن شعره خال من أية اشارة الى مثل هذا الصراع .  
ليس للطرماح — اذن — قبل بمواجهة مثل هذه التضحية ، وليعوض  
عنها بالشعر أنا ، يرسم به صور الخروج ، يعوض بها عما فقد من شجاعة ،  
وبالتأييد أنا آخر ، في ظروف الرخاء السياسي — ان صح هذا التعبير —  
وفي غفلة من السلطان ، وحين يستيقظ في صدره هذا الحب الكامن للخوارج ،  
والذي لا يبلغ من نفسه مبلغ التضحية والفداء ، ف نفسه أعلى من كل شيء .  
لم تكن عند الطرماح الشجاعة الكافية للخروج ، فهو يتمنى أن تكون  
وفاته في عصابة أو لقاء حربي ، مع الخوارج . ويقعد به عن إدراك ما يتمناه ،  
أنه لا يملك أسباب الخروج ، فدونه ودون ذلك هوى شديد لنفسه ، وإعجاب  
مابعده إعجاب بها ، وتعلق شديد بزوجه وبنيه ، ودونه ودون ذلك أيضاً ،  
هذا الحرص على الحياة ، وذاك الجشع الذي لا يفارقه ، حتى في حالة تذكره  
للخوارج ، وتمنيه أن يموت وإياهم :

لأكسب مالاً أو أوول الى غنى من الله يكفيني عدات الخلائف

على أنه عوض عن الخروج الحربي بهذه الصور التي تمثله ميثاً ، وأرضى  
نزعتة للخروج بها ، ونفس عن إحساسه بوجود المشاركة في الصراع السياسي ،  
الذي عانتة الكوفة ، والذي كان يدفع الشباب الى أن ينقسموا كما ينقسمون  
اليوم في كل مكان الى تأييد هذه العصابة أو تلك ، أو الانتماء الى هذا  
الحزب أو ذلك .

وطبيعة حزب الخوارج ، كانت تورث أعضائه المشقة والتغرب . فأبطاله  
المتمازون أبدأ في حالة حرب ، وسلمهم يكون في دار الهجرة أو أرض  
السلام ، فأرض الكفار ( الحاكمين ) أرض حرام (١) .  
أليس أهون من ذلك حب قحطان ، الذي يورث المال ، عن طريق  
مدح الولاة منهم ، بل أن ذلك أيسر وأجدى ، ولا يكلف المرء حياته ، ولا  
يقوده الى مشقة أو تضحية .

[١] الكامل للمبرد ١٠٣١ .

وليس مذهب الطرماع وسيلة للمال والكسب ، كما يرى البعض ، فلو كان كذلك لرأيناه في الطليعة من المدافعين عن مبادئ هذا الحزب ، فالمال وسيلة يخدم بها نفسه ، فهو يحب المال ، لأنه يحب نفسه ، أما أن يضحي بنفسه من أجل المال ، فهذا نقيض الواقع .

هو اذن — إذا صحت خارجيته — مؤيد . يحمل الحزب الخوارج الحب والاحترام ، بالقدر الذي لا يعرض الى بطش سلطان ، ولا يكلف خروجاً ، ولا يورث سجناً ولا عقاباً ، والطرماع لم يطلبه سلطان ، ولم تلاحقه سلطة ، ولم تضعه هذه العقيدة ، موضع الريبة أو الشك من الولاية ، ولم تجعله موضع الخشية ، في أي وقت من أوقات حياته .

وأرجح أن فترة تأييده الحزب الخوارج ، ومناصرته له ، كانت في أول شبابه ، في هذه الفترة التي يشير دائماً الى أن الله أرشده بعدها ، فترك الصبا وأوزاره . كما أرجح أن هذه العلاقة انتهت في حينها ، وقد يكون بقي بعض الشيء من ظلالها في نفسه . ولم تكن هذه الظلال من القوة والتمكن ، بحيث تقضي على نزعاته الأخرى .

ومهما يكن من شيء ، فإن التسليم بصحة رواية المدائني ، من أنه اعتقد مذهب الخوارج أشد اعتقاد وأصححه حتى مات عليه ، أمر صعب ، فلا أعتقد أبداً ان الطرماع مات خارجياً (١) . وهناك جملة أدلة قوية (٢) تؤيد ما أذهب

- [١] لو صح أنه خارجي ، لحدث له ما حدث لعكرمة الضبي ، مولى ابن عباس فقد كان يميل الى الخوارج ( الكامل للمبرد ٩٤٩ ، الملل والنحل ١٢٣ ) ، قال ابن سلام : « مات كثير وعكرمة في يوم واحد ، فاحتفلت قريش في جنازة كثير ، ولم يوجد لعكرمة من يحمله » طبقات الشعراء ١٢٤ ، بينما نجد أن ابن شبرمة في روايته ، يشير الى نوع من الاحتفال بجنازة الطرماع .
- [٢] لم يذكر الأشعري ولا الشهرستاني الطرماع في الخوارج حينما عددا رجالهم وشعراءهم ، مقالات الاسلاميين ١٨٦ ، الملل والنحل ١٢٣ ، ١٢٤ .



اليه في عقيدة شاعرنا ، أهمها شعر الفرزدق(١) ، الذي هجا به الطرماع ، فنحن إذ نلجأ الى هذا الشعر ، نستطيع أن نجد فيه أوضح دليل على الشك في خارجية صاحبنا .

أليس الفرزدق أكثر الناس التماساً لعيوب الطرماع ؟ أو ليس مذهب الخوارج عيباً في نظر الفرزدق ، ومن زاوية تشيحه لآل علي على الأقل ؟ . لم يترك الفرزدق عيباً شخصياً أو قبيحاً إلا ألصقه بالطرماع وبقومه ، على أنه سكت عن هذه الخارجية سكوتاً ! .

فقد اتهمه واتهم قومه بالمجوسية والنبطية ، كما عيره بنزول طيء في عين التمر ، وغير عين التمر من قرى السواد ، وسبه في محارمه سباً قبيحاً كما سب طيباً بمثل ذلك ، ولم يتعرض لعلاقته بالخوارج من قريب ولا بعيد ، أليس ذلك دليلاً قوياً على الشك في هذه ( الخارجية ! ) ؟ .

ومثل ذلك موقف الطرماع ، فإنه لم تمنعه ( خارجيته ! ) من أن يهجو تميماً أمر هجاء ، مع أن كثرة الخوارج من تميم ، بل ان أشهر قوادهم تميميون . ولم تجد الدكتور سهير في مظاهر سلوكه كلها ، ما يتعارض وعقيدته ، فهي تقول : « وقد درسنا حياة الطرماع وشعره . فلم نجد ما يتعارض وكونه خارجياً ، بل على العكس وجدنا أنه يمثل فئة عديدة من الخوارج أصدق تمثيل (٢) .

وقد حاولت الدكتورة ، أن توفق بين خارجيته هذه ، ومظاهر سلوكه الشخصي وفنونه ، فما وفقت في هذه المحاولة ، ذلك أنها جعلت مظاهر سلوكه لاحقاً لخارجيته ، ودرستها من خلال هذه الخارجية ، وحاولت أن تفسرها

---

[١] أبو فراس ، همام بن غالب بن صعصعة ، والفرزدق لقبه ، ولد بالبصرة نحو سنة ( ٢٠هـ / ٦٤١م ) من أب ذي كرم ووجاهة ، ينتمي الى مجاشع بن دارم بن تميم ، ومات في البصرة سنة ( ١١٢هـ / ٧٣٠م ) .

[٢] أدب الخوارج ٩٤ .

بخارجيته أيضاً . كما حاولت أن تدرس شعره ضمن إطار هذه العقيدة ، وتفسر أغلب معانيه بها . فهو يحس بكره العامة له ويبادلها هذا الكره بمثله أو أشد ، لأنه خارجي ، ويحب نفسه ويعجب بها ، ويحب المال ، لأنه خارجي ، وهو يتعصب لطيء وقحطان واليمن وأهل الشام وهو خارجي ، ثم لاضير من كل ذلك على خارجيته ! . وهو يهجو تميمياً وحلفاءها ، ويناقض الفرزدق وسواه لأنه خارجي ! . فهي قد افترضت صحة خارجيته ، وحاولت أن تبحث في مظاهر سلوكه الشخصي وفنونه الشعرية في ظل هذه الخارجية وضمن إطارها . كما دافعت عن صحة العقيدة أن تنال منها أو تهدمها مظاهر سلوكه ، لذلك وقعت في التناقض أكثر من مرة ، تقول : « أما الطرماح ، فانه رغم خارجيته ، كان متعصباً ، قوي التعصب . وشعره في ذلك لا يحتمل تأويلاً ولا نجد فيه تناقضاً فهو يكره تميمياً ويمدح الأزدي ولايشذ بيت واحد من شعره القبلي على هذه القاعدة العامة ، ثم هو في هذا لا يناقض مذهبه الخارجي » (١) . وهي في هذا تخالف ما أكدته من : « أن أول ما يبدو مخالفاً لروح الخوارج عند الطرماح تعصبه وهجاؤه تميمياً » (٢) . ولا أدري كيف نستطيع أن نوفق بين ذلك وبين قولها : « . . لم يكن اعتداد الطرماح بطائته وقحطانيته يتنافى ومباديء الخوارج » (٣) ،

وكما حاولت أن تبرر صفاته وبعض مظاهر سلوكه بخارجيته ، كذلك حاولت أن تبرر خارجيته بوجود هذه الصفات فيه ، فهو خارجي لأنه يتعصب لليمن ، ويجب زعماءهم ويمدحهم — رغم كونهم أعداء للخوارج — ذلك لأنه وجد في مذهب الخوارج فرصة لسلطان اليمن ! ، تقول : « هـذا الحزب رغم ما كان يقول به من تسوية المسلمين ، ضم منذ نشأته عنصرين هاميين من العرب : عنصر القراء من البدو الخالصي العربية ، الذين فنوا في العقيدة

[١] أدب الخوارج ١٣٢ .

[٢] أدب الخوارج ٩٩ .

[٣] أدب الخوارج ١٠٠ .

ففسوا العصية وكل شيء إلا الايمان ، وعنصر الأعراب الذين قوي إيمانهم ولكنهم لم ينسوا أنهم ينتمون الى قبيلة يتعصبون لها . بل ان هذا الفريق الأخير وجد في المذهب الخارجي ما لم يجده في أي مذهب آخر إشباعاً لنزعتين خطيرتين في حياته نزعة الدين ، ونزعة التطلع الى فرصة السلطان . أما الفريق الأول فهو مصور في شعر عمران ، وأما الفريق الثاني فيمثل الطرماح أصدق تمثيل . . . « (١) .

فالطرماح — اذن — وجد في المذهب الخارجي إشباعاً لنزعة التطلع الى فرصة السلطان ، وأي خارجي هذا . الذي ينخرط في صفوف هذه العصابة المتطرفة ، طلباً لإشباع شهوة الحكم والسيادة لقييلته؟ وأرى أن الدكتور لم تزدد على أن جعلته مندساً حاذقاً ، في الوقت الذي أرادت فيه الدفاع عن عقيدته . ولا أدري كيف تستطيع التوفيق بين قوة الايمان ، وقوة التعصب للقبيلة؟ فما أبعد ما بين النزعتين! . وان بينهما لتناقضاً ظاهراً . والخارجي لا يقبل الفخر بغير الاسلام . لأنه لا يتعصب إلا للاسلام ، بقول عيسى بن فاتك :

أبي الاسلام لا أب لي سواه      إذا فخروا بيكر أو تميم  
كلا الحين ينصر مدعيه      ليلحقه بندي الحسب الصميم  
وما حسب ولو كرمتم عروق      ولكن التقى هو الكريم (٢)

وليس من المعقول ، أن يجد المتطرفون الممعنون في التعصب لقبائلهم ، في انتصار هذا الحزب ، حقاً ، ويحصلوا على غاية ، كما تعتقد الدكتور ، اذ تقول : « وأهم غاية للخوارج قلب نظام الحكم ، ليوافق مبادئ الاسلام الأولى ، وهذه الغاية كانت غاية الطرماح أيضاً ، وليس يمنع ، بل انه لما يؤيد

[١] أدب الخوارج ١٠٠ .

[٢] شعر الخوارج ١٣ ، وفي البيت إقواء ، وقال عمران بن حطان ( الكامل

: ( ٩٠٨ ، ٩٠١ )

فنحن بنو الاسلام والله ربنا      وأولى عباد الله بالله من شكر

ذلك عصبية ، فقلب نظام الحكم حسب مبادئ الاسلام الأولى لا يتنافى وقلب نظام الحكم لينال اليمينيون ولينال هو حقه في الحكم ، بل أن ذلك ليتفق وإياه . . . « (١١) .

وإذا كان الأمر كذلك ، فأبي خارجي هذا الذي لا يطمح من وراء انضمامه إلى عصابة الخوارج ، إلى أكثر من الوصول إلى حق قبيلته في الحكم ؟ والخارجي مؤمن متطرف في إيمانه ، فهل كان الطرماع كذلك ؟ تقول الدكتورة : « إن الخوارج أغلبهم من الأعراب ، انجرفوا في الخصومات القبلية ، التي كانت قوية في عصرهم فهم أعراب متعصبون وأول ما يتعصب له العربي قبيلته ولا يمكن أن ينهي هذا التعصب أو يخفف منه إلا شعور ديني قوي لا يتسنى لعامتهم ويتجلى هذا التأثير بالشعور الديني عند الطرماع » . ولا ندرى أنهى تأثير الطرماع بالشعور الديني تعصبه أم خففه ؟ .

ولها في تفسير حبه لليمن ، وتعصبه لها ، وهجائه تميماً — رغم خارجيته — رأي ، فيه من الغرابة ما فيه ، تقول : « إن قوادهم وأمراء المؤمنين منهم إما من مضر — بل من تميم غالباً — وإما من ربيعة ، ولعل في هذا تفسيراً جديداً لشدة تعصب الطرماع لليمن ، فقد كان الأمل — والخوارج شعارهم الدين — أن تكون نصفة اليميني على أيديهم فالاسلام لا يعرف فرقاً بين يميني وعدناني » (٢) . يتعصب الطرماع لليمن ، لأن الخوارج لم يولوهم !! لقد سبق أن ذكرت الدكتورة — كما رأينا — أن الطرماع لجأ إلى حزب الخوارج لأنه وجد فيه متنفساً لاشباع نزعة حب السلطان ( سلطان القحطانيين ) ، ونجد هنا أن القحطانيين واليميني لم ينصفوا خلال هذا الحزب ، والمفروض إذا صح ذلك أن يترك الطرماع الخوارج ، ويعادي حزبهم ، لأنه متعصب لليمن وقحطان .

[١] أدب الخوارج ٩٩ .

[٢] أدب الخوارج ١٠١ .

وفي تحليلها لهجائه تميماً ، دون سائر مضر ، تستند الى خارجيته أيضاً ، لأن بغضه لتميم مستمد منها ، تذكر أنه ، « . . . كان من الحوادث القليلة الشأن في التاريخ العام ، ما كان هاماً خطيراً بالنسبة الى القوم في حينه ، مما كان يقع بين الأزدي وتميم في البصرة ، فيغذي هذا البغض ، بغض الطرماح لتميم . ولعل في هذا ما يمت لمذهب الخوارج بصلات ، بل هو مستمد منه ومن اعتناق الطرماح له ، فالمتبع لتاريخ الخوارج ، قلما يجد قائداً أو أميراً لهم من غير مضر أو ربيعة ، فهل كان هذا مقصوداً أم أن الظروف هي التي حكمت به ، مهما يكن السبب فالواقع أن مذهب الخوارج لم يحقق أمل اليمنيين في السلطان » (١) .

وتقول لتبرير هذا العدا : « وكان التميميون بنوع خاص عنصراً خطيراً في حياة الخوارج منذ نشأته ، وقواد الخوارج أكثر ما يتسبون الى تميم ، وكانت أشد القوى الموجهة ضد الخوارج قوى أزدية ويمنية ( جيوش شامية وقواد يمنية ) وكان بعض الخوارج يهجو الأزدي أو اليمن اذا أراد هجاء العدو الديني ، فهل كان هذا حافزاً آخر للطرماح أن يهجو تميماً وإن كانت خارجية مثله ؟ » (٢) .

ومثل ذلك محاولتها لتفسير ظاهرة حبه لنفسه ، فقد لجأت الى هذا الأسلوب ، فاعتبرت هذه الكبرياء العظيمة الناشئة عن اكبار شأن النفس ، صفة بارزة من صفات الخوارج ، (٣) ، وعلى ذلك فكبرياء الطرماح خارجية أيضاً . وكذلك حاولت أن تجعل احساسه بكره العامة له إحساساً طبيعياً تعرض له له الخوارج مثله .

هذا فيما يخص صفاته العامة وقد لجأت الى الوسيلة نفسها ، حين درست

[١] أدب الخوارج ١٠٤ .

[٢] أدب الخوارج ١٠٥ .

[٣] أدب الخوارج ١٠٦ .

فنونه الشعرية ، فبررت ضعف مدحه بكونه خارجياً ، وكادت في هذا التبرير تعصف بخارجيته كلها ، اذ ذكرت : « أن الطرماع لم يكن في شعره أضعف مما هو في مدحه - وتفسير ذلك يسير فصاحب المبدأ المؤمن به لا يرضى عن وسائل للوصول كوسيلة المدح » (١) .

وليس معنى ذلك كما هو ظاهر من التبرير الا أن يكون الطرماع ضعيف الايمان ، أو غير مؤمن بمبدئه أصلاً .

ومرد أكثر هذا التناقض ، الذي وقعت فيه الدكتور ، الى أنها حاولت أن تدرس صفاته وخصائص شخصيته في ظلال عقيدته ، وتدرس شعره في اطار هذه الخارجية ، التي آمنت بصحتها مسبقاً . ويبدو أن الذي جر الدكتور الفاضلة الى هذا الأسلوب ، هو تصورها أن الطرماع مات وهو على مذهب الخوارج ، باعتبار أنه قال آياتاً تدل على قوة وحيوية لا تيسران لشيخ ، عام وفاته ، مستنتجة ذلك من رواية ابن شبرمة ، ولقد ذكرنا روايته ، فما رأينا فيها ما يدل — بأي شكل من الأشكال — على أن الآيات التي فيها ، قيلت عام وفاة الطرماع .

وأمر آخر أحسب أن له خطره في هذا التناقض ، ذلك أنها اعتبرت الخوارج حزباً يضم بين دفتيه عناصر مختلفة غير متجانسة الهدف والغاية ، ففيه البدو الذين فنوا في العقيدة ، وفيه الأعراب المتعصبون لقبائلهم ، المتطلعون الى فرصة السلطان ، واعتبرت الطرماع نموذجاً للخارجي المتعصب لقبيلته ، المتطلع الى فرصة سلطانه . ولقد اتضح لنا من تتبعنا لنشوء هذا الحزب ، أنه لم يكن خليطاً غير متجانس ، يفقد الترابط ، ويفتقر الى عامل التشابه ، بل على العكس من ذلك ، وجدناه — وفي بدء نشأته بخاصة — وحدة متماسكة متشابهة النماذج ، مترابطة كأقوى ما يكون الترابط . وفي ضوء ذلك وجدنا في الطرماع وفي شعره ما يتناقض صراحة ومذهب الخوارج وعقيدتهم .

[١] أدب الخوارج ٤٥ .

القِسْمُ الْأَدْنَى

الفصل الأول

الذَّبُّونَ



## جهود الناشر :

نشر ديوان الطرماح بن حكيم الطائي ، سنة ١٩٢٧ ، في ( سلسلة تذكاري جب ( Gibb Memorial Series ) في مدينة لندن ، نشره المستشرق الأستاذ « الدكتور فريتس كرنكو » « F. KRFNKOW » ، مع ديوان طفيل بن عوف الغنوي ، رواية أبي حاتم السجستاني ، في مجلد واحد . وقد اعتمد « كرنكو » في نشره على نسخة خطية وحيدة ، محفوظة في القسم الشرقي من مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم « Or. 6771 » كتبها في اسبانيا ، سنة ( ٤٣٠ هـ ) ، ناسخ جيد الخط ، اعتمد في كتابتها نسخة أصلية جيدة ، كما يتصورها الناشر .

ويصف « كرنكو » النص ، الذي اعتمده في النشر ، بأنه في حالة رديئة جداً ، بسبب عوامل الزمن ، يضاف الى ذلك ، أن الناسخ لم يذكر اسمه فيها . فضلاً على ما وقع منه من أخطاء في النسخ أتعبت الناشر ، كما ذكر في المقدمة .

مهد « كرنكو » للديوان بمقدمة ، ومقالتين باللغة الانكليزية احدهما عن طفيل ، والثانية عن الطرماح .

وكان اخراج الديوان جيداً ، فقد ضبطت آياته ، بالشكل الكامل ، وضبطت كلمات الشرح كذلك .

وألحق الناشر بالديوان فهرس مهمة عديدة ، إذ جعل فهرساً للقوافي ، وآخر لأعلام الناس والقبايل ، وفهرساً للبلدان ، ومعجماً للكلمات المهمة ، التي وردت في النص مع تفسيرها بالانجليزية ، وفهرساً لتخرجات الأبيات ، ذكر فيه المؤلفات ، التي وردت فيها مع تعيين الأجزاء والصفحات والطبعات ، مما يسهل الوقوف عليها ، في كتب اللغة والأدب والتاريخ ، فضلاً على أنه

ترجم قصائد الديوان الى الانجليزية نثراً .  
واستعان الناشر في عمله هذا ، بأكثر من ثلاثة وعشرين ومائة مرجع عربي ،  
بعضها مخطوط ، وأكثرها مطبوع ، أثبت أسماءها في مقدمة الديوان ، وأشار الى  
بعضها في حواشيه .  
وبالإضافة الى أصل الديوان ، وهو ناقص — كما سنعرف من وصفه —  
جمع كمية ، لا بأس بها ، من الشعر ، مما لا وجود له في النص ، وجعلها  
ذياً للديوان ، وجعل ما وجدته من أبيات ، بعد المباشرة بطبع الأصل والذيل ،  
ملحقاً ( ضميمه ) .

---

[١] نشر مؤخراً ، وبعد كتابة البحث بأربع سنوات ، ديوان الطرمح كاملاً ،  
بتحقيق الدكتور عزت حسن . وقد اعتمد في نشره نسخة مخطوطة فريدة ،  
موجودة ضمن دواوين عربية ، محفوظة في دار الكتب ، في مدينة جوروم في  
تركية .

على أنني لم احاول الاستفادة من « الديوان الجديد » شيئاً ، ونشرت بحثي  
كما قدمته للجنة المناقشة معتمداً على « الديوان القديم » وفاء لعهد ، بذلت  
فيه من الجهد والمشقة والوقت كثيراً . وابقاء على صورة أدبية فكرية ، آمنت  
بها وأحببتها وقتاً ما .

## وصف عام للديوان ،

تبرز أهمية ديوان الطرماح ، من كونه الديوان الوحيد ، الذي وصلنا لشاعر خارجي (١) ، على الرغم من كون أصل الديوان ، خالياً من شعره الخارجي ، إذ ان كل ماورد في الأصل ، مما يتعلق بذلك ، لا يعدو ان يكون إشارات رمزية ، إن جاز التعبير .

نص الديوان ثماني قصائد ، الخمس الأولى منها كاملة ، الى حد ما . عدا واحدة يمكن أن توصف بأنها سالمة كاملة ، وأولى الثلاث الأخيرات مبتورة ، فضلاً على أن اجزاءها الباقية تعرضت للتلف والخروم الكثيرة ،

يبتديء الديوان بهذه العبارة : « كتاب فيه جميع ديوان الطرماح بن حكيم بن نقر الطائي » ، وينتهي بهذه العبارة : « تم جميع شعر الطرماح ، بحمد الله ، وعونه ، وتأيبده ، لثلاث بقين من شهر رمضان ، من سنة ثلاثين وأربعمائة » مما يدل على أن الديوان كامل في الأصل ، لولا ما أصابه من التلف وذهب من قصائد أواسطه ، كما يدل على أن بدايته سالمة الى حد ما ، فالتلف والتمزيق أصابا أواسطه ، وكادا يأتیان على أواخره .

وتبتديء الصفحة الاولى ، من الديوان ، بالبسملة ، تليها مقدمة قصيرة ، فيها سلسلة نسب الشاعر ، حتى ابراهيم (ع) ، يلي ذلك القصيدة الاولى ، مما يؤكد سلامة أول الديوان .

وظاهر الأمر — وكما يشير الناشر — أن اكثر الديوان ضاع أو تلف ، فالناشر يذكر : أن المخطوطة ، التي اعتمدها في النشر ، من التفكك والتمزق ، بشكل لا يساعد على معرفة حجم الديوان ، ولا كمية الشعر ، التي كانت فيه ، ولا معرفة جامعة ، كما لا يسمح بالحكم على كيفية ترتيب القصائد فيه ، فضلاً

---

[١] اثنان من شعراء الخوارج لهما ديوان ، عمران والطرماح ، ولم يصلنا سوى ديوان الطرماح ، انظر ضحى الاسلام ٣/٣٤٥ شعر الخوارج ١ . أدب الخوارج ١٠٩ ، والوصف هنا يتعلق بالنسخة التي نشرها كرنكو .

على أن بقايا ديوانه هذه لا يمكن أن تعطينا فكرة كاملة عن شخصيته. (١)  
وبعض هذه القصائد ، التي في أصل الديوان ، طويل ، منها ما يبلغ تسعة  
وسبعين بيتاً ، ومنها ما يبلغ خمسة وسبعين ، وبعضها قد ضاع أكثر أبياته .  
أما الذيل فقد جمع الناشر فيه ثماني وأربعين قصيدة ومقطوعة ، تتراوح  
بين البيت الواحد ، والستة والخمسين بيتاً ، ومن مقطوعاته ما يعود الى هذه  
القصائد ، التي في نص الديوان . وجمع في الملحق كل ما وجدته من أبيات لم  
يتيسر له الاطلاع عليها إلا بعد المباشرة بالطبع .  
وعدد مقطوعات ، الملحق سبع عشرة . مقطوعة . تتراوح بين البيت الواحد  
والسبعة عشر بيتاً .

ليس من المعقول أن يكون ديوان الطرماع بهذه الضؤولة والقلة ، بحيث  
لا يحوي نصه الأصلي أكثر من ثلاثمائة وثمانية وخمسين بيتاً ، فليس أدل على  
ضخامته — في الاصل — من ان الناشر استطاع أن يجمع من قصيدة واحدة  
في الذيل ، ستاً وخمسين بيتاً ، ومن اخرى اثنين وثلاثين بيتاً ، ومن ثالثة ،  
واحداً وأربعين بيتاً ، كما استطعت أن أجمع أكثر من ثلاثين مقطوعة ، تتراوح  
بين البيت الواحد وأربعة الأبيات ، مما فات الناشر .

ويصف صاحب كشف الظنون — وهو متأخر (٢) — ديوان الطرماع ،  
بأنه مشهور (٣) وفي هذا دلالة على ضخامته . وذكر ابن النديم : « أن الطوسي  
عمل ديوان الطرماع فيجود » (٤) .

---

[١] مقدمة الديوان . P . ١١١ ، دائرة المعارف الاسلامية ( النص الانجليزي .  
الطرماع ) .

[٢] حاجي خليفة توفي سنة ١٠٦٧ .

[٣] كشف الظنون ٧٩٨ .

[٤] الفهرست ( ٢٣٠ الاستقامة ١٥٨ ليزك ) .

ولقد كان هناك من يروي شعر الطرماع ، حتى بعد وفاته بفترة طويلة ، يذكر أبو حاتم أنه : « ما مثل ابن كناسة ومحمد بن سهل ، فانهما كانا يعرفان شعر الكميت والطرماع ... » (١)

كما كان شعره ، الى فترة بعيدة بعد عصره ، يدرس في الحلقات الأدبية ، جاء في الفهرست : « أن أبا جعفر الطبري شوهده بمصر يقرأ عليه شعر الطرماع » (٢) . ولكي ندرك حال الديوان ونعرف مدى ما فقد منه ، نذكر هنا ، أن قصائد مهمة طويلة ، لا يحوي نص الديوان منها شيئاً ، يتحدث البغدادي في أحد شواهده :

حسان مواضع النقب الأعالي غراث الوشح صامته البرين  
بعد أن يذكر البيت ، الذي قبله والبيت الذي يليه ، عن القصيدة ، التي ورد فيها الشاهد ، فيقول : « إنها سبعون بيتاً كلها في الغزل » (٣) ، وهي غير موجودة في نص الديوان . وقد استطاع الناشر أن يجمع منها اثنين وثلاثين بيتاً ، أثبتها في الذيل ، وجدها في كتب اللغة والأدب . وهذا يصور نسبة ما لدينا الآن من شعر الطرماع الى ما كان في الأصل (٤) .

[١] مراتب النحويين ٧٣ ، المزهري ٤٠٧/٢ ، ابن كناسة (وهي كنية ابيه) ، وكنيته ابو يحيى ، هو محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى من بني أسد صريح توفي سنة ٢٠٧ هـ بالكوفة وكان نشأ بها صالحاً فلم يمدح في شعره ولم يهج بل قصر شعره على الزهد . أما محمد بن سهل فهو راوية الكميت وقد روى عنه علي ابن حمزة الكسائي .

[٢] الفهرست ( ٢٣٤ ط لبيزك ) وانظر معجم الأدباء ٤٣٢/٦ .

[٣] خزانة الأدب ٤١٨/٣ .

[٤] استشهد صاحب اللسان بأكثر من مائة بيت ( من شعر الطرماع ) مما لا وجود له في سواه من كتب اللغة والأدب أو الديوان ، واستشهد له الزمخشري في أساس البلاغة بأكثر من ستة وخمسين شاهداً نادراً ، ( مقالة كرنكو عن الطرماع في دائرة المعارف الاسلامية ، النص الانجليزي ) .

وهناك إشارات أخرى ، تلقي ضوءاً على ضخامة ديوان الطرماع في الأصل ، فالطرماع نفسه يذكر — ويروي ذلك عنه حفيده يحيى بن صبيرة عن أبيه (صبيرة) عن جده (الطرماع) — أنه قال : « أنشدت حماداً الراويه :

بان الخليط بسحرة فتبددوا والدار تسعف بالخليط وتسعد  
وهي ستون بيتاً «(١)» ، وليس في نص الديوان منها سوى أربعة وثلاثين بيتاً ، كما جمع الناشر تسعة عشر بيتاً أخرى من كتب اللغة والأدب من هذه القصيدة ، وأثبتها في الذيل .

وجاء في الأغاني : « أن الطرماع فضل بني سمح في شعره على بني يشكر (٢) » ، وليس في الديوان ولا في الأغاني ولا في المصادر الأخرى مثل هذا الشعر ، الذي فضل فيه الطرماع بني سمح على بني يشكر .

وجاء في خصائص ابن جني : « جواد وأجواد وصواب وأصواب جاءت في شعر الطرماع » (٣) ، وليس في كل ما بين أيدينا من شعر ، مثل هذا ، الذي ذكره ابن جني . وتروي كتب الأدب : أن الطرماع أنشد خالداً القسري مادحاً :

وشبني أن لأزال مناهضاً  
بغير غنى أسمو به وأبوع

فأمر له بعشرين ألفاً وقال له : « امض الآن فاعص وأطع » (٤) وليست هذه القصيدة في نص الديوان ، وإنما جمع الناشر ، بعض آياتها ، من المصادر اللغوية والأدبية ، وليس بين هذه الآيات ما فيه مدح لخالد ، وهل يعقل أن تخلو قصيدة من شعر الطرماع ، ينشدها لخالد ، من مدح له ، وهو الذي يدعوه

---

[١] الأغاني (دار الكتب ٩٤/٦) روى الخبر أبو عبيدة ، عن يحيى بن صبيرة ابن الطرماع .

[٢] الاغاني (دار الكتب ٤٢/١٢) .

[٣] الخصائص ٥٣/٣ .

[٤] الاغاني ٤٣/١٢ ، ديوان المعاني ٢٣٨/٢ ، لباب الآداب ١١٤ ، البيان والتبيين (الاستقامة) ١٧٩/٣ .

بالمملك في سائر شعره فيه (١) .

والبيت والبيتان والثلاثة ، من المقطوعات الموجودة في ذيل الديوان  
وملحقه ، وما استدرسته على الناشر ، من شعر الطرماح تشير بوضوح ، الى انها  
مقتطفة من قصائد طويلة . وكتب الأدب تصرح بذلك أيضاً ، كما في المقطوعة  
السادسة عشرة في ذيل الديوان ، فهي ثلاثة أبيات ، وبجانبا التعليق التالي :  
« ومن هذه القصيدة يهجو رجلا » .

كل ذلك يؤكد أن أكثر شعر الطرماح مفقود ، وأن نص ديوانه وما  
جمعه الناشر في الذيل والملحق ، وما عثرت عليه من شعره ، مما فات الناشر ،  
لا يمثل الا بعض شعره .

---

[١] الديوان (٣—٢٩) : يقول فيه :

من خالد أهل السماحة والندى ملك العراق الى رمال وبار.

## جامع الديوان :

من هو جامع الديوان؟ ليست في المخطوطة الأصلية أية إشارة الى ذلك ،  
ويذكر الناشر أن هذه المخطوطة من التفكك والتمزق ، بحال لا تسمح بمعرفة  
جامع الديوان ، أو الصورة التي تم عليها الجمع (١) .

أما ابن النديم ، فقد ذكر أن الذي عمل ديوان الطرماح هو الطوسي (٢)  
كما ذكر أنه قد جود في عمله (٣) . وليس من البعيد أن يكون الديوان  
من عمل ثعلب (٤) ، فإنه قد عمل شعر طفيل والطرماح (٥) .

والمخطوطة تضم الديوانين ، ويرجح الناشر أن هذين الديوانين كانا  
يتداولان في مجلد واحد ، منذ القديم ، إلا أنه يميل الى عزو عمل الديوان الى  
الطوسي (٦) .

ولسنا ندري نصيب شعر الطرماح من جهود السكري ، فقد عمل هذا  
أشعار كثير من القبائل ، ومن ضمنها أشعار قبيلة طي ، التي ينتسب اليها  
الطرماح (٧) .

---

[١] مقدمة الديوان ١١٠ × p .

[٢] الطوسي : أبو الحسن علي بن عبدالله بن سنان التيمي ، عالم راوية القبائل ،  
وأشعار الفحول ، أخذ عن مشايخ الكوفيين والبصريين . وأكثر ما أخذه عن  
ابن الأعرابي — الفهرست ( ١١٢ ط الاستقامة ) .

[٣] الفهرست ( ٢٣٠ ط الاستقامة ١٥٨ ليزك ) .

[٤] ابو العباس أحمد بن يحيى ، ولد سنة مائتين ومات سنة إحدى وتسعين ومائتين .

[٥] الفهرست ( ١١٧ ط الاستقامة ، ٧٤ ليزك ) .

[٦] مقدمة الديوان ١١٠ × P .

[٧] الفهرست ٢٣٢ ، والسكري ، هو أبو سعيد الحسن بن الحسين ، نحوي لغوي  
راوية مكث عارف بأنسب العرب ، مات سنة ٢٧٥ هـ .



وشروح أبيات الديوان ، تعود الى علماء كثيرين أمثال أبي عمرو اسحق بن  
مرار الشيباني (١) ، وأبي عمرو بن العلاء ، والخليل ، والاصمعي ، وابن الأنباري  
وابن السكيت ، وسواهم .

الا أن أبا عمرو الشيباني كان على رأس من يشير اليهم ويشتهد بارائهم  
جامع الديوان ، وأكثر شروح الديوان يرجع الى العلماء الكوفيين ، لاسيما  
أبو عمرو الشيباني ، وكثيراً ما نجد الشروح منسوبة الى عالم أديب ،  
يشير اليه الجامع بالحرف (ص) ، ويفسر الناشر ذلك بأنه رمز أو إشارة الى اسم  
الاصمعي ، ويذكر أنه يعتقد ذلك على الرغم من كونه لايجد تفسيراً ولاحجة  
يدعم بهما رأيه هذا (٢) . الا أننا نرى جامع الديوان يصرح بذكر الأصمعي  
حينما يريد أن ينسب اليه رأياً ما ، أو تفسيراً للفظه ، أو تعليقاً على تعبير . وهذا  
يجعل تفسير الناشر موضع نظر .

---

[١] ابو عمرو الشيباني ، مولى شيان ، كان يؤدب في أحيائها ، فنسب اليها بالولاء ،  
واسع العلم باللغة ، قال عنه ابن النديم : إنه جمع أشعار أكثر من ثمانين  
قبيلة ، وكان أحفظ الكوفيين وأعلمهم باللغة ، مات سنة ست ومائتين وله من  
العمر عشر سنين ومائة .

[٢] مقدمة الديوان ١١١٠ × P .

## أسباب ضياع شعر الطرماح :

لا شك في أن عوامل كثيرة لعبت دورها في ضياع كثير من شعر الطرماح، منها: أنه كثير التنقل، لا يستقر به مقام في بلد، وقد مر بنا اضطرابه، بين كرمان وقزوين ومدن فارس الأخرى، وبين الكوفة وواسط والبصرة. وعدم الاستقرار هذا كان له أثره في ضياع قسم كبير من شعره.

ويبدو أن لغرابة ألفاظه وصوره وطبيعة تشبيهاته أثراً مهماً في فقدان جزء ليس بالقليل من شعره. فأين هذه النبطية، التي حدثنا أبو عمرو بن العلاء، أنه رأى الطرماح يجمعها ويعربها، ليدخلها في شعره؟ (١). لا شك في أنها ضاعت، وليس في كل شعره الموجود، ما يتصل بالنبطية.

وكما لا نجد أثراً يذكر لهذه النبطية، كذلك لا نجد أثراً لهذا الذي حدث عنه محمد بن حبيب من أنه: (سأل ابن الأعرابي عن ثمانين عشرة مسألة، كلها من غريب شعر الطرماح، فلم يعرف منها واحدة، يقول في جميعها لا أدري لا أدري) (٢)، فأين الثمانين عشرة مسألة هذه، التي لا يستطيع أمثال ابن الأعرابي حل تلامسها؟، لا شك في أنها مفقودة، فليس في شعر الطرماح مثل هذا،

وما يصور لنا كثرة ماضع من شعره، كون هذه المسائل في مجلس واحد، وعلى نسق واحد، كما يروي صاحب الأمالي، قال: «سمعت أبا جعفر يقول: سألت ابن الأعرابي عن سبع عشرة مسألة، من شعر الطرماح، في مجلس واحد، وعلى نسق واحد، فوالله ما أجابني في شيء منها، كل ذلك يقول: لا أدري

[١] الموشح ٢٠٨.

[٢] الاغانى (دار الكتب ٢٦/١٢).

لا يتحدث لي فيها،» (١)، ان وجود مثل هذه الالفاظ والالغاز أمر لا ينبغيه جمهور الناس، فكيف يفهم الناس ما يعسر فهمه على ابن الاعرابي؟.

وطبيعي أيضاً أن كل ما أخذه الطرماح عن رؤبة — اذا صحت دعوى الأخير — من ألفاظ غريبة قد ضاع، فرؤبة كان يدعي أن الطرماح كان يسأله عن الغريب، فيخبره به، فيراه بعد ذلك في شعره (٢)، وليس في شعر الطرماح — في وضعه الحالي — ظلال تدل على المشابهة، بينه وبين شعر رؤبة.

وما لا ريب فيه، أن اهتمام الناس والرواة بشعر الشاعر، يحفظه ويصونه من الضياع، ولقد كان الرواة ينكرون كثيراً من شعر الطرماح فلا يروونه، يقول ابن سنان الخفاجي: «وأبطل الرواة الاحتجاج بشعر الكميت والطرماح لأنهما كانا حضريين» (٣).

ويذكر أبو حاتم السجستاني: «أن الكميت والطرماح كانا مولدين لا يحتج الاصمعي بشعرهما» (٤) وكذلك ذكر الجرجاني: «أن الاصمعي كان ينكر بعض شعر الطرماح» (٥).

والعامل الثالث، الذي يتبادر الى الذهن، والذي قد يكون له أثره في ضياع كثير من شعره، هو مذهبه الخارجي، وما أدري ما أثرت هذه العقيدة في هذا المجال؟، لكنني أعرف ان أكثر أدب الخوارج ضاع، كأدب أية فئة خارجة على السلطة.

وللتدليل على خشية السلطة لأدبهم، ومن ثم ضياعه، يكفينا أن نذكر رأي عبيدالله بن زياد فيهم: كلم في خارجي، وكان شديد القسوة عليهم، فأبى،

[١] أمالي محمد بن العباس اليزيدي ٧٤.

[٢] الأغاني ٣٦/١٢، الموشح ١٩٢.

[٣] سر الفصاحة ٣٢٥،

[٤] المزهرة ٤٠٧/٢،

[٥] الوساطة ١٠.

وقال: « أقمع النفاق قبل أن ينجم ، لكلام هؤلاء أسرع الى القلوب من النار الى اليراع » (١).

ويظهر مدى خشية السلطة لهذا الأدب ، قول عبد الملك ، حين بسط له أحد الخوارج مذهبه ، بلسان طلق ، وألفاظ بينة ، فقال عبد الملك : « لقد كان يوقع في خاطري أن الجنة خلقت لهم ، وأنا أولى بالجهاد منهم » ، وقال له : بعد ما قرر حبسه يعتذر اليه : « لولا أن تفسد بألفاظك أكثر رعيتي ما حبستك » (٢).

وتساءل الآن ما كمية ما وصلنا من شعر فحول الخوارج كعمران وقطري ابن الفجاءة ؟ ، ويكفي أن نذكر أن ديوان الطرماح هو الديوان الوحيد الذي وصلنا لشاعر خارجي ، على كثرة شعراء الخوارج .

وكما ساعدت غرابة شعر الطرماح ، على ضياع الكثير منه — كما رأينا — فإنها ساعدت نوعاً ، على بقاء قسم غير قليل منه ، نكتب الغريب ، والأضداد ، والمعاجم ، وكتب اللغة والنحو ، تحفل بطائفة كثيرة من شعره ، كشواهد على قاعدة نحوية ، أو معنى لغوي ، أو على وجود اللفظ في اللغة ، على الرغم من حملة الاصمعي عليه ، وعدم احتجاجه بشعره ،

والقصائد الخمس الأولى الكاملة . وهي أصل الديوان تحفل بالغريب ، مما يمثل الطابع التقليدي في شعره ، وربما كان غريبها هو الذي ساعد على حفظها ، وعدم ضياعها ، على اعتبار انه يجري فيها مجرى شعراء الجاهلية في أسلوبه . وعامل آخر ساعد على ضياع شعرهم ، ذلك هو اضطرابهم وتنقلهم ، بحسب ما تقتضي خططهم الحربية وبفعل ملاحقة السلطة لهم ومحاربتهم إياهم .

[١] الكامل للمبرد ٩٩٠ ، وينجم : يطلع ويظهر ،

[٢] الكامل للمبرد ٩٦٩ ، ٩٧٠ .

مأخذ على الناشر :

وعلى الرغم مما بذله الناشر الكريم ، من جهود وعناية وتدقيق ، في إخراج الديوان ، فقد فاتته أشياء كثيرة ، في التحقيق والنشر ، ساذكر نماذج منها هنا ، مع ملاحظاتي حولها ، وسأجعل مجموعاتها في ملاحق خاصة ، أثبتها في آخر بحثي : أ — استدركت عليه أكثر من خمس وثلاثين مقطوعة ، تتراوح بين البيت الواحد وأربعة الأبياب ، ويكفي للتدليل على أهمية ما استدركت ، أن بينه نقيضة لاحدى قصائد الفرزدق ، وبينه مقطوعة تنم عن روح خارجي . وقد عثرت على بعض ذلك في مصادر رأها ورجع اليها ، بل في صفحات نقل منها . وقد أثبت المقطوعات المستدركة في ملحق خاص في آخر البحث .

ب — أثبت الناشر في ذيل الديوان المقطوعة الثالثة والأربعين ، على أنها من شعر الطرماح ، وهي ليست له في الواقع ، إنما هي للطرماح بن الجهم السنبي ، يهجو فيها نافذ بن سعد المعني ، هجاء مقذعا ، يتعفف عنه شاعرنا ، ويخلو من أمثاله ديوانه . والمقطوعة :

إن بمعن إن فخرت لمفخرا	وفي غيرها تبنى بيوت الأكارم
متى قدت يا ابن العنبرية عصة	من الناس يهديها فجاج المخارم
إذا ما ابن جد كان ناهز طيء	فان الذرى قد صرن تحت المناسم
فقد بزمام بظرامك واحترف	بأير أليك الغسل كراث عاسم (١)

والآيات المذكورة للطرماح بن الجهم السنبي ، وهو طائي أيضاً (٢) ، في شرح

[١] الديوان ٩٦٠ (المقطوعة الثالثة والأربعون) .

[٢] المؤلف والمختلف ٢١٩ ، « الطرماح بين الجهم السنبي ، أحد بني سفيان ابن معاوية بن جرول بن ثعل بن الغوث بن طيء » وانظر أيضاً سمط اللآلي للبكري ٤١٩/٢ .

المرزوقي على حماسة أبي تمام (١) ، وفي شرح التبريزي . وفي ديوان الحماسة .  
ذكر مطلع المقطوعة فحسب (٢) .

وقد وهم ( كرنكو ) ، حين عثر على المقطوعة ، في معجم البلدان ، ومسالك  
الأبصار (٣) ، منسوبة للطرماح ، فاعتقد أنها اطرماحنا ، وخاصة بعد ما رأى من  
ذكره طيباً .

ج — أخطأ الناشر في قراءة كلمات كثيرة جداً ، وردت في النص ، وفي المراجع ،  
التي نقل منها نصوص الذيل والملحق (الضميمة) ، كما أخطأ في تحقيق كثير مما  
بدا محرفاً أو مصحفاً ، وهذه نماذج من ذلك :

١ — (٤/٥١) : بينما ذلك هاجت به أكلب مثل (خطاء) الغلام

والصواب حطاء ، وورد في شرح البيت (الخطوة و الخطوة بضم الاول  
وكسره واحد الخطاء) ، والصواب الخطوة (بفتح الحاء) وجمعها حطاء (٤) ،  
والخطاء سهام صغار .

٢ — (٧/٦) : لا يعلم الناس من ليلي وخبرتها ما قد (تجزعت) من شوق ومن طرب  
والصواب تجرعت .

٣ — (١٤/٧) :

هل الحب الا أنها لو تعرضت لذبحك يا صمصام (قلت) لها اذبحي  
وان كنت عندي أنت أحلى من الجنى جنى النحل أضحى واتناً بين أجبح  
والصواب قلت بضم التاء لافتحها .

٤ — (٢٨/١) : وجدنا في كتاب بني تميم أحق الخيل بالركض (المعار)  
والصواب المعار (بكسر الميم لاضمها) .

جاء في القاموس المحيط : «المعار بالكسر الذي يجيد عن الطريق براكبه ،

[١] شرح المرزوقي ١٤٨٧/٣ .

[٢] شرح التبريزي ٣٠/٤ ، حماسة أبي تمام (السعادة ٢٠٩/٢) .

[٣] معجم البلدان (طهران ٥٨٧/٣) (عاسم) .

[٤] البيان والتبيين ٦٤/٣ ، اللسان (حظو) .

والناس يروونه المعار (بضم الميم) من العارية وهو خطأ» (١).  
— (٣٤/٣٤) .

أنا ابن (الحماة المجد) من آل مالك إذا جعلت خور الرجال تهيج  
والصواب: أنا ابن حماة المجد (٢).  
— (٥٤/١) :

«إذا» الشمس لما أن تغيب ليلاً وغابت فما تبدو لعين نجومها  
والصواب أنا،

— (٥٩/٥٦) : أتهدجو من روى جزعاً ولوماً (كسافي) الليل من كدر وصاف  
الصواب كسافي،

— (٤/٧٩) : أخلقت «حده» الحزوم كما ~~أخلق~~ (الفهر) قذف الغلام  
والصواب (حد أو منه. والقهقر) والقهقر ماملس من الحجارة أو الحجر  
الصلب (٣).

٩ — (٥/٦٥) : يضخم «النائي» الملمع بين الروق والعين ثم يقتصده  
والصواب النابيء، جاء في اللسان والقاموس المحيط (٤) أن: «النابيء الثور  
الذي ينبا من أرض الى أرض أي يخرج»، وقد ورد في شرح البيت «نيا»  
هكذا، إلا أن الناشر أبدل «نيا» التي هي تحريف «نبا» في الاصل  
: «نأى» لتستقيم مع «النائي» التي هي تحريف «نابيء» .  
— (٨/١٦) ،

بهم نصر الله «النبيء» و أثبتت عرى عقد الاسلام حتى استمرت

[١] القاموس المحيط ٤٩٨/٢ .

[٢] انظر اصلاح المنطق ٣٨١ ، ، وتهيج تجزع ورجل هاع لاع أي  
جزوع ضجر .

[٣] القاموس المحيط «قهر» والحزوم واحدها الحزم، وهو ماغلظ من الارض.

[٤] اللسان والقاموس المحيط «نبا» .

والصواب النبي ، جاء في اللسان (١) : قال سيبويه : « والهمز في النبي لغة

ردية .. » وقد قيل يا نبي الله فقال لا تنبر باسمي فانما أنا نبي الله (٢)

١١ - (٢/١٠) : سوف تدنيك من لميس سبنداء أمارت في البول ماء الكراض

في شرح أمارت أثبت « ترد » مكان « ترج » كما أشار هو في الحاشية، وفي

الملاحظات العامة ص (84) أمر الناشر باستبدال « ترد » بـ « ترج » ، وكما

هو ظاهر أن « ترج » الموجودة في الأصل أنسب من ترد وترج لمعنى

الفعل أمار .

١٢ - (٥٦/١) :

(تجنبه) الكفاءة بكل يوم مريض الشمس محمر « الحوامي »

والصواب (تجنبها) و (لحوافي) ،

١٣ - (٥/٥) : ورد في شرح معنى (خفيف) ، ما يأتي : (وربما قيل للرماد

خفيف ، لأنه فيه سواداً وبياضاً) ، والظاهر ان هناك تصحيحاً في (لأنه)

إذ يقتضي السياق أن يكون (لأن فيه سواداً وبياضاً) ، لكن الناشر بدل

أن يصحح (لأنه) تركها على حالها وغير في حركة إعراب سواد وبياض ،

وجعل الجملة هكذا : لأنه فيه سواد وبياض .

د - وردت في نصوص الآيات وفي الشروح أخطاء ، أعتقد أنها مطبعية لأنها

كما لا يمكن أن يفوت الناشر الكريم ، وأمثلة ذلك :

١ - ص ٩٣ س ٢٠ روفة [بتوين الكسر] والصواب روفة ،

٢ - ١٦/١٣٦ قلبا والصواب [بفتح القاف لا ضمها وسكون اللام

لا تشديدها] .

٣ - ٥/١٥٠ الجامض والصواب الحامض .

٤ - ١٤/١٦٣ تسقيطاً والصواب تقسيطاً .

٥ - ٧/١٦٦ ضمرت والصواب ضمرت [بفتح الضاد لا ضمها وضم الميم

[١] اللسان « نبأ » .

[٢] القاموس المحيط « نبأ » .



لا كسرهما مشددة].

- ٦ - (١٦/١٦٧) مقلصة والصواب مقلصة [ بكسر اللام المشددة لافتحها ].  
٧ - (٧/١٧٢) « قمطر » الرجل والصواب قمطر الرجل [ بلا تنوين لقمطر ].  
٨ - (٩/١٧٤) [ وأرطاة ] حقف والصواب وأرطاة حقف [ بلا تنوين لأرطاة ]  
٥ - وردت في أصل الديوان أبيات كثيرة مختلفة الوزن أو مكسورة ، بسبب التحريف أو التصحيف أو خطأ النساخ ، فلم يتنبه لها الناشر ، وأثبتها على اختلافها ، وأثبت في الذيل ، والملحق ، مجموعة أخرى مختلفة الوزن ، نقلها من المصادر المطبوعة والمخطوطة ، وهذه نماذج مما ذكرت ، أوردها وأثبت ازاءها تصحيحها :

١ - (٣/٢٥) من الكامل :

( فبذلك ) أطلع الهموم اذا بدت      ظلم خوالفها تخل و تؤصد  
الصواب فبذلك .

٢ - (٧/٨) من البسيط :

أنا الطرماح ( فاسألي ) بني ثعل      قومي اذا اختلط التصدير بالحقب  
الصواب فاسأل بي .

٣ - (٤٨/٢١) من الوافر :

خليلي مد طرفك ( هل ترى )      ظعائن باللوى من عوكلان  
الصواب هل ترى لي .

٤ - (٤٨/٣) من الوافر :

ألم تر أن عرفان الثريا      ( يهيج ) بقزوين احتزاني  
الصواب يهيج لي .

٥ - (٤/٩) من المديد :

مثل ما عاينت قبل الشفا      ( واضحة ) العصمة أحوى الخدام  
الصواب واضح .

٦ - (٤/٧٩) من المديد :

أخلفت ( حده ) الخزوم كما  
الصواب حد أو منه ، والقهقر .

٧ - ( ٧١/٤ ) من الطويل :

وتوعدني الأقيان من آل دارم  
الصواب وخامل .

٨ ( ٢٢/١ ) من الطويل :

( من ) كان لا يأتيك إلا لحاجة  
الصواب فمن .

وسأثبت كل ما وجدته من ذلك في ملحق خاص .

و :

١ - عد الناشر القصيدة السابعة ( لمن ديار بهذا الجزع من ريب ) من بحر  
الكامل ، وهي من البسيط .

٢ - عد المقطوعة الحادية والخمسين لا يكثر الربو إلا حيث يخرجه ) من بحر  
الكامل ، وهي من البسيط .

٣ - عد مطلع القصيدة الخامسة من وزنين ، فاعتبر صدره من المنسرح وعجزه  
من الخفيف ، متابعاً بذلك رأي صاحب اللسان . وصدر البيت في اللسان  
( سوا ) : ( طال على رسم مهدد أبده ) ، والبيت كما هو في الديوان  
لا اختلاف في وزنه .

٤ - عد القصيدة السابعة عشرة ( فقا نسل الدمن الماصحة ) من بحر السريع ،  
وهي من المتقارب .

٥ - ذكر في مقدمة الديوان : أن القصيدة الخامسة - ذات الوزنين - ابتدأت  
بالخفيف ، وسقطت في البيت الثاني عشر في المنسرح ، وعادت في البيت  
الحادي والثلاثين الى الخفيف ، وهذا خطأ ، وانما كان تعاقب الوزنين فيها  
على هذا النحو ، من البيت : ١-١٦ خفيف ومن ١٧ - ٣٠ منسرح و ٣١ خفيف ،  
ومن ٣٢ - ٣٦ منسرح ، ومن ٣٧ - ٤٢ خفيف ، و ٤٣ مكسور ، وهو من الخفيف

وعده الناشر من المنسرح ، ومن ٤٤ - ٥٥ منسرح ، ومن ٥٦ - ٧٥ خفيف .  
 ز - ذكر الناشر في الملحق ما وجدته من مقطوعات وأبيات تعود الى قصائد  
 موجودة في أصل الديوان ، وكان من الأفضل إضافته في أمكنته من القصائد ،  
 مع الإشارة الى ذلك مما يعطي القصيدة صورة أقرب للصحة والكمال ، فقد  
 نجد أبيات قصيدة واحدة موزعة بين أصل الديوان والذيل والملحق ( الضميمة ) ،  
 وبكفي دليلاً على ما نقول ، أنه جمع من القصيدة الأولى واحداً وعشرين  
 بيتاً ، أثبت تسعة منها في الذيل ، وأثبت الباقي في الملحق ، ولو أنه اجتهد  
 في وضع هذه الأبيات في مواضعها من القصيدة لبدت أقرب للكمال .

ح - لم يشب الناشر أغلب الروايات المخالفة للنص ، مع أن بعضها أصح مما في  
 النص ، أو يوحي بمعنى جديد .

ط - اضطر الناشر الى ذكر بعض الأبيات في أكثر من موضع ، كأن يكون  
 البيت في الأصل ، ويضطر الى ذكره في الملحق أو في الذيل ، أو كأن  
 يكون في الذيل ، ويضطر الى ذكره في الملحق ، مع مجموعات جديدة من  
 الأبيات عثر عليها ، وبما يلاحظ هنا ، أن هذه الأبيات المكررة ، وردت  
 بصور مختلفة ، بعضها صحيح والآخر خطأ ، ولم يكلف الناشر نفسه إصلاح الخطأ .  
 فقد ورد في الذيل هذا البيت :

فلا حملت أزدية بعد فقدته جينياً ولا أملن ( سيب الغواديق ( ١ )

وورد في الملحق على هذه الصورة :

فلا حملت بصرية بعد فقدته جينياً ولا أملن ( شيب الغرائق ( ٢ )

وواضح أن [ سيب الغواديق ] هو الصحيح ، لكن الناشر أثبتته على خطئه ، ومثل  
 ذلك هذا البيت من الذيل :

يربر بربرة الهبرقي بأخرى خواذلها الآنحه ( ٣ )

[ ١ ] الديوان ( ٣٨ / ٢ ) .

[ ٢ ] الديوان ( ٦٩ / ٤ ) .

[ ٣ ] الديوان ( ١٧ / ٨ ) الهبرقي الذي يصفى الحديد ، ، والآنحه الزاهرة .

فقد ورد في الملحق على هذه الصورة :

و بربر بربرة الهبرقي بأخرى خواذها الأنحاه (١)

وقد صنع مثل ذلك مرات كثيرة ، ولا مجال لايرادها كلها .

ي- نقل القصيدة السابعة عشرة في الذيل ، وهي في رثاء يزيد بن المهلب ،

ونقل في مقدمتها التعليق التالي : « وقال الطرماح ويمدح في هذه القصيدة

يزيد بن المهلب » ، ومن أبيات هذه القصيدة في (رثاء) يزيد :

فلا حملت أزدية بعد فقده جنيناً ولا أملن سيب الغوادق

ك- ذكر في الذيل بيتاً واحداً مرتين ، وبصورتين مختلفتين ، ولم يكن هناك داع

لإعادته ، فقد جاء في المقطوعة السادسة والثلاثين البيت التالي :

تجنبها الكماة بكل يوم مريض الشمس محمر الحوافي

لكنه عاد فذكر البيت في الذيل مرة ثانية وبمفرده ، على هذه الصورة :

تجنبه الكماة بكل يوم مريض الشمس محمر الحوامي (٢)

وظاهر أيضاً ، ان البيت في المقطوعة السادسة والثلاثين ، هو الصحيح ،

فضلاً على عدم الحاجة الى تكراره .

---

[١] الديوان ( ٥٩/٥ ) .

[٢] الديوان ( ٥٦/١ ) .

### مقترحات لنشر جديد :

إن ملاحظاتي التي ذكرتها ، تؤكد أن الديوان لم ينشر بأفضل أشكاله ، وتحفز الى الاعتقاد بأنه في حاجة الى نشر أفضل ، هذا من نحو ، كما تؤيد لنا بصورة واضحة ، أن ما ضاع من شعر الشاعر ، وما تعرض منه للتلف كثير ، وأن نص الديوان ، الذي اعتمده (كرنكو) أصلاً للنشر ليس الاجزاء يسيراً من شعره من نحو آخر ،

واورد هنا ملاحظاتي للنشر الجديد الذي أقترحه :

١ — مادام شعر الديوان ، بنصه الأصلي ، وذيله ، وملحقه ، وما استطعت أن أجمع من شعر الشاعر ، لا يمثل جزءاً من الديوان ، وأن ما ضاع يمثل الكثرة الغالبة ، فانه علينا أن نتقّب عن الديوان بشكله الكامل ، وقد مر بنا : أن ابن النديم وصف عمل الطوسي له بأنه جيد ، كما مر بنا : أن صاحب كشف الظنون يصفه بأنه مشهور ، وقد عرفنا أن ثعلب عمل قطعة من شعره .

٢ — في حالة عدم إمكان العثور على الديوان كاملاً يمكن نشره بشكل أفضل معتمدين مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني ، مستفيدين ، مما بذل الناشر من جهود مشكورة ، في التنقيب والتحقيق ، ومن الملاحظات ، التي أبديتها حول نشره وتحقيقه ، متفعين بما استدركت عليه من مقطوعات .

٣ — إن بعد الزمن ، وضياع الكثير من شعره ، ساعداً على أن ينسب له ما هو لغيره ، كما حدث في خطأ الناشر ، ونسبته شعر الطرماح بن الجهم له ، ثم ان وجود أكثر من خمسة شعراء طائين ، باسم الطرماح ، يلزمنا أن نكون أكثر حذراً ودقة في التنقيب عن شعره . ولقد أصبح من الميسور - الى حد ما - بعد دراسة اسلوب الطرماح ، التنبه الى الدخيل في شعره .

٤ — إن إثبات الروايات الجديدة (المخالفة) لما في النص الى جانب روايات

النص ، ييسر دائما للدارسين فهما أتم ، لذا أقترح أن تثبت الروايات المختلفة في الهوامش .

٥- جعل الناشر ما وجدته من مقطوعات وأبيات تعود الى قصائد النص ، في الذيل والملحق (الضميمة) ، وكان من الأفضل جعلها في أمكنتها من القصائد مع الاشارة الى ذلك ، لذا أقترح أن يجتهد في إدراج هذه الأبيات والمقطوعات في مواضعها من قصائد النص .

٦- إن معجم الألفاظ المهمة ، الذي ألحقه الناشر بالديوان ، غير ذي جدوى ، لأنه يفسر الألفاظ باللغة الانجليزية . وأرى أن تشرح الكلمات الغريبة في الحواشي ، وان كان لا بد من معجم ، فباللغة العربية .

٧- أغلب شروح النص غامضة أو ناقصة أو منسوبة على لفظه معينة في البيت ، أو متشابهة مكررة ، أو متقاربة ، وأرى أنه من الضروري أن تشرح الأبيات الغامضة شرحا يتناول معناها ، ويوضح المقصود منها ، لتتم الاستفادة منها .

٨- إن النشر الجديد للديوان يحتم فصله عن ديوان طفيل الغنوي .

٩- أقترح أن تترجم مقدمات الناشر للديوان ، كما يمكن الاستفادة من مجموعة فهارسه .

١٠- ترجم الناشر نص الديوان الى اللغة الانجليزية ، ويمكن الاستعانة بهذه الترجمة في شرح نصوص الديوان بعض الشرح .

## الفصل الثاني

### القَصِيْدَة

بناؤها  
أعراضها  
أسلوبها  
معانيها

ليس من اليسير، وقد ضاع أغلب شعر الطرماح، دراسة قصيدته، والحكم عليها حكماً دقيقاً، فليس في أصل الديوان — كما تبيننا — غير خمس قصائد كاملة .

ونستطيع — من خلال دراستنا للديوان والذيل والملحق وما وجدناه من شعره — أن نحكم بأن الطرماح في بنائه قصيدته قد حاول أن يحاكي الشعراء الجاهليين وينهج نهجهم في هذا البناء، ويبدو ذلك في قصائد الوصف القديمة أظهر وأبين، فموضوعاتها جاهلية، وأسلوبها قديم، وألفاظها من الضخامة والغرابة بمكان، وأغلبها من الوعر المتكلف. فهو يفتتحها بالغزل والوقوف على الأطلال والتحسر على الرحيل، ويصف ديار الحبيبة والصحراء ومظاهر البيئة البدوية بعامة، ويصف الناقة وحيوان الوحش والصيد، ويولي الحيوانات الصغيرة اهتماماً خاصاً. ووصفه هذا — في جملته — دقيق، فبه حياة وحركة، يتناول الصغير والكبير من مظاهر البادية على الرغم من وعورة لغته وغرابتها.

غير أن الطرماح — فيما ظهر من دراسة حياته — لم يعيش في البادية، ولم يلبس سكانها، ولم ير حياتها، غير رؤية السفر، أثناء تنقله بين أقطار الدولة، مادحاً أو طالباً للعمل، فهو ابن الكوفة وابن قراها وسواها. وقد طبعته الكوفة وقراها بطابعها الخاص، لذلك فهو يصف البادية على التقليد، أو يصف من حياتها ما لم ير، كما يزعم العجاج، فقال عنه وعن الكميث: « كانا يسألانني عن الغريب، فاخبرهما به ثم أراه في شعرهما، وقد وضعاه في غير مواضعه، فقيل له ولم ذاك، قال لأنهما قرويان، يصفان ما لم يريا، فيضعانه في غير موضعه، وأنا بدوي أصف ما رأيت، وأضعه في مواضعه » (١).

ونحن نلمس صور بيئة الكوفة، ومظاهر الحياة القروية في شعره، أوضح وأجلى من مظاهر الحياة البدوية، وهو وإن اتخذ النهج الجاهلي مثلاً — لاسيما في قصائد الوصف — فانه يمكن أن نلمس مظاهر التطور في قصائده، من حيث

---

[١] الأغاني (دار الكتب ٩٧/٢).



البناء والغرض والاسلوب والمعنى ، كما نلمس طابعا خاصا يسم شعره بالجدة والتأقلم والتكيف للبيئة ، في كثير من موضوعاته ومعانيه .

وكان لابد لشعر الطرماع أن يتأثر — كسائر شعراء عصره — بالبيئة ، فيعكس صور الحياة الجديدة ، فالقصيدة الاسلامية في كل من الكوفة والحجاز والشام ، أصاب بناءها واسلوبها ومعانيها التطور والتجديد ، وكان ذلك نتيجة طبيعية لتأثر سكان هذه الأقاليم بظواهر الحياة الاسلامية ، كالدين والقرآن الكريم والأحزاب السياسية ، من جانب ، واللهو والمجون والغناء والشراب ، من جانب آخر ، فقد أخذت صور الحضارة تتضح في شعر همذا العصر ، ولم يعد تقليداً محضاً للشعر الجاهلي ، في اسلوبه ومعانيه ، ولا بعيداً عن هذا التحول ، الذي أصاب الحياة الاسلامية .

وكما تطورت القصيدة الاموية اسلوباً وبناء ومعاني ، فقد أصاب التطور أوزانها وقوافيها .

أما من حيث البناء . فإن الوحدة الموضوعية بدأت تسيطر على قسم غير قليل من قصائد هذا العصر ، فترى أن غرض القصيدة ، التي تتألف منه ، في الغالب ، واحد ، هو السياسة أو الغزل أو الزهد أو وصف الخمرة أو سوى ذلك . لذلك فإن عدد أبياتها قل بالنسبة الى عدد أبيات القصيدة الجاهلية ، حتى أصبحت في كثير من الأحيان ، مقطوعة ، كالذي نراه في شعر الخوارج ، وشعر الخمرة مثلاً . أما من حيث الاسلوب ، فقد ترك بعض الشعراء مقدمات الغزل ، التي كان الشعراء الجاهليون يفتتحون بها قصائدهم (١) .

أما مظاهر هذه الجدة وهذا التطور في شعر الطرماع ، فنجده في وحدة الموضوع ، الذي تتألف منه القصيدة ، فالى جانب مقطوعاته الصغيرة ، التي يتحدث بها عن الخوارج ، ويصف حينهم الى الاستشهاد ، والتي تتجلى فيها الوحدة الموضوعية ، نجد قصائد كاملة ينظمها موضوع واحد ، كما يبدو ذلك واضحاً في القصيدة التاسعة والاربعين :

[١] نقائض جرير والفرزدق ٢٩٧ .

أمن دمن بشاجنة الحجون عفت منها المنازل منذ حين  
والتي قالها — كما يبدو من مطلعها — في بلاد الحجاز، وهي — على  
ما ذكر البغدادي — سبعون بيتاً كلها في الغزل (١). وليس في ذيل الديوان منها  
غير اثنين وثلاثين بيتاً مجموعة من كتب اللغة والأدب كما ذكرنا.  
وغزل الطرماح جميل صادق، يصور حينياً ولوعة، وخاصة ما يتعلق منه  
بزوجه (سلمى)، ومعنى ذلك، أننا نجد الى جانب الصدق الأدبي في غزله  
وحدة موضوعية.

وتتجلى وحدة الموضوع كذلك في قصائد الهجاء والمناقضة، وهي في ذلك  
على نوعين:

أ — المقطوعات الصغيرة في المناقضة، وهي ذات موضوع واحد، هو الرد على  
مقطوعات مشابهة لشعراء آخرين، كالفرزدق وحميد البشكري. ومثال ذلك  
المقطوعة، التي عثرت عليها — مما فات الناشر — والتي يرد فيها على الفرزدق:  
ومر بك المختار مختار طيء فلم تقره حتى ترحل غاديا  
سوى شربة أبكتك حين قرينه فلا رقات عينك إن كنت باكيا  
فلو كنتم قوماً كراماً كنتم قراكم ولكن لم تبالوا المخازيا (٢)  
ومثال آخر لهذا النوع نقيضته لحميد البشكري:

لقد علم المعدل يوم يدعو برمثة يوم رمثة إذ دعانا

[١] خزائن الأدب ٤١٨/٣.

[٢] الوحيات (الحماسة الصغرى) ٣٦٨ رقم (٢٢٣)، أما مقطوعة الفرزدق،  
فهي (ديوان الفرزدق ١٨٩٤):

ومر بنا المختار مختار طيء فروى مشاشاً كان ظمان صاديا  
أقمنا له صهباء كالمسك ريحها إقامته حتى ترحل غاديا  
فمر وقد كانت عليه غباوة يخال حزون الأرض سهلاً وواديا

فوارس طيبه منعوه لما بكى جزعاً ولولا هم لحانا (١)  
ب- قصائد المناقضة والهجاء الطويلة، ويبدأ الشاعر هذه القصائد بالنسيب، ثم  
ينتقل الى موضوع الهجاء والمناقضة مباشرة، ويستمر في ذلك الى نهاية  
القصيدة. ومثال ذلك القصيدة الثامنة:

الا ان سلمى عن هوانا تسلت وبتت قوى ما بيننا وأدلت  
نقيضة قصيدة الفرزدق:

أحل هريم يوم بابل بالقنا نذور نساء من تميم فحلت (٢)  
التي قالها عقيب فشل ثورة يزيد بن المهلب، فقد تخلص الطرماح من  
ديابجتها الغزلية، الى موضوع الثورة، ثم سب تميماً وفخر عليها، وسب الفرزدق.  
ومثل ذلك في الانتقال من موضوع الغزل الى موضوع الهجاء، القصيدة  
التاسعة عشرة:

أصاح ألا هل من سبيل الى نجد وريح الخزامى غضة من ثرى جعد  
فقد انتقل فيها بعد مقدمة النسيب، الى سب الفرزدق، والفخر بقحطان.  
ومثلها القصيدة العشرون:

ان الفؤاد هفا للباثن الغرد لما تذييل خلف العنس الخرد (٣)  
فبعد أن افتتحها بالغزل، انتقل الى سب تميم والفرزدق وأبيه غالب.  
وقد يكون هذا الانتقال الى الفخر كما في القصيدة السابعة. فقد تخلص  
من مقدمات النسيب فيها الى الفخر بنفسه وبأسرته وبطيء ومدحج.  
ونجد أيضاً مقطوعات واحدة الموضوع، في السياسة والفخر والحماسة،

[١] الاغاني (دار الكتب ٤٢/١٢) ومقطوعة حميد البشكري هي في ( الاغاني  
: (٤٢/١٢)

أتجعلنا الى سمح بن حزم و نبهان فاف لنا زمانا  
ويوم الطالقان حماك قومي ولم تخضب به طيبه سنانا  
[٢] ديوان الفرزدق ١٣٥.

[٣] تذييل: تبختر فجر ذيله.

وهي غير مفتوحة بالوقوف على الأطلال، وإنما تبديء بالموضوع، الذي أنشئت بسببه، مباشرة، ومثال ذلك القصيدة الخامسة والعشرون:

لولا فوارس مذحج ابنة مذحج والأزد زعزع واستبيح العسكر  
التي قالها عقيب فتنه قتيبة، فموضوعها واحد، هو الاحتفال بدور مذحج والأزد في إحباط الفتنة. ولا تقتصر مظاهر التجديد عنده، على ترك المقدمات التقليدية في قصائده. بل إنه قد يبقي المقدمات، التي تصف الطلول، وتذكر الرحيل، إلا أنه يستغل موضوعها في الحكمة والزهد.

وتلك ظاهرة غريبة في شعره، ولعل لخارجيته - إن صحت - أثراً في هذا الأسلوب، فهو بعد أن يذكر في مستهل قصيدته، هذه الديار الدارسة، التي عفا عليها الزمن، ينتقل فجأة إلى معاني الزهد والصلاح، فكأن عفا الديار ودروسها، أوحيا إليه هذه المعاني التقية، التي تذكر بقصر الحياة وعبثها. وتردد أن عمر الإنسان فيها قصير، فيها المرء إلا كنباتة الزرع، ما يلبث أن يحصد بعد حين، وتسخر من جامعي المال ومكتنزيه، الذين يضعون ما يصيره الله إليهم، من حكمة فلا يعتقدونها، كما تصف حال الإنسان يوم الحساب. وأكثر هذه المعاني مستمد من آيات الكتاب الكريم وأحاديث الرسول (ص):

طال في رسم مهدد أبده	وعفا واستوى به بلده (١)
و محاه نهطال أسمية	كل يوم وليلة ترده (٢)
غير حشو من عرفج غرض	لرياح المصيف تطرده
و بقايا من نوى محتجز	و مصام مشعث وتده (٣)
و خصيف لدى مناتج ظئرين من المرخ	أتأمت زنده (٤)

[١] مهدد اسم امرأة، وأبده دهره، وبلده أثره.

[٢] أسمية: أمطار.

[٣] المصام: مقام الخيل.

[٤] يريد بالظئرين: الزندين، وهما العودان اللذان تقدح منهما النار،

والمرخ: شجر.

ترك الدهر أهله شعبا فاستمرت من دونهم عقده  
وكذاك الزمان يطرد بالناس الى اليوم يومه وغده  
لا يلبثان باختلافهما المرء وإن طال فيهما أمده  
عجبا ما عجبت للجامع المال بياهي به ويرتفده  
ويضيع الذي يصيره الله اليه فليس يعتفده  
يوم يؤتى به وخصاه وسط الجن والانس رجله ويده  
خاشع الصوت ليس ينفعه ثم أمانيه ولا لده  
قل لبكي الأموات لاتبك للناس ولا يستنع به فنده  
انما الناس مثل نابتة الزرع متى يأت محصده  
ومثل القصيدة الخامسة في ذلك ، القصيدة الثانية (١) ، التي أراد أن يبدأها بذكر  
الصبا ، إلا انه تذكر التوبة ، ثم جر هذه التذكرة الى الزهد أو ما يشبه  
الزهد :

قل في شط نهر وان اغتماضي ودعاني هوى العيون المراض  
فتطربت للصبا ثم أقصرت رضى بالتقى وذو البرراض  
وأراني المليك رشدي وقد كنت أخوا عنجهية واعتراض  
غير ما رية سوى ريق الغرة ثم ارعويت عند البياض  
لات هنا ذكرى بلهنية الدهر وأنى ذكرى السنين المواضي  
فأذهبوا ما اليكم خفض الحلم عناني وعريت أنقاضي  
وذملت الصبا وأرشدني الله بدهر ذي مرة وانتقاض  
وظاهرة الانتقال من النسيب أو بما يشبه أن يكون نسيبا ، ومن وصف الطلول  
والتحسر على الرحيل والفراق ، الى معاني التقوى والانابة ، غريبة . وقد ذكرت  
أنها قد تكون أثرا من آثار خارجيته إن صحت . وما يزيد الأمر غرابة ،  
أنه تخلص من هذه المعاني التقية ، الى وصف الناقة ، التي يتمنى أن تبلغه  
الحببية ، كما فعل في القصيدة الثانية . ومهما يكن من شيء ، فان روح العصر

[١] ذكرت هذه القصيدة في جمهرة أشعار العرب ، على أنها من الملحومات .

وأثر الدين ظاهران في هذا الشعر الى جانب محاولات ترسم خطى الشعراء الجاهلين .

ومن الملاحظ في موضوع قصائده جملة ، أن قصائد الوصف القديمة ، والتي يتضمنها أصل الديوان خالية من المدح والهجاء ، ويبدو أيضاً أنه يؤجل ذكر الغرض الرئيس من إنشاء القصيدة الى نهايتها ، كما يفعل شعراء الجاهلية . وكما يبدو لي ، من دراسة شعر الطرماح المتيسر ، أن الغرض الرئيس غالباً ما يكون الهجاء أو الفخر . وقد يمتزجان ، ولاسيما في قصائد المناقضة ، هذا اذا استثنينا القصائد الخمس الاولى ، فانها خالية من الهجاء والمدح ، وليس فيها من الفخر الا القليل النادر . الا أن فيها غرضاً آخر ، يمثل محورا جديداً ، تدور حوله القصيدة ، ويصور ملامح روحه الديني أو ميله الزهدي ، أو (خارجيته القديمة !): ذلك هو فن الطرد ، ويلازم هذا الغرض قصائده القديمة ، التي يظهر فيها أثر اسلوب للجاهلين ،

وكما تتجلى في مقطوعاته الخارجية ، وبعض مقطوعاته في الهجاء والمناقضة ، وحدة الموضوع ، تتجلى محاولة التخلص من الديباجة التقليدية ، التي تفرض الوقوف على الأطلال ، ووصفها والتحسر على رحيل الحبيبة . وهنا تتبين أن الفكرة ، التي تعتبر أبا نواس زعيم الثورة على هذا الاسلوب ، وتعدده المجدد الأول ، فكرة يصح أن تكون محل نظر ومناقشة ، فالشعر الأموي ، وشعر السياسة والهجاء ، والدين منه بخاصة ، تكثر فيه هذه النماذج ، التي نفضت عنها غبار التقليد ، فتخلصت من هذا النهج . وشعر الطرماح مثل لهذا الذي نقوله ، فمقطوعاته الخارجية ، وبعض مقطوعاته في المناقضة والهجاء والسياسة ، خالية من هذه الديباجة .

ومهما يكن من شيء ، فإن الطرماح مجدد في الموضوعات الجديدة ، التي فرضتها طبيعة الحياة الاسلامية ، مجارة لروح العصر ، في الوقت الذي يترك نوع من التقليد طابعه على أكثر موضوعاته القديمة ، ولاسيما موضوعات الوصف . أما أسلوبه ، فقد كان يتراوح خلال القصيدة الواحدة ، بين الرقة والوعورة ،

والضعف والقوة، والوضوح والغرابية، والعدوية والفجاجة، تبعاً لما يتناوله من موضوعات، فبينما نراه يغرب أشد الغراب، حتى يعسرفهم ما يريد، في بعض شعره، وهو يصف الصحراء والناقة والحمار الوحشي والصيد والحيوانات الصغيرة، التي تدب في البادية، إذا هو في نهاية قصائده، يلين ويعذب، حين يتحدث عن نفسه وآمالها، ويجزل حين يعمد إلى الفخر والهجاء، فقد كان يحاول في مثل هذه الموضوعات أن يجد لها ما يلائمها من الألفاظ.

وتتراوح معانيه — كذلك — بين التقليد والجدة والابتكار، لجدة الموضوعات التي تناولها في ظل المجتمع الإسلامي، واستمدتها من مقومات حياته الجديدة، على أنه بشكل عام، حاول أن ينوع ويبتكر في المعاني التي طرحها. ونجد مثل ذلك في ألفاظه، فبينما تكون وحشية غريبة بعيدة في موضوعات الوصف والصيد، نراها ترق وتلين وتسهل في سائر شعره.

ولما كان فن الهجاء يمثل، هو والفخر، أروع ما في شعره، ولما يتضمنانه من جديد، في الأسلوب والمعنى، ولأنهما يمثلان — بعد ذلك — الجانب المألوف من أسلوبه الشعري، فينعدم أو يقل فيهما الغريب والشاذ والوحشي، فقد فصلت فيهما الحديث وتوسعت، فقد سبق أن تحدثت عن الفخر، حين درست شخصيته وسأفرد فصلاً خاصاً أتحدث فيه عن هجائه، بصورة خاصة، وأعرض لفخره خلال ذلك أيضاً. فهجاء الطرماح وفخره متلازمان غالباً.

وتبدو أهمية هجائه وفخره، إذا عرفنا أنه هاجى الفرزدق وناقضه وأوجعه، والفرزدق من أبرز شعراء عصره في ذلك.

وكما فصلت في دراسة هجاء الطرماح وفخره، كذلك سأوسع في دراسة فن الطرد، لكونه — فيما يبدو لي — يمثل مظهراً من مظاهر زهد الطرماح، ويعكس ملامح شخصيته الدينية من نحو، ولأنني أجد فيه أصولاً لطرده أبي نواس، مما يتيح لي نوعاً من المقارنة، أتبين فيها أثر شخصية الشاعرين، من نحو آخر. وسأعرض بإيجاز للحديث عن شعره المذهبي، وفنونه الأخرى.

وستتناول دراستي لأسلوب الطرماح، في الفصول القادمة جانبين، الجانب

اللفظي، أدرس فيه الغريب، باعتباره ظاهرة، ميزت شعر الطرماح، وأدرس مظاهر الغرابة وأنواعها وأسبابها، وأتناول كذلك، أثر البيئة الكوفية في ذلك، كما سأبحث خلاله في موضوعات الحيوان والتشبيه ومشاهد البيئة الريفية، على اعتبار أنها أثر من آثار قرويته، ولاتصال الموسيقى بهذا الجانب فقد بحثتها ضمنه.

أما الجانب الثاني، فهو ما يتعلق بالأغراض والموضوعات والمعاني، وسأدرس فيه فنونه الشعرية وأغراضه (الهجاء والطررد والمديح...) ثم ما طرقة من معان، وما جدد وقلد فيه، خلال ذلك. ثم أختتم البحث بدراسة الخصائص الفنية لاسلوبه الشعري.



## الفصل الثالث

### الغريب في شعر الطرمح

شعر الطرماع يمكن أن يقسم - بصورة عامة - الى قسمين :

الأول : المألوف ، الذي يجاري به روح عصره ، فلا تختلف ألفاظه عن ألفاظ شعر معاصريه ، كجرير والفرزدق ، ويشمل موضوعي الفخر والهجاء بشكل عام ، وهو واضح ، سهل ، يندر فيه الغريب ويقل الوحشي ، استعمل فيه الطرماع أرق اسلوبه الشعري وأعذبه ، الى جزالة في اللفظ ومثانة في الأداء .

والثاني : الغريب ، الذي يحفل بطائفة كبيرة من الألفاظ النادرة الاستعمال ، أو المهجورة ، أو الشاذة في قياسها ، أو الوحشية ، ويحمل طابع التقليد للجاهليين ، بصورة مغالى فيها . سواء من حيث المفردات وغرابتها وصعوبتها ووحشيتها ، أو من حيث الأغراض والموضوعات ، ووصف مظاهر البادية ، من حيوان الى طبيعة الى غير ذلك .

الطرماع ، من أكثر شعراء عصره تنبعا لغريب اللغة . وطلبا لعويصها . واستعمالا لشاذها . وغرابة شعره ، تأتيه من قبل عوامل شتى ، منها : قرويته ومحاوله محاكاة شعراء الجاهلية ، ثم تأثير بيئة الكوفة وسوادها ، ومخالطة النبط . وقد لحظ معاصروه هذه الغرابة ، وأشاروا اليها ، وكانت مشغلة لعلمائهم ونقادهم ، وظلت - الى فترة طويلة بعد عصره - موضع عناية اللغويين والنحاة والأدباء ومحل مدارستهم .

ويجدر بنا ، أن نعرض لأراء النقاد واللغويين والعلماء ، من معاصريه أو ممن جاءوا بعده ، فمحصها - قبل أن نفصل الحديث في مظاهر الغرابة ، وتتحرى أسبابها في شعره - لعلها تساعدنا في كشف طبيعة هذه الغرابة ، التي شهر بها الطرماع وكانت الطابع المميز لشعره (١) .

والطرماع نفسه ، يدعي مفتخراً أنه أحكم الغريب كله (٢) .

[١] يعتبر يوهان فك التقليد ظاهرة تميز بها عصر الطرماع ، إذ يقول : « انتشرت الصنعة والتقليد عند المولدين أيما انتشار ، وهاهو ديوان الشاعر الطرماع حافل بالعبارات المنتقاة والألفاظ المهمة .. كتاب العربية ٣٧ » .

[٢] جاء في شرح حماسة أبي تمام للتبريزي ١٢٢/١ : « ومن عجيب ماروي =

أما الراجز رؤبة بن العجاج (معاصر الطرماح) ، فيعد الغريب مصدر فخر ومباهاة ، لذلك يحاول أن يندب به الى نفسه ، فيدعي أن هذا الغريب ، الذي يحفل به شعر شاعرنا ، إنما هو غريبه ، أخذه عنه الطرماح : ذكر الاصمعي عن خلف أنه قال : « سمعت رؤبة بن العجاج يقول : لقيني الكميت والطرماح ، فسألاني عن الغريب ، ثم سمعته في شعرهما بعد » (١) .

وذكر أيضاً أن رؤبة قال : « كان الطرماح والكميت يصيران إلي فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به فأراه بعد في أشعارهما » (٢) .

ويؤكد ذلك أكثر من مرة ، فيروي مثله عن شعبة (٣) .

ويؤكد ابن قتيبة ذلك أيضاً ، فيروي : « أن رؤبة قال : كان الكميت

والطرماح يسألاني عن الغريب .. ثم أجده بعد ذلك في أشعارهما » (٤) . وذكر المبرد (٥) ما يؤيد رأي الأصمعي وابن قتيبة (٦) . وينسب هذا الادعاء الى

= من حديثه : أنه قعد للناس وقال : أسألوني عن الغريب ، وقد أحكمته كله ، فقال له رجل : مامعنى الطرماح ؟ فلم يعرفه ! » .

[١] الموشح ١٩٢ .

[٢] الأغاني ( دار الكتب ٣٦/١٢ ) .

[٣] الموشح ١٩٢ ، ٢٠٩ .

[٤] الشعر والشعراء ٣٧٢ ، الخصائص ٢٩٧/٣ .

[٥] الأغاني ( دار الكتب ٣٦/١٢ ) . الموشح ١٠٩ ، ١٩٢ ، الخصائص ٢٩٧/٣ ،

والمبرد هو أبو العباس ، محمد بن يزيد ، ولد بالبصرة سنة عشر ومائتين ، وكان مع شهرته باللغة والنحو والصرف ، شاعراً أديباً كثير الحفظ ، ميالاً للطرف والنوادر ، مات سنة ( ٢٨٥ هـ ) .

[٦] يقول كرنكو ، معلقاً على ادعاء رؤبة هذا : « أنا أشك كثيراً في صحة هذا

الحكم ، ولا أريد أن أعين من هو الذي ابتدع هذه الرواية ، الأصمعي أم رؤبة . فرؤية الذي مات ( ١٤٥ هـ ) لم يكن سوى شاب صغير في الوقت

الذي كتب فيه كل من الكميت والطرماح أكثر أشعارهما — المقدمة P.XXV =

العجاج أبي روبة أيضاً قال : . كانا يسألانني ( يقصد الطرماح والكميت ) عن  
الغريب فأخبرهما به ، ثم أراه في شعرهما ، وقد وضعاه في غير مواضعه ، فقبل  
له ولم ذلك ؟ قال : لأنهما قروبان يصفان مالم يريا فيضعانه في غير موضعه ، وأنا  
بدوي أصف ما رأيت فأضعه في مواضعه « ( ١ ) . وفي كلام العجاج هذا ، تصريح  
واضح بقروية الطرماح ، وتأكيده على أنه أخذ اللغة أخذاً ، وتعلمها تعلماً ، ولم  
تكن له سليقة .

على أن ادعاءات روبة ، أكدت لنا شهرة الطرماح بالغريب ، وطلبه له ،  
واستعماله إياه في شعره ، فضلاً على أنها أبانت أن أخذ هذا الغريب وإتقان

= ويؤكد تفنيده لادعاء روبة فيقول : « وأكثر الاحتمال أن هذا الادعاء لا يقوم  
على أساس لأن الطرماح كان قد مات عندما اشتهر روبة — دائرة المعارف  
الاسلامية ، النص الانجليزي ، الطرماح . »

أما يوهان فك ، فيعلق على هذا الموضوع في كتابه ( العربية ) معتبراً حكم  
الأصمعي في كون الطرماح مولداً ، فلا يحتاج بشعره ، راجح الوزن ، مؤيداً  
زعمه استعمال الطرماح والكميت عبارات أغارا عليها من أقوال غيرهما  
( المقصود روبة ) دون أن يفهماها فهماً صحيحاً ، يعلق ، قائلاً : « ولقد كان

روبة في مثل هذه البيانات — بطبيعة الحال — أبا عذرتها ، الذي يسمو في  
فهم أسرار اللغة ودقائقها على المستفسرين بكثير ، وحتى لو كانت أقواله  
مغالى فيها أو كاذبة ، كما شك فيها بعضهم ، على غير أساس ( والظاهر أنه  
يعني كرنكو ) ، فإن حكم الأصمعي جد صحيح ويؤيده ديوان الشاعر كل  
التأييد — العربية ٣٧ . » ولقد استند كرنكو في تأكيده بطلان ادعاء روبة  
الى عدم مشابهة شعر الطرماح لشعر روبة ، يقول : « إن المقارنة بين شعري  
روبة والطرماح لا تعطي إجابة مقنعة ، بسبب ان شعر الطرماح يحوي كثيراً  
من الألفاظ غير موجودة أصلاً في شعر روبة » ثم يقول : « وأنا أشعر أنني  
أميل الى عزو هذا الحكم الى غيرة روبة وغروره — P . XXV . »

[١] الأغاني ( دار الكتب ٩٧/٢ ) .

استعماله كان مجال منافسة بين الشعراء .

ويتهم أبو عمرو بن العلاء الطرماح باستعمال النبطية ، فيزعم : « أنه رآه بسواد الكوفة ، وهو يكتب ألفاظ النبط ، ويتعلمها ليدخلها في شعره » (١). ويروي الأصمعي ذلك بأسلوب آخر ، يحمل إعترازا من الطرماح ، بتعلم هذه النبطية وتعريبها ، وليس مجرد رؤية أبي عمرو له وهو يكتبها ويتعلمها ، قال : « ذكر الطرماح عند أبي عمرو بن العلاء ، فقال : رأيت بسواد الكوفة ، وهو يكتب ألفاظ النبط ، فقلت ما تصنع بهذه ، قال : أعربها وأدخلها في شعري » (٢).

وما يديرنا ، لعل هذا الذي حدثنا عنه رؤبة ، نوع من النبطية ، فإنه يقول عنه : « انه ليس من لغتي » ، قال المبرد : ذكر عن رؤبة بن العجاج : أنه قال : « قدمت فارس على أبان بن الوليد البجلي ، منتجعا له ، فأتاني رجلان لا أعرفهما ، فسألاني عن شيء من الغريب ، ليس من لغتي ، فلم أعرفه ، فتغامزا بي ، فتقبعت عليهما ، فهما ، ثم كانا بعد ذلك يختلفان الي فيسمعان مني الشيء فيكتبانه ويدخلانه في أشعارهما ، فعلمت أنهما ظريفان ، وسألت عنهما فقيل لي : هما الكميت والطرماح .. » (٣).

وقد يكون من جملة هذه النبطية المسائل العويصة ، التي سئل عنها ابن الأعرابي فلم يعرفها ، وأعلن جهله التام بها : قال محمد بن حبيب « سألت ابن الأعرابي في مجلس واحد عن بضع عشرة مسألة من شعر الطرماح يقول في كلها : لا ادري ولم أسمع أفأحدث برأيي ؟! » (٤).

[١] الموشح ٢٨ .

[٢] الموشح ٢٠٨ .

[٣] الموشح ١٩٢ ، انظر الخصائص ٢٩٧/٣ ، الا ان ابن جني يذكر ان ذلك حصل أثناء توجه رؤبة الى قتيبة بن مسلم .

[٤] المزهري ٤٠٧/٢ ، وفي الاغانى ، ( دار الكتب ٣٦/١٢ ) ثماني عشرة مسألة ، وفي الأمالي لليزيدي ٧٤ : سبع عشرة مسألة في مجلس واحد وعلى نسق واحد .

أما الأصمعي، فقد كان يحمل بشدة على الطرماع، وينكر بعض شعره عليه. وكان يعتبره مولداً، فلا يحتج بشعره، قال أبو حاتم: «ما مثل ابن كناسة ومحمد بن سهل، فانهما كانا يعرفان شعر الكميت والطرماع، وكانا مولدين لا يحتج الأصمعي بشعرهما» (١)، وهو لا يعتبره حجة ولا يأخذ بشعره، يقول: «الكميت بن زيد ليس بحجة لأنه مولد، وكذلك الطرماع» (٢)، ويعلل موقفه هذا منه، بأنه تعلم النحو، ولم يكن له سلفية، ثم يتحد ذلك دليلاً على أنه مولد، روى المازني أن الاصمعي قال: «الكميت تعلم النحو وليس بحجة وكذلك الطرماع، وكانا يقولان ما قد سمعاه ولا يفهمانه» (٣).

والأصمعي يقف هذا الموقف، من الكميت أيضاً كما رأينا ويصفه بأنه جرمقاني من جراميق الشام، مثل ما ينكر بعض شعر الطرماع ويلحن ذا الرمة، كما يقول الجرجاني (٤). ولعل مرد موقفه هذا إلى ما كان يراه في أشعار هؤلاء

---

[١] مراتب النحويين ٧٣، الوساطة ١٠، المزهري ٤٠٧/٢، وأبو حاتم هو سهل بن محمد السجستاني، بصري من كبار علماء عصره باللغة والشعر، كان المبرد يلازم القراءة عليه، توفي عام ٢٤٨ هـ.

[٢] فحولة الشعراء ٤٠، ٤٦، الاقتضاب ١٠٩، الموشح ١٩١، ٢٠٨، ٢٠٩.  
[٣] الموشح ١٩٢، ٢٠٩. وفي حديث يوهان فك في كتابه (العربية) ٥١، عن سيبويه (المتوفى حوالي ١٨٠ هـ) يذكر: أنه يعتمد — خلافاً للأصمعي —

الكميت والطرماع، في الاحتجاج بشعرهما. وما كان يأخذه الأصمعي، على الطرماع، التكرار، جاء في المحاسن والمساويء ١٧٣/٢: أن الاصمعي قال: «أنشد رجل بشاراً العقيلي قول الطرماع:

فما للنوى لا بارك الله في النوى وهم لنا منه لأكلته كهم المباين  
فقال: إن هذا البيت لو وثبت عليه شاة لأكلته — يعني إعادته النوى في البيت مرتين»، فقلت صدق بشار! إعادة الاسماء في بيت أكثر من مرة عي.

[٤] الوساطة ١٠.

من ميل وانحراف عن الأساليب العربية القديمة، من حيث اصطناع أصحابها للغريب في غير مواضعه، ومن حيث تأثرها بلغة أهل السواد، وقد رأينا: أن الأصمعي كان مصدر أغلب الروايات، التي تتصل بتعلمه النبطية، وأخذه عن رؤبة، ويظهر من ملاحظات الأصمعي فيه، أنه يشكك في شعره ولا يحتج به، لما يبدو من تأثره بأساليب العامة في التعبير، واستعماله لألفاظها الدارجة، وهذا يفسر لنا سبب اختلاف المفسرين في ضبط كثير من ألفاظه، واضطرابهم في تأويل بعض تعابيره.

وحمل ابن قتيبة عليه، ولم يكف بنقل ادعاءات رؤبة بأخذه الغريب عنه، بل حاول أن يتتبع معانيه، ويردها الى أصولها عند الشعراء، فذكر في كتابه الشعر والشعراء، طائفة مما أخذه الطرماح من هذه المعاني.

وأيد أبو عبيدة (١) آراء الأصمعي، وشاركه في تأكيد قروية الطرماح، وكونه مولداً، ومن ثم كان يعيب شعره في الاسلاميين، جاء في فحولة الشعراء والأغاني: « كان الأصمعي وأبو عبيدة، يقولان: « عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم، يعارضها ولا يجري معها مجراها، وكذلك عندهم أمية ابن أبي الصلت، ومثلهما كان عندهم من الاسلاميين الكميت والطرماح » (٢).

واحتذى الرواة حذو الأصمعي، وأبي عبيدة، وابن قتيبة، في عدم الاحتجاج بشعره، مؤكدين أنه لم يكن بدوياً، قال ابن سنان: « وأبطل الرواة الاحتجاج بشعر الكميت بن زيد والطرماح، لأنهما كانا حضريين » (٣)، ومن المعاصرين من يذهب مذهب القدماء فيعتبره مولداً مقلداً كيوهان فك (٤)

[١] أبو عبيدة، معمر بن المثنى، من علماء البصرة، مرجع كبير في الغريب والأخبار والأنساب، ولادته بين سنتي (١١٠ و ١١٤) ووفاته بين سنتي (٢٠٧ و ٢١٣).

[٢] فحولة الشعراء ٥٠، الأغاني (دار الكتب ٢ ٩٧).

[٣] سر الفصاحة ٣٢٥.

[٤] العربية ٣٧.

كل ما تقدم من آراء اللغويين والنحاة في نشأة الطرماع ، وأسلوبه ولغته ، ومن ملاحظاتهم . حول الغرابة ، ومظاهرها في شعره ، يؤكد حقيقة واضحة في الطرماع ، وفي شعره ، هي أن : ( الطرماع قروي مولد حضري ) وأن في شعره أثراً واضحاً من آثار بيئة الكوفة وسوادها - سنلمسه فيما يأتي من فصول ، حين ندرس آثار البيئة في أسلوبه ، ومظاهرها في فنّه الشعري - وأنه تعلم الغريب تعليماً ، واصطنعه في شعره أصطناعاً ، ووصف به الحياة البدوية تقليداً (١) .

لحظ القدامى في أسلوب شاعرنا ميلاً عن الأساليب الخالصة ، ووجدوا في لغته ، ما يصور تأثره بأساليب أهل الكوفة وسوادها ، ونحن نلمس أثر كل ذلك في شعره . من ذلك استعماله للفظه ( هيف ) (٢) استعمالاً خرج بها عما كان يألفه العرب من معناها ، إذ لم يستعملها في أجوائها ، مما يدل على أنه لم يتمثل معناها تمثلاً كاملاً . فلفظه الهيف ، كما جاء في اللسان (٣) ، تعني ريحاً حارة

[١] رأينا ان غريب شعر الطرماع ، أصبح ألغازاً ، أو ما يشبه الألغاز يسأل عنه اللغويون والنحاة على سبيل الاحراج أحياناً ، جاء في الأغاني ( الساسي ١٢/١٥٤ ) : « أن رجلاً يعرف بأبي ذؤيب كان بالأهواز وكان مقصد الشعراء وأهل الأدب ، دخل عليه محمد بن خازم في هيئة رثة ولم يعرفه بنفسه ، فسأله لما رأى من إعجابه بنفسه ، وسعة اطلاعه ، عن بيت شعر للطرماع ، جملة ، فرد عليه جواباً محالاً ، كالمستصغر له ، فازدراه ، فوثب من مجلسه مضطرباً . » وفي ديوان الأخطل ٢٥ : أن الوليد بن عبد الملك سئل عن معنى بيت للطرماع هو :

إذا الأرتى توسد أبرديه      حدود جوازيء بالرم - ل عين  
فلم يعرفه وغضب فقيل له : مهلاً يا أمير المؤمنين ، فإن أباك كان يعطي على هذه الرغائب .

[٢] الأزمنة والأمكنة ٧٨/٢ .

[٣] اللسان ( هيف ) قال ابن سيدة : والهيف كل ربيع ذات سموم قال ذو الرمة في ديوانه ١١ :

وصوح البقل نأج تجيء به      هيف يمانية في حرها نكب



تأتي من قبل اليمن ، إلا أنه استعملها في البرد : قال يصف ثوراً في ليلة باردة :

كمخفق الحشيين بات تلفه وطفاء سارية وهيف مبرد(١)

ويقول المرزوقي ، معلقاً على استعمال الطرماع لهذه اللفظة : « إن الطرماع خالف أكثر العرب فجعل الهيف في البرد . . . ويقول أبو زياد — إذا كان يوم ريح — هذا يوم هائف طيب » (٢) .

ويعلق يوهان فك على لفظة (هيف) هذه قائلاً : « . . . فإذا وصف الطرماع ثوراً وحشياً تلفه سحابة مثقلة بالماء ( وطفاء سارية وهيف مبرد ) فإنه لا يكاد يفهم من اللفظين الأخيرين إلا ريح باردة ، ولكن لفظة هيف ريح الجنوب اللافحة الحرارة » (٣) .

وهيف في الديوان لفظ (هف) (٤) ، وفسرت بأنها الريح الباردة ، ويظن يوهان فك أن هناك تغييراً مقصوداً في رواية الديوان ، على أن لفظة ( هف ) رغم التغيير « لاتدل على معنى مقنع إذ أن لفظ (هف) معناه (فارغ) يدل على سحابة خالية من المطر ، وهذا لا يتناسب أيضاً — مثل ريح الجنوب — مع سياق الكلام . . . » (٥) . ومهما يكن من شيء ، فإن الطرماع — كما يبدو —

[١] الأزمنة والأمكنة ٧٨/٢ ، والمخفق الذي يخفق من الجوع والحشيان الخاضرتان والوظفاء السحابة القريبة من الأرض الكثيرة الماء ،

[٢] المصدر السابق ٧٨/٢ .

[٣] العربية ٣٧ — ٣٨ .

[٤] الديوان ( ٨ — ٣ ) .

[٥] العربية ٣٨ : وأعتقد أن ( يوهان فك ) يلزم ( كرنكو ) حين يقول :

« إن هناك تغييراً مقصوداً في رواية الديوان » ويبدو أن ( كرنكو ) يتطرق في الدفاع عن الطرماع في هذا المجال ، يتضح ذلك من قوله : « . . . إنني استطعت أن اتحقق بشيء من التأكيد أن الطرماع يستعمل —

لم يتمثل معنى اللفظة تمثلاً كاملاً ، لذلك لم يقع بها في مكانها حين استعمالها (١) .

أما آثار تعلمه النحو ، وأنه لم يكن له سابقة ، فيمكن أن نلمسها في هذه المآخذ ، التي تؤخذ عليه ، وفي تجوزاته في استعمال الألفاظ ، وجنوحه الى التعابير غير المألوفة :

فلفظة ( لات ) ، أداة نفي الزمان ، لا تستعمل ، في الأصل ، إلا مع حين ، جاء في اللسان : « ولات كلمة معناها ليس تقع على لفظ الحين خاصة ، عند سيويه ، فتنصبه » ، وفي القاموس المحيط : « . . . ولا تكون لات إلا مع حين » (٢) . وفي القرآن الكريم : جاءت لات مع حين : « ولات حين مناص » . أما الطرماح فسيستعملها مع ( هنا ) ، يقول :

لات هنا ذكرى بلهنية الدهر وأنى ذكرى السنين المواضي (٣) .

وهو يفصل بين المضاف والمضاف اليه في شعره ، فيقول :

يطفن بحوزي المراتع لم ترع بواديه من قرع القسي الكنائن (٤)  
ويعلق ابن جني على هذا البيت قائلاً : « أما قوله يطفن . . . البيت ، فلم نجد فيه بدأ من الفصل ، لأن القوافي مجرورة ، ومن ذلك : قراءة ابن

---

— مفردات عديدة استعملت في المعاني نفسها في أشعار أبي زيد الطائي وابن مقبل العجلاني اللذين ربما كان الطرماح عرفهما شخصياً في سني شبابه . ويمكننا على هذا أن نفترض أن الكلمات التي يستعملها كانت موجودة فعلاً في كلام بعض القبائل العربية وأنها ليست ( مستحدثة ) كما هي الحال غالباً مع رؤبة — دائرة المعارف الاسلامية النص الانجليزي ، الطرماح » .

[١] انظر المجتمعات الاسلامية في القرن الأول ٤٣٠ .

[٢] اللسان والقاموس ( لوت ) .

[٣] الديوان ( ٥ — ٢ ) .

[٤] الديوان ( ٣١ — ٤٧ ) ، توجيه أبيات ملغزة الاعراب ٥٥ ، والحوزي المتوحد .

عامر ، وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم « (١) .  
وهو يجر اللفظ على المجاورة ، وفي ذلك ضعف ، فقد جر لفظة الموشح  
على المجاورة ، في قوله :

فياصبح كمش غير الليل مصعداً      بيم ونبه ذا العفاء الموشح (٢)  
وفك إدغام ( خد ) وجعله ( خدداً ) (٣) ، لضرورة شعرية ، قال :  
ودارم قد قذفنا منهم مائة      في جاحم النار إذ ينزون بالخد (٤)  
وقد رخم لفظة ( كامل ) فجعلها ( كام ) (٥) ، و ( عامر ) فجعلها ( عام ) ،  
و ( تلاميذ ) فجعلها ( تلام ) قال :

تتقي الشمس بمدرية      كالحماليح بأيدي التلام (٦)  
ومما يؤخذ عليه عدم صرفه للفظة ( زوبر ) (٧) ، ويؤخذ عليه قوله :  
أحاذر يا صمصام إن مت أن يلي      تراثي وإياك امرؤ غير مصلح  
فقد أراد أن يقول ( تراثي وتراثك ، فعدل عن الخفض الى النصب ) (٨)  
مظاهر الغرابية في شعره :

ولندرس الآن شعره ، لنلمس مواطن هذه الغرابية ، ولنتعرف على طبيعتها  
وأسبابها ، بعد ما عرفنا أنها كانت ملحوظة عند معاصريه ، وأنها شغلت نقادهم

[١] الخصائص ٤٠٦/٢ ، سورة الأنعام آية ١٣٧ .

[٢] الديوان ( ٤ — ١ ) ، وقد يكون أراد وصف العفاء بالموشح .

[٣] الخد حفرة مستطيلة في الأرض كالأخدود .

[٤] الديوان ( ١٥ — ٢٠ ) ، الكامل ١٤٧ .

[٥] ديوان الأخطل ٢٢ .

[٦] الديوان ( ٢١ — ٤ ) ، وقيل في التلام ( بكسر التاء وفتحها ) غير ذلك

إذ اعتبروها جمعاً مفرده ( تلم ) ويقول يوهان فك في العربية ٣٩ : أنه

اختصر لفظ تلاميذ الى تلام بسبب القافية .

[٧] المفصل لابن يعيش ٣٨/١ .

[٨] الديوان ( ١٦ — ١ ) .

وعلماءهم ولغويهم وقتاً غير يسير ، وبعد مارأينا طرفاً من آثار تعلمه  
النحو وتوليده :

#### ١ - الألفاظ الغريبة والنادرة ،

أول مايلقى دارس شعر الطرماح منه ، هذه الكثرة من الألفاظ الغريبة ،  
والتعابير العويصة ، المنبثة في أكثر قصائده ، بحيث لا تكاد تخلو منها قصيدة ،  
سوى تلك التي تمت الى فخره أو هجائه أو عقيدته ( الخارجية ! ) بسبب .  
فموضع الغريب في شعره ، قصائد الوصف ، والقصائد التي يجاري فيها  
شعراء الجاهلية .

هذه الغرابة غير مقترنة بالوحشية . الا في أقل الأحيان . فضلاً على أنها  
موطن أوصافه الجيدة ، فحيث يكثر الوصف تكثر هذه الغرابة ، قال الجاحظ ،  
في معرض تعليقه عن كلام كثير الغريب : « ... وان كانوا إنما دونوه  
وتذاكروه في المجالس ، لأنه غريب ، فأبيات من شعر العجاج أو شعر  
الطرماح ، تأتي لهم — مع حسن الوصف — على أكثر مما ذكروا . (١) .  
وينبغي أن ننظر الى طبيعة هذه الغرابة ، لنرى هل هي مصنعة متعمدة ،  
وما سبب اصطنائها ، أم هي لغة طبع عليها الشاعر ، لا يستطيع الخلاص منها ؟ .  
إن عصر الطرماح — وقد كان عصر العناية باللغة وجمعها ، وتدوين  
غريبها — ساهم في دفع الشعراء الى العناية باللغة وغريبها أيضاً ، فلا عجب  
أن يحفل الطرماح بالغريب ، ويطلبه ويتعلمه ويصطنعه في شعره . الا أن  
الشيء الذي يلفت الانتباه ويدعو للتأمل في غريبه ، هو المبالغة في اصطناعه ،  
والتطرف في الولوع به حتى لا تخلو منه قصيدة .

[١] البيان والتبيين ( ٣٥٤/١ الاستقامة ) ، ولم يكن الكميت ولوعاً هذا  
الولع الغريب باستعمال الألفاظ المهجورة ، يعلق يوهان فك على ذلك بقوله :  
« ولم يأخذ الناقدون على الكميت استعماله الألفاظ المهجورة تماماً كما هو  
الحال عند الطرماح ، وإنما انصب النقد على تسامحه في تعاطي اللغة  
الدارجة — كتاب العربية ٤٢ » .

ويرد الدكتور شوقي ضيف هذه الغرابة الى مهنة الشاعر ( التعليم ) ،  
 فيقول : « والطريف أن وظيفة هؤلاء المعلمين ، وما يراد منهم من تثقيف  
 الناشئة باللغة ، اضطرتهم الى أن يؤلفوا كثيراً من شعرهم لهذه الغاية نفسها ،  
 ومن يرجع الى ديوان الطرماح ، يستطيع أن يلاحظ في وضوح أن شعره  
 يمكن أن يقسم الى قسمين ، قسم واضح فيه مديح وهجاء ، وقسم غير واضح ،  
 فيه حديث عن الصحراء وما يتصل بها ، وهو شعر أريد به قبل كل شيء الى  
 تعليم اللغة بغرائبها وأوابدها» (١) . وعلى الرغم من كون الطرماح معلماً ،  
 فاننا لانستطيع أن نقنع بسهولة ، أن كل القسم الذي يحفل بالغريب منه ،  
 قيل لأغراض تعليمية ، كما لانستطيع أن نقنع أن شعر الطرماح أخذ يعبر  
 عن حاجة وجدانية ، وإنما عن حاجة لغوية ، فمقاطع مهمة من شعره  
 — وهي كثيرة الغريب — تمثل جوانب أعمق ذاتية من المديح والهجاء ،  
 اللذين أشار اليهما الدكتور . والدكتور الفاضل ينكر كثيراً من الذاتية  
 والوجدانية في شعر الطرماح ، إذ يقول : « وأخذ الشعر في بعض جوانبه  
 يعبر عن حاجة وجدانية وإنما عن حاجة لغوية » (٢) . فالقصيدة الأولى من  
 الديوان ، تحوي مقاطع مهمة تتناول علاقته بزوجه ( سلمى ) والقطيعة التي  
 حدثت بينهما ، كما تتناول وساطة ( صمصامة ) ابنه لانهاء هذا الجفاء ،  
 وشفاعته لأمه . ومن هذه القصيدة مقاطع في ذكر الموت ، يتخيل الطرماح فيها  
 نفسه صريعاً :

بذكرى فمثلي نبيمة المتبجح  
 مناقب خرق بالتأى غير مفدح  
 ومن يغل في ربيعة المجدد بربح  
 تراثي وإياك امرؤ غير مصلح  
 يقول له الناهي ملكت فأسجح

إذا مت فانعيني لقومك وابجحي  
 لفارس ذي الأدرع زوجك فاندبي  
 سعى ثم أغلت بالمعالي سعاته  
 أحاذر يا صمصام إن مت أن يلي  
 إذا صك وسط القوم رأسك صكة

[١] التطور والتجديد في الشعر الأموي ٩١ .

[٢] التطور والتجديد في الشعر الأموي ٩١ .

وناصر ك الأذنى علىه ظعينة  
مفجعة لادفع للضم عندها  
إذا جئها تبكي بكت وتذكرت  
وقد أضمرته الأرض عنك وأسلمت  
صريع فنا أو ميتاً تطرد الصبا  
تعاوره ريحان تنتسجانه  
أتيحت له أم اللهم وماتني  
وفيها - على الرغم من ذلك - من الغريب ما سمعه الناس فجهلوا  
معناه كما يقول الجاحظ (٢) .

وفي القصيدة الثانية (٣) ، وهي كثيرة الغريب ، موضوع ذو أهمية  
خاصة ، يتعلق بمذهبه الخارجي وزهده ، وانتقاله من حياة العبت والكبرياء  
والعجهمية ، الى حياة الرشد والايامن ، حياة الخوارج أو سواهم ، وفيها  
- الى ذلك - من الغريب ، ما قال عنه الأصمعي : « ولم أسمعته إلا في  
هذا الشعر » (٤) ، ويقصد لفظ « الكراض » في بيت الطرماح :  
سوف تدنيك من ليس سبنداة أمارت بالبول ماء الكراض (٥) .  
وفي طيات القصيدة الخامسة (٦) ، معان في التقوى والصلاح . تتدفق  
بايمان مخلص ، تسخر من جامعي المسال ، وتذكر مكتنزيه بالموت والعقاب .  
وفيها أيضاً مقاطع تعج بالغبريب .  
والقصيدة الرابعة والثلاثون :

- [١] يريد بناصر ك الأذنى : أمه .
- [٢] الحيوان ٢٥٤/٢ .
- [٣] ذكرت مقاطع منها أثناء الحديث عن خارجيته .
- [٤] الكامل للمبرد ١٤٣ .
- [٥] الديوان ( ١٠ - ٢ ) .
- [٦] استشهدت ببعض مقاطعها في الكلام عن خارجيته .

ندت لك حماة العـ لاط سـجوع وداع دعا من خلتيك نـزيع (١)  
 لاتشجع مطلقاً على قبول الرأي القائل : « بأن غريب الطرماع كان  
 لغرض تعليمي ، بسبب خلوه من المدح والهجاء وهي موضوعات ذاتية . . »  
 هذه القصيدة على الرغم من غريبها ، تتضمن غرضاً أكثر ذاتية — إن صح  
 التعبير — من المدح والهجاء ، فضلاً على كونها قيلت في المدح ، تتضمن الفخر  
 والحديث عن علاقته بالعامّة ، وبغضها إياه ، وإجماعها على كراهيته (٢) ، وفيها  
 يظهر جشع الطرماع عارياً . وقد أنشدت هذه القصيدة في مدح خالد القسري  
 وأخذ الطرماع ثمنها وهو خمسون الف دينار وهو أكثر مما كان يتقاضاه من  
 التعليم قطعاً (٣) .

فدعوى الدكتور شوقي ضيف ، لا يمكن أن تقبل بسهولة . على أنني  
 لا أنكر أن مهنة المعلم تفرض عليه أن يلم بالغريب ، وأن يستعمله أكثر من  
 سواه ، لكنني لا أستطيع أن أقنع بأن كل ما كتبه الطرماع من غريب كان  
 بسبب المهنة ، فهل يمكن أن يكتب المعلم لصيانه ، ما يعيا بفهمه أمثال ابن  
 الاعرابي ، أو ما يقول عنه رؤبة إنه : « ليس من لغتي ولم أعرفه » (٤) . وهل  
 يعقل أن يكتب الطرماع للصياني :

وشاخس فاه الدهر حتى كأنه منمس ثيران الكريص الضوائن  
 و : معيد قمطر الرجل مختلف الشبا شرنبث شوك الكف شتن البرائن  
 و : برير بربرة الهبرقي بأخرى خواذلهما الأنحاه  
 أو يكتب نحو ذلك ، وإنما يكتب ذلك . أو ما يشبهه ، لاعتبارات

[١] النزيع البعيد وقيل هو هنا الغريب ( الديوان ١٥٠ ) والسجوع المطربة  
 في حنينها ، والعلاط صفحة العنق .

[٢] أنظر الأبيات ( ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ) من القصيدة الرابعة والثلاثين .

[٣] البيان والتبيين ( الاستقامة ١٧٩/٣ ) ، ديوان المعاني ٢٣٨/٢ ، الأغاني  
 ( دار الكتب ٤٣/١٢ ) .

[٤] الموشح ١٩٢ .

تقليدية ، مستغلاً قرويته بعض الأحيان ، في استعمال كلمات من بيئته ، وقد تفرض قرويته هذه ألفاظها وتعايرها على شعره فرضاً .

فوصف الناقة ، ووصف الصيد ، والبيداء ومايتصل بها ، من اعتبارات أدبية تقليدية ، كبكاء الأطلال ، واستيقاف الصبح ، وسؤال الطلول ، موضوعات يلجأ إليها الشاعر بدافع التقليد ، وتحت تأثير فكرة مجازة شعراء الجاهلية ( المثل الأعلى للشعر ) . وهذه الموضوعات — من جانب آخر — مجال يعرض فيه الشاعر مقدرته اللغوية وبراعته ومعارفه ، في شؤون البادية ، وما يتعلق بحياتها . ولقد كان هذا في معايير النقدة ، من مميزات الشعر الجيد . ان التخلص من هذه الاعتبارات التقليدية أمر صعب ، وقد رأينا كم استمر التقليد يفرض طابعه على الشعر .

فهذه القصائد التي تعج بالغرابة ، تمثل الجانب التقليدي من حياة الطرماع الأدبية ، الا أنها كانت مطبوعة بطابع بيئته القروية .

ويحق لسائل أن يسأل : لم فاق الطرماع معاصريه في هذا التقليد ؟ ولم ألح في اصطناع الغريب ؟ . وهنا نذكر أن الطرماع لم يكن طبيعياً في تصرفاته . كان مسرفاً في كل شيء ، مسرفاً في حبه لنفسه ، واعتداده بها ، مسرفاً في حبه للمال ، وطلبه له ، مسرفاً في إباطه وكبريائه ، وكراهيته للعمامة ، ويبدو أن هذه الطبيعة انعكست في فنه ، فأسرف في استعمال الغريب ، وحاول أن يلفت انتباه الناس اليه في هذا الاستعمال ، تحدياً وتظاهراً بالمعرفة وطلباً للتفوق .

أما المقطوعات الأخرى ، من فخر الطرماع ، وهجائه ، وزهده ، مما يقل فيه الغريب ، فتمثل الطور الآخر من حياته الأدبية ، وتصور طابع العصر ومزيبته .

الطرماع ، اذن ، لم يكن مقتصداً في تقليده شعر الجاهليين ، ولا في اصطناعه الغريب ، فقد بالغ ، هذا بالاضافة الى كونه قروياً حضرياً ، لم يعيش حياة البادية ، ولم يلبس سكانها ، بل وصفها على التقليد ، أو كما قال



العجاج : « إنه كان يصف ما لم ير » (١) .  
وهذه نماذج من الألفاظ الغريبة التي وردت في شعره :  
أ - ( الكراض ) :

سوف تدنيك من لميس سبنداة أمارت بالبول ماء الكراض (٢) .  
ويبدو أن هذه اللفظة غريبة جداً ، أو مندرسة ، أحيانا الطرماع ،  
فالعلماء ، يضطربون في تعيين المقصود منها على وجه الدقة . ومعنى ( الكراض )  
عند الأصمعي — كما ذكر المبرد وصاحب اللسان أيضاً (٣) — ( حلق الرحم )  
ويدعى الأصمعي : « أنه لم يسمعه الا في هذا الشعر » (٤) . وفي اللسان (٥) :  
قال ابن بري : « الكراض في شعر الطرماع ماء الفحل (٦) ، فيكون على هذا  
القول من باب إضافة الشيء الى نفسه ، وصف هذه الناقة بالقوة لأنها اذا لم  
تحمل كان أقوى لها » ، وقال ابن الاعرابي : « الكراض ماء الفحل في رحم  
الناقة ، بعد ما قبلته ، وقد كرضت اذا لفظته » ، وقال الأزهري : « خالف  
الطرماع الأموي في الكراض فجعل الطرماع الكراض الفحل وجعله الأموي ماء  
الفحل » ، وقال أبو عبيدة : « الكراض واحدها كرضة » ، وقيل الكراض  
جمع لا واحد له .

ويعلق يوهان فك على هذا اللفظ ، قائلاً : « ولفظ كراض ، أيد المبرد  
مطابقتها لمعنى يوناني فسره بعضهم (٧) مراعاة للسياق بالرحم ، أو ما يلفظ الرحم  
من ماء الفحل ، فأبي هذه المعاني ينطبق هنا ، وهل هو لفظ في لهجة معينة ،

[١] الأغاني ( دار الكتب ٩٧/٢ ) .

[٢] الديوان ( ١٠ — ٢ ) .

[٣] الكامل ١٤٣ ، اللسان ( كرض ) .

[٤] المصدران السابقان .

[٥] اللسان ( كرض ) .

[٦] اعجاز القرآن ٣٢٧ .

[٧] تاج العروس ٨٢/٥ .

أو لفظ قديم بطل استعماله ، أو وضع جديد أو ناشئ عن سوء فهم ؟ هذا ما يعسره بيانه بالتحديد ! « (١) .

ب - ( شيام ) :

كم به من مكء وحشية قيص في منتثل أو شيام (٢) ، ولنقرأ تفسير هذه اللفظة ، لنرى كيف يفسرها علماء العربية الأول ، وكيف يختلفون في هذا التفسير ، وكيف يختلفون في ضبطها ، فيقول بعضهم ( شيام ) بالفتح ، ويقول آخرون ( شيام ) بالكسر ، جاء في اللسان (٣) : « الشيام حفرة أو أرض رخوة » ، وقال ابن الاعرابي : « الشيام ( بالكسر ) الفأر (٤) ، والشيام التراب عامة قال الطرماح : كم به من . . . البيت » . وقال أبو نصر : « الشيام التراب ، . . . وقال هذا للطرماح » وجاء بعده في مجالس ثعلب : قال أبو العباس : « . . . ولم يعرف الشيام » والرواية لم توضح المعنى ، أبا نصر هو أم محمد بن أبي عمرو الشيباني؟ (٥) . وقال الخليل : « شيام حفرة وقيل أرض رخوة التراب » ، وقال الأصمعي « الشيام الكناس لانشيامه فيه أي دخوله ، وقال الشيام التراب » ، وقال أبو سعيد : « سمعت أبا عمرو ينشد بيت الطرماح أو شيام بفتح الشين ، وقال هي الأرض السهلة » ، ثم قال : وهي عندي شيام ( بالكسر ) وهو الكناس . . . والشيام الذي لم يندفن ولا يحتاج الى انتثاله فهو ينشام فيه » .

[١] العربية ٣٩ .

[٢] الديوان ( ٦ — ٤ ) الملك ، جحر الثعلب ، قيص حفر ، المنتثل ما كان

محفوراً واندثر .

[٣] اللسان ( شيم ) .

[٤] أعتقد أنه تصحيف أو تحريف لكلمة ( الغار ) .

[٥] مجالس ثعلب ٥٣٧ ، ونص الرواية « وأمله أبو نصر ومحمد بن أبي عمرو

الشيباني ، وقال أبو العباس : أوغلت . . . ولم يعرف الشيام » وأشار

المحقق الى الغموض .

ج - ( كمش ) بمعني أسرع (١):

فياصبح كمش غيرالليل مصعدا      ييم ونبه ذا العفاء الموشح (٢)  
إذا صاح لم يخذل وجاوب صوته      حماش الشوى يصدحن من كل مصدح  
وحسي أن أنقل هنا ، ما ذكره الجاحظ عن هذا البيت ، لادلل على غرابة  
الكلمة ، قال « وإنما قال القوم في تجاوب الديكة بيت شعر ، سمعوه للطرماح ،  
جهلوا معناه ، وهو : فياصبح كمش . . . » (٣).

د - ( الصيدن ) :

يثير نقا الحناءتين وبيتني      بها نقب أولاج كخيم الصيادن (٤)  
والصيدن الثعلب ، وقيل من أسماء الثعلب ، والصيدان جمعه ، قال  
الأصمعي : « ولم أسمع به الا في بيت قاله كثير وهو ليس بشيء (٥) ، وبيت  
كثير هو :

كأن خليفني زورها ورحاهما      بني مكوين ثلما بعد صيادن (٦)  
وقا ابن خالويه : « لم يجيء الصيدن الا في شعر كثير » (٧) ، وأورد الجوهري  
هذا البيت شاهدا على الصيدن ، وهي دويبة تعمل لنفسها بيتا في الأرض وتعميه ،  
والصيدن أيضا نوع من الذباب ، يطنطن فوق العشب ، وقيل هو البناء المحكم ،  
ومنه سمي الملك ، وقيل هو العطار . وللفضة معان كثيرة لا فائدة من إيرادها (٨)  
وبدو أن كثرة مدلولات الكلمة منعت من كثرة استعمالها مما أدى الى غرابتها ،

[١] اللسان ( كمش ) .

[٢] الديوان ( ٤ - ١ ) .

[٣] الحيوان ٢٥٤/٢ .

[٤] الديوان (٤٦-٤٧) الحناءتان ربيتان في ديار طيء ، والنقب الثقب أو الطريق في

الجبل ، والولج هو الطريق في الرمل .

[٥] اللسان (صدن) .

[٦] اللسان (صدن) .

[٧] اللسان (صدن) .

[٨] اللسان (صدن) .

وإذا عرفنا أنها لم ترد في غير شعر كثير والطرماح ، تبين لنا مدى غرابتها على الشعر ، وتبين لنا أيضا ولع شاعرنا بانادر والغريب .

ه - (رع-م) :

ولم يجد الخليل ما يستشهد به ، على معنى لفظة (رعم) (١) في غير شعر الطرماح (٢) .

و - (الأريمين) :

فيا ليت شعري هل بصحراء دارة الى واردات الأريمين ربوع (٣) وللتدليل على غرابة هذا اللفظ ، يكفي هنا أن أنقل ما ذكره البكري فيه ، فال : « هكذا وقع في شعر الطرماح باتفاق من الروايات ، وأنا أظنه الأريمين بالنون ، تشبیه أرمن ، فان ذلك غير مرتاب به ، ولا يمتري في صحته ، ولم أر الأريمين بالياء الا في شعر الطرماح . . » (٤) .

ز - (الريع) :

كتوم التشكي ما تزال براكب تعوم بريع القيعه المتضحضح  
فسر لفظ (الريع) بكسر الراء ، بأنه ما ارتفع من الأرض وفسر أيضاً بأنه السراب (٥) وما أبعد ما بين التفسيرين ! ويطول بنا الحديث اذا نحن فتشنا عن هذا الغريب والمندرس ، فهو كثير في شعره .

الاستعمال غير المؤلف للكلمات :

وقد يلجأ الطرماح الى وسيلة اخرى للاغراب ، ذلك أنه يعمد الى

[١] يرعم ينظر ويرعم الشمس اذا رقب غيبوتها ، قال الطرماح في الديوان (٦٩ - ٤) :

ومشيح عدوه متاق يرعم الايجاب قبل الظلام

[٢] معجم مقاييس اللغة ٤٠٧/٢

[٣] الديوان (٣ - ٣٤) .

[٤] الديوان ١٥٠ ، معجم ما استعجم للبكري ١ / ١٤٥ ، وفي معجم البلدان

« الأرتمين » ٥٢٧/٢ طبع طهران .

[٥] الديوان ٧٧

ألفاظ وتعايير شائعة ، غير مندرسة ، إلا أنه يستعملها استعمالاً غير مألوف ،  
فهذه لفظة ( دارة ) وهي رمل مستطيل ، في وسطها فجوة وهي الدورة (١)  
- لاستعمل الا مضافة ، غير أن الطرمح عمد الى استعمالها ، غير مضافة ، فقال :  
فيا ليت شعري هل بصحراء دارة الى واردات الأريمين ربوع

قال صاحب مراصد الاطلاع : « ودارة غير مضافة جاءت في شعر الطرمح .. » (٢) ،  
وفي معجم البلدان مثل هذا التعليق أيضاً (٣) .  
ومن غير المؤلف ، استعماله لفظة (قائن) بمعنى قائم ، قال :  
كطوف متلي حجة بين غبغب وقره مسود من النسك قائن (٤)

قال الزمخشري : « وجاءت قائن بمعنى قائم في شعر الطرمح » (٥) . وفي  
وفي كتاب الابدال : قال ابن جني : « ذهب أبو عمرو الشيباني الى أنه أراد  
قائم أي أسود فأبدل الميم نونا » (٦) . قال : « ويمكن غير ما قال ، وذلك أنه  
يجوز أن يكون أراد بقوله ( قائن ) فاعلاً من قول الشماخ : « . . . قرى  
حجن قتين » ، ودم قائن وقائم وذلك اذا يبس واسود . . . » .  
وأحب أن أنقل تفسير لفظ آخر . ورد في شعر الطرمح ، لنزى الاختلاف  
في تأويل معناه ، وتخريج المقصود منه ، ذلك هو لفظ ( وشوع ) في قوله :

[١] مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ٥٠٩ ، اللسان (دور) ، معجم  
البلدان ٢ / ٥٢٦ طبع طهران ،

[٢] مراصد الاطلاع ٥٠٩ .

[٣] معجم البلدان ٢ / ٥٢٦ طبع طهران .

[٤] الديوان ( ٣٦ - ٤٧ ) عبعب وقره صنمان ، والنسك الذبح ، ويقول  
الكلبي في الأصنام ١١٠ : « العبعب صنم لقضاعة أو موضع الصنم ،  
ويقال غبغب » .

[٥] الفائق في غريب الحديث ١ / ١٣٩ .

[٦] الابدال ٢ / ٤٢٥ .

وما جلس أبكار أطاع لسرحها جنى ثمر بالواديين وشوع (١)  
« قيل فيه قولان : وشوع أي كثير ، ومنه قوله : « إني امرؤ لم أتوشع  
بالكذب ، أي لم أتحسن به ، ولم أتكثر به » ، وقيل : إنها واو العطف ،  
والشوع ضرب من النبت » (٢) .

وفي اللسان : « الشوع شجر البان ، وهو معطوف على جنى ثمر ، وقيل  
وشوع جمع وشع وهو زهر البقول » (٣) . وقال أبو حنيفة : « ويروى وشوع  
وهي الضروب » (٤) .

وما كان أغنى الطرماع عن مثل هذا اللفظ ، وما كان أغناه عن هذه  
التخريجات ! إلا أن نزعة الاغراب فيه ، كانت تدفعه الى مثل هذه التعابير  
غير المألوفة .

وهذه جملة من الألفاظ الغريبة أدرجها من غير تعليق ، فان ما فيها من  
الغرابية يغني عن التعليق :

أخلىج ، الأزحة ، أفد ، الأنحة ، أوافاض ، أولاج ، أيق ، بارض ، برير ،  
بريم ، تناويط ، الثول ، جلعده ، جماعير ، حماليج ، حنظب ، خشرم ، خنيف ،  
الدعاع ، ذهلت ، رففت ، الزبرج ، سفاسق ، سلعام ، سبنداة ، سبنتأة ،  
شاخس ، شامذات ، ششن ، شرنبت ، شناطي ، شنفارة ، شودح ، صحماء ،  
صماليخ ، الصيادن ، الصيخد ، الضهل الطوائن ، طخاءة ، الطخف ، طهاءة ،  
عبنقاة ، عربسيس ، عرفج ، العزهاة ، العقاق ، عوهج ، غراث ، فجا ، فيقات ،  
قافحة ، القدوع ، قناقن ، قهزة ، كداية ، كديون ، الكريص ، كعوع .  
كمش ، مبلت ، متحانن ، متضحضع ، متططحط ، مجذئر ، مجلود ، محدرج ،  
مرغفات ، مزارير . مستوهل ، مصعنفر . المقللة ، منمس ، نكمز ، الهبرقي ،

[١] الديوان ( ١٥ — ٣٤ ) .

[٢] الخصائص لابن جني ١٧٠/٣ .

[٣] اللسان ( وشع ) .

[٤] الديوان ١٥٢ ، يريد بأبكار النحل أفرانها وأحداثها — اللسان ( وشع ) .

هبهي ، هضاء ، هكوع ، هلواة ، وشوش ، يازو ، يستيع ، يعارة . . الخ .  
٣ - الوحشي :

ومن هذا الغريب ، الذي يكلف به الطرماح ، ماهو غير مانوس ،  
وحشي ، لاترتاح الاذن الى سماعه ، ولايقع في النفس موقعا حسنا ، بسبب  
غرابة تأليفه ، أو تنافر حروفه ، على أن ذلك فيل نوعاً . وقد مرت بنا  
أمثلة منه : طخاة ، طهاة ، مزارير ، هبرقي ، صماليخ ، شخنة ، عبقاة ،  
قافحة ، حنظ ، متطحح ، متضحح شناظي ، خنيف ، وشوش ، جماعير ،  
المتنافر :

وقد يلجأ الطرماح ، في محاولاته للاغراب ، الى تكرار الكلمات المتشابهة  
الحروف والمقاطع ، أو المتنافرة الحروف ، مما يحدث تعابير متنافرة وهذا قليل  
أيضاً . وكأمثلة لهذا القسم نقرأ هذه الآيات :

- أ - أخقت حد الحروم كما      أخلق التهقر قذف الغلام (١)  
ب - معيد قمطر الرجل مختلف الشبا      شرنبت شوك الكف شثن البرائن (٢)  
ج - وبربر بربرة الهبرقي      باخرى خواذلهما الأنحسه (٣)  
د - على أن للعنين في الصبح راحة      بطرحهما طرفيهما كل مطرح (٤)

وعلق على هذا الأخير ، أبو هلال العسكري ، قائلاً : « والتكلف في  
قوله - بطرحهما طرفيهما كل مطرح - بين والكراهية فية ظاهرة » (٥) .  
ولاشك في أن هذا التنافر يلقي على المعاني ظلالاً من الغموض وعدم الوضوح .

[١] الديوان ( ٧٩ - ٤ ) والبيت في الديوان محتل الوزن .

[٢] الديوان ( ٤٧ - ٤٢ ) .

[٣] الديوان ( ١٧ - ٨ ) ، ( ٥٩ - ٥ ) .

[٤] الديوان ( ٢ - ١ )

[٥] ديوان المعاني ٣٤٦ ، وقد مر بنا : أنه كرر مثل هذا التعبير ، وأنه  
لقب بسببه بالطراح .

## ٥ — الشاذ :

وقع في شعره كثير من الشاذ ، الذي لم يجر في اشتقاقه على قياس ، وطبيعي أن قسما من هذا الشاذ جره اليه الوزن ، أو طلب التوافق الموسيقي ، أو الجأته اليه إحدى الضرورات ، فاستساغ استعماله (١) . والأمثلة على هذا النوع كثيرة نسوق منها جملة :

أ : سلمة : كأنني اذا باشرت سلمة خاليا على رملة ميثا للمتبطح (٣)  
يقصد بسلمة (سلمى) زوجه ، وقد يكون ذلك نوعا من الترخيم ، جاء في الديوان « أراد سلمى ، والهاء والياء (٣) عنده بمزلة واحدة » (٤) .  
ب : مزائد : مزائد خرقاء اليدين مسيفة يخب بها مستخلف غير آين (٥)

[١] ويعلق يوهان فك على هذه الظاهرة بقوله « . . . ولمثل هذه الظواهر كان من المرغوب عنه تماما اعتماد أشعار الطرماح ، في قاموس اللغة العربية على الاخص ، بالنظر الى المفردات التي كان ينفرد باستعمالها - العربية ٣٩ » . ونحن نقول : إن القواميس العربية تعج بالشواهد من شعر الطرماح ، ويكفي أن صاحب اللسان ذكر له أكثر من مائة شاهد ، بما لا وجود له في الديوان أو كتب اللغة الاخرى ، فضلاً على ستة وخمسين شاهداً نادراً أوردها الزمخشري في الأساس . وقد مر بنا تحقق كرنكو من استعمال الطرماح لمفردات تشيع في شعر أبي زيد الطائي وابن مقبل العجلاني واتخاذ ذلك دليلاً على شيوع المفردات التي يستخدمها الطرماح في كلام بعض القبائل العربية . ويؤكد كرنكو : أن المفردات التي تشيع في قصائده الوصفية تقتبس في القواميس العربية كدليل على شيوعها في اللغة (مادة الطرماح في دائرة المعارف الاسلامية) .

[٢] الديوان (٥ - ١) ويسمى (سلم) وذكر الزمخشري في الأساس (ملح) : أن اسمها (سليمة) . والميثاء الرملة الليثة الضخمة .

[٣] أظنه التاء والألف .

[٤] الديوان ٦٩ .

[٥] الديوان (١١ - ٤٧) ، والمزادة القرية ، واسافت حرمت وأفسدت ، واستخلف الرجل استقى .



مزائد والصوائب مزاود (١) ، والمزادة الظرف الذي يحمل فيه الماء كالراوية والقربة والسطيحة (٢) .

ج : بيننا : فاني وإياكم وموعد بيننا كيوم ليبد يوم فارق أربدا (٣)  
يقول المرزوقي في تفسير معنى البيت : « يريد أن يومنا ويومكم ويوم  
ميعاد بيننا كيوم ليبد ، والأجود في تفسير البيت ، أن يكون المصدر  
لا الظرف » ومعنى كلامه : أن المعنى لا يستقيم إلا إذا اعتبرنا ( بيننا ) مصدراً .  
د : اجتزت : فاجتزت للماء يادو لها مسجل مقلاء عورن قطام (٤)  
صاغ اقتعل ( اجتري ) من جرى .

٦ - المجموع الغريبة والشاذة :

وقع في شعر الطرماح جملة من المجموع الشاذة والغريبة ، سجل الغويون  
والنحاة آراءهم فيها ، وهذه مجموعة منها :  
أ - صويها :

في تيه مهممة كأن صويها أيدي مخالعة تكف وتهد (٥)  
وجمع صوة صوى ، والصوة أعلام من حجارة ، منصوبة في الفيافي  
والمفازة المجهولة ، يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها ، والجمع صوى ،  
وأصواء جمع الجمع (٦) ، أما صوي فهو غير مسموع .  
ب - حوالص :

لزمت حوالسها النفوس فتورت عصباً تقوم من الحذار وتقعده (٧)

[١] الخصائص ١ / ٣٢٨ ، ٣ / ١٤٤ ، اللسان ( زيد ) ، وانفرد الشعر  
والشعراء ٢٤٧ بروايتها مزاید .

[٢] اللسان ( زيد ) .

[٣] الأزمنة والأمكنة ٢ / ٣١٤ ،

[٤] الديوان ( ٦٥ - ٤ ) .

[٥] الديوان ( ٨ - ١٨ ) والمخالعة امرأة تقامر .

[٦] اللسان ( صوى ) .

[٧] الديوان ( ١ - ٦٠ ) .

جمع جلس على حوالس ، والجلس كل شيء . ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج . وجلس البيت مايسط تحت المتساع من مسح ونحوه . ويقال فلان جلس بيته إذا لم يبرحه ، وفلان من أحلاس البلاد لا يزايلها ، من حبه إياها . وجمع جلس أحلاس وحلوس (١) . ولم يذكر ( حوالس ) في المعاجم ولا هو بقياس .

### ج - الحوافي :

تجنبها الكماة بكل يوم مريض الشمس محمر الحوافي (٢) .  
فسر بأنه جمع حافة ، قال ابن الاعرابي : وقول الطرماح . . . فسر بأنه جمع حافة ، ولا أدري وجه هذا ، إلا أن تجمع حافة على حوائف ، كما جمعوا حاجة على حوائج ، وهو نادر عزيز ثم تقلب « (٣) » .

### د - الأشامل ،

لأم يحن به مزامير الأجانب والأشامل (٤) .  
قال ابن سيده : « أراه جمع شمالاً على أشمل ، ثم جمع أشمل على أشامل » (٥) ، وعلق يوهان فك على هذا البيت بقوله : « وهنا صاغ الشاعر للفظ شمل ، وهي صيغة ثانية الى جانب شمال ، أو صاغ — بعبارة أخرى — لجمع شمل وهو أشمل جمعاً جديداً على أشامل ، وجعله مجارياً للفظ أجنب ، بحيث نشأ من ذلك ازدواج لفظي غريب » (٦) . ومعنى ذلك ، أن طلب التوافق الموسيقي أو القافية هو الذي ألجأ الى هذه الصياغة كما قدمنا .

[١] اللسان جلس ، ويفسر ابن قتيبة ، في المعاني الكبير ١١٧/٢ ، لفظ المجلس ، بأنه قدح له أربعة أنصاء .

[٢] الوساطة ٢٦١ ، ٣٩٣ ، الديوان ( ٤ — ٣٦ )

[٣] اللسان ( حيف ) .

[٤] الديوان ( ١٢ — ٤١ ) .

[٥] اللسان ( شمل ) .

[٦] العربية ٣٩ .

ه : الحنات :

وأكره أن يعيب علي قومي هجائي الأزدلين ذوي الحنات (١)  
جمع إحنة على حنات ، والاحنة الحقد في الصدر (٢) ، وجمعها إحن ، ولا يقال  
حنات ، وقد تكون الحنات جمع حنة ، وهي لغة قليلة في الاحنة (٣) . قال  
الأصمعي معلقا على هذه الصيغة من الجمع : « كنا نزن الطرماع شيئا حتى قال  
هذا البيت ، لأنها إحنة وإحن ، ولا يقال حنات » (٤) ، وعلق ابن سنان الخفاجي  
على هذا البيت بمثل ذلك (٥) .

و : اللواتي :

أخلفتهم اللواتي الألى بالمقاني بعد حسن اتمام (٦)  
يريد باللواتي الغدران والحشيش ، وهي اللوايا ، جاء في الديوان « وقالوا  
اللواتي — عن أبي عمرو — خطأ » (٧) واللوايا واحدها اللوية ، وهي آخر  
ما يبقى من العشب ، إذا يس .

وفي قصيدته النونية (٨) ، وقعت جملة من الجموع على نمط واحد ، قال  
البغدادي معلقا على أحدها ، وهو ( البرين ) : « . . . لما تقدم قبله أنه معرب  
بالحركة على النون ، وهو جمع برة بضم الباء ، قال في الصحاح كل حلقة من  
سوار أو قرط أو خلخال . . . وقد أورده أبو علي في كتاب إيضاح الشعر ، مع

[١] الديوان (٣—١٢) .

[٢] اللسان ( احن ) .

[٣] اللسان ( احن ) .

[٤] الديوان ١٣٤ ، الموازنة ١٨ .

[٥] سر الفصاحة ٨٨ ، وانظر الموازنة ١٨ ، الفائق ١٠ .

[٦] الديوان (٦٤—٤) . اخلفتهم ذهب ما فيهن من نبت والمقاني الامكنة التي

لاتصيها الشمس واحدها مقنوة واعتم النبت طال .

[٧] الديوان ١٠٧ .

[٨] الديوان القصيدة التاسعة والأربعون .

أبيات آخر على طرز البرين، ثم قال وقد كثرت هذا الضرب من الجمع حتى لو جعل قياساً مستمرا كان مذهبا . . . . » (١) .

ويبدو أن الطرمح أراد أن يجعله قياساً مستمرا، فقد استعمله في قصيدة واحدة أربع مرات (٢) .

أ - البرين : حسان مواضع النقب الأعلى غراث الوشح صامته البرين (٣) جمع برة ، وهي كل حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو ما أشبهها . والبرة أيضا حلقة من صفر ، تجعل في لحم أنف البعير ، وقال الأصمعي ، تجعل في أحد جانبي المنخرين ، وربما كانت البرة من شعر فهي الخزامة (٤) . وتجمع البرة على برى وبرين وبرين (٥)

ب - العزير : ترى أصواؤها متجاورات على الأشراف كالرفق العزير (٦) العزة الجماعة والفرقة من الناس والعصبة منهم والأصناف ، والجمع عزى وعزون وعزون (٧) .

ج - الأضين : عفت الا أياصر أونؤيا محافرها كأسرية الأضين (٨) الأضين جمع الأضاة ، وهو الغدير والماء المستتقع ، والجمع أضاً

[١] خزانة الأدب ٤١٦/٣ .

[٢] هذا على الرغم من أن أكثر من نصف القصيدة مفقود ، وهي - على ما يقول البغدادي - سبعون بيتاً .

[٣] الديوان (١٠ - ٤٩) النقب اللون والوجه .

[٤] اللسان (برى) .

[٥] اللسان (برى) برين بكسر الباء وضمها .

[٦] الديوان (٦ - ٤٩) وفي القرآن الكريم « عن اليمين وعن الشمال عزير » من سورة المعارج آية ٣٧ .

[٧] اللسان (عزا) عزون بكسر العين وضمها .

[٨] الديوان (٤ - ٤٩) من جموع الأضاة : أضاً وإضاء وأضاء وأضون . وفي القرآن الكريم : « الذين جعلوا القرآن عضين » من سورة الحجر آية ٩١ .

وإضون ، وأنشد ابن بري في جمعه على أضيّن بيت الطرماح : « محافرها كأسرية الأضيّن » (١) .

د — الكرين : ترى لخلوق جلثها أداوى مولعة كتوليع الكرين (٢) الكرة هي التي يلعب بها ، والتي تضرب بالصولجان ، والجمع كرون ، وكرون (٣) .

#### ٧ — المعرب والاعجمي :

وقعت في شعره مجموعة من الألفاظ الأعجمية أو المعربة ، ولعل لأقامته في بلاد فارس أثراً في كثرتها ، وهذه نماذج من هذا الضرب :  
أ — ورد في شعره بعض أسماء المدن الأعجمية مثل قزوين وبم والقاقران وفتح الرياح وكerman (٤) .

ب — التلام : تتقي الشمس بمدريه كالحماليج بأيدي التلام (٥) والتلام أعجمي معرب ، قيل هم الصاغة ، وقيل غلمان الصاغة ، وقيل هم التلاميذ ، مرخمة (٦) .

ج — السيطل : حبست صهارته فظل عثانه في سيطل كفتت له يتردد (٧) السطل والسيطل أعجميان ، تكلمت بهما العرب (٨) ، وعده في اللسان

[١] اللسان (اضاً) .

[٢] الديوان (١٨ — ٤٩) . الكرين بضم الكاف .

[٣] اللسان (كرا) ، والديوان ١٧٨ ، كرون بضم الكاف وكسرها .

[٤] الديوان ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٦٨ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .

[٥] الديوان (٢١ — ٤) ، كما قيل : إن اللفظة آرامية وقد يكون منها (التلمود) .

[٦] المعرب من الكلام الأعجمي ٩١ . والحماليج منافخ الصاغة ، واحدها حملوج ، وشبه قرون البقرة الوحشية بها .

[٧] الديوان (١١ — ٣) ، المعرب من الكلام الأعجمي ١٩٣ ، اللسان (سطل) والعثان الدخان .

[٨] المعرب من الكلام الأعجمي ١٩٣ .

عربياً صحيحاً قال : « والسطل الطسيصة الصغيرة ، والسطل لغة فيه ، والجمع سطول  
عربي صحيح » (١) .

د - القرمذ : قدرت على مثل فهن توائم شتى يلائم بينهن القرمذ (٢)  
القراميد في كلام أهل الشام طابوق الحمامات ، وهي في الروميّة  
قرميدي (٣) ، وفي اللسان : « القرمذ والقرميد حجارة لها خروق ، يوحد عليها  
حتى إذا نضجت بني بها ، قال ابن دريد هو رومي تكلمت به العرب قديماً » (٤) .  
٨ - لغة طيبي :

ومظهر آخر من مظاهر الغرابة ، في شعر الطرماح ، هذه المجموعة من  
المفردات الطائية ، التي تلمح فيه ، وهذا الأسلوب الطائي في اشتقاق بعض  
الكلمات وتركيبها مما يلوح خلال قصائده :

أ - عملس غارات كأن مسافه قرى حنظب أخلى له الجو مقمح (٥)  
وغدا اذ بدت له الشمس يجتاب كثيراً أخلى له عقده (٦)  
وأخلى هو أخلى ( المبني للمجهول ) . ومثل أخلى ازدرى بمعنى ازدرى .  
ب - ازدرى : واستضلت عقد الجماعة وازدرى أمر الخليفة واستحل المنكر (٧) .  
ج - ظلت : أذن الناوي بينونة ظلت منها كصريع المدام (٨)

[١] اللسان (سطل) .

[٢] الديوان (١٠-١٨) ، الشعر والشعراء ١٥٤ .

[٣] المعرب من الكلام الأعجمي ٢٥٥ ، اللسان (قرمذ) .

[٤] اللسان (قرمذ) .

[٥] الديوان (٣٤-١) وأخلى (مبني للمجهول) العملس الخفيف الجري ، ومسافه  
مشم أنفه ، والقرى الظهر ، والحنظب حيوان يشبه الجمل وهو الخنفس  
والمقمح الرافع رأسه .

[٦] الديوان (٦٠-٥) العقد الكتيب من الرمل ماتراكم بعضه على بعض .

[٧] الديوان (٣-٢٥) .

[٨] الديوان (٢٢-٤) في القرآن الكريم «فظلتم تفكهنون» من سورة الواقعة آية ٦٦ .

أي ظلت .

د — الأوفاض : كم عدو لنا قراسية العز تركنا لحما على أوفاض (١) .  
والأوفاض : جمع وفض ، وهي الخشبة التي يستعملها القصاب لتقطيع  
اللحم (٢) ، وهي لغة طائية (٣) .

ه — كجبة الساج فجابابها صبح جلا خضرة أهدامها (٤) .  
فجابابه يفجوه إذا فتحه بلغة طيبه (٥) .

و — عين : فأخلق منها كل بال وعين وجيف الروايا بالملا المتباطن (٦) .  
العين الجديد في لغة طيبه ، قال الأنباري : « وطيبه تقول عين للجديد » (٧) .

ز — شجع : هل يدنيك منهم ذو مصدق شجع يجمل عن الكلال ويحصد (٨) .  
الشجع النشيط ، يقال للذكر ، والشجع من الابل الذي يعتريه جنون (٩) ،  
والشجع بلغة طيبه الشرة (١٠) .

٩ — لغة ليمن .

الرفة : حبست مناكبها السفى فكأنه رفة بناحية المداوس مسند (١١)

[١] الديوان (٣٤—٢) .

[٢] اللسان (وفض) ، الديوان ٨٦ .

[٣] الديوان ٨٦ .

[٤] الديوان (٣—٤٦) .

[٥] اللسان (فجا) .

[٦] الديوان (٢٧—٤٧) الملا الفضاء والمتباطن المتطامن .

[٧] أضداد الأنباري ٢٩٤ ، الأضداد في كلام العرب لعبد الواحد بن علي اللغوي ٥٠٠ ،

والأضداد للأصمعي ٤٣ ، والأضداد لأبن السكيت ١٩٧ ، والعين من الأضداد ،

يقال عين للخلق ، كالقربة التي قد تهبأت مواضع منها للتثقب من الاخلاق .

[٨] الديوان (٧—٣) ، يجمل عن الكلام بغلظ عن الاعياء ، ويحصد يزداد شدة .

[٩] الديوان ٨٩ ، اللسان (شجع) .

[١٠] الديوان ٩٠ ، وهو الشر والحدة والنشاط والغضب والطيش .

[١١] الديوان (٤—٣) .

والرقة بلغة أهل اليمن التبن ، وجمعه رفات . (١)

١٠ - لغة حمير :

المبلى : وما ابتلت الأقدام ليلة حرة لنا عنوة الا بمهر مبلت (٢)

المبلى المضمون ، والمهر المبلت المهر المضمون في لغة حمير (٣) .

١١ - النبطية :

أما هذه النبطية ، التي حدثنا عنها أبو عمرو بن العلاء ، وقال : إنه رأى الطرماح بسواد الكوفة ، يكتب ألفاظها ، ويتعلمها ليدخلها في شعره (٤) ، فليس منها في ديوان الطرماح الموجود أي ظل ، وقد تكون هذه اللغة الغربية ، التي قال عنها رؤبة ، إنها ليست من لغتي (٥) ، ولم أعرفها قسما أو ضربا من النبطية ضاع مع ماضع من شعر الطرماح الغريب .

وكما يتبادر هذا الأمر الى الذهن ، كذلك تتبادر اليه قصة المسائل الملعزة ، التي سأل عنها محمد بن حبيب محمد بن الأعرابي فلم يعرفها (٦) ، فقد تكون من لغة النبط فلم يسغها القوم ولم يحفظوها فضاعت .

قلت اني لم أجد للنبطية في شعر الطرماح ظلا ، إلا أن الأنباري ، يقول أثناء تعليقه على الفعل ( صار ) :

« إنه حرف من الأضداد ، صرت الشيء إذا جمعته ، وصرته إذا قطعته وفرقته ، (فصرهن اليك) (٧) أي قطعهن » (٨) ، واستشهد بيت الطرماح :

[١] الديوان ٨٩ ، السفى شوك البهمى ، المداوس حيث يداس التبن .

[٢] الديوان (٩ - ١١) .

[٣] الديوان ١٣٣ ، اللسان (بلى) .

[٤] الموشح ٢٠٨ .

[٥] الموشح ١٩٢ .

[٦] المزهري ٤٠٧/٢ ، الأغاني ٣٦/١٢ ، أمالي ابي العباس اليزيدي ٧٤ .

[٧] سورة البقرة آية ٢٦٠ .

[٨] الأضداد للأنباري ٣٨ .



عنائف إلاذاك أو أن يصورها هوى والهوى للعاشقين صروع(١)  
وقال : « قال بعض المفسرين: صرهن معناه قطع أجنحتهن . وأصله  
بالبطية صرية ، ويحكى هذا عن مقاتل بن سليمان ، فان كان أثر هذا عن أحد  
الأئمة ، فانه مما اتفقت فيه لغة العرب ولغة النبط ، لأن الله تعالى لا يخاطب  
العرب بلغة العجم . . «(٢) .

هذه ألوان من الغرابة في شعر الطرماح . لا أدعي أنني استقصيت  
نماذجها لكنها — فيما أعتقد — كافية لأن تعطينا صورة واضحة عن طبيعة الغرابة  
في لغة هذا الشاعر . ومن الواضح أن الأصمعي وأبا عبيدة وابن قتيبة وسواهم ،  
كانوا ينكرون شعر الطرماح ، ولا يحتجون به ، بسبب هذه الظواهر وأشباهاها .

[١] الديوان ( ١٣ — ٣٤ ) .

[٢] الأضداد ٤٨ ، وواضح ، مهما يكن من شيء : أن « صرى » مادة عريية  
أصيلة من « التصرية » كما يدل على ذلك سياق الآية الكريمة « وصرهن  
إليك ، أي « اجمعن إليك » ، سورة البقرة آية ٢٦٠ .

## الفصل الرابع

مظاهر البيئة القروية وآثارها

في أسلوبه

## أولاً - الحيوان :

وصف الطرماح الحيوان وصفاً كثيراً وجديداً ، فيه دقة وفيه استقصاء ، واهتم به اهتماماً بالغاً ، خلال موضوعاته وفنونه المختلفة . فقد وجدت أنه ذكر أكثر من ستين نوعاً من الحيوانات ، بأسماء وصفات مختلفة ، غريبة وشائعة . وصف بعضها مرات كثيرة ، واهتم بها جملة اهتماماً غريباً ، فضلاً على وصفه التقليدي للبعير والناقة وحيوان الوحش ، خلال موضوعاته التي يجاري فيها شعراء الجاهلية . وتلك ظاهرة تستلفت الانتباه وتدعو للتأمل وتقتضي الدراسة .

ولابد لمن يصف الحيوان هذا الوصف ، ويستقصي فيه هذا الاستقصاء ، أن يكون قد لاحظ الحيوانات عن كثب وبكثرة ، واعتاد رؤيتها ، حتى أصبحت بالنسبة إليه شيئاً مألوفاً .

ولا يتيسر كل ذلك إلا لهؤلاء القرويين ، الذين لابسوا حياة الريف ، وألقوا مظاهره ، فحياة الريف تتيح للإنسان هذه الملاحظة الدقيقة ، وتيسر له هذه الألفة الكبيرة .

يسرت حياة الطرماح الريفية ، في قرى الكوفة وسواها له ، أن يألف الحيوان ، ويعرف أحواله وصفاته ، ودقائق حياته ، وهيأت له أن يصف وصفاً دقيقاً ، فيه استقصاء وفيه أصالة .

فنحن نراه يذكر النحل في مواضع متعددة من شعره ، وهل يتنبأ لشاعر بدوي ، أن يصف النحلة كما فعل الطرماح ، حين دقق في وصف أجزاء جسمها ؟ فهي مخصرة البطن ، دقيقتها ، عارية الأطراف ، بشعة الرأس قبيحة . وهل يتيسر له أن يذكر عملها العسل ، والخلايا النحلية ، كما ذكرها ؟ حين قال :

مخصرة الأوساط عارية الشوى وبالهام منها نظرة وشنوع (١)

[١] الشوى السوق ، والشنوع القبح .

إذا ما تأرت بالخلي بنت به شريجين مما تأتري وتبع (١)  
والجاهليون وصفوا الحيوان ، كالناقة والظبي ، وسواهما ، وذكروه في  
قصائدهم ، كما وصفوا الحيوان الوحشي ، وكان أكثر ذلك يجري حين يصف  
الشاعر الجاهلي راحلته ، ثم يعمد الى تشبيها بحيوان الوحش ، ويستطرد الى  
وصفه وصفاً شاملاً (٢) . فهو على ذلك وصف عرضي ، غير مباشر ، وقد يكون  
بعضه غير مقصود . أما وصف الطرمح فانه نوعان :

١ - وصف تقليدي ، اتخذ فيه الشعراء الجاهليين مثلاً احتذاهم فيه . فوصف  
الناقة والبعير ، وشبههما بحمار الوحش ، وذكر الظباء ، وجرى في كل  
ذلك مجرى شعراء الجاهلية .

٢ - وصف جديد ، فيه أصالة ، وفيه صدق وإبداع ، وفيه أثر من أثار  
البيئة القروية . والجديد في هذا الوصف أمران :

أولهما : أنه ذكر من الحيوان الكثير ، ووصف الكثير ، وتعدى وصف البعير  
والناقة وحيوان الوحش وكلاب الصيد ، الى النحل والضباب والغربان  
والنعام ( ذكورها وإناثها وفراخها ) ، والحمام والخنافس والبوم والهوام  
والنسر والسبع والنعاج والخراف والسخلان واليرابيع والحراقيص والبراغيث  
والقمل والقراد والحيات وأم حبين (٣) والقنفذ والثعلب والذئب والعقاب

[١] الديوان ( ١٦ ، ١٧ - ٣٤ ) ، تأرت عملت العسل ، تأتري تعسل ،  
وتتبع تقي العسل ، والشريجان لوان مختلفان من كل شيء ، يعني  
العسل والشهد .

[٢] يقول بروكلمن « . . . وبحق يقرر نولدكة أن شعراء العرب لم يكرروا

دائماً إلا وصف المها ، والبعير ، من حيوان الوحش ، أما غيرها فلم  
يذكروه أصلاً ، أو ذكروه نادراً بايجاز ، وكان وصف الحيوانات الأولى  
يعد من لوازم الأسلوب الذي اعتمده أئمة الفحول - تاريخ الأدب العربي ٦٠ »

[٣] أم حبين دويبة أصغر من الحرباء ، كدرة السراة ، بيضاء البطن قيل لأعرابي  
ما تأكلون ؟ قال ما دب ودرج ، غير أم حبين - محاضرات الأدباء ٦٨٤/٤ .

والحوت الدلفين ( الدخس ) (١) والجنادب والفراش والذباب والبراكين  
والظباء والقطا والجعل والحرباء وسواها .

وثانيتها : أنه إذ يصف هذه الحيوانات ، يستقصي في الوصف ، ويبالغ فيه  
ويدقق في ذكر أجزاء جسمها وأعضائها . ونستطيع بسهولة ويسر ، أن  
نلمس آثار العقلية القروية ، التي تلاحظ الجزئيات وتدقق في الملاحظة ،  
كما نلمس البساطة والسذاجة القرويتين ، في أثناء هذا الوصف ، فهو  
يلاحق الحيوانات الصغيرة في جحورها ومكائنها ليصفها أو يصف بعضها ،  
وهو في دور الاستحالة . وهو يعرض للجنادب ولحاقها ، والضباب والحيات  
وخروجها من سباتها ، إذ يقبل الربيع فيبعث الحياة في الطبيعة .  
ولنقرأ بعضاً من وصفه للحرباء والجنادب والذئب ، لنلاحظ كيف  
يصفها ، وكيف تزدهم بها صورته الشعرية :

وقد عقل الحرباء واصطهر اللظى جنادب يرحن الحصى كل مرمح (٢)  
يشلن إذا عرورين واستوقد الحصى ولسن على تشوالن بلقح  
بمستوجف الأرطى كأن جروسه تداعي حجيج رجعه غير مفتح (٣)  
ويتقل الى وصف الذئب ، ثم يدقق في وصفه ، ويذكر حياته في هذا  
القفر ، ويصف خفته ، ويشبهه لسرعته ، بظل السحابة الرقيقة ، ويصف لونه  
مشبهاً إياه بلون الصنم ، لطنخ رأسه بدماء الذبائح ، التي يهديها الجاهليون  
لأصنامهم ، ويشبه سواد أنفه بظهر الخنفس الكبير ، ويستطرد الى وصف قوة  
جسمه ، وصفاً فيه استقصاء وتدقيق :  
يحيل به الذئب الأحل وقوته ذوات المرادي من مناق ورزح (٤)

[١] الدخس من دواب البحر ، ويقال هو الدلفين - المسلسل ١١٨ .

[٢] إذا صعد الحرباء شجرة أو صخرة فقد عقل عليها ، والجنادب الجراد الذي  
لم يطر ولم يكتف .

[٣] الأرطى شجر ثمره كالغراب ، واحدته أرطاة .

[٤] يحيل يقيم حولاً ، والأحل الذي في رجله عوج ، وذوات المرادي =

إذا استترت منه بكل كداية  
 عملس غارات كأن مسافه  
 كلون الغري الفرد أجسد رأسه  
 إذا امتل يهوي قلت ظل طخاءة  
 وإن هو أقمى خلته من أمامه  
 بمتاط ما بين النياطين موره  
 من الصخر وافاها لدى كل مسرح (١)  
 قرى حنظب أخلى له الجو مقمح (٢)  
 عتائر مظلوم الهدي المذبح (٣)  
 ذرى الريح في أعقاب يوم مصرح (٤)  
 على حاله ما لم يزل جذم مسطح (٥)  
 من الأرض يعلو صحصحا بعد صحصح (٦)  
 هذا وصف جديد ، فيه حركة وحياة ، وفيه صورة واضحة للذئب ، وهو  
 — بعد ذلك — وصف مقصود ، يختلف عن وصف الجاهلية .

ويبلغ من دقة وصف الطرماع ، أنه يعنى بالأجزاء الدقيقة من جسم  
 الحيوان الصغير ، يقول :

يلاوذن من حر كأن أواره يذيب دماغ الضب وهو ختوع (٧)  
 ويقول في وصف الحيوانات الصغيرة ، وقد ودعت الربيع واستقبلت الحر الشديد :  
 حتى إذا صهب الجنادب ودعت نور الربيع ولاهن الجدجد (٨)

— الضباب التي تردى بالمرادي ، وهي الصخور واحدها مرداة ، والمنافي  
 السمان ، والرزح المهازيل .

- [١] الكداية ماصلب من الأرض .  
 [٢] العملس الخفيف الجري ومسافه مشم أنفه ، والقرى الظهر ، والحنظب  
 الخنفس الكبير ، والمقمح الرافع رأسه .  
 [٣] الغري حجر ينصب يلطخ بالدماء ، وأجسد لطح رأسه بالدم ، والعتائر  
 جمع عتيرة ، وهي الذبائح التي كانوا يذبحونها لأصنامهم .  
 [٤] أمتل عدا ، والطحاءة السحابة الرقيقة ، ويوم مصرح ذهب السحاب عنه .  
 [٥] الجذم الأصل ، والمسطح صفاة عريضة محاطة بحجارة يستتبع فيها الماء .  
 [٦] المتاط المعلق ، والنياطان أقصى الأرض وأدناها .  
 [٧] الديوان ( ٧ - ٣٤ ) ، ختمع هرب من الحر ، وختوع هارب .  
 [٨] الجدجد الحر .

وتجرد الأسرود واطرد السفا  
وانساب حيات الكتيب وأقبلت  
كم دون إلفك من نياط تنوفة  
فيها ابن بجدها يكاد يذيه  
يوفي على سوق الجدول كأنه  
أو معزب وحمد أظل أفانلاً

وجرت بجاليها الحداب القردد (١)  
ورق الفراش لما يشب الموقد  
قذف تظل بها الفرائض ترعد  
وقد النهار اذا استذاب الصيخد (٢)  
خصم أبر على الخصوم يلندد (٣)  
ليلاً فأصبح فوق قرن ينشد (٤)

وملاحظة أثر الفصول في هذه المخلوقات الصغيرة ، أمر جديد في  
في الوصف دون أدنى شك ، فهي تودع نور الريح ، فيلوحها حر الصيف ،  
فتضطرب له ، وتتكيف لاستقباله .

ونجده في هذا الوصف يذكر مجموعة غير قليلة من الحيوانات ، في  
أبيات عدة ، فالمقطوعة مزدحمة بذكر صهب الحداب ، وورق الفراش بل  
بذكر بعضها ، وهو في دور الاستحالة وبذكر حيات الكتيب المناسبة .

وهذا الاهتمام بالحيوانات الصغيرة ، والتدقيق في وصف أعضاء أجسامها  
ينم عن دقة في الملاحظة والاستقصاء ، وينبئ عن احساس ذكي لملاح  
بالاشياء والعلاقات ، فضلاً على كونه أثراً من آثار الحياة القروية .

وخصيصة دقة الملاحظة والاستقصاء ، في وصف الحيوان ، نلاحظها يسر  
في اسلوب الطرماح ، وهي تلازمه في أكثر موضوعاته الشعرية ، وقد أعانته  
اعانة بالغة في هجائه . فهو يتخذ من القملة والبرغوث والنملة والعنكبوت  
والحرقوص واليربوع والعصفور ، مادة يبني منها موضوعاً شعرياً جيداً ، في هجاء

[١] الأسرود دوية تسليخ فتصير فراشة ، والحداب القردد ما ارتفع وغلظ من  
الارض ، والجالان الجانبان .

[٢] يقال للخبير بالشيء والحاذق به هو ابن بجده ، وهو من بجده بالمكنن اذا  
اقام به وسمي به الحرباء للزومه القفار .

[٣] البلندد الشديد الخصومة .

[٤] المعزب طالب الكلاء والأفانل جمع أفيل وهو الفصيل .

تميم والفرزدق ، يقول :

ولو أن برغوثاً على ظهر قملة  
ولو أن حرقوصاً يزقق مسكه  
ولو أن أم العنكبوت بنت لها  
ولو أن عصفوراً يمد جناحه  
وهو يتخذ من أم حبين ، مادة يهجو بها بني سعد حين يشبههم بها :  
كأم حبين لم يرا الناس مثلها  
ومن الدلفين يتخذ مثلاً ، يسب به الفرزدق :

فكن دخسافي البحر أو جزوراءه  
ويشير من طرف خفي الى الكلب ، يشبه به بني تميم ساخرًا :  
لاتأمنن تميمياً على جسد  
قد مات مالم تزايل أعظم الجسد (٧)  
وفي وصف الطرماح للحيوان ، نجد أغرب الاسماء والصفات ، فضلاً على  
الاستقصاء في الوصف ، والغرابة في التشبيه ، فهو يسمي الحيوانات بصفات  
ونعوتها ، ويستعمل أغرب الألفاظ في ذلك ، يستعمل القمع اللذبان :  
تقمع في أظلال مخنطة الجنى  
صحاح المأقي ما بهن قموع (٨)

- [١] وبيروى نملة ، والأبيات من القصيدة الحادية عشرة .
- [٢] وبيروى يربوعا ، أي يعمل من جلده زفا ، والمسك الجلد .
- [٣] أكنت استترت واحتمت .
- [٤] البيت غير موجود في الديوان ، رواه صاحب العقد ( الاستقامة ٦/١٣١ ) .
- [٥] الديوان (١٥-١٩) ، وأم حبين دويبة أصغر من الحرباء كدرة السراة بيضاء البطن ، وقيل لأعرابي : ما تأكلون ؟ قال ما دب ودرج الا أم حبين .  
فقال لتنه أم حبين العافية انظر محاضرات الأدباء ٦٨٤/٤ .
- [٦] الديوان (٧-١٩) ، المسلسل في غريب لغة العرب ١١٨ .
- [٧] الديوان (١٣-٢٠) .
- [٨] الديوان (٦-٣٤) والقمع ضرب من اللذبان .



والكوادن صفة للبراذين :  
يساقطها تترى بكل خميلة كبزغ البيطر الثقيف رهص الكوادن (١)  
والشيدمان اسما من اسماء الذئب :  
على الحولاء يطفو السخد فيها فراها الشيدمان عن الجنين (٢)  
والساق ذكراً للحمام :  
بين أظآر بمظلومة كسراة الساق ساق الحمام (٣)  
والطمل وهو الذئب الأطلس الخفي الشخص نراه في شعره :  
أطاف بها طمل حريص فلم يجد بها غير ملقى الواسط المتباين (٤)  
و: صادفت طملاً طويل الطوى حافظ العين قليل السأم (٥)  
وحماش الشوى ، أي دقائق السوق ، يستعملها صفة للديكة :

[١] الديوان (٤٤—٤٧) . الرهص جمع رهصة وهي كالوقرة في حافر البرذون ،  
والبزغ الشرط ، والكوادن البراذين .

[٢] الديوان (٢٨—٤٩) ، الحولاء الجلدة التي تخرج على رأس الولد ، والسخد  
ماء أصفر يكون في الحولاء .

[٣] الديوان (٤—٤) والبيت مختل الوزن . والمظلومة الأرض التي لم يصبها  
الغيث ولا رعي فيها للركاب وسراة الشيء ظهره ووسطه . والبيت  
الذي قبله :

وخصيف اللون جادت به مرخة من مخدج أو تمام  
شبه الرماد بظهر الحمامة في خضرته ، والخصيف الرماد والمرخة شجرة  
يتخذ منها الزند والمخدج المعجل وهو ما لم تتلحق به النار ، وتام ما تم  
منه حتى صار رماداً .

[٤] اللسان (طمل) ، الديوان (١٩ — ٤٧) ، المعانى الكبير ١٩٠ ، الشعر  
والشعراء ٦٣ .

[٥] الديوان (٧١ — ٤) .

إذا صاح لم يخذل وجاوب صوته حماش الشوى يصدحن من كل مصدرح (١)  
والثول ، لجماعة النحل . والحشرم ، للنخلة المتبددة وللنحل أيضا  
يستدرن الأحرار كالثول والخرج لرب الصيود يصطفده (٢) .  
و : صعر السوالف بالجراء كأنها خلف الطريدة خشرم متبسد (٣)  
ويصف ذكر الدراج ، بالحيقطان ، والقطا بالهوذ :  
من الهوذ كدراء السراة وبطنها خفيف كلون الحيقطان المسبح (٤)  
والدلفين ، بالدخس :  
فكن دخساً في البحر أو جز وراءه الى الهند ان لم تلق قحطان في الهند (٥)  
وينعت القنفذ ، بالأنقد وبالعجائن :  
فبات يقاسي ليل أنقد دائماً ويحدر بالقف اختلاف العجائن (٦)  
ويطول بنا الحديث ، لو أردنا إيراد الشواهد على ذلك  
، ونكتفي بإيراد مجموعة من الصفات والأسماء الغريبة ،  
التي استعملها في وصفه الحيوان :  
استعمل العنبة للعقاب ، والهجق للظليم ، والكسب للكلاب ، ولعوة  
للكلبة ، والحفان لفراخ النعام ، والنغضة للنعام ، والقراشيم للقراد الضخم ،  
والعل للقراد المهزول ، والضراء ، للكلاب ، وذا أدواى للقطا ، وذوات  
المرادي للضباب ، والشاحج للغراب والصيدن للثعلب ، والمضرحية للنسور ( في  
أربعة في مواضع ) ، واليعفور للظبي ، والذرة للنملة الصغيرة ، والشنع للحمير

[١] الديوان ( ٤ - ١ ) .

[٢] الديوان ( ٦٣ - ٥ ) ، الأحرار وأحدها المخرج وهو نصيب الكلب من  
الطريدة التي يصيدها ، والثول جماعة النحل ولا واحد له ويصطفده يأخذه .

[٣] الديوان ( ١٧ - ٣ ) .

[٤] الديوان ( ٥٠ - ١ ) .

[٥] الديوان ( ١٩ - ٧ ) ،

[٦] الديوان ( ٣٥ - ٤٧ ) .

الدقاق السوق ، وساق حر لذكر القماري والحمام (١) ، والأحل للذئب الأعرج ، والأزل له أيضا ، والعملس للذئب الخفيف الجري والكلب ، والشودح للناقة الطويلة والشناحي والقوداء للناقة الطويلة العنق ، والسبتاة والسبتادة للناقة الجريئة ، والعوسرانية والشامذة للناقة التي ترفع ذنبها نشاطاً ، والصننع للحمار الصلب الرأس ، والعوهج للظبية الطويلة العنق ، والهلواعة للناقة السريعة ، والغنسل للناقة التي تهملج في مشيتها ، والعقيل والعقيلة للثور واثاه ، والشمهد للكلبة الحديدة النفس ، والعولق للكلبة الشديدة الحرص ، والحقباء للأنانة التي في موضع الحقب منها بياض ، والحر للأبيض من الحيات ، وذات شنفارة للناقة ذات الحدة ، وابن الفلاة وابن بجدتها للحرباء ، وحمش الظنايب للنعام الدقيق الساقين ، والمرغناط للكلاب المطيعة ، وأخلج أشدق للكلب الواسع الشدق ، والسلماع كذلك ، وقد يستعمله صفة للكلب الطويل ، والدوامك للطيور المسرعة ، وذب رباد والمهربي للثور الوحشي ، والخشاش للشعبان العظيم ، والحوزي لبقر الوحش المتوحد ، والأنقد للقنفذ ، والشواحن للكلاب اذا أبعدت ولم تصد ، وقمطر الرجل للكلب اذا كان به عقال من اعوجاج ساقيه ، والشربث للكلب الغليظ الكفين ، والشمون للذئب الجائع ، والأخنس للثور ، وقد استعمل كل صفة أو اسم من هذه الصفات والأسماء في أكثر من موضع .

ومما يلاحظ في وصفه هذا ، ان الحيوانات التي ذكرها فيه أو وصفها ، هي من حيوانات الريف ، مما يألفه القرويون ، كما يلاحظ ، أنه يشغل جزءاً كبيراً من وصفه للطبيعة وقد ذكرنا أننا نلمس في هذا القسم الدقة والاستطراد والعناية بالجزئيات والأشياء البسيطة ، مما يصور سداجة الريف .

ولا يفوتنا أن نذكر هنا ، أن بعضاً من موضوع الحيوان في شعر الطرماح ذو أهمية خاصة ، استخدمه للتعبير عن شعور معين تجاه الحياة ، ذلك هو (الطرد) وقد اعددت فيه فصلاً خاصاً .

[١] أمالي الزجاجي ٨٢ ذكر بيتاً فيه ساق حر .

ثانياً — مشاهد الحياة الريفية في نعر الطرماح :

وخلال وصف الطرماح وفي أثناء وصفه للحيوان بخاصة ، نلمس مظاهر الحياة الريفية وملاحظها ، ونجد صور الطبيعة القروية ونعيش جو الريف ، فنرى المزارع والنخيل والأشجار المختلفة ، والجداول والخمائل ، ونسمع هذه الألفاظ ، التي يتداولها المزارعون والفلاحون وأبناء القرى ، والتي تتعلق بشؤون الزراعة والحصاد وجني الثمار فهو يذكر لقاح النخل كما يذكر العذوق المحملة :

- |  |                              |
|--|------------------------------|
| نخل القرى شالت مراجيجه                                 | بالوقر فانزالت بأكامها (١)   |
| شم الأعالي شائك حولها                                  | شعران مبيض ذرى هامها (٢)     |
| تظل بالأكام محفوفة                                     | ترمقها أعين جرامها (٣)       |
| وهو يذكر هذه العذوق ، ويذكر النخل وأصنافها ، غير مرة : |                              |
| عنسل تلوي اذا أبشرت                                    | بخوافي أخدري سخام (٤)        |
| أو شمل شال من خصبة                                     | جردت للناس بعد الكمام (٥)    |
| ألحقت ما استلعبت بالذي                                 | قد أنى إذ حان حين الصرام (٦) |

[١] الديوان (٤ ، ٥ ، ٦ — ٤٦) ، نخيل مراجيج اذا كانت مواقير ، وانزالت تدلت أكامها ، حين ثقلت ثمارها .

[٢] شعران اسم جبل بالموصل ، سمي بذلك لكثرة شجره .

[٣] الأكام جمع كم وهو وعاء الطلع ، والجرام الذين يصرمون الثمر ، من الجرم ، وهو القطع .

[٤] الديوان (٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ — ٤) العنسل الناقة السريعة ، وأبشرت اذا رفعت ذنبها للقاح ، أي بشرت ، والأخدري العقاب ، والسخام الريش الأسود ، شبه ذنب بذنب العقاب الكثير الريش الأسود .

[٥] ثم شبهه بعذق نخلة دقلة ، والشمل واحد الشمالي ، وهو عذق فيه قليل من حملة ، والخصبة النخلة الدقلة ، والكمام أن تجعل العناقيد في الأغصان الى حين صرامها .

[٦] الاستلعب الحمل الثاني ، وفي الشجرة بقية من الحمل الأول والصرام الجداد .

ويقول ، وهو يصف حمراً وحشية :

فهي ملس كعجيم النوى      تر من عرض نواحي الجرام (١)  
أخلفتهم اللواتي الألى      بالمقاني بعد حسن اعتمام (٢)

ويذكر أنواعاً أخرى من الأشجار ، التي تكثر في المناطق الزراعية ، ومنطقة سواد العراق بخاصة ، فقد ذكر الى جانب النخيل ، الذي تشتهر منطقة الفرات الأوسط بزراعته ، أشجار السدر :

ظللنا بذات النعف بين عماية      وخبرائها طلحي هوى مانريهما  
تحن بأعلى الهيج ذي السدر ناقتي      لعرفان دار قد أحالت رسومها (٣)  
وصور الطبيعة الريفية ، بورودها وأقاحيها ونوارها ، ونباتاتها وأغصانها الملتفة ، وثمارها المتنوعة ، ومياهاها الجارية ، تشيع في شعره ، يقول :  
إني امرؤ لك لاغيرك ماأني      منكم أشيم مصابوب الأمطار  
ولقد عرتني منك جدوى أنبتت      خضراً الى لف من الأشجار  
حتى تركت جنابهم ذا بهجة      ورد الثرى متلمع الثيمار (٤)  
ويقول: عقائل رملة نازعن منها      دفوف أقاح معهود ودين (٥)

- [١] الديوان (٦٤، ٦٣ - ٤) عجيم النوى ما مضغ وما اكل منه ، والجرام ماجرم من النخل ، وهو الصرام .
- [٢] المقاني الأمكنة التي تصيها الشمس ، واحداها مقنوءة ، واللواتي واحدها لوية ، وهي آخر ما يبقى من العشب إذا يبس ، واعتم النبات إذا طال .
- [٣] الديوان (٨٠، ٧ - ٦) ، الخبراء قاع ينبت السدر ، والهيج الأرض التي يكثر فيها السدر . والنعف ما انحدر من الجبل الى الأرض وعماية جبل .
- [٤] الديوان (٨٠، ٧، ٦ - ٣٠) ، والثيمار الثمر .
- [٥] الديوان (٤٩ - ١٢) وودين بمعنى مودون أي مبلول ومتقوع ، وقيل الواو في ودين للعطف ، والدين نوع من المطر ، وقال الأزهري عن التفسير الأخير : إنه خطأ والواو في ودين هي فاء الفعل (اللسان - ودين) .

و : حتى اذا صهب الجنادب ودعت نور الربيع ولاهن الجدجد (١)  
 وصور الطبيعة هذه ، غير مقصورة على غرض دون آخر ، فتحين نجدها في  
 موضوعات المدح والهجاء والفخر كما نجدها في موضوعات الوصف والصيد ،  
 إلا أنها أكثر وأظهر خلال قصائد الوصف وأثناء وصف عملية الصيد ، وهذه  
 نماذج أخرى من هذه الصور ، التي تتضح فيها مشاهد الريف ومظاهر  
 حياته ، يقول :

تذكرني ليلي ويلي مليمة	حمام سرحات تسامى خصومها (٢)
و : وترى العين فيها من لدن متع الضحى	الى الليل في الغيصات وهي هكوع
تقمع في أظلال محنطة الجنى	صحاح المآقي ما بهن قموع (٣)
و : عشار وعود شيعت طرفاتها	أصول لها مستكة وفروع (٤)
و : ومخاريج من شعار وغين	وغماليل مدجنات الغياض (٥)
و : تميم تمنى الحرب ما لم تلاقها	وهم قصف العيدان في الحرب خورها (٦)

[١] الديوان (٣ - ٦) ، تسامى ترتفع ، وخصومها أصواتها ، وسرحات جمع  
 سرحة وهي شجرة .

[٢] الديوان (٥ ، ٦ - ٣٤) والغيصات جمع غيضة ، وهي الأجمة أي الشجر  
 الكثير الملتف والهكوع المستظلة ، وتقمع تطرد عنها القمع ، وهو الذبان ،  
 والمحنطة الجنى الناضجة الثمر ، يقال للشجر إذا أدرك ثمره أحنط .

[٣] الديوان (١٨ - ٣٤) ، المستكة الملتفة ، إذا اشتد خصاص النبات قيل  
 استك ، والعود الحديثات النتاج من الطباء وكل اتى ، والطرفات التي  
 تطرف المرعى هنا وهناك ، والعشار التي مضى حملها عشرة أشهر .

[٤] الديوان (٢٠ - ٢) ، المخاريج أمكنة يكثر فيها الشجر وكذلك شعار  
 يقال أرض ذات شعار إذا كثرت شجرها ، والغين الشجر الملتف ، والغماليل  
 وأحدها غملول وهو كهية السكة في الأرض كثير النبات والغياض  
 مجتمع الشجر .

[٥] الديوان (٢ - ٣١) ، قصف سريع الانكسار .

ومن ملاحظة معاني هذه المجموعة من الألفاظ ، التي وردت في الأمثلة السابقة : مثل المراجيح وانزالت والأكام والجرام والشمل والخصبة والكمام واستلعبت والصرام واللواتي والمقاني والاعتماد والخبراء واللفف والثمار والسرحدات والغيضات والغياض والمنحطة والمستكة والمخاريج وشعار والغين والغماليل وقصف وشاجنة ، يتبين لنا مدى قروية معانيها ، ومن ثم فلا يمكن أن يتنبأ لشاعر غير قروي ، أن يلم بدقائق مدلولاتها ومعانيها ، ولا يتيسر له أن يستعملها بكثرة ودقة كما استعملها الطرماح .

وإذا عرفنا أن صاحب اللسان والعلماء الذين يعول عليهم ، لم يجدوا ما يستشهدون به على معاني بعض هذه الألفاظ وأمثالها غير آيات الطرماح ، تبين لنا مدى تأثيره بالبيئة الزراعية .

ومن مظاهر البيئة القروية في شعره ، وصفه اصناعة العسل ، وذكره للنحل في مواضع كثيرة من قصائده ، من ذلك قوله :

وما جلس أبكار أطاع لسرحها      جنى ثمر بالوادين وشوع  
محصرة الأوساط عارية الشوى      وبالهام منها نظرة وشوع  
إذا ما تأرت بالخلي بنت به      شريجين بما تأتري وتبيع (١)  
ويقول مخاطباً ابنه :

وإن كنت عندي أنت أحلى من الجنى      جنى النحل أضحى واتنا بين أجبح (٢)  
وقد ذكرت أنه شبه كلاب الصيد المنتشرة خاف الطريدة بالنحل في موضعين .

ونلاحظ أن شعره هذا يصطبغ بألوان الريف المستمدة من شمس الساطعة ، وحقوله الخضر والصفير ، وأشجاره الملونة الأوراق والأزهار والأثمار . وهذه الألوان المعهودة في الحقول ، غير مقصورة على صور الوصف بل

[١] الديوان ( ١٥ ، ١٦ ، ١٧ — ٣٤ ) ، المجلس العسل أو الشديد منه ، وتأرت عملت بالعسل وتأتري تعسل ، وتبيع تقيء العسل .

[٢] الديوان ( ١٨ — ٤ ) واتن مقيم .

نجدها تشيع خلال موضوعاته المختلفة ، كما رأيناها شائعة خلال وصفه لمظاهر الطبيعة . نلاحظ أنه ولوع بالألوان : الأخضر والأحمر والأصفر ، يصبغ بها صوره ، يقول :

ولقد عرتني منك جدوى أنبت خضراً الى لفف من الأشجار (١)  
ويقول :

كعبة الساج فجا بابها صبح جلا خضرة أهدامها (٢)  
و : فيارب إن حانت وفاتي فلا تكن  
على شرع يعلى بخضر المطارف (٣)  
ويقول :

تجنبها الكماة بكل يوم مريض الشمس محمر الحوافي (٤)  
ويقول :

طوف متلي نذر على نصب نصب دوار محمرة جدده (٥)  
ثم يقول :

وردة إذ هاج صنبرها تحت شقان شبا ذي سجام (٦)  
و : كل مشكوك عصافيره قانيء اللون حديث الدمام (٧)

[١] الديوان ( ٧ - ٢٩ ) .

[٢] الديوان ( ٣ - ٤٦ ) .

[٣] الديوان ( ٣ - ٣٥ ) .

[٤] الديوان ( ٤ - ٣٦ ) .

[٥] الديوان ( ٥٤ - ٥ ) ، معاني الشعر ٧٤٥ ، متلي نذر مقضي نذر ، ودوار صنم وجدده طرائقه .

[٦] الديوان ( ٤٧ - ٤ ) . أراد بالوردة حمرة السماء والصنبر البرد ، والشقان ربح باردة والشبا الباردة ، والسجام المطر السائل .

[٧] الديوان ( ٢٤ - ٤ ) ، يصف رحلاً أدخل بعضه في بعض ، والعصفور العود الذي يدخل في رأس القتب ، والقانيء الأحمر والدمام مأخوذة من دمه أي لطنخه بالحمرة حتى يصير كلرن الدم .



و : ذات أوضاع حجازية      زان ألحيا أحمرار العظام (١)  
و : كأنها خاضب غدا هزجا      ينقف شـري الدنا ويختضده (٢)  
ومن ذلك :

قطا قرب تروح عن فراخ      نواهض بالفصلا صفر البطون (٣)  
و : أنامت غريباً بين كسري تنوفة      من الأرض مصفر الصلا لم يرشح (٤)  
ولاشك في أن تنقله الكثير ، واضطرابه بين أقطار الدولة ، هياً للاحساسه  
أن يغنى بألوان الطبيعة ، ويتجلى ذلك في ولعه بالألوان البراقة ، فقد صبغت  
مشاهد الطبيعة ومناظرها شعره بألوانها الساطعة المشرقة . فحيثما أجلنا البصر  
في شعره ، لاحظت لنا الألوان المذهبة والبراقة والصفاء والبيضاء والفضية ،  
ويبدو ذلك جلياً مع ملاحظة النماذج التالية من شعره :

وقام المها يقفلن كل مكبل      كمارص أيقامذهب اللون صافن (٥)  
و : بخدود كالوذائل لم      يختزن عنها وري السنام (٦)  
و : كمت تشبهها عتاق قرائن السبت العواطل (٧)

- 
- [١] الديوان ( ٢٧ - ٤ ) الأوضان النسع التي تشدبها الرحل وزان الحيا زان  
عراها ، وعظام الرحل عيدانه .
- [٢] الديوان ( ٤٧ - ٥ ) ، والحاضب النعام الذي أكل الربيع فاحمرت شفتاه  
ويتقف يكسر ، ويختضده يكسره أيضاً ، والدنا أرض .
- [٣] الديوان ( ٩ - ٤٩ ) .
- [٤] الديوان ( ٣ - ٥٨ ) الصلا وسط الظهر .
- [٥] الديوان ( ٢ - ٤٧ ) المكبل الهودج ورض قيد والزق والأيق الرسغ .
- [٦] الديوان ( ٣١ - ٤ ) الوذائل سبائك الفضة . ووري السنام سمينه .
- [٧] الديوان ( ١ - ٧٠ ) ، المعاني الكبير ٤٩٢ ، كمت جمع كمت ،  
والكميت الأحمر الداكن ، والعتاق الكرام ، والعواطل التي لاشرك عليها ،  
والسبت جلد البقر المدبوغ ، شبه الرحال بالنعال المصنوعة من الجلد  
المدبوغ ، وهي نعال لينة ذات جلد طري .

و : حتى اذا صهب الجنادب ودعت  
و : حتى تركت جنابهم ذا بهجة  
و : شم الأعالي شائك حولها  
و : يزيد غدا في عارض متألق  
و : مغزلا تحنو لمستوسن

نور الربيع ولاجهن الجدد (١)  
ورد الثرى متلمع الثيمار (٢)  
شعران مبيض ذرى هامها (٣)  
مرته الصبا واستنصته دبورها (٤)  
ما ثل لون القضييم التهام (٥)

وقد تصرف في هذه الألوان ، فما زجها في صوره الشعرية ، وعرضها مختلطة  
ومتقابلة ، وتفنن في تشكيلها وتوزيعها : قال يصف هوادج البست الكتان ، واديرت  
حولها ثياب ملونة كأنها قوس السحاب :

ذات أوضان حجازية      زان ألحيتها احمرار العظام  
قنع الانصاف منها العلى      فهي غمر بالخنيف الشام (٦)  
واديـرت حفف تحتها      مثل قسطناني دجن الغمام (٧)

وقال يصف ثوراً أبيض في قوائمه سواد ، فكأن قطعة حريرية بيضاء في  
حواشيتها دارات سود أديرت على ظهره ، فتدلت حواشيتها على قوائمه :

يقق السراة كأن في سفلاته      أثر النؤور جرى عليه الاثمد (٨)

- [١] الديوان ( ١١ — ١٨ ) الصهبة أن يعلو الشعر حمرة وأصوله سود ،  
وقيل أن يخالط بياضه حمرة .
- [٢] الديوان ( ٧ — ٣٩ ) .
- [٣] الديوان ( ٥ — ٤٦ ) .
- [٤] الديوان ( ١ — ٣١ ) .
- [٥] الديوان ( ٤ — ١٥ ) المغزل الطيبة معها غزالها ، والمستوسن النائم  
والقضييم الصحيفة البيضاء ، شبه ولدها لشدة بياضه بالصحيفة .
- [٦] الأبيات من القصيدة الرابعة ، وقنعت ألبست والخنيف ثياب الكتان .
- [٧] الحفف جمع حفاف أي يحفون حول الهوادج ثياباً مثل الأزرق ، فهي من  
كل لون ، والقسطناني قوس الله .
- [٨] الديوان ( ١٠ ، ١٥ — ٣ ) يقق السراة أبيض الظهر .

- وكان قهزة تاجر جيلت له  
وقال يصف الثور ، في لونه لمع :
- كعقيل الحر في لونه  
لمع كالشام من غير شام (٢)
- خلط وشي مثلما هلهت  
ذات أصداف تؤور الوشام (٣)
- و : يفجأ الذئب بها قائماً  
أبرق النحر أحم اللثام (٤)
- و : مثل ما عاينت قبل الشفا  
واضح العصمة أحوى الخدام (٥)
- واستعمل كلمة الخصيف بكثرة ، وفي اللسان « الخصيف لون كلون الرماد .  
ورماد خصيف فيه سواد وبياض ، وربما سمي الرماد بذلك » (٦) . قال :
- وخصيف لدى مناتج ظئرين من المرخ أتامت زنده (٧) .
- و : خصيف اللون جادت به  
مرخة من مخدج أو تمام (٨)
- و : من الهوذ كدراء السراة وبطنها  
خصيف كلون الحيقطان المسيح (٩)
- واستعمل اللون الأصحم ، وهو لون بين السواد والصفرة :

- [١] القهزة الحريرة البيضاء ، وكفاف دارات .
- [٢] الديوان ( ٤٢ ، ٤٣ - ٤ ) العقيل الثور والحر الرمل واللمع  
سواد وبياض .
- [٣] هلهت خلطت .
- [٤] الديوان ( ٣٥ - ٤ ) أبرق فيه سواد وبياض ، وأحم أسود .
- [٥] الديوان ( ٩ - ٤ ) واضح العصمة أبيض اليدين ، وأحوى الخدام  
أسود الرجلين .
- [٦] اللسان ( خصف ) . كما استعمل اللون الأخرج ، « والخرج لوان سواد  
وبياض - اللسان ، خرج » أنظر البيتين ( ١٣ - ١٧ ) و ( ٥ - ٤٩ ) .
- [٧] الديوان ( ٥ - ٥ ) ، اللسان ( خصف ) .
- [٨] الديوان ( ٣ - ٤ ) ، والمرخة شجرة يتخذ منها الزند .
- [٩] الديوان ( ٥٠ - ١ ) الحيقطان ذكر الدراج ، والمسيح المخطط ،  
والهوذ القطة الأثى ، أنظر المعاني الكبير ٣٢٦ .

وصحماء أشباه الخزابي ما يرى بها سارباً غير القطا المتراطن(١)  
ولعل اهتمامه بالغروب ، وما قبل الغروب ، ثم بالفجر والشروق ، أثر من  
آثار شغفه بالألوان البراقة المشرقة ، فهو يرقب الشمس إذ تغيب ، ليتزود من  
ضياقتها ، ويصنع به صورته وتشبيهاته ، قال في وصف ثور وحشي :  
يرقب الشمس إذ تميل بمثل الجبء جباً مقذوف بالنحاضر(٢)  
وقال : حب بالزور الذي لا يرى منه إلا لمحة عن لمام(٣)  
مثل ما عاينت قبل الشفا واضح العصمة أحوى الخدام(٤)  
ومن ذلك قوله : وما نيل مصر قبيل الشفا إذا نفحت ريجه النافحه(٥)  
و : حتى تلاقى والشمس جانحة ادحي عرسين راياً نضده(٦)  
و : كأعين ذب رباد العشي إذا وركت شمسه جانحه(٧)  
و : ألامن لعين لاتجف سجومها تأوبها عاداتها وهمومها  
توافي غروب الشمس في كل ليلة كشن شعيب لم تسدد هزومها(٨)

- [١] الديوان ( ١٢ — ٤٧ ) ، اللسان ( صحم ) الأصحم والصحمة سواد الى صفرة ، وقيل هي حمرة وبياض ، وقيل صفرة في بياض ، أو لون من الغبرة الى سواد قليل .
- [٢] الديوان ( ١٩ — ٢ ) الجبء ضرب من الكمأة ، شبه به عيني الثور لتوثهما وسوادهما ، وقيل الجبء كمأة حمراء وقيل بيضاء ، والجأب الغليظ والنحاض اللحم .
- [٣] أي أحجب بالزور ، واللمام الاتيان .
- [٤] الديوان ( ٨ ، ٩ — ٤ ) ، والشفا المساء عند مغيب الشمس .
- [٥] الديوان ( ٤ — ١٧ ) .
- [٦] الديوان ( ٥٠ — ٥ ) جانحة مائلة للغيوبة .
- [٧] الديوان ( ١٧ — ٧ ) ، ذب رباد : الثور الوحشي ، ووركت مالت للغروب .
- [٨] الديوان ( ١ ، ٢ — ٦ ) . والشن الجلد الذي قد يبس وأخلق .

وهو يبرم بالليل وثقله ، ويرقب الفجر بشوق ولهفة ، ويستعجل الشمس  
لأن تطلع ليمتع نظره بالمرئيات :

ألا أيها الليل الذي طال أصبح      ييم وما الاصبح منك بأروح  
على أن للعنين في الصبح راحة      بطرحهما طرفيهما كل مطرح  
كأن الدجا دون البلاد موكل      ييم بجني كل علو ومرزح  
فيا صبح كمش غير الليل مصعداً      ييم ونبه ذا العفاء الموشح (١)  
ويقول : وغدا إذ بدت له الشمس يجتاب كئيباً أخلى له عقده (٢)  
و : فعبت غشاشاً ثم جالت وبادرت      مع الفجر وراة العراك المصبح (٣)  
و : كحبة الساج فجا بابها      صبح جلا خضرة أهدامها

وليس أدل على ولعه بالألوان المشرقة والأضواء وحبه للفجر والشروق ،  
من وصفه نفسه بالشمس عند الشروق :

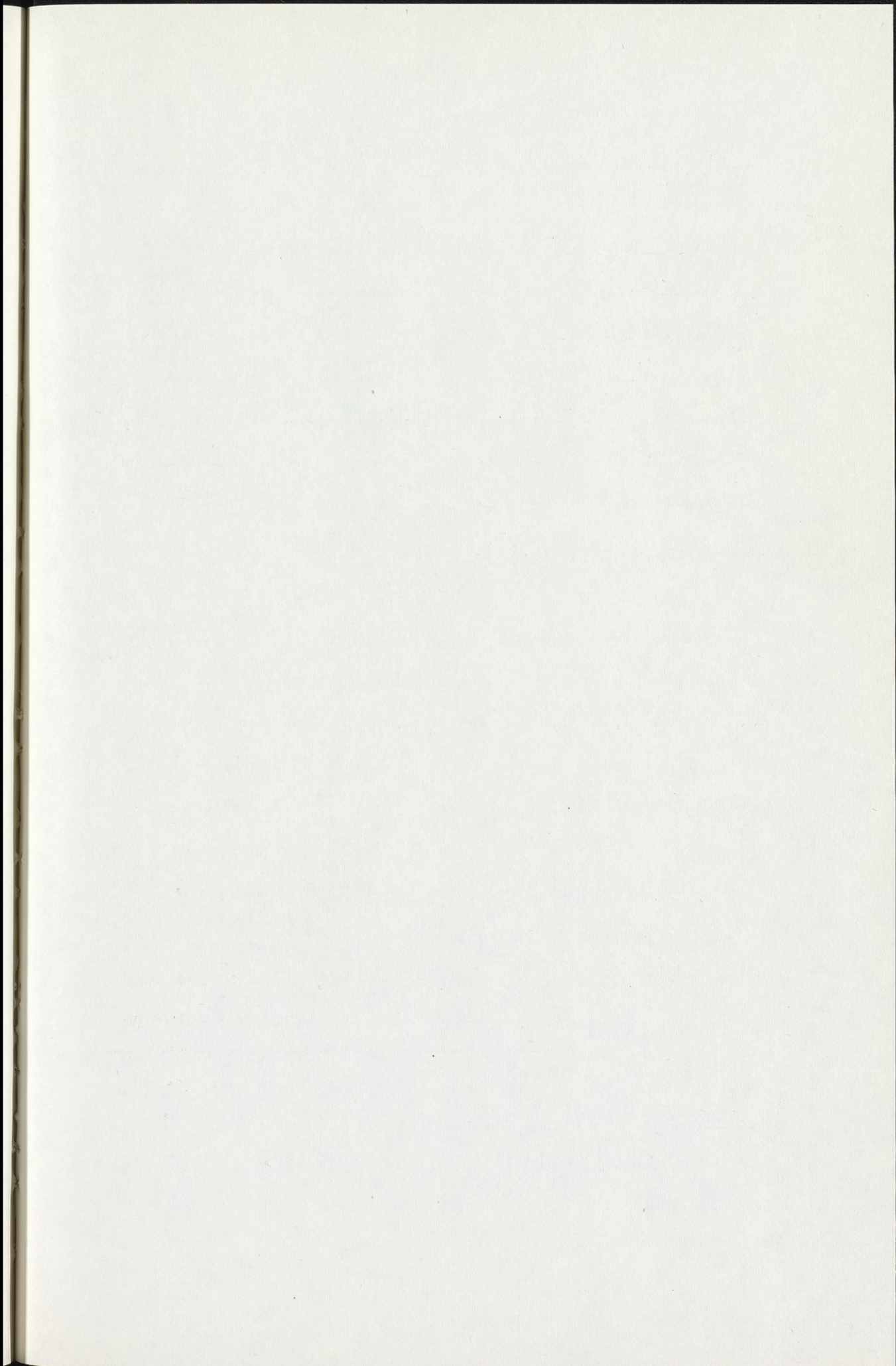
أنا الشمس لما أن تغيب ليها      وغابت فما تبدو لعين نجومها  
تراها عيون الناظرين إذا بدت      قريباً ولا يستطيعها من يرومها (٤)  
ونحن نجد أبدأ صور التشاؤم والخوف والحزن مقرونة بالليل ، ونجد  
صور الفرح والبهجة مقرونة بالنهار :  
يقصر مغداهن كل مولول      عليهن تستبكيه أيدي الكرائن (٥)  
وهو يطرب للبرق والنجوم اللامعة :

طربت رشافك البرق اليماني      بفتح الرياح فبح القانزان  
ألم تر أن عرفان الثريا      يبيح لي بقزوين احتزاني (٦)  
ومن كل ذلك تتبين ، أن شعر الطرماح ، في كثير من مفرداته ، وكثير  
من موضوعاته ، كان استجابات لدواعي التأقلم ،

[١] من القصيدة الأولى . [٤] الوساطة ٢٦١ .

[٢] الديوان ( ٦٠ — ٥ ) . [٥] الديوان ( ٤ — ٤٧ ) الكرائن المغنيات .

[٣] الديوان ( ٥٨ — ٤ ) . [٦] الديوان ( ١ ، ٣ — ٤٨ ) .



### ثالثاً — التشبيه :

يستمد الأديب عناصر أدبه من محيطه . والطرماع — كما رأينا — ابن الكوفة وابن قراها وسوادها ، ومن ثم فشعره نسيج هذه البيئة ، تتضح فيه صور حياتها . ويتضح أثر البيئة القروية في تشبيهاته بشكل جلي . استمد الطرماع موضوعات تشبيهاته من مشاهد الحياة في الريف والقرية ، فانعكست ملامح المجتمع القروي — بكل مظاهره — في هذه التشبيهات . واذ كان موضوع الحديث ، في هذا الفصل ، يدور حول مظاهر الحياة القروية وآثارها في شعر الطرماع ، واذ كان التشبيه يصور جانباً من مظاهر هذه الحياة ، فقد رأيت أن أجعل حديثي عن التشبيه ، تابعا للحديث عن مظاهر الحياة القروية في شعره ، هذا فضلاً على أن تشبيهات الطرماع تصور ولعه بالغريب ، واحتفاله به . والكلام عن غرابة تشبيهاته في هذا المقام مناسب أيضاً لموضوع هذا القسم ، فقد ذكرت أنني ساقصر الحديث فيه على الجوانب اللفظية من شعر الطرماع .

نجد في شعر الطرماع نوعين من التشبيه : الأول التشبيه الاستطرادي أو الطويل ، أو التشبيه (القصصي) كما يدعوه الدكتور البهيتي (١) ويستخدم الشاعر هذا النوع للانتقال من موضوع الى آخر ، كأن يشبه الناقة بثور وحشي ، ثم يعمد الى وصف هذا الثور ، ويطيل في وصفه ، ويستطرد الى ذكر عملية الصيد ، ويصف الصياد وكلابه ، التي تلاحق الطريدة أو يشبه ناقته بالظليم ثم ينتقل الى هذا الظليم ، يدير حوله قصصاً . . . وهنا تصبح أداة التشبيه واسطة لربط موضوع الصيد بموضوع القصيدة ، أو تصبح باباً يطل منه الشاعر على موضوعات ثانوية اخرى في القصيدة ، فهي ، لذلك ، وسيلة للاستطراد والوصف ليس الا .

[١] تاريخ الشعر العربي ٩٥ . لم يتحدث الدكتور البهيتي عن تشبيه الطرماع وانما تحدث عن التشبيه القصصي الذي أجد مثلاً له في شعر الطرماع .

ويعلق الدكتور البهيتي ، على مثل هذا التشبيه في الشعر الجاهلي ، وعند لبيد  
بخاصة قائلاً : « وهذا النحو من التصوير ، يجري فيه الشاعر الجاهلي على نفس  
الأسس التي يجري عليها كاتب القصة ، ولاريب في أن الشاعر يتخذ من هذه  
القصة مرآة يعكس عليها صورة أمر آخر غير موضوع القصة الأصلي ، ولو حذفت  
الأداة لاستغنت القصة بنفسها ، ولوجدنا أنفسنا أمام بنية فنية سليمة محبوبة  
الأطراف تامة الجوانب » (١) ، فإنه لا يربط هذه الصورة بسائر القصيدة غير  
أداة التشبيه (٢) .

والنوع الثاني — وهو موضوع دراستنا — التشبيه الذي يقصد به إلى  
المماثلة والمقارنة بين شيئين . وهو عند الطرماح ذو سمات جديدة وخصائص  
معينة ، تطغى الغرابة على بعضه ، ونجد أثر البيئة القروية فيه ، كما نجد هذه  
الدقة البالغة في الملاحظة ، ونلمس فيه قابلية ممتازة لإدراك أوجه التشابه بين  
الأشياء والموضوعات ، ومقدرة لاستنباط أوجه شبه لا تدرك بسهولة ويسر ، بل  
يحتاج فيها الذهن إلى التأمل والنظر ليدركها . فيجد فيها بعد ذلك جمالا كثيرا ،  
مبعثه الدقة في لمح العلاقات بين الأشياء ، والمقدرة على استنتاج وجوه من التماثل  
بين الموضوعات .

ولعل هذه الخاصية ، هي التي كانت تدفع بالنقاد إلى وصفه بالغرابة والبعد  
عن الصواب ، فلقد كانوا يعدون سلامة المطابقة بين المشبه والمشبه به شرطاً في  
التشبيه الجيد ، كما يعدون المقاربة في التشبيه من جملة الأسس التي يقوم عليها  
عمود الشعر (٣) .

فدقة الملاحظة عند الطرماح ، من القوة بحيث تتيح له أن يرى في  
الأشياء أوجهاً للتماثل والتشابه ، يستخدمها في تشبيهاته . بل هو قادر على انتزاع  
أوجه شبه من أشياء متفرقة متعددة ، يشكل الجمع بينها موضوعات وصوراً ،

[١] تاريخ الشعر العربي ٩٨ .

[٢] سأحدث عن هذا النوع من التشبيه في موضوع الطرد .

[٣] المرزوقي في مقدمة شرحه على حماسة أبي تمام .



ثم يلمح ، بعد ذلك ، علاقة التماثل بين هذه الموضوعات والصور ، ويصطنعها مادة جديدة في هذا الفن .

فهو ، مثلاً ، يضائل من شخص الرجل الصياد الذي يجري بخفة وحذر ، لئلا تراه الطريدة فتهرب ، ثم يعمد الى النظر الى مواضع معينة من جسمه ، يصر فيها أعلى ظهره المحدودب استخفاء ، ويلاحظ اضطراب هذا الظهر وتناسق اضطرابه مع حركة ساقيه الدقيقتين الخفيفتين ، فتتداعى في ذهنه صورة الدلو ، وقد تعلقت بحبلين ، يتناوب على نزعها رجلان يمتحان ، ينزع هذا وينزع هذا ، والدلو تضطرب وتتمايل بسرعة وخفة ، بين الحبلين من أثر السحب الشديد المتناوب :

فلما غدا استدرى له سمط رملة      لحولين أدنى عهده بالدواهر .  
أخو قنص يهفو كأن سراته      ورجليه سلم بين جبلي مشاطن (١)  
وهو لا يكتفي بأدراك العلاقات بين الأشياء لدقيقة ، ولا بمحاولة تصويرها ، بل يعمد الى تشكيل صور غريبة متشابهة ، من هذه الأشياء مجموعة ، ثم يدلنا على أوجه التماثل ، أثناء عملية التصوير . ولننظر الى الدقة في تشبيهه ، الذي يصف به عناناً مضموراً ، ويشبهه بممر الحية :

ومحقق ذي زرين في الأرض متنه      وفي الكف مثناه لطيف الأسائن  
خفي كمجتاز الشجاع وذبل      ثلاث كحبات الكبات القرائن (٢)  
وقد يبدو غريباً أن يشبه عيني الثور بالكمأة السوداء ، لتوثبها وسوادهما :

[١] الديوان ( ٣٩ ، ٤٠ - ٤٧ ) ، سمط الرمل حبله ، جعل هذا الصائد في لزومه للرملة كالسمط في لزومه للعنق ، والمشاطن الذي ينزع الدلو بحبلين .

[٢] الديوان ( ٢٠ ، ٢١ - ٤٧ ) الأسائن واحدها أسينة ، وهي القوة ويريد بها السيور المضمفورة ، والكبات ثمر شجرة الأراك .

يرقب الشمس إذ تميل بمثل الجب جاب مقذف بالنحاض (١)

لكنها الدقة في استجلاء أوجه التشابه بين الأشياء والموضوعات ، فمن  
الدقة والغرابة بمكان ، إدراك أوجه التشابه بين يدي الناقة المسرعة في عدوها ،  
وقد زادها التعب والجري قباضة وانشاء ، وحركة يدي الماتح ، الذي يستقي من  
البرر تتأوب يداه على جر حبل الدلو منه :

يداها وقد زادت يداها قباضة كأوب يدي ذي الرفضة المتمتح (٢)  
وهذه صورة من تشبيهاته الغريبة ، صورة القطا ، وقد أهزله التعب ، وآذاه  
العطش ، وطول الطيران ، فاتحى في أصل الجبل ناحية ، يستظل فيها من  
الشمس ، حتى ليدو فيها وكأنه بقايا الخرق البالية في أصل هذا المرتفع ، أو  
كالنبت قطع ثم بله المطر ، فاحضرت بعض اصوله ونواحيه :

فترى الكدر في مناكبها الغبر رذايا من بعد طول انقضاض (٣)  
كبقايا الثوى يلذن من الصيف جنوحا بالجرذي الرضراض (٤)  
أو كمجلوح جعثن بله القطر فأمسى مودس الأعراض (٥)  
وقد شبه القطا في مواضع عديدة بالخرق البالية :

[١] الديوان (١٩-٢) .

[٢] الديوان (٤٢-١) ، الرفضة النصيب .

[٣] الديوان (٢٧، ٢٦، ٢٥-٢) الكدر جنس من القطا ، والرذايا المهزولة .

[٤] في الديوان بالحزم ذي الرضراض وفي معاني الشعر ٣٢٣/١ بالجر ، والجر  
أصل الجبل ، والرضراض الحصى الصغار .

[٥] نبات مجلوح ما قداكل ثم نبت ، والجعثن اصول النصي ، ومودس كثير  
النبات .

رفاقاً تنادى بالنزول كأنها بقايا الثوى وسط الديار المطرح (١)  
كما شبه زغبها بالنصي المجلح وقد أمطر :  
سماوية زغب كأن شكيرها صماليخ معهود النصي المجلح (٢)  
غرابة غير مألوفة في الصور ، ودقة في استخراج أوجه التماثل والمشابهة ،  
وعناية في اختيار الموضوعات ، التي يشبه بها ، بل هو متفنن في اختيار المشبه  
به ، فما أروع أن يشبه الذئب السريع العدو ، بظل غمامة رقيقة في أعقاب  
يوم سريع الريح :

عملس غارات كأن مسافه قرى حنظب أخلى له الجو مقمح  
إذا امتل يهوي قلت ظل طخاءة ذرى الريح في أعقاب يوم مصرح (٣)  
ولايفوتنا ، أن نلاحظ أيضاً غرابة التشبيه في البيت الأول ، الذي شبه  
فيه أعلى أنف الذئب ، بظهر الجعل الكبير الأسود ، ومن الغرابة أيضاً أن  
يشبه الهودج المقل بأحكام ودقة ، برسغي الفرس المذهب اللون ، وقد رص  
بعضهما الى بعض :

وقام المها يقفلن كل مكبل كما رص أيقا مذهب اللون صافن (٤)  
لاغرو أن وراء كل ذلك ، مقدرة ممتازة ، على رسم الصور من  
موضوعات متعددة ، تتيح له أن يستبطن منها أوجه التماثل والتناظر .  
وهو لا يكفي بكل ذلك ، ولايقف عنده ، إنما يعمد الى أسلوب في  
التشبيه ، يضيف على الصورة جواً من عدم الافصاح ، لايدع للمتأمل مجالاً يقع فيه  
على حقيقة الصورة ، بل يترك له مجال التخيل والتصوير واسعاً ، ينطلق فيه

[١] الديوان ( ٣ - ١٤ ) المعاني الكبير ٣٢٥ .

[٢] الديوان ( ٤٨ - ١ ) شكيرها زغبها ، والصماليخ اصول النصي أو ماخرج  
من رؤوسه بعد الأكل ، وهو ييس الخلا ، والمجلح كالمجلوح ، أنظر

المعاني الكبير ٣٢٦ .

[٣] الديوان ( ٣٤ ، ٣٦ - ١ ) .

[٤] الديوان ( ٢ - ٤٧ ) يقصد بالمها النساء .

خياله وفكره .

وهو يصنع كل ذلك — على الغالب — في التشبيهات التي تتصل بالأصوات ، فنراه يشبه صوت شجيرات الأوطى ، حين تهزها الريح ، فتسترجف وتصوت جروسها ، بتداعي الحجيج ، يأتيك صوته من بعيد ، لانتكاد تسمع منه غير أنه تداع ، فلا تميز صوتاً منه :

بمسترجف الأوطى كأن جروسه . تداعي حجيج رجعه غير مفصح (١)  
وكان الشاعر لم يكتف بذلك ، بل أراد أن يؤكد أنه لا يريد الإفصاح عن طبيعة صوت الحجيج المتداعي ، طلباً للتوسع في تصوير المعنى فأضاف :  
« رجعه غير مفصح » .

وهو حين أراد أن يصور نداء ذكر النعام لأثائه ، وتجاوبهما في هذا الصوت المتكرر المتردد ، شبه عملية التنادي هذه بصوت المريض ، وقد اشتد به ألمه ، فأفصح عنه بالشكوى ، والأنين ، فتجاوبه النساء العائدات بمثل أنينه المتصل ، وشكواه الحزينة ، مشاركة إياه آلامه وأوجاعه :

يدعو العرار بها الزمار كما أشتكى ألم تجاوبه النساء العود (٢)  
وتراه هنا استعاض عن ذكر الذكر بصوته ، وكذلك عن الأثى بذكر صوتها مبالغة ، فقال : « يدعو العرار بها الزمار » (٣) . ومثل ذلك تشبيهه أزيز الريح بالتجاج الماتم المتنوح المختلط الصوت :  
يظل هزيز الريح بين جوانحي له كالتجاج الماتم المتنوح (٤)

[١] الديوان ( ٣١ — ١ ) ومعنى جروس ( واحدها جرس ) الصوت الذي لا يفهم ، وجاء في شرح البيت أيضاً : وقوله غير مفصح لأنها أصوات مختلفة فلا يكاد من يسمعها يفهمها .

[٢] الديوان ( ٦ — ٣ ) . المعاني الكبير ٣٤٣ .

[٣] العرار صوت الذكر من النعام والزمار صوت الأثى .

[٤] الديوان ( ٢٨ — ١ ) الالتجاج كثرة الصوت واختلاطه والتنوح كثير النوح .

ويبدو اهتماماً بالصوت في تشبيهه الأروى الخائفة تنصت وتخافت من صوتها خشية الصياد بالمهندسين الذين يعرفون مواضع المياه إذا ما دققوا السمع أو وضعوا آذانهم على التربة تفتيشاً عنه ، يقول :

يخافن بعض المضغ من خشية الردى      وينضن للسمع انتصات القنائق (١)  
ويبدو الطرماع ، وكأنه لا يرغب في الافصاح عن صورته بجلاء ودقة ، بل يترك عليها ضلالاً من الغموض ، فيها يدعو للتأمل والتخيل ، يقول :

إنما ذكرك ما قد مضى      ضله مثل حديث المنام  
حب بالزور الذي لا يرى      منه إلا لمحة عن لمام  
مثل ما عاينت قبل الشفا      واضح العصمة أحوى الخدام (٢)  
وقد يقصد في تشبيهاته الى الأشياء الصغيرة والتافهة ، على أننا — على الرغم من ذلك — نلمس إصابة تشبيهاته ، وقوة تصويره ، فهو — بما يملكه من دقة في الملاحظة — يدرك أوجه الشبه بين هذه الأشياء الصغيرة ، والموضوعات الساذجة فيصورها ، وقد تبدوا لأول وهلة غريبة وبعيدة ، لأنها غير مأووفة ، ولكن ما إن نمعن النظر اليها ، حتى نقع على مواضع الجمال فيها . من ذلك تشبيه الرماد في الطلل الدارس بظهر الحمام :

وخصيف اللون جادت به      مرخة من مخدج أوتمام  
بين أظآر بمظلومة      كسرات الساق ساق الحمام (٣)  
ومن غير المألوف ، أن يشبه لسان البعير ، يبله بشفتيه ، بخوصة المقل ، تضعها الجارية بين شففتيها :

يبل بمعصور جناحي ضئيله      أفا ويق منها هلة وتقوع

[١] الديوان ( ٣٠ - ٧٢ ) ، المعاني الكبير ٦٤٠/٢ . القنائق المهندسون واحدها فنقن ، ويقال ازاد بالقنائق الضفادع  
[٢] من القصيدة الرابعة .

[٣] الديوان (٤٠٣-٤) ، أمالي الزجاجي ٨٢ ، وجاء في الحيوان ٢٤٣/٣ : «  
وذهب الأصمعي الى قول الطرماع في تشبيه الرماد بالحمام . المرخة شجرة يتخذ منها الزند ، المخدج المعجل وهو ما لم تتعلق به النار والساق ذكر الحمام .

كما بل متني طفية نضح عائط يزينا كن لها وسفوع (١)  
على أن للطرماع تشبيهات بادية الروعة ، بالغة الجمال . وقد اعجب العلماء  
بطائفة منها ، فمن الجمال والروعة بمكان تشبيهه الثور الأبيض ، ينطلق في الصحراء ،  
يعلو النجاد ، ويهبط الوهاد ، بالسيف يسيل تارة ، ويغمد أخرى ، على مرتفع  
من الارض :

يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيف على شرف يسيل ويغمد  
وكان قهزة تاجر جيلت له لفضول أسفلها كفاف أسود (٢)

ولنسمع آراء النقاد في هذا التشبيه ، لنرى مدى إعجابهم به :  
ذكر الأصمعي : أن الطرماع جود في هذا المعنى فقد جمع لستعارة لطيفة  
بقوله : « وتغمره البلاد » وتشبيهه اثنين بقوله : « يبدو وتظمر ويسل ويغمد »  
وجمع حسن التقسيم وصحة المقابلة (٣) :  
وأيد الجاحظ وابن قتيبة : « أن الأصمعي كان يستحسن قول الطرماع في  
صفة الثور : يبدو وتظمره البلاد . . . » (٤) .

وابن قتيبة نفسه حكم بالجودة والحسن لتشبيهه ذلك (٥) .  
وجاء في الأغاني : « كان الأصمعي وأبو عبيدة يفضلان الطرماع في هذين  
البيتين ، وبزعمان أنه فيهما أشعر الخلق » (٦) ، وفي موضع آخر ذكر أبو الفرج  
مانصه : « كان أبو عبيدة والأصمعي ينشدان بيتي الطرماع :

[١] الديوان (٢٢،٢١-٣٤) أفويق ما اجتمع في السحاب من ماء وأراد  
بالجناحين ، الشفتين ، والطفية خوصة المقل ، وعائط جارية لم تحمل ،  
والسفوع الثياب والكن الستر والمعصور اللسان اليابس عطشاً .

[٢] الديوان (١٥،١٤-٣) والكفاف الدرات والقهزة الحريرة البيضاء .

[٣] فحولة الشعراء ٥٨ ، الشعر والشعراء ٨٠ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٢٣٨/٢ .

[٤] الحيوان ٤٦٥/٣ ، الشعر والشعراء ٣٧٣ ، ديوان المعاني ١٣١/٢ .

[٥] الشعر والشعراء ٨٠ ، ٣٧٣ .

[٦] الاغاني (دار الكتب ٤١/١٢) .

بجتاب حلة برجد لسراته      قدراً وأخلف ما سواه البرجد  
يبدو وتضمرة البلاد كأنه      سيف على شرف يسلم ويغمد  
وكانا يقولان: « هذا أشعر الناس في هذين البيتين » (١) . وقال أبو هلال  
العسكري عن هذا التشبيه: « إنه غاية في حسن الوصف » (٢) . وواضح أن  
أكثر ما كان يعجب هؤلاء ، هو سعة ما يجتمع في صورته من أوجه العلاقة  
والمماثلة بين أطراف التشبيه من وجه ، ثم ما يتوافر لهذه الصور من أصالة  
الاحساس ، وروعة التصوير ، وجمال التعبير ، من وجه آخر . وتصدق هذه  
الصفات على مجموعة غير يسيرة من تشبيهاته ، فمن الجمال وأصالة الاحساس  
بمكان ظاهر ، تشبيهه تهافت الهموم عليه ، بالنوق العطشى ، وقد سد  
عنها المورد :

قالت أمامة والهموم يعدني      ورد الحوائم سد عنها المورد (٣)  
ومن ذلك قوله يصف قلبه وقد عرض له ذكر سلمى حبيبته :  
كان فؤادي بين أظفار طائر      إذا سنحت ذكراك من غير مسنح (٤)  
ومنه وصفه الذئب وهو يعدو ، بظل الغمامة الرقيقة ، تدفعها الرياح ،  
في أواخر يوم صحو :

إذا امتل يعدو قلت ظل طخاءة      ذرى الريح في أعقاب يوم مصرح (٥)  
وقد مر بنا تشبيهه الكلاب ، تنطلق خلف الطريدة ، بالنحل المتبدد  
من الخلية :

صعر السوالف بالجراء كأنها      خلف الطريدة خشرم متبدد (٦)

[١] الأغاني ( دار الكتب ٩٥ / ٥ ) .

[٢] ديوان المعاني ١٣١ / ٢ ، كتاب الصناعتين ٨٥ .

[٣] الديوان ( ٢٦ - ٣ ) .

[٤] الديوان ( ٧ - ١ ) .

[٥] الديوان ( ٣٦ - ١ ) .

[٦] الديوان ( ١٧ - ٣ ) .

وقد شبه الكلاب في موضع آخر بالسهام الصغيرة ، يلهو بها الطفل :  
بينما ذلك هاجت به أكلب مثل حظاء الغلام (١)  
وما أروع تشبيهه الثور يظهر من بعيد ثم يختفي وهو يعلو النجاد ويهبط  
الوهاد ، بنور البرق ، يضيء التماحاً من خلل السحاب :  
يبين ويستعلي ظواهر خلفه-- له من سنا ينعق بعد بطائن (٢)  
ومن تشبيهاته الجميلة ، وصفه الدنيا تضيق بعين عدوه . إذ يراه ،  
بكفة الحابل :

ملأت عليه الأرض حتى كأنها من الضيق في عينيه كفة حابل (٣)  
ومنها :

ومن يلمس في طيبء ترة له يكن كالثرثيا من يد المتناول (٤)  
وما أجمل أن يشبه لوعة الذكرى ، بنار أو جمرة يتغلغل وجيعها  
في الفؤاد :

إذا ذكرت سلمى له فكأنما تغلغل طفل في الفؤاد وجيع (٥)  
ومن جميل تشبيهاته قوله :

فبسات بنات الليل حولي عكفا عكوف البواكي بينهن صريع (٦)  
ويطول بنا الحديث لو أردنا أن نذكر تشبيهاته الجميلة ، فهي كثيرة  
منبثة في كل قصائده ، على اختلاف موضوعاتها .  
وأثر البيئة في تشبيهات الطرماح واضح ، كما ذكرنا ، فهو كثيراً

[١] الديوان ( ٥١ - ٤ ) .

[٢] معاني الشعر ٧٤٧ .

[٣] الديوان ( ٤٠ - ٤ ) .

[٤] الديوان ( ٧١ - ٤ ) .

[٥] الديوان ( ٩ - ٣٤ ) ، طفل النار هو السقط أو الجمرة . وورد في

شروح سقط الزند ١٨١٩ عجز البيت فقط ، وفسر الطفل بأنه نصل .

[٦] الديوان ( ٢٥ - ٣٤ ) .



ما يختار أطراف تشبيهاته من هذه البيئة القروية ومألوفاتها ومظاهر حياتها ،  
فنراه يشبه قرون حمار الوحش بمنافخ الصاغة :

تتقي الشمس بمدرية كالحماليج بأيدي التسلام (١)  
ولا يتسنى لغير الريفى أو الحضري أن يرى هذا المنظر ، ويذكر الصاغة ومباغهم  
وتلاميذهم (الصناع) ، أو يذكر سبائك الفضة ، مشبها بها حدود النساء الجميلات :

تحدود كالوذائل لم يخترن عنها وري السنام (٢)  
ولا يتهبأ لغير الحضري أو القروي أن يشبه أنف حبيته ، بعرق من الذهب أو الفضة :  
حرة شبت عرينها حين ترنو سافراً عرق سام (٣)  
وهو يشبه قشور بيض النعام ، بفلق القوارير ، حينما تجلى ، بعد إخراجها من  
الكور :

والقيض أجنبه كأن حطامه فلق الحواجل شافين الموقد (٤)  
ويشبه طعن الثور للكلاب ، بشرط البيطار لمواضع الورم ، في رجل الحمار :  
يساقطها تترى بكل خميلة كبزع البيطر الثقف رهص الكوادن (٥)  
كما يشبه خوار الثور ، بصوت الريح ، تخرج من الكبير :

وبربر بربرة الهبرقي باخرى خواذلها الأنحة (٦)  
ومثل ذلك ، تشبيهه طعن الثور الوحشي للكلاب ، بعمل المبرد ، حين يذري شبا الحديد :

[١] الديوان (٢١ - ٤) والتلام هم التلاميذ . والحماليج منافخ الصاغة الطوال ،  
انظر المعرب من الكلام الأعجمي ٩١ .

[٢] الديوان (٣١ - ٤) الوذائل سبائك الفضة .

[٣] الديوان (٣٣ - ٤) عرق سام عرق الفضة أو الذهب .

[٤] الديوان (٥ - ٣) القيض قشر البيض ، والحواجل القوارير .

[٥] الديوان (٤٤ - ٤٧) الرهص جمع رهصة ، وهي الوقرة في حافر الدابة ،  
والكوادن البراذين .

[٦] الديوان (٨ - ١٧) الهبرقي الذي يصفى الحديد ، والأنحة التي تأنح من الهم  
والتعب أي تزفر وتنفخ .

يذري روائسها الأوائل مثلما يذري فراش شبا الحديد المبرد (١)  
أن تكرر أدوات الصناعة ، وترددها في شعره — وهي مألوفة للحضري والقروي —  
يوضح مدى تأثيره بمظاهر البيئة القروية والحضرية .  
وهل يتسنى لبدوي ، لم ير المدينة أو يألف حياتها ، أن يذكر المبرد  
والحديد والصاغة والتلاميذ والمنافخ ، أو أن يشبه بالذهب والفضة والسبائك  
والقوارير أو أن يصف عمل العسل ، كما فعل الطرماح .  
أما التشبيه بمظاهر البيئة الزراعية — والزراعة عمل الريفيين الأول —  
فانه كثير في شعر الطرماح ، فنجده يشبه الناس في قلة مكوثهم في هذه الحياه ،  
بالزرع لا بد أن يحين موعد نضجه فيحصد :

إنما الناس مثل نابتة الزرع متى يأن يأت محتصده (٢)  
وقد شبه القطا في أكثر من موضع باصول النصي ، وقد مر بنا ذلك :  
سماوية زغب كأن شكيرها صماليخ معهود النصي المجلح (٣)  
و : وتري الكدر في مناكبها الغبر رذايا من بعد طول انقضاض  
كبقايا الثوى يلذن من الصيف جنوحا بالجرذي الرضراض  
أو كمجلوح جعش بله القطر فأمسى مودس الأعراض (٤)  
كما شبه ولد الظبية باصول النصي ، قطعت ثم نبتت ثانية :

[١] الديوان (١٩—٣) .

[٢] الديوان (١٦—٥) ، حماسة البحرتي ٨٥ ، أسرار البلاغة ٢٨١ ، وبذكر  
الجرجاني حديثاً للرسول الكريم ، نصه : « مثل المؤمن كمثل النخلة أو مثل  
الخامة » ويبدو أن الطرماح استفاد من معنى الحديث ، وصدر البيت في  
فصل المقال ٧ : « إنما نحن مثل خامة زرع » وهذا يؤكد استفادة الطرماح  
من معنى الحديث ، وانظر البيت في التشبيهات ٢١٦ ، والتاج ٣٤٠/٢ والفائق  
١٨٦/١ .

[٣] الديوان (٤٨—١) .

[٤] من القصيدة الثانية .

مغزلا تحنو لمستوسن  
 مائل لون القضييم التهام(١)  
 أو كأسباد النصية لم  
 تجتدل في حاجز مستام(٢)  
 مطرق تعاده عوهج  
 بين أحجار كضغك الثمام(٣)  
 ونراه في البيت الثالث ، شبه هذا الحشف بحزمة من الثمام ،  
 وهو يصف الطيور المجتمعة ، تطير مسرعة ، بأنامل النساء اللاتي  
 يجنين العصفر :

دوامك حين لا يخشين ريحا  
 معاً كبنان أيدي القايات(٤)  
 وما يكشف بصورة واضحة ، عن تأقلم شعر هذا الرجل ، وتأثره  
 بمظاهر محيطه ، انعكاس صور البيئة النهرية في تشبيهاته ، فنراه يشبه « بأشعة  
 السفين »(٥) ، ويشبه بالنوتي والملاح ، يقول :

لما رأيتهم حزائق أجهشت  
 نفسي وقلت لهم ألا لاتبعدوا  
 كصياح نوتي يظل على قرى  
 قيدوم قرواء السراة يندد(٦)  
 على أن هناك ظاهرة أخرى تستدعي الانتباه ، في تشبيهاته ، تلك هي  
 كثرة تشبيهه بالأفمشة الملونة والمخططة ، وذلك أيضاً ضرب من تأثره بمظاهر

[١] من القصيدة الرابعة ، المغزل الطيبة معها غزالها ، والمستوسن النائم والمائل  
 المنتصب ، والقضييم الصحيفة ، شبه ولدها لشدة ياضه بالصحيفة .  
 [٢] التسييد للشعر إذا حلق ثم نبت ، واستعاره للنبات ، والحاجز المستقع ،  
 والمستام للولد أي تركته أمه نائماً .  
 [٣] المطرق الذي لا يتحرك ، يريد به الحشف والعوهج الطيبة الطويلة العنق .  
 [٤] الديوان ( ١ - ١٢ ) الدوامك المسرعات ، والقايات جانيات العصفر .  
 [٥] اللسان ( شرع ) والبيت مفقود ولم يبق منه غير المشبه به  
 ( كأشعة السفين) .

[٦] الديوان ( ٦ ، ٧ - ١٨ ) الحزائق جمع حزيمة ، وهي القطعة من كل  
 شيء يريد متفرقين ، استعداداً للرحيل ، وقيدوم السفينة قادمها ، والقرواء  
 شديدة الظهر ، ويندد برفع صوته .

المحيط ، يقول :

مجتاب شملة يرجد لسراته      قدراً وأسلم ما سواه البرجد  
وكان قهزة تاجر جيلت له      لفضول أسفلها كفاف أسود (١)  
و : إذا أنفذته جانباً من أمامها      بدا جانب كالرازي المنصح (٢)  
و : تراكل عريس المتن مرتا      كظهر السيح مطرد المتون (٣)  
و : ومضى تحسب أقرانه      ثوب سحل فوق أعواد قام (٤)

ولعل لسكناه في مدينة ( بم ) التي يكثر فيها الحماكة والمشهورة بصناعة الأقمشة أثرا في ولعه بالتشبيه بالأقمشة (٥) وهو يكثر من ذكر الأقمشة وأنواعها في موضوعات شعره المختلفة — لاعلى سبيل التشبيه حسب — ذكراً يؤكد ألفته لحياة المدينة. نراه مثلاً ، يذكر الخنيف ( وهي ثياب الكتان ) والأتحمي المسيح ( وهو ضرب من البرود المخططة ) والبجاد ( وهو كساء فيه سواد وبياض من الخطط ، أو حمرة وبياض ) والريط ( وهو الثوب الأبيض ) وقد ذكره مشبهاً به السحاب الرقيق الأملس . وقد وصف الحرب الشديدة بأنها ذات نيرين كالثوب الذي من سديين (٦) .

- [١] الديوان ( ٢ ، ١٥ — ٣ ) القهزة الحريرة البيضاء .  
[٢] الديوان ( ١ — ٤٤ ) يتحدث عن ناقته ، ويشبه السراب بالكتان ، والمنصح المخيط .  
[٣] الديوان ( ٢٣ — ٤٩ ) السيح المسح المخطط ، والعريس متن مستو من الأرض .  
[٤] الديوان ( ٤ — ٥٨ ) يشبه قرون الثور بثياب منشورة على خشبة البئر ، والسحل الثوب الأبيض والقامة خشبة منصوبة على البئر وهي البكرة .  
[٥] الديوان ( ١ — ١ ) ، مراصد الاطلاع ٢٢٢ ، المعرب بين الكلام الأعجمي ٧٣ ، حماسة ابن الشجري ٢١٦ .  
[٦] انظر الأبيات ( ٤ — ٢٨ ) و ( ١ — ٢٥ ) و ( ٤ — ٧ ) و ( ٥ — ٨ ) من الديوان .

واهتمامه بالألوان ، وولوعه بها ، وعنايته بالألوان التي تشيع في بيئته  
الريفية بخاصة ، ظاهر كل الظهور ، فنراه يشبه بقوس السحاب ، ويشبه  
بالألوان المذهبة :

وأديرت حفف تحتها مثل قسطاني دجن الغمام (١)  
و: وبات المها يقفلن كل مكبل كما رص أيقا مذهب اللون صافن (٢)  
والأمثلة على التشبيه بالأشياء الملونة كثيرة في شعره .

رسالة

التي

---

[١] الديوان ( ٢٩ - ٤ ) .

[٢] الديوان ( ٢ - ٤٧ ) والأيق الرسغ .

## الفصل الخامس

موسيقى شعر الظرفاء  
٢٥٤

## اولاً - الموسيقى الداخلية للدفاظ والتراكيب :

يحبب شعر الطرماح — على الرغم من صعوبة ألفاظه — موسيقى لا يكاد يخلو منها بيت ، أو يفلت منها تعبير ، نقرأ شعره فنحسبه أنغاماً ، تتدفق تراكيبها برشاقة وخفة بارعتين . هذه الموسيقى يطلبها الشاعر طلباً ويصطنعها اصطناعاً . وهو في اصطناعها دقيق كل الدقة ، موفق كل التوفيق ، فنحن لا نكاد نتنبه لمواضع هذه الصنعة ، وان كنا نظرب لأثرها ، فلا يبدو فيها التكلف والتعمل إلا قليلاً ، إذ أن شاعرنا من البراعة والدقة ، بحيث يستطيع أن يخفي آثار الصنعة في ثنايا أنغامه الحلوة ، ولكن ما إن ننعم النظر حتى نرى من آثارها الكثير .

ويسلك الطرماح الى اصطناع هذه الموسيقى أساليب مختلفة ، ويطلبها بطرق متنوعة متعددة :

١ — فهو يعمد في الغالب ، الى تكرار الحروف ، وذلك أنه يستعمل في تراكيبه كلمات مشتركة في حرف واحد أو حرفين ، أي أنه يستخدم في هذه التراكيب ألفاظاً متشابهة الأحرف ، مستغلاً موسيقى الحروف ، ليكسب التركيب إيقاعاً ونغماً حلواً ، وليصور جواً ملائماً لمعانيه .

والغريب في هذا الاسلوب أنه — على شيوعه وكثرة استعماله — يطبع شعره بطابع الحلاوة والجمال ، ويمنح معانيه قوة وعمقاً .  
لننظر كيف كرر الباء والداد في بيته هذا :

كأن الدجا دون البلاد موكل بيم بجني كل علو ومرزح(١)  
ولاشك في أنه يستعين بالباء والداد هنا ، على رسم الجو العام لمعانيه ، مستغلاً قوة الحرفين ليعبر بهما عن برمه باستطالة الليل واتساعه وشموله .

[١] الديوان ( ٣ - ١ ) ، والمرزح ما اطمأن من الأرض .

ومثل ذلك تكرار الصادات في قوله :

إذا صاح لم يخذل وجـ. اوب صوته حماش الشوى يصدحن من كل مصدرح (١)  
ولا يفوتنا أن نلمح وجود الشينين وتقاربهما في ( حماش الشوى ) ،  
فضلاً على علاقتهما الصفيرية بالصادات . ولنتأمل بيته التالي ، لنرى بعضاً من سر  
صنعتة هذه ، ولنلاحظ كيف استخدم الميم والكاف في ذلك :

أنا ابن حماه المجد من آل مالك وان مالك كانت كرام المعادن (٢)  
والميم والراء في قوله :

إذا ما امتحت أم الطريق ترسمت رثيم الحصى من ملكها المتوضح (٣)  
والسين والعين في قوله :

سيعلم كلهم أنني مسن إذا رفعوا عناناً عن عنان (٤)  
والسين والحاء في بيته :

من يرم جمعهم يجدهم مراجيح حماة للعزل الأحراض (٥)  
والسين والطاء في :

بين أظآر بمظلومة كسراة الساق ساق الحمام (٦)  
والسين في هذا البيت :

حذراً والسرب أكتافها مستظل في أصول السلام (٧)  
ولننظر الى ازدحام أبياته التالية بالراءات :

[١] الديوان ( ٤ - ١ ) .

[٢] الديوان ( ٥٠ - ٤٧ ) .

[٣] الديوان ( ٤٦ - ١ ) امتحت درست ، وأم الطريق عظمها ، والرثيم  
الديق ، وملك الطريق وسطه .

[٤] الديوان ( ١٠ - ٤٨ ) .

[٥] ( ٣٠ - ٢ ) ، الأحراض الضعاف الذين لا يقاتلون .

[٦] الديوان ( ٤ - ٤ ) .

[٧] الديوان ( ٢٠ - ٤ ) .



ولست براء من مرورات برقة  
فياليت شعري هل بصحراء دارة  
وبيته : واذهرنا فيه اغتزار وطيرنا  
وأبياته التالية أيضا تزدهم فيها الراءات :

قل في شط نهر وان اغتماضي  
ودعاني هوى العيون المراض  
فطربت للهوى ثم أقصرت رضى بالتقى وذو البرراض  
وأراني المليك رشدي وقد كنت أخوا عنجهية واعتراض  
غير ما ربية سوى ريق الغرة ثم ارعويت عند البياض  
لات هنا ذكرى بلهنية الدهر وأنى ذكرى السنين المواضي  
وذهلت الصبا وأرشدني الله بدهر ذي مرة وانتقاض (٣)  
وكذلك بيته :

قطعت الى معروفها منكراتها  
بفتلاء إمرار الذراعين شودح (٤)  
وبيته التالي أيضاً :

قطا قرب تروح عن فراخ  
نواض بالفلا صفر البطون (٥)  
ولننظر الى تكرر الفاء والراء في قوله :

فصدفن عنه وقد عصفن بنعجة  
خذلت وأفلتها فريير مفرد (٦)  
والعين والراء والهاء :

تنكر رسمها الا بقايا  
عفا عنها جدا همع هتون (٧)

- 
- [١] الديوان (٣،٢ — ٣٤)
  - [٢] الديوان (١٠ — ٣٤)
  - [٣] الديوان من القصيدة الثانية .
  - [٤] الديوان (١ — ٤٠)
  - [٥] الديوان (٩ — ٤٩)
  - [٦] الديوان (٣ — ٢١) الفريد ولد النعجة .
  - [٧] الديوان (٧ — ٤٩)

والقاف والراء :

- كصياح نوتي يظل على قرى  
وتكرر الراء في قوله :
- الم تر أن عرفان الثريا  
ولتر الى تكرار الحاءات في بيته التالي :
- فأضحوا فما نالوا بصالح سعيهم  
والميمات في قوله :
- وتسمى كلما أنست  
والراءات والميمات في قوله :
- وصحماء أشباه الحزابي ما يرى  
والراءات والدالات في قوله :
- ثم أدته كبرياء على الكرو حرد في صدره يجده (٦)  
والميمات في بيته :
- لأنامن تميمياً على جسد  
و : اني امرؤ لك لا لغيرك ما أني  
الطاءات في بيته التالي :
- صادفت طملا طويل الطوى  
حافظ العين قبل السأم (٩)

[١] الديوان (٧-١٨) .

[٢] الديوان (٣-٤٨) .

[٣] الديوان (١-٥٦) .

[٤] الديوان (٤-١٩) .

[٥] الديوان (١٢-٤٧) .

[٦] الديوان (٥-٦٩) .

[٧] الديوان (١٣-٢٠) .

[٨] الديوان (٦-٣١) .

[٩] الديوان ٧١- (٤) الطمل الذئب ، طويل الطوى كثير الجوع .

والأمثلة على هذا النحو كثيرة ، يصعب إيرادها هنا . وما هذا الأسلوب الموسيقي  
 إلا وسيلة ، يحاول أن يرسم بها الجو العام للمعنى ويمهد له .  
 إنه — كما رأينا من الأمثلة — يستعين بهذه الموسيقى ، التي يؤلفها من  
 تزاوج الحروف وترباطها ، على تصوير أجواء ملائمة لمعانيه .  
 ٢ — كل وبعد وأي وذات :

وهناك وسيلة ( موسيقية ) أخرى ، يستغلها في توفير التشابه والتماثل  
 الحرفي ، يعتمد إليها ، ليوفر لشعره ضرباً من الحلاوة الصوتية والنغم الجميل ،  
 مستغلاً موسيقى الحروف المتشابهة ، حين تجتمع وتأتلف : ذلك بأن يستعمل  
 لفظة ( كل ) ، معبراً بها عن الاطلاق والسعة والمبالغة والشمول . وهو إذ  
 يستعمل ( كلاً ) هذه يضيفها الى المصدر أو الاسم . بعد الفعل أو المصدر  
 ( على المفعولية المطلقة ) . وهذا الاستعمال ( لكل ) بين الفعل ومصدره ، أو  
 بين مصدرين ، يضيفي على التعبير موسيقى رائعة ، فضلاً على أيـحائه بالشمول  
 والسعة في المعنى . من ذلك إضافة كل الى مطرح في قوله :

على أن للعينين في الصبح راحة بطرحهما طرفيهما كل مطرح (١)  
 ومنه أيضاً قوله :

إذا اجتأبها الخريت قال لنفسه أذاك برحلي حائن كل حائن (٢)  
 إذا صاح لم يخذل وجاوب صوته حماش الشوى يصدحن من كل مصدح (٣)  
 وقوله : مفجعة لادفع للضيم عندها سوى سفحان الدمع من كل مسفح (٤)  
 وقوله : نصبت لنا مني جبين ابن حرة وظمأى الكرى لماحة كل ملمح (٥)

[١] الديوان ( ٢ — ١ ) .

[٢] شرح التبيان للعكبري ١٣ ، الديوان ( ١ — ٥٣ ) .

[٣] الديوان ( ٤ — ١ ) .

[٤] الديوان ( ١٩ — ١ ) .

[٥] الديوان ( ٢٧ — ١ ) .

وقوله : وقد عقل الحرباء واصطهر اللظى جنادب يرمحن الحصى كل مرمح (١)  
 وقوله : مخافة أن يرين النوم فيهم بسكر سنناته كل الريون (٢)  
 وقوله : وجرى بالذي أخاف من البين لعين ينوض كل مناض (٣)  
 وقوله : كل مستأنس الى الموت قد خاض اليه بالسيف كل مخاض (٤)  
 وهو في استعمالها رائع دقيق ، لا يكاد القاري يتنبه لصناعته أول الأمر ،  
 لأن لشاعرنا من الدقة والقدرة ما تختفي معه آثار الصنعة ، فعلى الرغم من تكرار  
 كل ، على هذا النحو ، ست مرات في قصيدته الأولى ، وفي أبيات متقاربة ،  
 وتكرارها في القصيدة نفسها ، على نحو آخر — سنذكره — بضع مرات ،  
 فإنها تبدو جميلة ، لا تمل الاذن سماعها ، ولا يتنبه القاري لسر الصنعة فيها ،  
 لدقتها ، وللجو الموسيقي الذي يوفره تكرار الحرف .

ويستعمل الشاعر لفظة كل مضافة ، غير هذا الاستعمال ، يستعملها  
 للدلالة على الشمول والانتساع في معانيه لاغير ، من أمثلة ذلك قوله :

صريع قنا أو ميتاً تطرد الصبا عليه السفا من جانبي كل أبطح (٥)  
 وقوله : كأن الدجى دون البلاد موكل بيم يجنبني كل علو ومـرزح (٦)  
 وقوله : إذا استترت منه بكل كداية من الصخر وافاها لدى كل مسرح (٧)  
 وقوله : ظعائن يسترثن في كل موقف رهيناً وما يحسن فك الرهائن (٨)

[١] الديوان (٢٩ — ١) ،

[٢] الديوان ( ١٥ — ٤٩ ) .

[٣] الديوان ( ٨ — ٢ ) ، ينوض كل مناض يذهب كل مذهب .

[٤] الديوان ( ٢ — ٣٩ ) .

[٥] الديوان ( ١ — ٢٢ ) .

[٦] الديوان ( ١ — ٣ ) .

[٧] الديوان ( ١ — ٣٣ ) .

[٨] الديوان ( ٣ — ٤٧ ) .

وقوله : اذا اجتنابها الخريت قال لنفسه أتاك برحلي حائن كل حائن (١)  
ويستعمل الطرماع (بعد) استعمال (كل) ، يضعها بين الفعل ومصدره ، أو بين  
مصدرين ، مستفيدا تكرر الحرف ، بتكرر الفعل ومصدره ، أو تكرر المصدرين  
أو الاسمين ، قبل (بعد) وخلفها ، فضلا على ما يوحيه التركيب من توسع في  
المعاني ، من ذلك قوله :

بمنتاط ما بين النياطين مورده من الأرض يعاو صحصحا بعد صحصح (٢)  
وقوله : وخوي سهل يشير به القوم رباضا للعين بعد رباض (٣)  
وهو يستعمل (ذات) استعمالا قريبا من ذلك يقول :

وجلبنا أليهم الخيل فاقتيض حماهم والحرب ذات اقتياض (٤)  
وقد يلجأ الى أي ، ويصنع معها ما صنع مع (كل وبعد وذات) ، ويستفيد  
منها ما استفاد من هذه ، يقول :

عوسرانية اذا انتفض الخمس نطاف الفظيظ أي انتفاض (٥)  
ويقول : باللواتي لم يتركن عقاقا والمذاكي ينهضن أي انتهاض (٦)  
وقد يعتمد الى كلمات آخر ، ويستعملها على المفعولية المطلقة ، ذات الاستعمال ،  
ومن هذه الكلمات « أيما ومدى وغير ومثل واحدى . . . » فزراه يقول :  
أيما : ونحن حصدنا يوم لابة ضرغد بقمرة عنز نهشلا أيما حصد (٧)

- 
- [١] الديوان (١-٥٣) ، الخريت الدليل الحاذق .  
[٢] الديوان (١-٣٨) .  
[٣] الديوان (٢-٢٢) .  
[٤] الديوان (٢-٣٥) .  
[٥] الديوان (٢-١٣) . ، العوسرانية التي تعسر بذنبها أي ترفعه ، انتفض أفنى ،  
النتاف البقايا ، والفظيظ الماء في الكرش .  
[٦] الديوان (٢-٤٢) . عقاق جمع عقوق وهي العقيم من الخيل والمذاكي  
المان من الخيل .  
[٧] الديوان (١٩-١٤) .

ويقول: يا أيها الرجل المفاخر طيبًا أعزبت لك أيما إعزاب (١)  
غير: كأن فؤادي بين أظفار طائر اذا سنحت ذكراك من غير مسنح (٢)  
مدى: تلك أحسابنا اذا احتس الخصل ومد المدى مدى الاغراض (٣)  
مثل: ذا ضرير يصير مثل ضرير العقو لما أصاحه مسده (٤)  
احدى: واني لمقتاد جوادي وقاذف به وبنفسي العام إحدى المقادف (٥)  
٣ - التكرار باستعمال المفعول المطلق:

وقد يكرر الشاعر الحروف المتشابهة، باستعمال المفعول المطلق — دون  
واسطة أو أداة — ليوفر هذا الجو النابع من تكرار الحروف. ويكفي أن  
ننظر الى هذه المجموعة من أبياته، لنرى طريقته في ذلك، يقول:

اذا صك وسط القوم رأسك صكة يقول له الناهي ملكت فأسجح  
وناصرك الأدنى عليه ظعينة تميد اذا استعبرت ميد المرشح (٦)  
ويقول: من كل ذي فنة يعوم زمامها عوم الخشاش على الصفا يترأد (٧)  
ويقول: لقد شقيت شقاء لا انقطاع له ان لم أفر فوزه تنجي من النار (٨)  
ويقول: فتلافته فلاثت به لعوة تضبح ضبح النهام (٩)

- [١] الديوان (١-٩) .  
[٢] الديوان (٧-١) .  
[٣] الديوان (٢-٤٣) واحتس استوى اصابة المتناضلين، والخصلة الاصابة،  
والاغراض الأهداف .  
[٤] الديوان (٥-٦٧) الضرير الشدة، والعقو هو حد البكرة اذا كان من خشب .  
[٥] الديوان (١-٣٥) .  
[٦] الديوان (١٧، ١٨-١) .  
[٧] الديوان (٣-١٨) الخشاش الحية، وبترأد يميل يمينا وشمالا .  
[٨] الديوان (١-٣٠) .  
[٩] الديوان (٤-٥٣) تلافته أدركته، ولاثت به دارت حوله، واللعوة الكلبة  
الحريضة، وتضبح تنبح، والنهام طائر .

ويقول : يخافتن بعض المضغ من خشية الردى  
 ويقول : عولق الحرص إذا أبشرت  
 ويقول : ونبت أن ألقين زنى عجوزه  
 ويقول : بمنخرق تحن الريح فيه  
 وينصتن للسمع اتصتات القناقن (١)  
 ساورت فيه سؤور المسام (٢)  
 قفيرة أم السوء أن لم يكد وكدي (٣)  
 حنين الجلب في البلد السنين (٤)  
 ٤ — وقد يوفر هذه الموسيقى ، بتكرار الكلمات تكراراً ، لا على  
 المفعولية المطلقة . ولننظر الى هذا النحو من صناعته اللفظية ، فيما يأتي من  
 أمثلة يقول :

إذا جئتبا تبكي بكت وتذكرت  
 و : فان أشمط فلم أشمط لثيماً  
 ومارست الأمور ومارستني  
 و : وتملح ما اسطاعت ويغلب دونها  
 و : أصمصام إن تشفع لأمك تلقها  
 هل الحب الا أنها لو تعرضت  
 وإن كنت عندي أنت أحلى من الجنى  
 مع الحزن صولات امريء غير زمح (٥)  
 ولا متخشعاً للنائبات  
 فلم أجزع ولم تضعف قناتي (٦)  
 هوى لك ينسي ملحمة المملح (٧)  
 لها شافع في الصدر لم يتبرح  
 لذبحك يا صمصام قلت لها اذبحي  
 جنى النحل أضحي واتنا بين أجبج (٨)

[١] الديوان ( ٣٠ — ٤٧ ) ، القناقن المهندس الماهر ، الذي يعرف المساء  
 تحت الأرض .

[٢] الديوان ( ٥٥ — ٤ ) . العولق الشديدة الحرص ، وأبشرت ، باشرت ،  
 والمسام المطاول ، وساورت وثبت .

[٣] الديوان ( ٥ — ١٩ ) وكذ فلان أمره اذا مارسه وقصده .

[٤] الديوان ( ١٦ — ٤٩ ) وأنظر ( ١٨ — ٤٩ ) حيث يقول :

ترى لخلوق جلتها أداوى مولة كتوليع الكرين

[٥] الديوان ( ٢٠ — ١ ) .

[٦] الديوان ( ١٢ ، ١١ — ١٢ ) .

[٧] الديوان ( ٦ — ١٤ ) .

[٨] من المقطوعة الرابعة عشرة في الديوان .

و: وما نيل مصر قبيل الشفى  
و: تزل عن الأرض أزلامه  
و: بمثل ثنائك يحلو المسديح  
و: مثل غير الفلاة شاخس فاه  
و: فيؤديهم علي فتاء سني  
و: وأنا ابن اباة الضيم من آل مالك  
و: ويفتق جانينا ونرتق فتقه

إذا نفحت ريحه النافحه (١)  
إذا زلت القدم الأزحه (٢)  
وتستبحر الألسن المادحه (٣)  
طول شرس اللطى وطول العضاض (٤)  
حنانك ربنا ياذا الحنان (٥)  
وان مالك كانت كرام المعادن (٦)  
إذا ماعظيمات الأمور استجلت (٧)

و: فسلي الناس ان جهلت وإن شئت قضى بيني وبينك قاض (٨)

و: وتنمى كلما آنست نبأة والمؤنس الروح نام (٩)

ولنقرأ المقطوعة العشرين ، في الديوان ، وانر الى تكرار الحروف . فهي

خير ما يوضح أسلوبه ، في تكرار الكلمات .

لاعز نصر امريء أمسى له فرس  
إذا دعا بشعار الأزد نفرهم  
لوحان ورد تميم ثم قيل لها  
على تميم يريد النصر من أحد (١٠)  
كما ينفر صوت الليث بالنقد (١١)  
حوض الرسول عليه الأزد لم ترد

[١] الديوان (٤ — ١٧) .

[٢] الديوان (٩ — ١٧) أزحت القدم إذا زلت .

[٣] الديوان (١٦ — ١٧) .

[٤] الديوان (٢ — ١٥) .

[٥] الديوان (١١ — ٤٨) يؤديهم يعينهم .

[٦] الديوان (٥٠ — ٤٧) .

[٧] الديوان (٨ — ٢٠) .

[٨] الديوان (٣٢ — ٢) .

[٩] الديوان (٤ — ١٩) .

[١٠] القصيدة في هجاء تميم والفرزدق والاعتزاز بالأزد .

[١١] النقد ضرب من الغنم .



أو أنزل الله وحيا أن يعذبها  
وكل لؤم أباد الدهر أثله  
لو كان يخفى على الرحمن خافية  
قوم أقام بدار الذل أولهم  
فاسأل قفيرة بالمروت هل شهدت  
أم كان في غالب شعر فيشبهه  
جاءت به نطفة من شرماء صرى  
لا تأمن تميما على جسد  
٥ -- موازنة الصوت للمعنى :

وهذا ضرب آخر ، من ضروب صناعة الطرماع الشعرية ، يستغل فيه  
الشاعر التراكيب لتقوم ، بما تحمل من تقسيم صوتي ، بتصوير المعنى وتجسيده ،  
ملائما بين التقسيم اللفظي ، والتصوير المعنوي . ذلك حين يقسم هذه الاصوات  
المستفادة من الحروف والكلمات ، بين صدر البيت وعجزه ، أو بين التراكيب  
أو التفعيلات تقسيما ينتج عنه توازن صوتي ، خلال التراكيب والتعابير ، مراعيًا  
تتالي المعاني وترباطها وتوازنها ، وعلاقة بعضها ببعض ، فما تقوم علاقة معنوية  
بين تركيبين أو تعبيرين ، حتى نجد بينهما علاقة صوتية ، من الموسيقى الداخلية .  
وهذا الاسلوب يكسو التعابير جمالا وروعة فضلا على الدلالات المعنوية  
التي يمنحها للتراكيب . مثال ذلك قوله :

لقد شقيت شقاء لانقطاع له  
والنار لم ينج من روعاتها أحد  
أو الذي سبقت من قبل مولده  
إن أفر فوزه تنجي من النار  
الالمنيب بقلب المخلص الشاري  
له السعادة من خلاقها الباري (٢)

فقد عاقب بين الشينات والقافات ، في صدر البيت الاول ، وجعل في مقابل هذه  
الشينات والقافات ، فاءات وزايات ، في العجز ، لنلاحظ ( شقيت شقاء ) ،

[١] أثله أصله .

[٢] الديوان المقطوعة الثلاثون .

( وأفر فوزة ) ، ولتلاحظ هذه الموازنة اللفظية والمعنوية بين التركيبين ، في الوقت نفسه .

ولنر الى النونات في ( والنار لم ينج ) ، وفي لفظة ( المنيب ) ، ولنر الى العلاقة المعنوية بينهما .

ولنلاحظ في البيت الثالث ، كيف ربطت بين ( سبقت ) و ( السعادة ) .  
أواصر لفظية ومعنوية ، فحين قدم ( سبقت ) تركنا نترقب ( فاعله ) ، ثم جاء به ، وقد علم عليه ( بالسين ) ، لينبه عليه ، ويذكر به ، ويربطه بفعله ربطاً موسيقياً .

ونستطيع أن نجد مثل تلك الصناعة في الأمثلة التالية من شعره ، يقول :

من يرم جمعهم يجدهم مراجيح حماة المعزل الأحراض (١)

ويقول : ذبحنا فسمينا فتم ذبيحنا وما ذبحت يوماً تميم فسمت (٢)

ويقول : مخافة أن يرين النوم فيهم بسكر سناته كل الريون (٣)

ثانياً - الأوزان والقوافي :

كانت البحور الطويلة النفس تغلب على شعر الجاهليين ، ويجيء البحر الطويل في المرتبة الأولى منها ، ثم الكامل فالوافر فالبيسط . ونجد - الى ذلك - المتقارب ، وفي شعر امرئ القيس بخاصة ، كما نجد عنده المنسرح (٤) .

وقد أصابت الأوزان والقوافي ، على عهد الأمويين ، حظاً غير قليل من التطور والتجديد ، في بيئات الكوفة والشام والحجاز . دون البصرة التي كان شعراؤها قانعين بالأوزان الجاهلية القديمة (٥) ، إذ كان شعراء الكوفة والشام والحجاز

[١] الديوان ( ٢ - ٣٠ ) .

[٢] الديوان ( ٨ - ١١ ) .

[٣] الديوان ( ١٥ - ٤٩ ) .

[٤] تاريخ الأدب العربي لبروكلمن ٥٣ .

[٥] نقائض جرير والقرزدق ٣٠٠ .

يجنحون الى استعمال الأوزان النادرة . كالمديد ، والأوزان القصيرة الموسيقية ،  
كالمتقارب والخفيف والرمل ومجزوء الكامل .

ويرجع أستاذنا الدكتور الزهيري ، هذا التجديد في قالب العروضي ،  
الى تطور الحياة النفسية عند العرب في ظل الاسلام : « من حيث أنها ظفرت  
بأحاسيس ومشاعر جديدة ، لم تظفر بها من قبل ، ذلك أن ظواهر اللهو  
والمجون والشراب والغناء والفقر والحرمان والصراع حول المباديء السياسية  
ونحوها ، مما أوجدته الحياة الاسلامية . قد خلفت ظواهر نفسية كالحب العميق  
والشوق المضي والصبابة القاتلة ، والحزن والفناء في المبدأ والعقيدة ، هذه  
الظواهر النفسية والانفعالات الجديدة ، لم تستطع أوزان الشعر القديمة أن  
تنهض بأعباء التعبير والابانة عنها جميعاً ، ولهذا لم يكن للشعر بد من استعمال  
الأوزان القصيرة » كما يقول أستاذنا الفاضل (١) .

ونلاحظ هذا التجديد في قالب العروضي في شعر الطرماح ، إلا أنه  
ليس من الميسور — وقد ضاع أكثر شعره — أن نحكم حكماً دقيقاً على  
تطور الأوزان في شعره ، وأن نعرف أي البحور كان أكثر شيوعاً ، أو أسبق  
استعمالاً بينها . ونجد — بصورة عامة — أن الأوزان الشائعة الاستعمال في  
الشعر الجاهلي ، كالطويل والكامل والوافر والبسيط ، شائعة في شعره ايضاً ،  
كما نجد المتقارب ضمن الأوزان التي استعملها وبشكل عام نجد عنده جنوحاً  
نحو الأوزان القصيرة .

وفي أصل الديوان — وهو ثماني قصائد — استعمل الطويل ثلاث  
مرات وكلاً من الكامل والبسيط والخفيف والمديد مرة واحدة ، كما استعمل  
الخفيف مع المنسرح في القصيدة الخامسة (٢) .

[١] نقائض جرير والفرزدق ٣٠١ .

[٢] تقول الدكتورة سهير القلماوي : « ... بحر المديد فاز بعدة قصائد ، منها  
قصيدة كاملة في نحو ثمانين بيتاً مع العلم أنه بحر صعب قليل الاستعمال —  
أدب الخوارج ١٢٦ » ، وأرى أن الدكتورة في ذلك واهمة ، فالطرماح =

والخفيف (١) من الأوزان النادرة في الشعر الجاهلي ، وقد كان عمر بن ابي ربيعة أول من ساعد على انتشاره (٢).

والظاهرة الغربية والحرية بالدراسة وتدقيق الملاحظة ، في شعر الطرماح ، هي القصيدة الخامسة ، التي استعمل فيها وزني الخفيف والمنسرح معا . والذي يتبادر الى الذهن ، أن هذه مزيج قصيدتين ، اتفقتا بالقافية ، على غرابتها ، غير أن امتزاج المعاني وتسلسلها وترابطها الدقيق ، في بعض أقسام القصيدة ، يجعل الاطمئنان الى مثل هذا الافتراض أمرا عسيرا ، وان كانت هناك بعض الحدود تلوح بين معانيها في بعض مقاطعها ، فتوحي بفكرة امتزاج قصيدتين ، على أن ذلك يمكن أن يدفع أيضا بضياح بعض أبيات القصيدة ، مما جعل قسما قليلا من أجزائها يبدو غير مترابط .

ونلاحظ الآن تسلسل الوزنين في القصيدة ، لنرى تعاقبهما ، وأيهما أكثر سيطرة على أبياتها: عدد أبيات القصيدة «٧٥» ، ابتدأها الشاعر بالوزن الخفيف . وهذا تفصيل سير الوزنين في أبياتها : من البيت «١ الى ١٦» من الخفيف ، ومن البيت «١٧—٣٠» من المنسرح ، والبيت «٣١» من الخفيف ، ومن البيت «٣٢—٣٦» من المنسرح ، ومن البيت «٣٧ الى ٤٢» من الخفيف ، والبيت «٤٣» من الخفيف وهو مكسور (٣) ، ومن البيت «٤٤ الى ٥٥» من المنسرح ، ومن البيت «٥٦—٧٥» من الخفيف . ومن ذلك تتبين أن الوزن الخفيف غلب على القصيدة فكان «٤٥» بيتا وكان المنسرح «٣٠» بيتا .

= لم يستعمل هذا البحر غير مرة واحدة . وفي الذيل بيت واحد (مقطوعة ٤٢) من الوزن الخفيف ، وهو من هذه القصيدة نفسها .

[١] يقول الدكتور صفاء خلوصي : « وهذا قليل الورد نسبيا لثقله على السمع

— فن التقطيع الشعري ٤٦ .

[٢] تاريخ الادب العربي لبروكلمن ٥٣ .

[٣] عده الناشر من المنسرح .

أما الناشر (كرنكو) ، فقد ذكر أن القصيدة ابتدأت بالخفيف وسقطت في البيت «١٢» في الوزن المنسرح ، وعادت في البيت «٣١» الى الخفيف (١) ، وهذا — كما رأينا — خطأ .

وكما يتبادر الى الذهن ، بعد عرض تعاقب الوزنين ، احتمال امتزاج قصيدتين في قصيدة واحدة ، يتبادر كذلك احتمال آخر هو : أن الشاعر قد احس أن الخفيف — وهو الوزن الطاعني في القصيدة — يضيق عن استيعاب المعاني ، التي يريد تصويرها ، فلجأ الى المنسرح ليعينه في أداء هذه المعاني والفكر المحتمشة في ذهنه

ومعنى ذلك ، أنه كان جزئياً فتحرر — تحت وطأة معانيه — من قيد الوزن الواحد . ويجدر بنا ، أن نشير هنا الى أن هذه القصيدة ذات طابع خاص ، ويبدو أنه قالها تحت تأثير ظروف قاسية ، وسنرى في الحديث عن الصيد ، كيف أن هذه القصيدة تعبر عن شعور بالاخفاق والملاحقة . وتمثل بعض جوانب (عقيدته؟) .

وإذا صح الاحتمال الأخير — وأنا أميل الى ترجيح صحته — تكون محاولة الطرماع أسبق من محاولات أصحاب الموشحات الأندلسيين . أما جهل الطرماع بالشعر ، وأنه لم يتنبه الى هذا الخطأ ، ففكرة أستبعد وقوعها ، وبكفي ما صدر بحقه من أحكام تضعه بجانب الفحول ، لابعاد شبح مثل هذه التهمة عنه (٢) .

[١] مقدمة الديوان . P. X × ١١١ .

[٢] يقول أبو الفرج في الأغابي ( دار الكتب ١٢ / ٣٤ ) : « والطرماع من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم » . وكان خالد بن كلثوم يصفه ويصف الكميت ، بالأسدين إعجاباً . وكان ذو الرمة يعبر عن إعجابه به بتعليقه على احدى قصائده بقوله : « لله در هذا الكلام ما أحسن إجابته لرويتك ، إن كدت لأطيل لك حسداً — الأغاني ١٢ / ٣٧ » . ولقد مر بنا أن أبا عبيدة والأصمعي يعدانه أشعر الناس بيتين — الشعر والشعراء ٣٧٣ ، =

وأمر آخر يلاحظ على وزن هذه القصيدة ، ذلك أن الأبيات التي من الخفيف ، محذوفة العروضة (فاعلن) وكذلك ضربهما ( وقد خبن كلا من عروضها وضربها ) ، ويجوز له ذلك ، أي أن يجعله (فاعلن) ، وأكثر هذه الأبيات — مدورة ، إلا أنه حينما يدور البيت ، يعدل عن هذه العروضة المحذوفة (فاعلن) التي اعتمدها في الأبيات غير المدورة ، إلى العروضة الصحيحة (فاعلن) في حين يبقى الضرب محذوفاً مخبوناً (فاعلن) . وقد لجأ إلى التدوير « ٣٨ » مرة من « ٤٥ » استعمل فيها الخفيف ، وكما دور في الخفيف فعل في المنسرح

وكذلك القصيدة الرابعة ذات الوزن المديد ، فقد خرج في بعض أبياتها على المألوف (١)

= الأغاني ٩٧/٢ . كما كان الأصمعي يستجيد قوله في صفة الظليم :  
« مجتاب شلمة ... الشعر والشعراء ٣٧٣ » . وأن أبا نواس كان يعده  
أشعر الخلق في بيته :

إذا قبضت نفس الطرمح أخلقت عرى المجد واسترخى عنان القصائد  
انظر الحيوان ٤٦٥/٣ والأغاني ٤٢/١٢ . وجاء في مجالس ثعلب ٥٣٧ :  
استحسان أبي نصر لوصفه الظبية بقوله :

مثل ما عانيت مخروقة نصها ذا عرخوف موام  
وكان يستحسن هذا الوصف قدامة أيضاً في نقد الشعر ١٤١ ، في حديثه  
عن عيوب انتلاف المعنى والقافية . كما اعجب به أبو هلال العسكري  
في الصناعتين ٤٥٠ . ويروى الخطيب التبريزي ، في معرض كلامه عن  
الطرمح مانصه :

« قال بعض العلماء لو تقدمت أيامه قليلاً لفصل على الفرزدق وجريـ  
شرح الحماسة ١٢٢/١ » . وعده صاحب الفهرست من الشعراء الفحول أيضاً  
( ٧٤ ط ليزك و ١١٧ ط الاستقامة ) ، وأيضاً يصفه أبو الطيب عبد  
الواحد بن علي اللغوي في كتاب الابدال ٣٢٤ بأنه شاعر فحل .

[١] البيت التاسع والتاسع والسبعون من القصيدة مكسوران .

فالقصيدة كلها محذوفة العروضة ( فاعلن ) ، مقصورة الضرب ( فاعلات ) ،  
 ماعدا البيت الثاني منها ، فهو صحيح العروضة ( فاعلاتن ) مقصور الضرب .  
 ونجده كذلك خرج في بعض أعاريضها ، من محذوفة الى محذوفة مخبونة ( فعلن )  
 وأمثلة ذلك الأبيات « ١٦ ، ٣٠ ، ٣١ » (١)

ولقد كان شاعرنا ذا مقدرة في المناسبة بين أوزانه ومعانيه ، بلائم بينها  
 ملاءمة ، ومن يقرأ شعره يجد هذه الظاهرة واضحة فيه . والوزن جزء من  
 التعبير الموسيقي عن المعاني والافكار ، لذلك نجده يعنى في ملاءمته لموضوعاته .  
 ومن مظاهر عنايته بالموسيقى وبالوزن ، ومحاولة ملاءمته بين الوزن والمعنى ،  
 أنه يعتمد الى انهاء التفعيلة بانتهاء الكلمة أو المقطع أو التركيب ، فتأتي هذه  
 على قدر التفعيلة ، ينتهي بناؤها بانتهاء صوتها ، أي أنه ينهي بناء العبارة ،  
 بانتهاء المقطع الموسيقي ، فتجيء التفعيلات على قدر الكلمات لا تقيض عنها  
 ولا تقصر دونها ، والشاعر — بذلك — لا يدع مجالاً للوزن أن يجور على  
 المعنى ، فيقتطع منه ، بل يترك بينهما توافقاً وانسجاماً ، فلو نظرنا الى  
 بيته التالي :

وقفت بها ، فهيض جوى أطاعت له زفرات مغترب حزين (٢)  
 لوجدنا معانيه مفصلة على قدر مقاطعه الموسيقية . فقوله ( وقفت بها )  
 مساو للتفعيلة الأولى ، (و) فهيض جوى ) ، مساو للتفعيلة الثانية ، (و) أطاعت )  
 مساو للثالثة . وكذلك لو قرأنا البيتين التاليين ، لوجدنا فيهما من هذه الملاءمة ،  
 ما وجدنا في البيت السابق :

فان أشمط فلم أشمط لئيماً ولا متخشعاً للنايات  
 ومارست الأمور ومارستني فلم أجزع ولم تضعف قناتي (٣)  
 فقوله ( فان أشمط ) مساو للأولى و ( لم أشمط ) مساو للثانية  
 و ( لئيماً ) للثالثة . ونرى مثل ذلك في تقسيم عجز البيت الثاني ونجد مثله

[١] عد أبو الطيب اللغوي صاحب كتاب الأضداد في كلام العرب بعض  
 أبيات هذه القصيدة رجزاً ٤٨٠/١ .

[٢] الديوان ( ٨ — ٤٩ ) .

[٣] الديوان ( ١١ ، ١٢ — ١٢ ) .

في النماذج التالية :

أسرناهم وأنعمنا عليهم      وأسقينا دماءهم الترابا  
فما صبروا لبأس عند حرب      ولا أدوا لحسن يد ثوابا (١)  
و: بمثل ثنائك يحلو المديح      وتستبحر الألسن المادحة  
ومثلك ناحت عليه النساء      من بين بكر الى ناكحه (٢)

ومثل عنايته بالأوزان عنايته بالقوافي . فنراه يميل الى استعمال الحروف  
الرخوة اللينة ، ذات الجرس الموسيقي الهاديء في قوافيه . وقد يعمد الى استعمال  
القوافي الساكنة ، طلبا للموسيقى الهادئة الساكنة ، كما فعل في القصيدة  
الرابعة ، ذات الوزن المديد (٣) ، والقصيدة الخامسة (٤) ، والقصيدة السابعة  
عشرة ، التي رثى فيها يزيد بن المهلب (٥) ، والمقطوعة الثمانية والثلاثين ،  
والقصيدة الحادية والاربعين في مدح يزيد (٦) .

وأذكر هنا ، تعليق الدكتورة سهير القلماوي على قافية قصيدته الخامسة ،  
فانه يوضح مدى عنايته بالقافية ، تقول « ... وللأبيات موسيقى هادئة مفكرة  
تلائم معانيها ، موسيقى تستمد هدوءها ويسرها ، من هذا البحر الخفيف المتصل  
صدره وعجزه بكلمة واحدة كأنما هو صدى لاتصال التفكير المتأني ، ومن  
القافية الساكنة الخفيفة النطق ، قافية تجعل القاريء يهدأ هدأة آخر كل بيت ،  
كأنما هي هدأة التأمل والتفكير في معانيه ، وكأنما هي هدأة التأثر بتلك  
المعاني وموسيقاها ، وما تنقله من حس بأمر لا يكون الاحساس بها إلا هادئاً  
مهيباً جليلاً » (٧) .

[١] الديوان ( ١ ، ٢ - ١٠ ) .

[٢] الديوان ( ١٦ ، ١٧ - ١٧ ) .

[٣] مطلع القصيدة : شت شعب الحى بعد التمام وشجاك اليوم ربع المقام

[٤] مطلع القصيدة : طال في رسم مهدد أبده وعفا واستوى به بلده

[٥] مطلع القصيدة : قفا نسل الدمن الماصحه وهل هي إن سئلت بأئحه

[٦] مطلع القصيدة : وتجوذ من عين صفوف الغرب مترعة الجداول

[٧] أدب الخوارج ١١٣ .



الفصل السادس

الهجاء

## أولاً — الطرماح شاعر هجاء :

قلت إن حديثي عن شعر الطرماح ، سيكون على قسمين : قسم يتعلق بالجوانب اللفظية من هذا الشعر ، وقسم يتصل بالجوانب المعنوية والأغراض .  
وإذ قد استوفيت الحديث ، فيما مر من فصول عن الجوانب اللفظية ، حين درست الغرابة ومظاهرها في شعره ، وتأثير البيئة القروية على ألفاظه ، وحين تحدثت عن الموسيقى ، أبدأ في هذا الفصل ، وما يليه من فصول ، بدراسة معانيه وفنونه وأغراضه مبتدئاً بالهجاء .

سار ذكر هجاء الطرماح واشتهر وكان موضع إعجاب القدامى من النقاد والأدباء كما كان موضع عناية بعض المعاصرين . إلا أن هؤلاء المعاصرين نوهوا بهجائه هذا دون أن يدرسوه الدراسة الدقيقة التي تكشف عن سر الأصالة والابداع فيه .

لقد أطلت الوقوف عند هجائه لسلاسة لغته وحلاوة صورته الساخرة ، ولأنه يمثل قرويته ، وريفيته ، ولسبب آخر ذلك هو مناقضاته للفرزدق وقد كانت سرّاً مجهولاً . وهذه المناقضات تمثل وجهاً من وجوه العصر والبيئة .

« إذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى إليه » ، حكم خطير للمفضل الضبي (١) ، يدل دلالة بالغة على أصالة أسلوب الطرماح ، وبصره بفن الهجاء . وليس المفضل وحده ، الذي أكد براعته في هذا الفن ، فقي كتب الأدب إشارات كثيرة الى ذلك .

فهذا ابن قتيبة ذكر تائته وعقب على أحد أبياتها قائلاً : « وهذا من الافراط » (٢) .

ودعبل بن علي الخزاعي ، يذكر : أن أهجى بيت قيل ، هو قول الطرماح :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا      ولو سلكت سبل المكارم ضلت  
ومثله بيته في القلة والخمول :

لو كان يخفى على الرحمن خافية      من خلقه خفيت عنه بنو أسد (٣)  
وهذا ابن عبد ربه ، يؤكد في كثير من أحكامه ، تفوقه في فن الهجاء فيقول : « ولم يقل أحد في وصف الجبن والفرار ، مثل قول الطرماح في بني تميم :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا      ولو سلكت سبل المكارم ضلت  
ولو أن برغوثاً على ظهر قملة      يكر على صفي تميم لولت  
ولو جمعت يوماً تميم جموعها      على ذرة معقولة لاستقلت (٤)

[١] الأغاني ٤٣/١٢ ، انظر الأبيات في حماسة ابن الشجري ١٢٦ .

[٢] الشعر والشعراء ٣٧٢ ، والبيت الأول من التائية في شرح النهج ٤٣٠ .

[٣] ذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الأخبار ١٩٥/٢ .

[٤] العقد الفريد ( لجنة التأليف ١٤٥/١ ، ١٧١/١ ، الاستقامة ١٠٣/١ ) ،

انظر كتب الصناعتين ٣٣٠ . الذرة النحلة والمعقولة المشدودة بالعقال .

ويقول أيضاً : « وقالوا أهجى بيت قالته العرب ، قول الطرماع بن حكيم :  
تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت (١)  
وكان يصف هجاءه ( بالخبث ) ، فيقول : « ومن أخبث الهجاء  
قول الطرماع :

وما خلقت تيم وزيد مناتها وضبة إلا بعد خلق القبائل « (٢)  
وكرر ذلك في موضع آخر ، فقال : « ومن أخبث الهجاء قول الطرماع :  
لو حان ورد تميم ثم قيل لها حوض الرسول عليه الأزد لم ترد « (٣)  
وليس معنى ذلك ، إلا أن يكون هجاء الطرماع مرأ لاذعاً موجعاً .  
وذكر المرزباني (٤) جملة من الأبيات ، التي أغرق قائلوها في معانيها ،  
ومن ضمن هذه الأبيات ، مجموعة للطرماع منها قوله :

لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو أسد  
قوم أقام بدار الذل أولهم كما أقامت عليه جذمة الوند  
وقوله :

ولو جمعت عليا تميم جموعها على ذرة معقولة لاستقلت  
ولو أن أم العنكبوت بنت لهم مظلتها يوم الندى لاستظلت  
وقد شغل الهجاء جزءاً كبيراً من شعر الطرماع فضلاً على براعته وأهميته .  
ولاشك في أن ما في هجائه من مبالغة ، ودقة في التصوير ، هو الذي  
سوغ للنقاد وصف معانيه بالآغراق .

[١] العقد الفريد ( الاستقامة ٦ / ١٣١ ) .

[٢] العقد الفريد ١٣٢/٦ .

[٣] العقد الفريد ١٣٢/٦ .

[٤] الموشح ٢٣٦ ، ونسب هذا الحكم الى محمد بن احمد البلوي . وانظر

نقد الشعر ١٠٧ .

وجاء في رسائل الانتقاد : « أما الكميت والرماح ونصيب (١) والطرماح ،  
فشعراء معاصرة ومناقضات ومفاخرة ، فنصيب أمدح القوم ، والطرماح أهجأهم  
والرماح أنسبهم نسبياً ، والكميت أشبههم تشبيهاً » (٢) .

وإذا رجعنا الى هذه الأحكام ، التي تدل على براعته في الهجاء ، ومثانة  
أسلوبه فيه وروعته تصويره لمعانيه ، ثم استفسرنا عما حمل القدماء عليها ،  
تأكد لنا : أن أسلوبه في التصوير ، وبراعة سخريته ، وجدة معانيه وأصالتها ،  
كانت وراء هذه الآراء ، فضلاً على دلالة هذه الأحكام على شيء آخر هو ، أن  
هؤلاء القدماء درسوا نماذج كثيرة من شعره ، في الهجاء ، قبل أن يستخلصوا  
كل هذه الأحكام . وليس بين أيدينا من هذه النماذج إلا القليل .

وهجاء الطرماح أروع مظاهر حبه لنفسه وإعجابه بها ، وأجمل صورة من  
صور كبريائه وإبائه ، وتعصبه لطبيء والأزد والقحطانيين واليمن ، وبغضه للعامة .  
ففيه مجال عريض للفخر بكل ذلك ، وهو متنفس رحب ينفث فيه حقه ، وألمه  
وكل ما يعانيه من متاعب الحياة والناس ، ويعكس خلاله ثورته العارمة المضطربة  
في صدره جراء ما يحسه من حرمان وملاحقة وإخفاق لذلك جاء مؤلماً قوياً ،  
تمتزج فيه السخرية بالكبرياء امتزاجاً .

تناول في هجائه بني يشكر ، وناقض شاعرهم « حميد اليشكري » (٣) ،  
وسب بني سعد ، وبني ضبة وبني أسد ومضر بعامة ، وخص تميمياً والفرزدق  
بأكثر هجائه وأوجعه . وبكفي للتدليل على مدى قسوة ذلك الهجاء وإيلامه ،  
أن أثره امتد ما يقارب القرن بعد وفاته ، إذ عزل إبراهيم بن الأغلب ، أمان

[١] الرماح بن يزيد بن أبرد ، يعرف بابن ميادة ، من ندماء الوليد بن  
يزيد . ونصيب بن رباح شاعر مقدم وكان عبداً أسود هاجى الفرزدق  
توفي عام ١١٣ هـ .

[٢] رسائل الانتقاد ١٨ .

[٣] الأغاني ( دار الكتب ٤٢/١٢ ) ، الديوان ( ١ ، ٢ ، ٥٠ ) .

ابن الصمصامة ( حفيد الطرماح ) ، بسبب هجاء جده لبني تميم ، وكان  
ابراهيم تميمياً (١) .

ولقد شاع هجاء الطرماح لبني تميم ، واشتهر بين الناس ، حتى باتت  
معانيه من ألغن ما يعير به التميمي ، يصور ذلك أحسن تصوير ، ماترويه كتب  
الأدب (٢) ، من أن رجلا من بني تميم مر برجل من بني نمير على يده بازي ،  
فقال التميمي للنميري : ما أحسن هذا البازي ، فقال له النميري : نعم وهو يصيد  
القطا . أراد التميمي قول جرير :

أنا البازي المطل على نمير  
اتحت من السماء لها انصابا

وأراد النميري قول الطرماح :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا  
ولو سلكت سبل المكارم ضلت  
واذ كان أغلب هجاء الطرماح في تميم ، وفي الفرزدق ، فسارجيء الحديث عن  
معانيه ، حتى أدرس هجاءه ومناقضته للفرزدق ، ثم أعود بعد ذلك للحديث عن  
معانيه ، وهي أجلى وأظهر .

---

[١] طبقات النحويين ٢٤٥ ، بغية الوعاة ٢٠١ ، معجم الأدباء ٥١/٧ .  
[٢] العقد الفريد ( ط لجنة التأليف ٤٦٨/٢ ) ، سمط اللالي ٨٦٣/٢ ، أمالي  
المرتضى ٢٨٩/١ ، الكنايات للثعالبي ٥٧ ، مختصر كنايات الأدباء ٧٢ ، المثل  
السائر ٩٥ .

## ثانياً - الطرماح والفرزدق :

متى بدأ التهاجي بين الطرماح والفرزدق ، ولماذا ؟ ليس هناك أيسر من تعليل هذا الهجاء ، ولا من تحديد زمنه .

والسبب الكبير الذي يختفي وراءه كل هذا الهجاء ، هو تعصب الطرماح لليمن وطيبه ، ووقوفه بجانب الأزدي وقحطان ، وكرهيته لمضر بعامة ، فقد قدمنا : أن وراء هجائه عصبية الشديدة المتطرفة . ولا يفوتنا أن نذكر هنا حقيقتين معروفتين ، تتصلان بهذا الموضوع اتصالاً وثيقاً .

أولاهما : ان عصر الطرماح هو العصر الذهبي للهجاء ، فقد بلغ فيه ذروته واستكمل فيه أروع أشكاله الفنية فكانت النقائض . ويكفي أنها دامت أكثر من أربعين عاماً ، بين شاعرين كبيرين ، هما جرير والفرزدق ، وأنها جذبت في محورها جمهرة من فحول شعراء العصر .

والحقيقة الثانية تمس جوهر سياسة الأمويين ، فقد كانت هذه السياسة قائمة على أساس استغلال المنازعات والخصومات بين العصبية القبلية الكبرى ، فقد استفادت مما كان يقع بين اليمن متحدة مع ربيعة وبين مضر ، وبما كان يقع بين قيس وتميم ( فرعي مضر الكبيرين ) .

ومواقف شعراء هذه القبائل المتعصبة ، تتأثر بشدة بين ما كان يقع بين هذه القبائل نفسها ، من صراع أو حلف أو سوى ذلك ، فينعكس هذا التأثير في شعرهم ، ولقد كان أغلب هذا الصراع يدور حول الحكم ، وموقف الوالي ، ومدى تعصبه لقبيلته ، أو جوره ، على أعدائها وإيثاره إياها في المناصب والمناسبات . فهذه القبائل كانت تلتف حول الولاة الذين ينتسبون إليها .

لقد كانت الخصومة بين العدنانيين والقحطانيين قائمة في كل قطر من أقطار الدولة الإسلامية ، إلا أن أشهرها أثراً ، ما كان بين تميم البصرة وأزدها ، فلقد كان لهذه الخصومة أثرها البعيد ، إذ جرت إلى الحرب بين

الطرفين ، وشاركت فيها كل من ربيعة وقيس ، فانضمت الأولى الى الأزدي ،  
والثانية الى تميم .

عاش الطرماح فترة من حياته في البصرة — وهو من التعصب بالمكان  
الذي عرفناه — وشهد ما شهد من هذه الخصومات فتأثر بها أيما تأثر .  
وليس من شك في أن هذا الهجاء ، الذي اتصل بينه وبين الفرزدق ،  
كان صدى للخصومات القبلية والتنافس الشديد ، بين القحطانيين ومضر ، أو  
بين الأزدي وتميم بشكل خاص . فموقف الشعراء كان متأثراً بهذه الخصومات  
والمنازعات كل التأثر — كشأن سائر شعراء العصر — وبمبول الولاية  
ونزعاتهم القبلية أيضاً .

والدكتورة سهير القلماوي ربطت بين هجائه تميمياً والفرزدق وعقيدته ،  
وردت بغضه لهم الى خارجيته ، وقد مر بنا ذلك ، تقول في تفسير هذا  
الهجاء : « . . . . » ولعل في هذا ما يمت الى مذهب الخوارج بصلات ، بل  
هو مستمد منه ومن اعتناق الطرماح له ، فالمتبع لتاريخ الخوارج ، قلما يجد  
قائداً أو أميراً لهم من غير مضر أو ربيعة ، فهل كان هذا مقصود أم أن  
الظروف هي التي حكمت به ، مهما يكن السبب فالواقع أن مذهب الخوارج  
لم يحقق أمل اليمنيين في السلطان « (١) » .

وتبرر هذا الهجاء — في موضع آخر — بنفس السبب فتقول : « وكان  
التميميون نوع خاص عنصراً خطيراً في حياة الخوارج منذ نشأتهم ، وقواد  
الخوارج أكثر ما ينتسبون الى تميم ، وكانت أشد القوى الموجهة ضد الخوارج ،  
قوى أزدية ويمنية ( جيوش شامية وقواد يمنية ) وكان بعض الخوارج يهجو  
الأزدي أو اليمن اذا أراد هجاء العدو الديني ، فهل كان هذا حافظاً آخر  
للطرماح أن يهجو تميمياً وان كانت خارجيه مثله ، . . . » (٢) .

لم يبد الطرماح — طوال عهد الحجاج — أي موقف يصرح بعدائه

[١] أدب الخوارج ١٠١ .

[٢] أدب الخوارج ١٠٥ .



لتميم ، أو يكشف عن خصومته مع الفرزدق ، وقد سبق أن رأينا ، أنه كان خلال ولاية الحجاج العراق ، في بلاد فارس .

وأول بادرة نراها في شعره ، تتم عن هجائه مضر . كانت بعد وفاة الحجاج بعام واحد ، اذ حدثت وقعة وكيع ، وقتل قتيبة بن مسلم الباهلي ، الذي كان يتعصب للقيسية . وكان الأزد قد ساهموا في مقتله مساهمة فعالة ، اذ أنهم أول من تحدث في ضرب عصيانه ، وكان قد سبهم كما سب تميما ، في خطبة خطبها اثر عصيانه (١) . وقد استغل معارضو قتيبة موقف تميم ، وكانت تمثل قوة كبيرة من فرسان مضر ، فساهمت في اخماد الفتنة كما ساهم غيرها . كتب الفرزدق في هذا الحدث كما كتب الطرماح ، وقد تتبعنا قصيدة الفرزدق :  
أتاني ورحلي بالمدينة وقعة لآل تميم أقعدت كـل قائم  
فلم نلمس فيها أي مساس بطيء أو الطرماح . غير أن الطرماح لم يكتف بالانتصار لقحطان والأزد وتسجيل موقفهم في هذه الوقعة ، بل تعدى ذلك الى التعريض بمضر عامة :

لولا فوارس مذحج ابنة مذحج	والأزد زعزع واستيح العسكر
وتقطعت بهم البلاد ولم يؤب	منهم الى أهل العراق مخبر
واستضلعت عقد الجماعة وازدرى	أمر الخليفة واستحل المنكر
قوم هم قتلوا قتيبة عنوة	والخيل جانحة عليها العثير
بالمرج مرج الصين حيث تبينت	مضر العراق من الأعز الأكبر (٢)
اذ حالفت جزعا ربيعة كلها	وتفرقت مضر ومن يتمضر
وتقدمت أزد العراق ومذحج	للموت يجمعها أبوها الأكبر
قحطان تضرب رأس كل مذحج	تحمي بصائرهن اذ لا تبصر
والأزد تعلم أن تحت لوائها	ملكا قراسية وموت أحمر
فبعزنا نصر النبي محمد	وبنا تثبت في دمشق المنبر (٣)

[١] الطبري حوادث سنة ٩٦ هـ ص ١٢٨٧ .

[٢] اظنها الأكثر .

[٣] الطبري ١٣٠٢ ، الديوان المقطوعة الخامسة والعشرون .

على أن هذه بادرة لم تعقب شيئاً ، ويبدو أن الطرماع اكتفى بعدها بمدح يزيد وابنه مخلد حسب .

كانت هذه مقدمات ساعدت على أن تستعر نار الهجاء بين الشعارين . أما السبب المباشر فيكمين في ثورة يزيد بن المهلب سنة ( ١٠٢ هـ ) ، أي بعد فتنة قتيبة بست سنوات . وقد تنبه الى ذلك ( كرنكو ) ناشر الديوان (١) ، لكنه لم يقع على الدواعي الحقيقية للمهاجاة ، والتي جرت الطرماع الى هجاء تميم ، دون سائر مضر ، والفرزدق دون شعراء تميم أي أن ( كرنكو ) حدد وقوع الهجاء بأنه كان بعد ثورة يزيد ( ١٠٢ هـ ) ، ولم يعرف علاقة الشعارين بالثورة (٢) ، وكذلك الدكتورة سهير القلماوي ، فهي تعد سبب الهجاء لغزا في حياة الطرماع ، تقول : « ولعله من المسائل الغامضة في تاريخ الطرماع ، سبب هجائه للفرزدق ، والفرزدق تميمي ، ولكن هذا لا يمكن أن يكون السبب الوحيد ، أو المباشر لتهاجي الشعارين ، فلقد كان من شعراء تميم في ذلك العصر . غير الفرزدق » (٣) . كانت ثورة يزيد أمل كل القحطانيين ، فانتصار الثورة معناه انتقال الخلافة من نزار الى قحطان ، فضلاً على القضاء على القيسية . لذلك اتفق القيسيون والتميميون ، ما وسعهم الاتفاق ، على إحباط الثورة . شارك الطرماع مشاركة فعلية في الثورة ، يبدو ذلك جلياً في قصيدته الثانية ،

[١] مقدمة الديوان .

[٢] تقول الدكتورة سهير القلماوي : « يقول ناشر الديوان كرنكو : إن هجاء الطرماع للفرزدق كان بعد موت يزيد ، بسبب فرح التميميين بسقوط بني المهلب . فلو صح ذلك — وليس عليه دليل — لكان هذا الهجاء في أواخر أيام الطرماع — أدب الخوارج ٩٩ » .

[٣] أدب الخوارج ٩٨ ، ويحاول ابن بدران في تهذيب تاريخ ابن عساكر : أن يفسر سبب التهاجي بخلاف وقع بين الطرماع والفرزدق في مجلس عبدالمالك الا انه يعود فيخلط بين طرماعنا والطرماع بن عدي بن عبدالله بن خيبرى ناهيك عن كون تعليقه تبدو عليه السذاجة ٥٢/٧ .

التي تصوره من جملة الثائرين ، والتي يعتذر فيها عن اشتراكه بالثورة ويبرره :  
عداني عنها أني كل شارق      أهر لحرب ذات نيرين ألي  
فان يك منا موقدوها فاننا      بنا خدمت نيرانها فاضمحت  
ويفتق جاتينا وفرتق فتقه      اذا ماعظيمات الامور استجلت (١)

وكان نصيب الثورة الفشل ، وغم فشلها القحطانيين المتعصبين ، وابتهجت به مضر كلها ، وشارك الفرزدق أيضاً ، وكأنه أراد بذلك أن يحسن موقفه من قيس ، التي أساء اليها زمن سليمان بن عبد الملك ، حين ثارت تميم خراسان بقتيبة بن مسلم الباهلي ، تؤيدها ربيعة واليمن ، وقتلته ، فقد هجا الفرزدق قيساً وهجا قتيبة والحجاج الثقفي ، وجرت هذبه الخصومة الى الوقوف بجانب اليمن ، فمدح يزيد بن المهلب ، الذي ولاء سليمان العراق ، ثم خراسان (٢) ، وحين جاء دور خلافة يزيد بن عبد الملك ، وولى ابن هبيرة العراق ، وكان هذا ميالاً للقيسية ، أراد الفرزدق أن يبرر موقفه وبحسنه ، فضلاً على كونه مضرياً ، شاركت قبيلته في إحباط الثورة ، فابتهج بفشل الثورة وفرح لانتصار مضر . وهكذا شارك الفرزدق ، فانتصر لتميم ، وهجا الأزدي ، واستغل موضوع هريم المجاشعي ، مادة يفاخر بها ويباهي : ذلك أن رجلاً من مجاشع رهط الفرزدق هو هريم بن أبي طلحة المجاشعي ، كان مع مسلمة يوم العقر في بابل ، ضرب يد يزيد بن المهلب فقطعها (٣) ، فاتخذ الفرزدق ذلك موضوعاً لقصيدته ، يفخر به :

أحل هريم يوم بابل بالقنا      تدور نساء من تميم فحلت  
فأصبحن لا يشرين نفساً بنفسه      من الناس إن عنمه المنية زلت (٤)  
أما الطرماح — وكان متأثراً أبلغ التأثر وأوجعه ، جزعاً لما آلت اليه

[١] الديوان ( القصيدة الثامنة ) .

[٢] الطبري حوادث سنة ٩٦ . نقائص جرير والفرزدق ٢١٥ .

[٣] ديوان الفرزدق ١٣٥ .

[٤] ديوان الفرزدق ١٣٥ .

الثورة ، سيما أنها لم تكن أول ثورة ( قحطانية ) تفشل ، فقد سبقتها ثورة  
عبدالرحمن بن الأشعث — فقد رد على الفرزدق ، ينقض عليه قصيدته ،  
منتصراً للأزد اليمانية :

ألا إن سلمى عن هوانا تسلت  
عداني عنها أني كل شارق  
أذيب عن أحساب قحطان إنني  
بأي بلاد تطلب العز بعدما  
أقرت تميم لابن دحمة حكمه  
وكانت تميم وسط قحطان إذ سمع  
ونجاك من أسد العراق كتائب  
بهم ينصر الله الخليفة كلما  
بهم نصر الله النبي وأثبتت  
وهم دمغوا بالحق أيام خالد  
شياطين من قيس وخندف غرهما  
فان يك منا موقدوها فانتا  
ويفتق جانينا ونرتق فتقه  
ملوك أصابتها ملوك لحقها  
أفخرآ تميمياً إذا فتنة خبت  
ولو خرج الدجال ينشر دينه  
فراش ضلال بالعراق وحسوة

وبتت قوى مايننا وأدلت (١)  
أهز لحرب ذات نيرين أتي (٢)  
أنا ابن بني بطحائها حيث حلت  
بموطنها هانت تميم وذلت  
وكانت إذا سيمت هوانا أقرت (٣)  
كمقدوفة في اليم ليلاً فضلت  
لقحطان أهل الشام يوم استهلته  
رأوا نعل صنديد عن الحق زلت  
عرى عقد الاسلام حتى استمرت  
شياطين أهل الشرك حتى اطمانت  
من الله ما كانت سجاج تملت  
بنا خمدت نيرانها فاضمحت  
إذا ما عظيمات الأمور استجلت  
وما بيع آجال لها إذ أطلت  
ولوئماً إذا ما المشرفية سلت  
لزافت تميم حوله واحزألت (٤)  
إذا مات ميت من قريش أهلت

[١] الديوان القصيدة الثامنة ، وجاء في مقدمتها التعليق التالي : « وقال

الطرماح يرد على الفرزدق » .

[٢] أتي حرتي .

[٣] دحمة أم يزيد بن المهلب .

[٤] زافت من المشي واحزألت ارتفعت .

فأين تميم يوم تخطر بالقنا  
 كتاب من قحطان بالعقر أوقعت  
 فخرت بيوم العقر شرقي بابل  
 كفخر الاماء الرائحات عشية  
 فبالعقر تبلى من تميم خبيثة  
 فما لقيت قتلى تميم شهادة  
 كتاب مندا أظننت وأحلت  
 وقائع فيها أعظمت وأجلت  
 وقد جنت فيه تميم وقلت  
 برقم حدوج الحى حين استقلت  
 وبالمصر اخرى منهم ما أجت  
 ولا صبرت للحرب حين اشعلت (١)

افتتحها — كما رأينا — بالغزل ، وسب فيها تميما وقيسا ، وأنكر دورهما في احباط الثورة ، وردده الى كتاب أهل الشام القحطانية ، كما حاول ان يعتذر عن اشتراكه بالثورة ويبرره . وقد غماظ ذلك الفرزدق ، خاصة وأنه لم يتعرض للطرماح او لطبيء في شعره ، فرد الطرماح ينقض عليه قصيدته :

لقد هتك العبد الطرماح ستره  
 سعيراً شوت منهم وجوها كأنها  
 وأصلى بنار قومه فتصلت  
 وجوه خنازير على النار ملت (٢)

هل رد الطرماح على الفرزدق ؟ في الديوان مقطوعة عدد أبياتها تسعة ، تحمل وزن قصيدة الفرزدق الثانية وقصيدة الطرماح الاولى وقافيتهما . والمقطوعة كلها رد على الفرزدق وهجاء لتمييم ، وقد جمع الناشر أبياتها من كتب الأدب (٣) ، وهي تبدو لأول وهلة ، وكأنها من جملة أبيات قصيدته الاولى ، وقد ذكر الناشر في مقدمتها : أنها أبيات تعود للقصيدة الاولى ( الا ان سلمى . . . ) ، والتي رد فيها الطرماح على الفرزدق ، ولكن هذه الأبيات — فيما يبدو لي — نقيضة لقصيدة الفرزدق الثانية ( لقد هتك العبد الطرماح . . . ) ، ففيها طريقة جديدة للتصوير ، سلك فيها الطرماح مسلك الأغراق في المعنى والمبالغة فيه ، ورسم الصور المضحكة ، ولم يكن كذلك في قصيدته الاولى وانما كان متأثرا حزينا ناقما . وهذه مجموعة صور هزلية ( كاريكاتورية ) متتابعة لتمييم من هذه القصيدة :

[١] اشعلت استحدثت .

[٢] ديوان الفرزدق ١٣٥ .

[٣] الديوان المقطوعة الحادية عشرة .

ولو أن برغوثا على ظهر قملة  
ولو أن حرقوصا يزقق مسكه  
ولو جمعت يوماً تميم جموعها  
ولو أن أم العنكبوت بنت لهم  
ويهجو فيها تميما هجاء دينيا ، معيرا اياها بموضوع سجاح التميمية ، وزواجها  
من مسيلمة الكذاب ، ويفخر بتمسك قومه بأسباب الدين :

لعمري لقد سارت سجاح بقومها  
فدارسها البكري حتى استزلها  
فتلك نبي الحنظليين أصبحت  
ذبحنا فسمينا فتم ذبيحنا  
فلما أتت عز اليمامة حلت  
فاضحت عروسا فيهم تد تجلت  
مضمخة في خدرها قد تظلت (٢)

وما ذبحت يوما تميم فسمت  
فثورة يزيد ، وموضوع ( هريم ) بالذات ، كان العامل المباشر لاستعمار نار  
الهجاء بين الشعارين . وما يؤيد أن هذه الثورة كانت منطلق الهجاء ، أن ما  
وقع خلالها ، من أحداث ، وما استتبعت من حوادث ، ظل الى فترة بعيدة  
معين هجائهما ونقائضهما ، يستمدان منه القول ، ويلتمسان فيه الموضوع .

من ذلك ما قاله الفرزدق في محمد بن منظور الأسدي ، فقد قطع هذا  
— وكان مع مسلمة يوم العقر — ثلاثة أسياف ، وقد ولاه مسلمة الكوفة  
بعد موت يزيد بن المهلب :

إن يقتل النصري تحت لوائكم  
يقطع هندي الصفيح مساورا  
أرى الأسد أنباط العراق ومدحجا  
وما طيء من مدحج بصميم (٣)  
فليست تميم بعدها بتميم  
سوار امرئ في الحرب غير لئيم

[١] الحرقوص دويبة نحو البرغوث ، وفي كتاب الصناعتين ٣٦١ : « ولو أن ير بوعاً . . . » .

[٢] تظلت اختبات .

[٣] ديوان الفرزدق ٨١٩ ، وقد رد عليه جرير منتصرا لطبيء ، على الرغم من

أن الطرماح سب قيسا ومضر ، مرات عديدة ، قال جرير :

جديلة والغوث الذين لقيتهم  
كرام وما من عابهم بكريم =

لقد كان لثورة يزيد أثرها الخطير في توجيه تعصب الطرماع نحو تميم ،  
دون سائر مضر . فبعد أن كان يتعصب على مضر بعامة ، بدأ يصب على تميم  
أوفر نصيب من حقه وغضبه ، ويخص شاعرها الفرزدق بأكثر هذا النصيب (١) .

---

= أنجعل يا ابن القين أوساً وحاماً  
وقد نسب النسب قبلك طيباً  
كذي مرجل عند استه وقدوم  
الى ذروة من مدحج وصميم  
وهذه المقطوعة من النقائض المستدركة في كتاب نقائض جرير والفرزدق  
للأستاذ الزهيري .

[١] في تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ( ٥٢ / ٧ ) : ان الحسن بن احمد  
ابن يعقوب بن ذي الدمينه . ذكر في كتابه الذي صنفه ، في مفاخر اليمن :  
أن الفرزدق كان عند عبدالمملك ، فدخل الطرماع ، ورأى انصراف  
عبدالمملك عنه ، فقال يا أمير المؤمنين : من هذا الذي أهلك عني ، فقال  
الفرزدق مغضباً :

أقول له ونكر بعض حالي ألم تعرف رقاب بني تميم  
فأجابه الطرماع :

بلى ( أعرف ) رقاب مخيساب رقاب مذلة ورقاب لوم  
وبقول الحسن بن أحمد : كان هذا الذي قاد الهجاء بينهما .

### ثالثاً - نقائض الطرماح والفرزدق :

وهنا - في مجال دراسة نقائض الشعارين - تعترض البحث بعض العقبات ، فتجعل دراسة نقائضهما ، والمقارنة بينها غير يسيرة ، فشعر الفرزدق في الطرماح وطبيء محفوظ في ديوانه ، فقد هجاه ، وعرض بقبيلته ، في ثلاث عشرة قصيدة ، ذكره صراحة في ست منها ، ورمز له بلفظ ( الكلب ) في واحدة ، وكثيراً ما كان ينعته بذلك خلال القصائد الست ، فضلاً على سبه إياه سباً مقذعاً ، أما القصائد الست الباقية ، فانه إما أن يسب فيها طيئاً سباً قبيحاً ، دون أن يتعرض للطرماح ، أو أن يكتب في موضوع يرى الطرماح فيه تعريضاً به وبقومه : وواضح أن الفرزدق إذ يهجو في هذه المقطوعات طيئاً أو حلفاءها ، إنما يريد هجو الطرماح .

أما الطرماح - وقد ضاع أكثر شعره - فليس في أصل ديوانه غير القصيدة التائية ، في هجاه الفرزدق والرد عليه ، وأما ما سوى ذلك ، فقد جمعه الناشر من المراجع الأدبية ، وأثبتته في الذيل ، وعثرت أنا عليه مما فات الناشر . وأهم هذه القصائد الداليتان :

أصاح ألا هل من سبيل الى نجد وريح الخزامى غضة من ثرى جعد(١)  
وفيها هجاء للفرزدق ، وتعريض بأحد أجداده ( القين ) وبجدته ( قفيه ) (٢) ، وفيها سب لمجاشع وتميم ونهشل وبني سعد(٣) . وقد أفحش

[١] الديوان القصيدة التاسعة عشرة .

[٢] نسبه من ناحية الأب الى جبير ، وهو قين كان لصعصعة بن ناجية بن عقال ، ونسبه من ناحية الأم الى قفيه ، إحدى جداته ، وكانت سبية من سبايا قضاة .

[٣] هجا بني سعد لما بينهم وبين الفرزدق من القرابة ، فأهمهم هند بنت صعصعة ذات الخمار عمة الفرزدق .



الطرماع في هذه القصيدة في ( جعثن ) أخت الفرزدق ، على الرغم من كونه قليل الافحاش (١) .

أما الدالية الأخرى :

إن الفؤاد هفا للبائن الغرد لما تذييل خلف العنس الخرد (٢)  
فقد هجا فيها بني تميم وبني أسد وضبة ، وعرض بجدة الفرزدق ( قفيرة ) ،  
وبأبيه ( غالب ) . وأما ما سوى هاتين القصيدتين ، فلا يعدو أن يكون آياتاً  
قليلة ، أو إشارات يتعرض فيها للفرزدق وتميم خلال قصائده ، كالقصيدة الميمية :  
ألا من لعين لا تجف سجومها تأوبها عاداتها وهمومها  
اذ نجد في آخرها بيتاً ونصف بيت ، في هجاء النهشليين ، وقد ذكر  
الناشر أن الورقة ( في المخطوطة ) ممزقة (٣) .

يضاف الى ذلك إشارات عابرة ، يفخر بها ويخاطب شخصاً ، الظاهر من  
السياق ، أنه الفرزدق ، مثال ذلك المقطوعة التاسعة :

يا أيها الرجل المفاخر طيباً أعزبت لك أيما إعزاب  
إن العرارة والنبوح لطيبه والعز عند تكامل الأحساب  
عمي الذي صبح الحلاب غدوة من نهروان بجحفل مطناب  
والمقطوعتان الحادية والثلاثون والخامسة والستون .

استعر الهجاء بين الشعراء ، وسلك كل واحد منهما فيه كل السبل  
المعروفة في هذا الفن ، من تحقير شأن المهجو وشأن قبيلته ، ومن تنقيب عن  
المثالب والمعائب وتجسيمها ، والتزويد فيها . وبلغ الهجاء بينهما الذروة ، إذ

[١] تقول الدكتورة سهير القلماوي : « والطرماع لايفحش في الهجاء إلا مرة  
واحدة ، وكانت تلك المرة في الفرزدق — أدب الخوارج ٩٩ » ، وهي  
في ذلك على خطأ ، ففي الديوان مقطوعة في هجاء سعد بن نافذ المعني ،  
أما أنا فقد بنيت حكمي على نفي نسبة هذه المقطوعة اليه .

[٢] الديوان المقطوعة العشرون .

[٣] الديوان ( ١١ ، ١٢ — ٦ ) .

استوفى كل أسباب هذا الفن ، فكانت النقائض (١) . وهي نوع من الترف الفني يلجأ اليه المتهاجيان ، فيعمد أحدهما الى نقض معاني الثاني أو مجاراتها ، وقد يضيفان الى ذلك وحدة الوزن والقافية ، فيلتزم الشاعر ، اذ يرد على خصمه ، وزن قصيدة ذلك الخصم وقافيتها (٢) .

[١] لم تشر الدكتورة سهير القلماوي الى حدوث النقائض بين الشعراء ، وأكبر الظن أنها لم تقف عليها ، وكذلك الناشر لم يجد غير النقيضة الصغيرة ( ثلاثة أبيات ) ، ولم يثبت نصها في ديوان الطرماح ، بل اكتفى بذكر ترجمتها في مقدمة الديوان ، تقول الدكتورة : « ويروي لنا ناشر الديوان أبياتاً في رد الفرزدق على هجاء الطرماح ، لأن قوم الفرزدق لم يكرموا ضيفاً يسميه مختار طيباً ، كذلك تتجلى الصنعة في تأليف هذا الشعر ، الذي دار بينهما كأن يأخذ الواحد منهما من الآخر كلامه ويقبله من المدح الى الهجاء أو بالعكس - أدب الخوارج ٩٩ » ، وأحب أن اوضح أن هذه الصنعة التي تشير اليها ، انما هي طبيعة النقائض ، لكنها فاتها ذلك . والأبيات هذه التي تشير اليها ، رد من الطرماح على الفرزدق ، لا من الفرزدق على الطرماح كما تدعي . والناشر نفسه يصرح بأنها رد من الطرماح على هجاء الفرزدق .

[٢] جاء في اللسان : المناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه . والنقيضة في الشعر ما ينقض به . . . . وكذلك المناقضة في الشعر ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول ، والنقيضة الاسم يجمع على نقائض » ، وهذا النص يوحي بأن المناقضة في الشعر منصبة على المعاني لأنه لا يشترط وحدة الوزن والقافية ، يقول استاذنا الزهيري ، معلقاً على هذا النص : « ومن هذا يتبين لنا أن المناقضة عند القدماء قائمة في الدرجة الاولى ، على نقض المعاني ، ولهذا وجب وحدتها بين النقيضتين ، ويتبين لنا كذلك أن وحدة البحر والقافية ليست واجبة اذ لم يرد ذكرها في هذا النص ولا في غيره ، وهذا مذهب معقول يتمشى مع طبيعة المناقضة في الشعر العربي التي لم تلتزم فيها وحدة =

كانت أولى النقائض — كما ذكرنا — تلك التي قالها الفرزدق في بلاء  
هريم ، في وقعة العقر مفتخراً به لأنه مجاشعي من رهطه ، مبتهجاً بفشل ثورة  
يزيد ، وانتصار مضر :

أحل هريم يوم بابل بالقنا      نذور نساء من تميم فحلت  
فرد عليه الطرماع بنقيضته الأولى :

ألا إن سلمى عن هوانا تسلت      وبثت قوى ما بيننا وأدلت  
والفرزدق في قصيدته الأولى لم يمس — كما ذكرنا — طيباً أو  
الطرماع في قليل أو كثير ، ولكن الطرماع هو الذي نقض عليه قصيدته تلك ،  
انتصاراً للأزد ، وحرنا على ما صارت إليه ثورة يزيد ، وقد آذى الطرماع  
الفرزدق وتميماً في رده ، مما حفز الفرزدق أن ينقض عليه نقيضته الأولى ،  
بقصيدته الثانية :

لقد هتك العبد الطرماع ستره      وأصلى بنار قوميه فتصلت  
وليس للطرماع نقيضه لهذه القصيدة ، لكن هناك مجموعة أبيات أثبتتها  
— كما أشرت سابقاً — ناشر الديوان في الذيل ( المقطوعة الحادية عشرة ) ،  
جامعاً إياها من كتب الأدب ، واعتبرها جزءاً من النقيضة الأولى للطرماع ،  
وقد رجحت أن هذه المجموعة بقايا نقيضه لقصيدة الفرزدق الثانية . وأول  
هذه المقطوعة :

لعمري لقد سارت سجاج بقومها      فلما أتت عز اليمامة حلت  
ولقد رأينا أن لهذه المقطوعة أسلوبها الخاص في رسم الصور الكاريكاتورية  
المتلاحقة ، وأن فيها إشارات دينية قد تكون جواباً لما في قصيدة الفرزدق  
الثانية من غمز لدين طيء . وأضيف هنا أن النقيضة الأولى مشتة في أصل  
الديوان ، وليس من المعقول أن تفوت الجامع الأول للديوان تسعة أبيات هي  
من أروع ما قال الطرماع في الهجاء .

واستمرت بعد ذلك هذه المناوشات بين الشاعرين ، تتناول أول الأمر

---

= البحر والقافية إلا في أوج ازدهارها في العصر الأموي .

مخلفات ثورة يزيد بن المهلب ، وما جرت من تغيير في الولاة والعمال ،  
وتعرض لما وقع خلالها من أحداث . فقال الفرزدق قصيدة ، في محمد بن  
منظور الأسدي ( أحد بني نصر بن قعير ) الذي أبلى بلاء حسناً في إخماد  
الثورة ، منها :

إن يقتل النصري تحت لوائكم      فليست تميم بعدها بتميم  
يقطع هندي الصفيح مساوراً      سوار امرئ في الحرب غير لثيم  
أرى الأسد أنباط العراق ومذحجاً      وما طيء من مذحج بميم (١)

وقد نقضها عليه جرير ، في نقيضة أشرنا إليها ، منها :

وقد نسب النسب قبلك طيماً      إلى ذروة من مذحج وميم (٢)  
ولا يعقل أن يرد جرير ويسكت الطرماع ، وعلى ذلك ، فإنه من  
المحتمل جداً أن مقطوعة الفرزدق ، كانت رداً على الطرماع ، ويبدو لي أنها نقيضة  
لقصيدته السابعة في هجاء بني يشكر وشاعرهم حميد الشكري ، والتي يقول فيها :  
نحن الرؤوس على منهاج أولنا      من مذحج ، من يسوى الرأس بالذنب ؟  
وهناك قصيدة أخرى ، ذات صلة بثورة يزيد ، قالها الفرزدق في عمر  
ابن هبيرة ، وكان تولى العراق بعد مسلمة ، عقيب وقعة العقر ، منها :

تظل بعينها على الجبل الذي      عليه ملاء الثلج بيض البنائق  
وفض بسيف الله عنه ودفعه      كتاب كانت من وراء الخنادق  
دعاهم مزوني فجاءوا كأنهم      بجنيبه شاء تابع كل ناعق (٣)  
لقوا يوم عقر بابل حين أقبلوا      سيوفاً تشظى جمجمات المفارق (٤)

وواضح ، أن الفرزدق أراد أن يغمز هؤلاء ، الذين شاركوا في ثورة  
يزيد ، وأزروها ، من أزدبين وطائيين ومذاحجة ، وهو يشبههم بالشاء تتبع كل ناعق .

[١] ديوان الفرزدق ٨١٩ .

[٢] نقائض جرير والفرزدق ٤٣٠ وهي من النقائض المستدركة .

[٣] أراد يزيد بن المهلب ، ومزون مدينة عمان .

[٤] ديوان الفرزدق ٥٧٩ / ٢ .

وكانما نكأ الفرزدق بهذه القصيدة ، جرحاً عميقاً لما يلتئم بعد ، تركه  
فشل الثورة في قلب الطرماح ، وكانما جدد له حزنه على أمل القحطانيين  
الفقيد ( يزيد ) ، فقد حركت قصيدة الفرزدق — بمعانيها وزنها وقافيتها —  
حبه القديم ، وذكرى الثورة ، فقال من قصيدة ، مفقود أكثرها :

تممت بالكديون كي لا يفوتني	من المقلة البيضاء تقريظ باعق(١)
لما الله قوماً أسلموا يوم بابل	أبا خالد تحت السيوف البوارق(٢)
فتى كان عند الموت أصبر منهم	حفاظاً وأعطى للجساد السوابق
وأغبر عند المحصنات إذا بدت	بأهـن واستعجلن شد المناطق
فلا حملت بصرية بعد فقده	جنيئاً ولا أملن سيب الغوادق(٣)

ولقد كانت الخصومة بين الربعية واليمانية ، من جهة ، والمضربة من جهة  
أخرى ، والتي عادت عنيفة ، خلال الفترة التي تولى فيها ابن هبيرة العراق ،  
تؤجج نار الهجاء والمناقضة بين الشعارين . فكانا يهتبلان كل مناسبة ، ويغتتمان  
كل فرصة ، ليتهاجيا . قال الفرزدق في رجل يدعوه ( مختار طيء ) :

ومر بنا المختار مختار طيء	فروى مشاشاً كان ظمآن صاديا
أقمنا له صهباء كالمسك ربحها	إقامته حتى ترحل غاديا
فمر وقد كان عليه غباوة	يخال حزون الأرض سهلاً وواديا(٤)

وقال الطرماح في نقضها :

ومر بك المختار مختار طيء	فلم تقره حتى ترحل غاديا
سوى شربة أبكتك حين قريته	فلا رقأت عينك إن كنت باكيا

[١] الكديون التراب الدقيق على وجه الأرض .

[٢] أبو خالد يزيد بن المهلب ، أنظر قسماً من أبيات القصيدة في حماسة  
ابن الشجري ٥٤٢ .

[٣] في الديوان شيب الغرائق .

[٤] ديوان الفرزدق ٨٩٤ .

فلو كتمت قوماً كراماً كتمتم قراكم ولكن لم تبالوا المخازيا (١)  
وهذه النقيضة ، غير موجودة في الديوان ، وهي من جملة ما عثرت عليه ،  
بما فات الناشر . وأرى في أبيات الفرزدق التالية :

وداع بنبح الكلب يدعو ودونه غياطل من دهماء داج بهيمها  
دعا وهو يرجو أن ينه أذرعاً فتى كابن ليلي حين غار نجومها  
بعثت له دهماء ليست بناقة تدر اذا ماهب نحساً عقيمها  
كان المحال الغر في حجراتها عذار بدت لما أصيب صميمها (٢)  
أرى فيها رداً على قصيدة الطرماح السادسة الناقصة :

ألا من لعين لا تجف سجومها نأوبها حاجاتها وهمومها  
فلا تلحمي نهشلاً إن نهشلاً بدار الغنى أن يستحل حريمها  
وحقك إني العام إن أهج نهشلاً ( لم ؟ ) تسلم على أديمها  
وفي خُبط النهشلي ..... (٣) .  
أما قصيدة الطرماح التاسعة عشرة :

أصاح ألا هل من سبيل الى نجد وريح الخزامى غضة من ثرى جعد  
والتي يسب فيها الفرزدق ، ويوت بني سعد ، حيث يقول فيها :  
ونبت أن القين زنى عجوزه قفيرة أم السوء أن لم يكد وكدي  
ولو كنت حراً لم تنم ليلة النقا وجعثن تهبي بالكباس وبالعرد (٤)  
فكن دخساً في البحر أوجز وراءه الى الهند ان لم تلق قحطان بالهند  
أغصت عليك الأرض قحطان بالقنا وبالهندوانيات والقرح الجرد  
ولم تستطق بحرية من مجاشع عليه ولم يدعم له جانب المهدي

[١] الحماسة الصغرى ٣٦٨ .

[٢] ديوان الفرزدق ٨٠٣/٢ .

[٣] المواضع مخرومة في المخطوطة كما يشير كرنكو .

[٤] تهبي يثار منها الغبار لشدة العمل بها ، والكباس والعرد معنى كل واحد  
منهما الذكر ، وجعثن أخت الفرزدق .

وجاءت لتقضي الحقد من أبلاتها  
لنا سابقات العز والشعر والحصى  
فأي ثنايا المجد لم نطلع بها  
ونحن أجارت بالأقصر هامنا  
فقد رد عليها الفرزدق — كما ينم السياق — بقصيدته الميمية :

إن الذي أعطى الرجال حظوظهم  
لخندف قبل الناس بيتان فيهما  
أخذت على الناس اثنتين لي الحصى  
أبونا خليل الله وابن خايله  
وما أحد من فخرنا بالذي لنا  
وهل من أب في الناس يدعون باسمه  
إذا ماهبطنا بلدة كان أهلها  
لنا العز من تحلل عليه بيوتنا  
فان بني سعد العم الليل فيهم  
أبت لبني سعد جبال رست بهم  
وما أحد ممن هجاني علمته  
وما كنت أخشى طيئاً ان تسبني  
نبيط القرى لم تختمر أمهاتهم  
ولا يعلم الطائي ممن أب له  
وما ليل طائي إذا أمه دنت

على الناس أعطى خندفا بالخزائم (٢)  
عديد الحصى والمآثرات العظام  
مع المجد مالي فيهما من مخاصم  
أبونا أبو المستخلفين الاكارم  
على الناس مما يعرفون براغم  
له اثنان كانا مثل سعد ودارم  
بها ولدوا يظعن بها كل جارم (٣)  
يمت غرقا أو يحتمل أنف راغم  
حلوم رست والظالمو كل ظالم  
شوامخها لاترتقى بالسلام  
يكون وفاء عرضه لي بدائم  
وهم نبط لم تعصب بالعمائم  
ولا وجدت مس الحديد الكوالم  
ولو سألوا عن طيء كمل عالم  
اليه على جنب الفراش بنائم

[١] الاقصر والفارغان موضوعان ، ويقول صاحب كتاب الأصنام ٤٨ : « كان  
لقضاة ولحم وجدام ، وغطفان وأهل الشام صنم يقاله الاقصر ، فكانوا  
يحجونه ويحلقون رؤوسهم عنده . . . » .

[٢] ديوان الفرزدق ٨٢٣ .

[٣] جزم الفعل يظعن باذا الشرطية .

يفرج رجلها ويركب بطنها  
وما يمنع الطائي إلا رصاصة  
متى يهبط الطائي أرضاً ولم يكن  
متى يمنع الطائي من حيث يرتقي  
وان هجائي طيئاً وهي طيبىء  
إذا أم طائي رجت بزه بها  
بنى اللؤم بيتاً فاستقرت عماده  
أرى كل طائي يشارك أيره  
حر حملته فيه حولاً ضلوعها  
إذا اقتسم اللؤم اللثام وجدته  
وما طيبىء واللؤم فوق رقابهم  
ويبدو أن موت يزيد — وهو أمل القحطانيين — كان ذا أثر بعيد في  
قلب الطرماح ، فهو يذكره بلوعة وحزن ، ويترحم عليه ، ولا ينسى عند ذلك  
أن يسب تميماً ، التي شاركت في قتله ، يقول :

يزيد غدا في عارض متألق  
تميم تمنى الحرب ما لم تلاقها  
وتلقى ( تميماً ) شيخها عند بابها  
ولو كان يبكي القبر من لؤم حشره  
مرته الصبا واستنصتته دبورها (١)  
وهم قصف العيدان في الحرب خورها  
ذليلاً ويعذى بالهوان صغيرها  
بكت من تميم كل يوم قبورها  
وقد رد عليه الفرزدق — كما يظهر من المعاني والوزن والقافية —  
بآياته المقذعة التالية :

وكل حر من طيبىء فيه شهدة  
ولو كن حرات وجعن وصرعت  
ألم يك قبل الجادعات أنوفهم  
من التبطيات الصحاح بظورها (٢)  
أسافلها بين النساء ظهورها  
أتى طيبىء الأنباط مني نذيرها

[١] الديوان المقطوعة الحادية والثلاثون .

[٢] ديوان الفرزدق ٣٤٣ .



هم نبط من أهل حوران نصفهم  
 لعمر ك ما يدري الطرماع إذ عوى  
 لقد قلدت أم الطرماع جبة  
 وهل يعصم الطائي إلا زناؤه  
 وللطرماع قصيدة ، قالها في البصرة ، ذلك أن رجلاً — كما يروي  
 أبو تمام — رأى الطرماع وهو يخطر في مسجد البصرة ، فدهش لخيلته  
 فسأل متعجباً :

« من هذا الخطار » فأجابه الطرماع (١) : أنا الذي أقول :

لقد زادني حباً لنفسي أني  
 وأنا شقي بالكلام ولا ترى  
 إذا ما رأني قطع الطرف دونه  
 ملأت عليه الأرض حتى كأنها  
 إذا ذكرت مسعاة والده اضطنى  
 وما منعت دار ولا عز أهلها  
 وما خلقت تيم وعبد مناتها  
 عراقيب ضم الذل واللؤم بينهم  
 وتوعدني الأقيان من آل دارم  
 ومن يلمس في طيبء ترة له  
 أكل امرئ ألقى أباه مقصراً  
 لنا العضد الشدى على الناس والأنى  
 إذا الجبلان استتليا دين معشر  
 إذا ماراه الكاشحون ترمزوا  
 وقد رد عليه الفرزدق — كما يظهر من المعاني — بقصيدته اللامية

[١] حماسة أبي تمام ٢٤٩ .

[٢] الديوان المقطوعتان الأربعون والحادية والسبعون .

التي يقول فيها :

ألم تر جنبي عن فراشي جفا به  
وكم عرضت لي حاجة فتقيتها  
إذا ضمت الناس المنازل والتقى  
ألسنا بأرباب لقوم وأمة  
ملوك ترى الأقسام يتبعوننا  
إذا ضاق عن قوم مكان رأيتنا  
نهزت بدلويماً الأرض نصفها  
على نبط من أهل حوران أصبحت  
واني أنا النجم الذي عذبت به  
وكان الطرماح الأحمق إذ عوى  
سيسمع من يعوي الي وقومه  
إذا قتل الطائي كانت دياته

طوارق من هم مسر دخيلها (١)  
بكفي بعد اليوم لا أستقبلها  
ورائي طودا خندف وفحولها  
خلائفهم منا ومنا رسولها  
الينا انتهت حاجاتها ورحيلها  
لنا العرض من أرض السماء وطولها  
وخير دلاء المستقين سجيلها  
موشمة الأيدي لئيماً فلولها  
قرى أمة بادت وباد نخيلها  
كبكر ثمود حين حن فصيلها  
عوائر مني يصدع الصخر قيلها  
على طيء يودى التيوس قتلها

وفي ديوان الفرزدق مقطوعة أخرى هي — بلاريب — بعض من  
من هذه القصيدة فالبيت الأول منها يشبه العاشر من القصيدة ، والخامس منها  
يشبه الرابع من هذه :

وكان الطرماح بن ثقبه إذ عوى  
وما طيء الا مجوس كأنهم  
وما تلکم الا مجوس نساؤهم  
فحلوا بأعلى تلعه أجيية  
ألسنا بأرباب لقوم وأمة  
وللترماح ، مع غير الفرزدق ، نقائض ، فقد روى له صاحب الأغاني

كأشقى ثمود حين حان فصيلها (٢)  
بهايم تعلقو الأمهات فحولها  
بناتهم أبأوهن بعولها  
تبول العناق فوقها فتسيلها  
خلائفها منها ومنها رسولها

نقيضة مع حميد الشكري (٣) .

[١] ديوان الفرزدق ٦٧٥ .

[٢] ديوان الفرزدق ٦٧٥ .

[٣] الاغاني ( دار الكتب ١٢ / ٤٢ ) ، الديوان المقطوعة الخمسون .

رابعاً - مقارنة بين هجاء الطرماع وهجاء الفرزدق :

ينبغي في مقدمة هذا الموضوع ، أن نلاحظ أن الفرزدق كان هدف الطرماع الأول في الهجاء ، على الرغم من تعدد مهجويه وخصومه . فقد وفر الشاعر جهده وفنه الهجائي لسبب الفرزدق ، بنفساً في هجوه عما كان يضطرم في قلبه من ثورة على أعدائه وأعداء قحطان بعامة . على حين كان الطرماع بالنسبة للفرزدق موضوعاً ثانوياً عارضاً ، إذا وازناه بجريز . فقد وقف الفرزدق جهده وفنه لهجاء جريز ، في تلك الخصومة الطويلة المشهورة . وكان — فيما يبدو من قصائده في الطرماع — يتحاشى الخصومة معه ، أو الاشتباك به ، أو الالتفات له ، انشغالاً عنه بسواه ، ينعتة بالكلب الذي يعوي تارة ، وبالعبد أخرى ، محاولاً إظهار ضؤولة الطرماع بالقياس إليه ، وانصرافه عنه الى غيره . إلا أنه مهما يكن من شيء ، فإن الطرماع استطاع أن يجز الفرزدق برشاقة ، الى ساحة الهجاء ، التي كانت تبدو رئيسة بالنسبة اليه ، ثانوية بالنسبة الى الفرزدق ، وأن تكون لهما فيها جولات وصولات ، أنتجت أثراً أديباً جيداً ، كان فيه للشاعر الطرماع حظ كبير من الاجادة والابداع .

استند كل من الشعارين في هجائه لخصمه ، الى الفخر ، يقيمه بصورة عامة على تعداد أيام قبيلته ورجالها ، وذكر فضائلهم ومآثرهم . فتاريخ قحطان وبطونها وطبيء بخاصة ، وتاريخ مضر وتميم بالذات وحلفائها ، كان المادة الأساسية في الفخر . الذي يشغل جزءاً مهماً وكبيراً من مناقضاتهما وهجائهما ، في هذه المعركة .

والطرماع في هذا الجزء كان يطيل من تعداد الأجداد ، بل ويسميههم بأسمائهم ، ويكرر ذلك بصورة فيها رتابة تجر الى الملل أحياناً :

أنا الطرماع فاسأل لي بني ثعل	قومي إذا اختلط التصدير بالحقب
جدي أبو حنبل فاسأل بمنصبه	أزمان أسنى ونقر بن الأغر أبي
لأمهات جرى في بضعهن لنا	ماء الفحول ارتشاداً غير ذي ريب
منا القوارس والأعلام قد علمت	عليا معد ومنا كل ذي حسب

كعامر بن جوين في مركبه  
المنعم النعم اللاتي سمعت بها  
أو كالفتي حاتم إذ قالت ماملكت  
أو كأبن حية لما طر شاربه  
ومثل ذلك قوله :

انا بن بني نفر بن قيس بن جحدر  
لنا من حجازي طيء كل معقل  
لكنه في فخره بنفسه ، كان رائعاً سامياً ، يغرف من ينبوع حبه الصادق  
لها ، يأخذنا بحديثه عنها ، وتسحرنا معانيه فيها ، فلا نملك إلا الاعجاب :  
لقد زادني حباً لنفسي أني  
وأني شقي باللثام ولا ترى  
ملأت عليها الأرض حتى كأنها  
ويقول :

إذا قبضت نفس الطرماع أخلقت  
عري المجد واسترخى عنان القصائد  
ويقول :

أنا الشمس لما أن تغيب ليلها  
تراها عيون الناظرين إذا بدت  
وغابت فما تبدو لعين نجومها  
قريباً ولا يستطيعها من يرومها (١)  
أما الفرزدق ، فقد أعانتته هذه الخصومة على عرض مآثر آبائه وأجداده ،  
وأيام تميم ، وهو يستمد قوته وجمال معانيه ، في هذا العرض من مكانه  
المرموق في تميم ، فهو في الذؤابة منها ، ويستمد هذه القوة أيضاً من محامد  
آبائه وأجداده المعروفين بالكرم . هذا في الفخر الذي يشغل جزءاً كبيراً من  
نقائض الشعراء ، أما الهجاء ، فقد لجأ الفرزدق فيه الى وسيلتين قويتين ،  
أولاهما : تجريد طيء من الاسلام ، وطعنها في دينها ، ووصمها بالمجوسية

[١] الديوان من القصيدة السابعة والثامنة والقصيدة الأربعين والثالثة والعشرين  
والرابعة والخمسين .

والنبطية والنصرانية ، ووصفها بالضة وتفاهة النسب ، فطيبي أنباط ونصارى  
ومجوس ، يؤدون الجزية ، وهم من سكان عين التمر ، وهم مجهولو النسب ،  
ولا تكاد قصائده في الطرماح وطيبي تخلو من مثل هذه المعاني ، فهو يرددها  
ويكثر ترددها ، وبطيل حتى لتبدو مملة ومستكرهة ، كقوله :

وما طيبيء الا مجوس كأنهم      بهائم تعلو الامهات فحولها  
وما تلکم الا مجوس نساؤهم      بناتهم آباؤهن بعولها  
وقوله : ان طيبيء صدقت فاللوم محتها      وما لهم مفخر الا اذا كذبوا  
قلوا وذلوا ولم يسلم أديمهم      ولم يكن للمعالي فيهم أرب  
تؤويهم مذحج فيهم وترحمهم      والله يعلم أن ما بينهم نسب  
لم تنزلوا ذروة منها ولا وسطاً      بل أنتم المنسم الموطوء والذنب  
وقوله : ولولا حذار أن تقتل طيبيء      لما سجدت لله يوماً وصلت  
نصارى وأنباط يؤدون جزية      سراعاً بها جمزاً اذا هي أهلت  
وقوله : وما طيبيء الا قبائل أنزلت      الى أهل عين التمر من كل جانب  
وما علمت طائفة من أب لها      ولو سألت عن أصلها كل ناسب  
وقوله : وهم نبط من أهل حوران نصفهم      ومن أهل عين التمر كانت شطورها  
وقوله : على نبط من أهل حوران أصبحت      موشمة الأيدي لثيماً فحولها (١)  
وقوله : ألا يا طيبيء الأنباط لستم      بمولى للصميم ولا الصميم (٢)  
وقوله : ولا يعلم الطائي من أب له      ولو سألوا عن طيبيء كل عالم  
متى يهبط الطائي أرضاً ولم يكن      به وشم موشوم يكن غنم غانم  
وان هجائي طيماً وهي طيبيء      نبيط القرى احدى الكبار العظام (٣)

وثاني الوصيلتين : هذا الفحش في نساء طيبيء ، وهذا الاقتذاع والسب  
المكشوف ، فقد رماهم بالاباحية حتى لياتي الرجل منهم أمه أو أخته أو ابنته .

[١] ديوان الفرزدق ٦٢٥ ، ٩٦ ، ١٣٥ ، ٤٤ ، ٣٤٣ ، ٦٧٥ .

[٢] ديوان الفرزدق ٨٣٤ .

[٣] ديوان الفرزدق ٨٢٣ .

وتكرار ذكر المحارم والعورات صفة تلازم الفرزدق في هجائه ، وهو يلح فيها الحاحه في وصم طيء بالمجوسية والنبطية والنصرانية ، بل يكرر ذكر هذه المخازي والعورات ، بألفاظها العارية وأسمائها الصريحة . يعمد الى كل ذلك مبالغة في التشهير بالمهجو وتحقيره . هذا في الوقت الذي لم يفحش فيه الطرماع الا مرة واحدة . جره الفرزدق اليها جراً ، فضلاً على أن ما قاله في هذه المرة كان جرير قد رده كثيراً ، وعير به الفرزدق . ذلك هو قصة جعثن ، أخت الفرزدق ، وقد أخذ الطرماع منه ذلك ، وعير به خصمه كما أخذ موضوع ( القين ) . أما البيت الذي ورد فيه هذا الهجاء فهو :

فلو كنت حرّاً لم تنم ليلة النقا وجعثن تهبى بالكباس وبالعردي (١)

وهذا الموقف المتعفف من الطرماع ، قد يكون وليد ( خارجيته القديمة ) أو زهده أو خلقه الرفيع أو إبانته الجم على أنه من المفروض ، أن تصرفه عقيدته الخارجية عن كل ذلك أصلاً ، إن صحت خارجيته .

والطريف في هجاء الطرماع ، أنه لجأ فيه الى وسيلة فنية ، استطاع أن يقف بها في وجه الفرزدق موقف المنتصر ، هذه الوسيلة البارعة ، أكسبت هجاءه الروعة والشدة ، فكان مرآ لاذعاً فيه تهكم وسخرية وتصوير فني . وقد لجأ كل من الشعارين الى الدين يتخذه سبباً الى الفخر بنفسه والهجاء لغيره في آن واحد ، وكان الطرماع أدق استعمالاً له وألطف ، وهو يمزج فخره بالهجاء مزجاً ، فيردد نصرة قومه للرسول ، ودعمهم للدين وبلاهم في الذب عنه والذود عن الخليفة :

ونجارك من أسد العراق كتائب	لقحطان أهل الشام يوم استهلّت
بهم ينصر الله الخليفة كلما	رأوا نعل صنيديد عن الحق زلت
بهم نصر الله النبي وأثبتت	عرى عقد الاسلام حتى استمرت

[١] الديوان ( ٦ - ٩ ) . وقد يلجأ الى الرمز كما فعل حين عيره بموقف الخطيئة منه في مجلس سعيد بن العاص راجع القصة في طبقات فحول الشعراء ٣٦٥ وأنظر القصيدة العشرين .

شياطين أهل الشرك حتى اطمانت  
من الله ما كانت سجاح تملت (١)

تحمي بصائرهن إذ لا تبصر  
ملكاً قراسية وموت أحمر  
وبنا تثبت في دمشق المنبر (٢)

معداً على الاسلام حتى تولت (٣)  
إذا مات ميت من قريش أهلت (٤)

وهم دمغوا بالحق أيام خالد  
شياطين من قيس وخندف غيرها  
ومن ذلك :

قحطان تضرب رأس كل مدجج  
والأزد تعلم أن تحت لوائها  
فبعزنا نصر النبي محمد  
ومنه :

ونحن ضربنا يوم نعفي بزاحة  
و : فراش ضلال في العراق وجفوة

---

[١] الديوان من القصيدة الثامنة .

[٢] الديوان من القصيدة الخامسة والعشرين .

[٣] الديوان ( ٣٦ - ٨ ) .

[٤] الديوان ( ٢٤ - ٨ ) التنبيه والاشراف ٢٨٥ .

### خامساً - معاني الهجاء وعناصره في شعر الطرماح :

تتراوح معاني الهجاء عند الطرماح ، بين القدم والجدة والابتكار : أما معانيه القديمة فتكاد تمتاز بالفخر امتزاجاً ، بل هي استطلاقات لمعاني الفخر ، وامتداد لمعاني التمدح بفضائل قومه ، والتغني بأبجادهم وبطولاتهم . فهو إذ ينتهي من هذا التمدح ، وهذا التغني ، يجرد المهجو وقومه من أمثاله ، ثم يلصق به وبقومه نقيض ما امتدح به قومه وعشيرته ونفسه ، من صفات الخير والمروءة وكرم المحتد :

أنا الطرماح فاسأل لي بني ثعل	قومي إذا اختلط التصدير بالحقب
جدي أبو حنبل فاسأل بمنصبه	أزمان أسنى ونقر بن الأغر أبي
لأمهات جرى في بضعهن لنا	ماء الكرام ارتشاداً غير ذي ريب
شم العرائين والأحساب من ثعل	ومن جديلة لا يسجدن للصلب
معاليات عن الخنزير مسكنها	أطراف نجد من اهل الطايح والكنب
إذا السماء لقوم غيرنا صرفت	عنانها في الرضى منهم وفي الغضب
إن نأخذ الناس لا تدرك أخيدتنا	أو نطلب نتعد الحق في الطلب
منا الفوارس والأعلام قد علمت	عليا معد ومنا كل ذي حسب
كعامر بن جوين في مركبه	أو مثل أوس بن سعدى سيد العرب
المنعم النعم اللاتي سمعت بها	في الجاهلية والفكك للكرب
أو كالفقي حاتم إذ قال ماملكت	كفائي للناس نهى يوم ذي خشب
ليس ابن يشكر معتداً بمثلهم	حتى يرقى الى الجوزاء في سبب
طابت ربيعة أعلاها وأسفلها	ويشكر اللؤم لم تكثر ولم تطب
نحن الرؤوس على منهاج أولنا	من مذحج من يسوي الرأس بالذنب

وهو ما إن يترك الفخر الى الهجاء ، حتى يعود اليه سريعاً . وواضح أن معاني الهجاء هذه تابعة الى معاني الفخر ، بل تكاد تتلاشى خلالها . وتكرر



صور الهجاء هذه ، محولة معاني الفخر ، الى ما يناقضها من المثالب والمطاعن بكثرة ، في شعره الهجائي . وقد يفخر الطرماح ، ويعدد محامد قومه ، ويطنل في ذلك ، ثم يكتفي بأن ينفي هذه المحامد جملة واحدة ، عن المهجو ، ويجرده من أمثالها ، وخير شاهد على ذلك ، قصيدته السابعة .

واذ كانت معاني الهجاء هذه ، تابعة الى معاني التمدح والمفاخرة ، فاننا نجد الروح القبلية ، طاغية عليها ، فأكثر ما تدور هذه المعاني ، على مفاهيم الشرف والعزة والجاه والكرم والشجاعة ، وسائر الفضائل المستفادة من واقع الحياة القبلية وهي الفضائل والصفات التي تعارف عليها العرب . وفيها الى ذلك حديث عن الأيام والوقائع والرجال والأجداد والأنساب ، مشبع بروح الصحراء . وهذه المعاني ، في جملتها ، مادية ، خالية من الصور ، مفتقرة الى الخيال ، معتمدة على التعداد والسرد والتكرار :

أنا ابن بني بطحائها حيث حلت	أذيب عن أحساب قحطان إنني
بني كل عطف اذا الخيل ولت	أنا ابن بني نفر بن قيس بن جحدر
عزيز اذا دار الأذلين حلت	لنا من حجازي طيب كل معقل
اذا ما العذارى بالرماح استحلت	لنا نسوة لم يجر فيهن مقسم
بمولدها هانت تميم وذلت	بأبي بلاد تطلب العز بعد ما
وكانت اذا سيمت هواناً أقرت	أقرت تميم لابن دحمة حكمه
كمقدوفة في اليم ليلاً فضلت	وكانت تميم وسط قحطان اذ سمت

واذا أردنا أن نتبع هذه المعاني ، تبين لنا مدى ( جاهليتها ) ، وارتباطها بالمفاهيم القبلية . فنراه يهجو خصومه ، بقلة العدد ، وضوولة الشأن ، ويرميهم بالوضاعة والذلة والضعفة ، وينعتهم بالضعف والقرار على الهوان ، قال يهجو يشكر :

ويشكر اللؤم لم تكثر ولم تطب	طابت ربيعة أعلاها وأسفلها
من مذحج من يسوي الرأس بالذنب	نحن الرؤوس على منهاج أولنا

وقال يصف تميم بالهوان والذلة :

بأبي بلاد تطلب العز بعد ما  
أقرت تميم لابن دحمة حكمه  
وكانت تميم وسط قحطان اذ سمت  
كمقدوفة في اليم ليلاً فضلت  
ومثل ذلك قوله ، ينعت الفرزدق بالوضاعة :

ولم تنتطق بحرية من مجاشع عليه ولم يدعم له جانب المهدي  
ونجده يكثر من وصف مهجويه بالجبن والخوف والفرار ، ويصمهم باللؤم  
والخور ، قال يهجو تميمياً والفرزدق :

أفخرأ تميمياً إذا فتنة خبت  
فأين تميم يوم تخطر بالقنا  
فخرت بيوم العقر شرقي بابل  
فخرت بيوم لم يكن لك فخره  
ومن ذلك قوله في تميم أيضاً :

لأعز نصر امرئ أمسى له فرس  
إذا دعا بشعار الأزد نفرهم  
على تميم يريد النصر من أحد  
كما ينفر صوت الليث بالنقد

وقال يهجو تميمياً بالجبن والخوف من الحرب ، ويصفهم باللؤم والهوان :  
تميم تمنى الحرب ما لم تلاقها  
وتلقى تميمياً شيخها عند بابها  
ولو كان يبكي القبر من لؤم حشره  
بكت من تميم كل يوم قبورها  
وهم قصف العيدان في الحرب خورها  
ذليلاً ويغذى بالهوان صغيرها

ومن جملة هذه المعاني القديمة ، ما يرتبط بالفحش والاقذاع ، وهو نادر  
جدا . ومن مظاهر قبليتها ، أنها تتناول النسب ومكانة القبيلة ، وتحتفل بالأيام  
والوقائع والحروب ، فزاه قد نسب الفرزدق — وهو ألد أعدائه — من ناحية  
الأب الى جبير ، وهو قين ، كان لصعصعة بن ناجية . ونسبه من ناحية الام  
الى قفيرة احدي جداته ، وكانت سبية من سبايا قضاة . قال :

ونبت أن القين زني عجوزه قفيرة أم السوء أن لم يكدي وكدي  
ونجده قد أقذع للفرزدق ، في البيت ، فضلاً على طعنه إياه في نسبه .

وقال يعير الفرزدق بمواقع هزم فيها قومه :

ونحن أجات بالأقصر هامنا      طهية يوم الفارعين بلا عقد  
ونحن حصدنا يوم لابة ضرغد      بقمرة عنز نهشلا أيما حصد  
وهجاه مذكراً إياه بقصة إحراق عمرو بن هند لمائة من الدارميين (١) ،  
ذاكراً يوم أواره :

واسأل زرارة والمأمون ما فعلت      قتلى أواره من رعلان والدد  
ودارم قد قذفنا منهم مائة      في جاحم النار إذ يلقون في الحدد  
ينزون بالمشتوى منها ويوقدها      عمرو ولولا لحوم القوم لم تقد (٢)  
وهناك ضرب آخر من المعاني ، فيه جدة هي أثر من آثار الحياة  
الاسلامية الجديدة ، وأثر من آثار العصر والبيئة ، ويلمس في هذا الضرب طابع  
العصر والاقليم بسهولة ويسر . امتزجت معاني هذا القسم بالروح الديني  
امتزاجاً ، بل ان أكثرها هجاء ديني محض . وتدور هذه المعاني حول واجبات  
الدين ، والالتزام بها : والمحافظة على أدائها . ونحن نجد الى جانب هذه  
المعاني فخراً يتمدح بالمحافظة على الدين والمسارة الى نصرته .

جدة هذه المعاني متمثلة في كونها هجاء مستمداً من المثل الجديدة ،  
التي نشأت في ظل الاسلام . فالطرماع استغل هذه المثل ، وهذه القواعد  
الجديدة ، فهجا بها وتمدح . نفى هذه المثل عن أعدائه ، وجردهم منها ،  
فكان هجاء جديداً نابغاً من قواعد ترعرعت في ظل الدين الجديد . وادعى  
هذه المثل لنفسه ولقومه ، وتظاهر بالتمسك بها ، والحفاظ عليها ، فكان فخراً  
جديداً الى جانب الهجاء ، مستمداً من واقع المجتمع الاسلامي . ومن هنا

[١] القصيدة العشرون ، النقائض ٦٥٤ ، ١٠٨٧ ، الكامل للمبرد ١٤٧

[٢] الديوان من القصيدة العشرين ، وأنظر قصة حرق الرجال المائة من دارم  
التي يشير اليها الطرماع في كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام للاصمعي ١١٠ ،  
إذ تشير القصة الى إحراق عمرو بن هند ( المحرق ) إياهم انتقاماً  
لقتلهم أخاً له .

نستطيع أن نتبين ، أن تطوراً كبيراً طرأ على فن الهجاء . هذا التطور  
مستمد من مقومات المجتمع الاسلامي الجديد .

ونعود الى هذه المعاني الجديدة ، عند الطرماع ، لنرى ارتباطها  
بمفاهيم العصر .

لننظر اليه ، وهو يعير الفرزدق ، بسجاح التميمية ، كأنه يريد أن  
يذكره بكثرة مخالفة تميم للقواعد والمثل الجديدة :

ونجاءك من أسد العراق كتائب      لقحطان أهل الشام يوم استهلته  
بهم ينصر الله الخليفة كلما      رأوا نعل صنديد عن الحق زلت  
بهم نصر الله النبي وأثبتت      عرى عقد الاسلام حتى استمرت  
وهم دمغوا بالحق أيام خالد      شياطين أهل الشرك حتى اطمانت  
شياطين من قيس وخندف غيرها      من الله ما كانت سجاح تملت  
ونراه قد تمدح بتمسك قومه بالدين ، ونصرتهم للاسلام ، وللرسول  
الكريم ، فضلاً على تذكير الفرزدق بكثرة خروج قومه على المثل الجديدة ،  
ومخالفتهم إياها . ويكثر الطرماع من هذا التذكير لمخالفة الدين وتعاليمه  
والخروج عليه ، فيقول :

ولو خرج الدجال ينشر دينه      لزافت تميم حوله واحزالت  
فراش ضلال بالعراق وجفوة      إذا مات ميت من قريش أهلت  
ونحن ضربنا يوم نعفي بزاحة      معداً على الاسلام حتى تولت  
بل إنه ليجردها من الاسلام تجريداً ، ويحرم قتلها من الجنة :  
فما لقيت قتلى تميم شهادة      ولاصبرت للحرب حين اشمعلت  
ولم يجد الطرماع أوجع للفرزدق من موضوع سجاح التميمية ، فنراه  
يكثر من هجائه به :

لعمرى لقد سارت سجاح بقومها      فلما أتت عز اليمامة حلت  
فدارسها البكري حتى استزلها      فأضحت عروساً فيهم قد تجلت  
فتلك نبي الحنظليين أصبحت      مضمخة في خدرها قد تظلت

ويكثر الطرماع ، ويبالغ في تصوير تجرد خصومه من المثل-  
الجديدة ، يقول :

ذبحنا فسمينا فتم ذيحنا وما ذبحت يوماً تميم فسمت  
وقد رمى تميماً بقله الدين ، وبالجن والخوف ، في وقت واحد ، قال :  
لو حان ورد تميم ثم قيل لها حوض الرسول عليه الأزد لم ترد  
أو أنزل الله وحياً أن يعذبها إن لم تعد لقتال الأزد لم تعد  
لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو أسد  
وقد يمزج في هذا اللون من الهجاء ، بين الروح القبلي المتعصب ،  
والروح الاسلامي المتعصب ، فيستغل المثل القديمة ، ليهجو بها خصومه ، كما  
يستغل المثل الجديدة لهذا الغرض .

أما موضع الابتكار والأبداع في هجاء الطرماع ، فإنه صوره الفنية ،  
التي يعمد بها الى المبالغة في تصغير شأن المهجو ، وتحقيره ، وتصويره بهيئة  
مضحكة مثيرة للسخرية . ولاشك في أن القدماء حين وصفوا هجاء الطرماع ، بأنه  
وحي ، اذ قالوا : « اذا ركب الطرماع الهجاء فكأنما يوحى اليه » . انما  
كانوا يعنون صورته الكاريكاتورية الهزلية المضحكة ، التي يعمد بها الى المبالغة  
في تحقير الخصوم ، واضحاك الناس منهم . لقد أجاد الطرماع تصوير معاني  
الهجاء ، التي قصد اليها في هذه الصور ، وأبدع في اظهار مهجويه بالهيئة  
المضحكة ، التي تكشف خورهم وضعفهم وهوانهم . قال يهجو بني تميم  
قوم الفرزدق :

ولو أن برغوثاً على ظهر نملة يكر على صفي تميم لولت  
ولو أن حرقوصاً يزقق مسكه اذا نهلت منه تميم وعلت  
ولو جمعت يوماً تميم جموعها على ذرة معقولة لاستقلت  
ولو أن أم العنكبوت بنت لها مظلتها يوم الندى لاستظلت  
ولو أن عصفوراً يمد جناحه لقامت تميم حوله ( واستظلت )

عماد هذه المعاني ، رسم الصور المضحكة ، التي ترمي الى المبالغة في

تحقير الخصم ، والتهويل من شأنه ، وبيان جنبه وذلته وضعته .  
ولاشك في أن تتابع هذه الصور ، وتلاحقها ، يؤثر في نفس السامع ،  
فقد استطاع الشاعر أن يصور بأسلوبه البارع ، خصمه ، بما يريد من صور  
الخور والضعف والضعفة وقلة الشأن .

ويلاحظ أن هذه الصور تعتمد كثيراً على المبالغة والتهويل يقول :  
تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا      ولو سلكت سبل المكارم ضلت  
ويقول : ضجت تميم وأخزتها مثالبها      ينقلن من بلد ناء الى بلد  
لو كان يخفى على الرحمن خافية      من خلقه خفيت عنه بنو أسد  
قوم أقام بدار الذل أولهم      كما أقامت عليه جذمة الوتد  
ومنبع هذه الصور ، روح ساخرة ، وخيال مخلق ، أعانه على إبداع  
مشاهد التهكم والهزل والسخرية . وقد تطغى على بعض هذه الصور مسحة من  
النقمة والحقد ، تبعث فيها قوة وعاطفة ، يظهر بهما على المهجو ، ويكشف  
جنبه ، وتفاهة شأنه وضؤولته ، من ذلك هجاءه لبني تميم :

لا عز نصر امريء أمسى له فرس      على تميم يريد النصر من أحد  
إذا دعا بشعار الأزد نفرهم      كما ينفر صوت الليث بالنقد  
وكل لؤم أباد الدهر أثلته      ولؤم ضبة لم ينقص ولم يبد  
لو كان يخفى على الرحمن خافية      من خلقه خفيت عنه بنو أسد  
ومن ذلك قوله ، في هجاء تميم وضبة والدارميين :

وما خلقت تيم وزيد مناتها      وضبة الا بعد خلق القبائل (١)  
عراقيب ضم الذل واللؤم بينهم      كما انضم شخص الخاري المتضائل  
وتوعدني الأقيان من آل دارم      بكل لئيم من معد وخامل  
ومن يلتمس في طيبء ترة له      يكن كالثرثيا من يد المتناول  
أكل امريء ألفى أباه مقصراً      معاد لأهل المكرمات الأوائل  
وقد يلجأ الطرماع ، في محاولة تحقير خصمه ، الى تشبيهه بالحيوانات ،

[١] ضبة أخوال الفرزدق .

قال : كأ م حبين لم ير الناس مثلها      وغابت حبين حين غابت بنو سعد  
وقال : فكن دخساً في البحر أوجز وراءه      الى الهند إن لم تلق قحطان بالهند  
والطرماع ، وإن تعفف عن معاني الاقذاع ، وترفع عن أسلوب الفحش ،  
لكنه جنح الى التعريض ، فتراه ينقب في تاريخ خصمه ، لعله يجد حادثة  
يستغلها في هجائه . من ذلك ما عير به الفرزدق من قصته مع الحطيئة ، قال :  
فاسأل قفيرة بالمروت هل شهدت      عسب الحطيئة بين السجف والنضد  
أم كان في غالب شعر فيشبهه      شعر ابنه فينال الشعر من صد  
ذلك أن الفرزدق ، أنشد سعيد بن العاص ، وهو على المدينة أيام معاوية :

تري الغر الجحاجح من قریش      إذا ما الأمر في الحدثنان غالا  
وكان الحطيئة حاضراً فقال : « هذا والله الشعر ، لاما تعلق به منذ اليوم  
أيها الأمير . . يا غلام أدركت من قبلك ، وسبقت من بعدك ، لئن بقيت  
لتبرزن علينا » ثم قال : « يا غلام أنجذت أمك ؟ » ، فقال الفرزدق :  
« لا بل أبي » (١) ، فنعاه عليه الطرماع ، حين هجاه . ومن هذا التعريض قوله :  
لا تأمن تميمياً على جسد      قد مات ما لم تزايل أعظم الجسد  
أراد وصفه بالكلب ، فلم يصرح ، وسلك سبيل الصورة المتكبرة ،  
التي تؤدي الى ذلك ، ومن ذلك قوله :

ولو كان يبكي القبر من لؤم حشره      بكت من تميم كل يوم قبورها  
وكثيراً ما كان يعمد الطرماع ، الى الاشارة الى الحوادث ، التي يرى  
فيها خصمه عاراً ، من ذلك ذكره لقصة ( جعثن ) ، أخت الفرزدق ،  
وذكره للقيين ، يقول :

ونبت أن القين زنى عجوزه      قفيرة أم السوء أن لم يكد وكدي  
ولو كنت حراً لم تنم ليلة النقا      وجعثن تهبى بالكباس وبالعرد  
ومهما يكن من شيء ، فالطرماع مجدد في الهجاء ، ولعل هجاءه كان معيناً  
للمتنبى ، يستقي منه ، فروح التمرد والثورة تطفئ على هجاء الرجلين ، ولعل  
أسلوبه الكاريكاتوري أيضاً كان نواة لطريقة ابن الرومي فيما بعد .

[١] طبقات فحول الشعراء ٢٧٢ ، الديوان ١٤٥ .

## الفصل السابع

### الطرد

أولاً - الطرد في شعر الطرماح

ثانياً - الطرد بين الطرماح وأبي نواس



## أولاً - الطرد في شعر الطرماح :

في طرد (١) الطرماح ، روح جديد ، هو مزيج أثرين ، فهو ، من نحو ،  
تعبير عن إحساس شاعرنا الطموح بالاختراق في تحقيق ما يصبو إليه ، من أهداف ،  
وتعبير عن الشعور بالملاحقة . وهو من نحو ثان ، صورة من صور زهده أو  
( خارجيته ؟ ) أو صلاحه وحسن إسلامه ، ومن الغرابة بمكان ، أن صورة  
الصيد تتردد كثيراً في شعره ، وتستغرق جزءاً كبيراً من قصائده — على قلة  
ما وصلنا من قصائده الكاملة — بل انه قد يرسم هذه الصورة ، أكثر من  
مرة ، خلال القصيدة الواحدة ، كما فعل في القصيدة الرابعة .

نجد صور الصيد هذه ، في قصائده الثالثة والخامسة ثم في القصيدة  
السابعة والأربعين ، ونجد أنه رسمها في القصيدة الرابعة مرتين . وأعتقد أنه  
كان يلتزم هذه الصورة في أغلب قصائده وصفه (٢) ، ولو أنه تيسر لنا أن نطلع  
على كل شعره ، لأمكننا أن نتبين ذلك بدقة .

يلجأ الشاعر الى رسم هذه الصور ، حين يصف ناقته ، ثم ينتقل الى  
الصيد ، مشبهاً إياها — على الطريقة الجاهلية — بحيوان وحشي ، تطرده  
الكلاب ، أو يلاحقه الصيادون . وهو يروي ذلك بطريقة قصصية ، يريد من  
خلالها أن يظهر قوة الراحلة ، التي ستبلغه الحبيبة أو الممدوح . وهذا الغرض  
— بهذا الشكل — ليس جديداً في الشعر العربي ، فقد كتب في صور الصيد  
شعراء الجاهلية ، وكتب الطرماح وكان أشبه بليد أسلوباً (٣) .

والطرد يتيح للشاعر أن يصف الحيوان والطبيعة وصفاً حسياً ، فضلاً على

[١] الطرد لغة في مزاولة الصيد .

[٢] في القصيدة السابعة عشرة بقايا صورة من صور الصيد .

[٣] في الشعر والشعراء مجموعة من المعاني ، أشار ابن قتيبة الى أن الطرماح  
أخذها من لبيد وسواه .

أنه يترك مجال المبالغة في وصف قوة الناقة وصلابة خلقها . . يصف الشاعر ناقته ، وينقل الى تشبيهها بالحيوان الوحشي ( الثور أو الأتانة ) ، ويجهد الشاعر هذا الحيوان الوحشي إجهاداً عظيماً ، ويفتن في إجراء الكلاب والصيادين في ملاحظته — مجرياً التشبيه مجرى القصة — ليظهر مدى سرعة جريه ، يفعل كل ذلك ، لكي يصف مبلغ النشاط والقوة في ناقته ، ثم يختتم الصورة ، ليعود ثانية الى الراحلة .

وطرد الطرماح مثل طرد كل الشعراء ، لكن الجديد فيه ، أننا نعيش خلاله في جو زاخر بالعواطف والانفعالات النفسية ، حتى نصل في نهايته الى نتيجة واحدة دائماً ، هي انتصار الطريدة في كل الصور وفي كل القصائد (١) . وشاعرنا يفتن في عرض صور الملاحقة والاحتياط لصيد هذه الطريدة ، لكنه يبدأ ينصرها ، فيستريح لهذا النصر ، وينجيبها فيهب لهذه النجاة . وهو أثناء ذلك يتبع أعماق الانفعالات النفسية وأدقها في الصورة .

ولقرأ هذه الصور ، ليتم لنا مشاهدة هذا الجو النفسي الغريب ، وليتاح لنا تبين الانفعالات النفسية فيه ، فنتمكن من استخلاص خصائص هذا الفن وميزاته بدقة ، بادئين بالصورة الأولى من القصيدة الثالثة :

هل يدنينك منهم ذو مصدق	شجع يجل عن الكلال ويحصد
كمخفق الحشيين بات تلفه	وظفءاء سارية وهف مبرد
ضاحي المراتع والطيات كأنه	بلق تعاورة البناء ممدد
يقق السراة كأن في سفلاته	أثر النؤور جرى عليه الاثمد

[١] يقول الجاحظ في الحيوان ٢ / ٢٠ : « ومن عادة الشعراء اذا كان الشعر مرثية أو موعظة أن تكون الكلاب هي التي تقتل بقر الوحش . واذا كان الشعر مديحاً ، وقال كأن ناقتي بقرة من صفتها كذا أن تكون الكلاب هي المقتولة . ليس على أن ذلك حكاية عن قصة بعينها ، ولكن الثيران ربما جرحت الكلاب وربما قتلتها ، وأما في أكثر ذلك فانها تكون هي المصابة والكلاب هي السالمة والظافرة وصاحبها الغانم » .

حبست صهارته فظل عثانه  
 حتى إذا هو آل وأطردت له  
 أجلت يدا بلوية عنها لها  
 يبدو وتضمرة البلاذ كأنه  
 وكان قهزة تاجر جيلت له  
 هاجت به كسب تلعلع للطوى  
 صعر السوالف بالجراء كأنها  
 فاجتبن حاصبه وولى يقتري  
 يذري روائسها الأوائل مثلما  
 تبرأ ويخصفها بحرفي روقه  
 فصدفن عنه وقد عصفن بنعجة  
 فالقوم أجنبها شرائج منهم  
 وعدا تشق يدها أوساط الربى  
 يقرو الخمائيل بين حزم عوارض  
 فبذاك أطلع الهموم اذا دجت

شبه البعير ، الذي تمنى أن يبلغ به أحبابه ، بشور وحشي ، تلفه سحابة  
 سارية ، وريح بارد ، في مرعى بارز ، وكان هذا الثور لضخامته ، بناء عال  
 طويل وهو أبيض الظهر أسود الأسافل ، يبدو من بعيد ، وهو يعلو الهضاب ،  
 ويهبط في الوديان ، كأنه سيف يسل ويغمد على مرتفع من الأرض ، وهو في  
 بياض ظهره ، وسواد قوائمه ، وترقيطها ، كأن قطعة من الحرير الأبيض مطرزة  
 الأطراف ، بدارات سود ، جيلت على ظهره وانسدلت أطرافها على قوائمه .  
 وبعد أن بدا للشاعر ، أنه استوفى وصف الثور ، انتقل الى وصف عملية الصيد ،  
 فقد هاجت بهذا الثور الكلاب ، يغريها به صاحبها الصياد ، فهي مائلة الرقاب ،  
 مسرعة غاية السرعة ، منتشرة ، وهي تعدو خلفه ، كأنها خلية من خلايا النحل ،  
 تبددت وانتشر ما فيها من نحل . . أدركته الكلاب ، ودخلت فيما يثيره من

تراب ، وما يتطاير ، لشدة ضرب أقدامه الأرض ، من حصى ، وقد هرب منها ،  
يريد أن ينجو ، يميل عن الطريق تارة ويعود اليها أخرى .  
أدركته ، فأخذ يضرب ما قرب منها اليه بقرنيه القويين ، وإنه ليخصفها  
في هذا الضرب خصفاً ، كما يخصف المسرد النعال . وقد انتصر في النهاية ،  
وصدفت عنه الكلاب ، إذ وجدت نعجة أضاعت ولدها ، أو قل إن الطرماع  
رسم له طريق النصر والنجاة .

انتصر الشاعر ، في هذه الصورة ، للثور ، لكنه لم يخيب أمل الصائد  
وكلابه ، من ناحية أخرى ، إذ جعل من نصيبه ونصيبها نعجة . ولهذا كله  
دلالاته النفسية . بلغ الشاعر الانتصار للثور في هذه الاستراحة اللطيفة ، التي  
انتهت اليها الأبيات ، فقد شغل القوم بنعجة صغيرة ، أخدم بها جلبتهم  
وضوئهم ، وأراحهم واستراح هو لنجاة الطريدة .

فالقوم أجنبها شرائج منهم طاه يحش وهبهي يفاد  
إذ ترك لثوره ذاك ، طريق الخلاص والهرب أمينة خالية ، وهو على  
أتم قوة ، يعدو في نشاط ، ويقرو من خمائل هذه الطريق الآمنة الهادئة :  
وعدا تشق يدها أوساط الربى قسم الفئال تشق أوسطه اليد  
يقرو الخمائل بين حزم عوارض ويسوف أسفلها خزامى تماد  
والدقة في التعبير عن المعنى النفسي لهذه الصورة ، تكمن في البيتين  
السابقين ، فقد كان موضعهما من القصيدة ، بعد عثور الكلاب على النعجة ،  
وبعد انشغال القوم بها . وقد ظننت حين تتبعتم ( الصورة ) في القصيدة ، أن  
الشاعر ترك للثور سبيل الهرب ، ثم اكتفى بهذه النهاية ، وإذا به يعود ،  
ليؤكد المعنى النفسي ( بهذين البيتين ) في هذه الصورة .

هذه الطريدة ، التي رسم لها الطرماع طريق النجاة ، وكتب لها نهاية  
النصر ، ترمز — كما أرى — للطرماع نفسه : هذا الشاعر المسكين الطموح  
الموهوب ، الذي يسعى في سبيل المجد والمال ، فلا يظفر منهما بشيء ، لأن  
القدر الظالم وقسوة الحياة يقفان له أبداً بالمرصاد ، ولأن الحاسدين ( الذين

يرمز لهم بالكلاب والصيادين ) أبدأ خلفه يلاحقونه ، كما يلاحق الصياد  
وكلابه الطريدة ، ويسعون به لدى السلطان ، أو يعضون من فضله وذكائه .  
ولنقرأ ما يأتي ، في القصيدة ، بعد صورة الصيد ، ففي ذلك حجة بالغة ،  
تؤيد ما أذهب إليه :

قالت أمامة والهموم يعدني ورد الحمام سد عنها المورد  
أبنا بحاجتك الأمير ومدته في ذاك قوم كاشحون فأجهدوا  
ولنتذكر الآن ، صورة الطريدة ، التي انتصر لها الطرماع ، فهو مازال  
يرسم الصورة في ظل التأثير الذي رسم به صورة الصيد . ولنقرأ ما جاء بعد ذلك  
من أبيات ، يخاطب بها نفسه :

فاقدف بنفسك في البلاد فانما يقضي ويقصر همه المتبذل  
ولنتذكر ثانية صورة الطريدة ، التي راحت تعدو في أرجاء الصحراء  
الواسعة ، تطلب الحياة :

فعدا تشق يداه أوساط الربى قسم القنائل تشق أوسطه اليد  
صورة الطرد هذه ، وثيقة الصلة بواقع نفسي يعيشه الطرماع ، هو  
فيه الطريدة ( طريدة الحياة ) ، وعداته من أبنائها ، ولنتذكر ، دائماً أنه  
كان كثير التنقل ، لا يستقر به مقام في بلد ، حتى يرحل الى سواه . أما العامة ،  
وسائر الناس ، من كاشحين وحاسدين ، فهم ( الصيادون والكلاب ) ، ولنتذكر  
دائماً علاقته السيئة بالعامة . بما لا شك فيه أنه يطلب لنفسه نهاية كنهاية هذه  
الطريدة ، يطلب النجاة رمزاً للسعادة والخلاص ، وهو إذ يمنحه في صورة  
الطرد للطريدة ، إنما يمنحه لنفسه .

وطرده — الى ذلك — صورة لصراع الانسان مع القدر ، تمثل  
حب الانتصار ، وترمز الى نوع من الطموح ، إذ ينفس الشاعر في هذه  
اللمحات من التصوير النفسي عن الحقد والنقمة ، كما ينفس النائم عن كثير  
من رغباته وأمانيه في أحلامه الليلية .

وتتكرر هذه الصورة في شعره ، محتومة أبدأ بالانتصار للطريدة ،

مشحونة بالانفعالات النفسية العنيفة . ولتر الى صورة أخرى من صور الصيد  
هي بعض من قصيدته الرابعة :

لمع كالشام من غير شام	كعقيل الحر في لونه
ذات أصداف تؤور الوشام	خط وشي مثلما هلهت
مثل مثلاة البياح القيام	يمسح الأرض بمعنوس
بيتي مأوى لأدنى مقام	بيته وهو مسترسل
ذات صر جرياء النسام	ليلة هاجت جمادية
تحت شفان شباذي سجام	وردة إذ هاج صنبرها
ضيف أرطاة بحقف هيام	بات يستن الندى فوقه
كل عسلوج كمتن الزمام	يستبيث الترب عن منحنى
بين أكناف كثيب ركام	ثم أضحي يقترى حبة
أكلب مثل حظاء الغلام	بينما ذلك هاجت به
لعوة تضبح ضبح النهام	فتلافته فلاثت به
كمناشيل طهاة اللحم	شاهد أطراف أنيابها
ساورت فيه سؤور المسام	عواق الحرص اذا أبشرت
بقويم المتن عار حسام	ضغتمه فتأبى لها
لم يصف عنها قضاء الحمام	فهوت للوجه مخذولة
ثوب سحل فوق أعواد قام	ومضى تحسب أقرابه

وصف الناقة بثور طويل الذنب ، قضى ليلته خائفاً ، تصب السماء عليه  
مطرها المتصل ، وتفزعه ريحها الباردة ، فهو يحفر له مأوى ، يقضي فيه بقية  
ليلته ، هرباً من الريح الباردة ، والمطر المتواصل . واضطر أخيراً ، الى أن  
يلتجئ الى أصل شجيرة صغيرة ، وقد حاول الشاعر ، من خلال هذه الصور ،  
أن يشير إشفاقنا ، ويحرك عاطفتنا ، على هذا الحيوان ، فبالغ في وصف الليل  
بالبرودة ، والمطر بالشدة . وأضحى هذا الحيوان يرتعي بيبس الكلا ، في  
جوانب أحد الكثبان ، وبينما هو ذاك ، اذ تهيج به أكلب ضامرة ، سريعة ،

فيهرب فتنتلق خلفه ، كأنها السهام الصغيرة ، وتدركه ، وتكون أول من يدركه منها ، كلبة بالغة الحرص ، كأن أنيابها مناشيل الطباخين . وهو يذكر طهارة اللحم ومناشيلهم ، ليصور لنا المصير المؤلم الذي سيمتطي اليه هذا الثور ، فيما لو تمكنت منه هذه الكلبة الحريصة ، وليثير إشفاقنا ، ثم ليم له شحن الجو النفسي للصورة ، بأعنف الانفعالات وأدقها .

وثبت اليه الكلبة ، فتآبى لها ، وطعنها بقرنه الطويل الحاد القاطع ، فهوت على وجهها مخذولة صريعة . ومضى هو سريعاً في طريق الخلاص والنجاة . نلاحظ هنا الانتصار للطريدة ، كما لحظناه هناك في الصورة الأولى ، ونلمح الانفعالات النفسية ، كما لمحناها فيها ، فيتأكد لنا المدلول النفسي لهذا الجو ، وبما لاشك فيه ، أن وراء هذا النصر ، الذي يخطه للطريدة ، روحاً إسلامياً أو زهدياً أو ( خارجياً ) فضلاً على ما ذكرناه ، من أنه تعبير رمزي عن واقع نفسي ، يعيشه الشاعر ، هذا الروح الاسلامي أو ( الخارجي ) أو الزهدي ، لا يبيح للطرماح ، أن يفرط في هذا المخلوق ، وكم رأينا بين الزهاد من يتعد عن الصيد ، ويتعفف عن أكل لحم الحيوان .

مذهب الطرماح . . أو زهده ، أو حسن إسلامه ، هو الذي يمنعه من إيذاء الطريدة ، وكيف يؤذيها وهي رمز لنفسه ؟ .

ويعرض الشاعر في القصيدة نفسها ، صورة مؤثرة أخرى لبيدانة ( أثنائه ) :

ذاك أم حقباء يبيدانه	غربة العين جهاد المسام
أكل السبع طلاها فما	تسأل الأشباح غير انهمام
ضمها الخوف الى شنع	أبدت الأضغان بعد الكتام
أغلقت من دون أغراسها	حلقا ارتجن بعد اعتقام
فهي ملس كعجيم النوى	تر من عرض نواحي الجرام
أخلقتهن اللواتي الألى	بالمقاني بعد حسن اعتمام
فاجترت للماء يادو لها	مسحل مقلاء عون قظام
ذو مزارير بأعطافه	جدر منها قديم ودام

حفر القوم ركي اعتقام	في محان حفرتها كما
يرعم الايجاب قبل الظلام	ومشيح عدوه متاق
فوقها مثل شواظ الضرام	قد نحاها فهي مسعورة
حانظ العين قليل السأم	صادفت طملا طويل الطوى
سمحج المتن هتوف الخطام	يلحس الرصف له قصبه
كانطواء الحربين السلام	منطو في مستوى رجة
لعجايا قوتهم باللحام	إن يصب صيداً يكن جله
بعتيق الخشل دون الطعام	أو يصادف خفقا يصفهم
صائد إن أطعم الصيد رام	فرماها واثقاً أنه
زل بالساق وشيع المقام	فأزال السهم عنها كما
بصحيح النسر صلب الحوام	ومضت رهواً تطير الحصى

أكل السبع وليد هذه الاتانة ، فهي خائفة مرتعبة ، لا تلوي على شيء ، ولا تطلب غير الانهزام ، وهي في ذعر دائم وقد ضمها ذعرها وخوفها هذا ، الى حمر وحشية دقيقة السوق ، سريعة العدو يقودهما فحل قوي ، يهبط بها أحد شعاب الوادي يطلب الماء . . صادفت هذه الاتانة صياداً منطوياً في حفرة ، كما تنطوي الحية بين كسر الأحجار ، فرماها الصائد ، واثقاً أنها لن تفلت منه ، لكن سهمه زل عنها ، فمضت تطير الحصى بحوافرها الصلبة ، وهي تعمدو الى طريق الخلاص .

إن أروع صور الطرماع الشعرية ، تتجلى في صيده ، ويكفي دليلاً على ذلك ، أن الأصمعي وأبا عبيدة — وهما من أكثر الناس تتبعاً لهفوات الطرماع — كانا يقولان عن إحدى هذه الصور : « إنه أشعر الناس فيها » (١) . ولذلك فانه لا بد لي ، من أن أعرض صوراً أخرى من صور صيده ، أتبع

[١] الحيوان للجاحظ ٤٦٥/٣ ، الأغاني ٩٥/٦ ، ٤١/١٢ ، أما الصورة فهي :

يبدو وتضمرة البلاد كأنه	سيف على شرف يسيل ويغمد
وكان قهزة تاجر جيلت له	لفضول أسفلها كفاف أسود



خلالها ، فنه الشعري ، وأدل على ما ذكرته ، من أن فيه ووحاً زهدياً و  
اسلامياً أو « خارجياً » ، وأن فيه أثراً من آثار اخفائه بالحياة  
واحساسه بالملاحقة :

أذاك أم ناشط توسسنة      جاري رذاذ يستن منجرده (١)  
بات لدى نغضة يطيف بها      في رأس متن أبزى به جرده (٢)  
طوف متلي نذر على نصب      نصب دوار محمرة جرده

لما استبان الشباشبا جريباه المسن من كل جانب ترده  
غاط حتى استبث من شيم الأرض سفاة من دونها ثأده  
طالع نصفه ونصف يواريه حفير يحفه سنده  
بيتته السماء من آخر الليل بشؤبوب مهذب برده  
فهو طاو يزل عن متنه القطر نقي اهابه صرده  
وغدا اذ بدت له الشمس يجتاب كثيراً أخلى له عقده  
بينما ذاك هاجه غدوة جمع ضراء مقلد قدده  
صائبات الصدور يبدو اذا أقعين من كل مرفق بدده  
يستدرن الأحراج كالثول والخرج لرب الصيود يصطفده  
مرغنا لأخلج الشدق سلعام ممر مفتولة عضده  
يضغم النابيه الملمع بين الروق والعين ثم يقتصدده  
ثم إن لم يوافه القوم لم يشكل عليه من أين يفتصدده  
ذا ضرير يصر مثل صرير العقو لما أصاحه مسده  
من خلال الآلاء عاين فأنقض ملياً ما يرعوي زؤده  
ثم أدته كبرياء على الكر وحرد في صدره يجسده  
فهو ثان يذوحهن بروقيه معاً أو بطعنه عنده  
ذا ضرير يشك آباطها القصوى بطعن يفوح معتده

[١] الديوان القصيدة الخامسة ، والناشط الثور وتوسنه جابه ليلاً .

[٢] في اللسان وفي معاني الشعر ٧٤٥ يطوف ، والنغضة النعام .

تتشظى عنه الضراء فما تثبت أغماره ولا صيده  
فنهى سبحة اليقين وما لأفى عطف الموت محترده  
إذ أفادته عادة كان يرجوها فوافى المنون ترتصده  
وعدا الثور يعسف اليد لا يكتن من جريه ويجهده

شبه ناقته بظلم ، تم بثور الوحش ، يجري فوق منته الرذاذ المتصل ، أدركه  
الليل ، فبات لدى شجرة ، يطوف بها طوف متلي النذر حول الصنم ، وإذا أحس  
بالبرد ، ينصب عليه من كل جانب ، حفر له مأوى واختبأ به ، فبدأ جانب من  
جسمه . ووارى حفير المأوى جانباً آخر ، وقد أمطرته السماء بمائها المتواصل ،  
طوال ليله ، وإذا بدت له الشمس ، أخذ يجتاب الكتيب ، فهاجه جمع ضراء .  
( وصور المفاجأة هذه ، تكررت بهذا الاسلوب ، في كل صور الصيد ، كما  
كررت صور المطر يجري بشده إثارة لاشفاقنا ) . . . وكان في مقدمة هذا الجمع  
من الضراء المنتشرة انتشار النحل ، كلب واسع الشدق ، شديد الأسر ، انقض  
على الثور ، بوحشية وقسوة ، تجوطه الكلاب من كل جانب ، تعينه في انقضاضه  
على الثور ، الا أن هذا الثور ، أخذ يدافع بشدة ، ويدفع عنه الكلاب ،  
ويذوحها بقرنه ، ويشك أباطها ، وهي لانتبت لهذا الذوح ، ولا تصبر لذلك  
الدفاع ، فتهرب ، وتترك الكلب الكبير ( عطافاً ) ( ١ ) ، وحده ، في صراعه ،  
لانتصره غير أنثاه ( سبحة ) ، ثم يتمكن الثور من عطف ، ويرديه قتيلاً ،  
فتنتهي سبحة عنه وتكف عن الملاحقة ، ( وهنا نلاحظ عطفاً على الأثنى ) ، وينجو الثور :

وعدا الثور يعسف اليد لا يكتن من جريه ويجهده

ونتيجة الصورة الخامسة ، كنتيجة الصور الاخرى ، الانتصار للطريدة :

وشاخص فاه الدهر حتى كأنه منمس ثيران الكريص الضوائن ( ٢ )

[ ١ ] عطف اسم كلب وسبحة اسم انثاه .

[ ٢ ] القصيدة السابعة والاربعون وأبياتها مجموعة من كتب اللغة والادب .  
وشاخص خالف بين أسنانه فبعضها طويل وبعضها منكسر والضوائن البيض  
والكريص الجوز بالسمن والمنمس القديم .

فبات يقاسي ليل أنقذ دائماً  
كطوف متلي حجة بين عبعب  
الى أصل أرطاة يشيم سحابة  
فباتت أهاضيب السماء تلفه  
فلما غدا استدرى له سمط رملة  
أخو قنص يهفو كأن سراته  
يوزع بالأمراس كل عماس  
معيد قمطر الرجل مختلف الشبا  
يهز سلاحاً لم يرثها كلاله  
يساقطها تترى بكل خميلة  
فأصبح محبوراً تخط ظلوفه  
يشير نقا الحناءتين وبيتني

ويحدر بالقف اختلاف العجاهن (١)  
وقرة مسود من النسك قاتن  
على الهضب من حيران أو من توازن  
الى نعج من عجمة الرمل ضائن  
لحولين أدنى عهدده بالدواهن  
ورجليه سلم بين حيلي مشاطن  
من المطاعم الصيد غير الشواحن  
شربث شوك الكف شثن البرائن  
يشك بها منها أصول المغابن  
كيزغ البيطر الثقف رهص الكوادن  
كما أختلفت بالطرق أيدي الكواهن  
بها نقب أولاج كخيم الصيادن

يصف الوعل أو العير ، وقد بات الى أصل شجيرة صغيرة في الخلاء ،  
يقاسي ليلاً طويلاً كليل القنفذ (٢) ، وباتت السماء تلفه الى نعج بسحاب كثيف ،  
كأنه الهضبات ، وفي الصباح ، استدرى له الصياد ، ثم أخذ يلاحقه ، وكان  
هذا الصائد دقيقاً في استذرائه وملاحقته ، يعدو بخفة واستخفاء ، حانياً أكثر  
قامته ، حتى ليبدو أعلى ظهره ورجلاه كدلو يضطرب ويتمايل ، خلال البئر ،  
بين حباين ، ينزعه بهما الماتح ، تعين هذا الصائد في مهمة صيده كلاب ،  
غليظة الأكف ، حادة البرائن ، وكانت قرون هذا الحيوان الحادة تقوم له مقام  
السلاح ، فأخذ يشك بها بطون الكلاب ، التي تلاحقه كما ييزغ البيطار  
الحاذق الدامل ، في قوائم البراذين . فكان يساقطها وي طرحها ، وكانت  
النتيجة النجاة :

[١] في معاني الشعر الحقف بدل القف . والأنقذ القنفذ ويحدر يهبط والعجاهن  
غلام الطباخ .

[٢] القنفذ يسري الليل كله .

فأصبح محبوباً تخط ظلوفه كما اختلفت بالطرق أيدي الكواهن  
والخلاصة : أن هذا الفن في شعر الطرماح ، بما فيه من تصوير رائع  
لغريزة حب الحياة ، والدفاع عن النفس ، صورة أدبية صادقة للصراع بين  
الانسان والقدر ، وهو في الوقت ذاته ، تعبير عن فشل الطرماح في تحقيق  
أمانيه الكبرى في الحياة ، ورمز للألم والحقد على الناس ، ثم إن أثراً قوياً من  
آثار خلقه أو زهده أو حسن إسلامه أو عقيدته الخارجية ، إن صحت ، قد  
شارك في رسم هذه الصورة النفسية .

## ثانياً - الطرد بين الطرماح وأبي نواس :

مما لا ريب فيه ، أن طرد الطرماح كان أساساً تمتد خلاله جذور طرد أبي نواس ومقلديه ، فمن أصبح عندهم الطرد فناً مستقلاً وغرضاً منفصلاً ، وهو على هذا الاعتبار ، حلقة وصل بين طرد الجاهليين ، وطرد أبي نواس وابن المعتز ، وغيرهما من العباسيين .

وكما يعتقد بعض الباحثين ، أن أبا نواس مبتدع فن الخمريات ، بعد أن اختفى أو كاد ، خلال عصر الأمويين ، كذلك يظنون ، أن أبا نواس هو باعث هذا الفن ، بعد اضمحلاله واختفائه خلال هذا العصر . والذي أراه ، أن الطرماح كان أستاذاً أبي نواس في هذا الفن ، فقد أبدع في رسم صورته ، واستقصى أوصاف الحيوانات . ولو أنه تيسر لنا العثور على ما ضاع من شعره ، لاتضح لنا ذلك بصورة أجلى . وقد رأينا أن اهتمام الطرماح بالصيد ، وولعه بصوره ، ليس الا جانباً من اهتمامه وولعه بالحيوان ، إذ مر بنا كيف دقق في نعته واستقصى وأكثر من ذكر أنواعه ، في تشبيهاته ، وفي سائر وصفه .

ويبدو أن بروكلمن كان على صواب في رأيه ، حين لم يستطع أن يصدق أن أبا نواس هو الذي بعث هذا الفن ، من غير مقدمات ، سبقه فيها الشعراء الاسلاميون والأمويون ، ومهدوا له فيها طريق القول والابداع فيه ، إذ يقول : « ويجب أن نذكر الى جانب زهدياته ، أشعاره عن الصيد ، التي تبدو مبتكرة عند النظرة الأولى ، ولكن لا بد أن له في هذا الضرب من الشعر أسلافاً ، نسج على منوالهم ، ولم تصلنا أخبارهم . . . » (١) .

وسنحاول هنا ، أن ندرس هذا الفن عند أبي نواس ، لتبين العلاقة بينه وبين الطرماح ، ولتبين أثر مذهب أبي نواس الماجن في هذا الفن ، كما تبيننا أثر مذهب الطرماح المسلم أو ( الخارجي ؟ ) أو الزاهد فيه .

[١] دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٤١٤ .

وإذ كان الطرمح يشفق على الطريدة ، بدافع من زهده ، أو عقيدته  
 ( الخارجية ؟ ) أو حسن إسلامه ، أو مرضه النفسي ، فماذا يمكن أن يكون  
 موقف أبي نواس منها ، في طرده ، وهو من المجون والتهتك بالمكان المعروف ؟  
 كان يلذ لأبي نواس ، أن يرى دم الطريدة يسيل ، وكانت تأخذه النشوة  
 وهو يشاهد أعضائها تتشظى ، ويطرب — كعادة الصياد — إذ يشم ريح  
 الشواء يتصاعد من لحم هذه الطريدة ، فيحس بنشوة الظفر :

في هبوات الضيق أو رياطه فأدرك الظبي ولم يباطه  
 ولف عشرين الى أشراطه فلم نزل نقرن في رياطه  
 ويخمط الشاؤون من خماطه ويطبخ الطابخ من أسقاطه

حتى علا في الجو من شياطه (١)

وهو لا يكتفي بصيد واحد ، ولا يرضى عن ( صورته ) حتى تبدو كالمجزرة .  
 وهو لا يكتفي أيضاً بأن يصيد بازيه أو كلبه الطريدة ، وإنما يتوق الى أن  
 يراها وقد تمزقت مزقاً ، وتطايرت أعضاؤها أشلاء ، يقول :

حتى اذا ما انشام في غباره عافره أخرج في عفاره  
 قتلل المفصل من فقاره وقد عنه جانبي صداره

لا خير في الثعلب في ابتكاره (٢)

ويقول : فاصطاد قبل التعب المبرح وقبل أوب العازب المروح  
 خمسين مثل العنز المشدح ما بين مذبوح وما لم يذبح (٣)  
 ويقول : وضربة بنيزك مذروح فاصطاد قبل الأين والتبريح

خمسين مستحيى الى مذبوح (٤)

بل انه ل يبلغ منتهى نشوته ولذته ، إذ يرى الطريدة تتمزق :  
 كأنه في الكر واقحامه ضرب فتى شيبان في إقدامه  
 من خبطة النحر ومن قدامه حتى هوى يفحص في رغامه

[١] ديوان أبي نواس ٦٢٦ . [٣] المصدر السابق ٦٤٩ .

[٢] المصدر السابق ٦٢٩ . [٤] المصدر السابق ٦٥١ .

منقلب الروق على أزالامه يالك من عاد الى حمامه (١)

ومن صور تمزيق الطريدة قوله :

كأنما يطلب في عفائه ديناً له لا بد من قضائه

ففحص الثعلب في دمائه يالك من عاد الى حوبائه (٢)

والدماء تصبغ أكثر صور صيده ، وهو يعتصرها من الطريدة اعتصاراً :

يحوز منها كل يوم حظاً حتى نرى نجيعها مفتظاً (٣)

والكلب أو البازي ( أداة الصيد ) صائد لا يخيب أبداً ، في صور أبي نواس ، والطريدة مغلوبة ، تتمرغ في دمائها لا محالة ، على نقيض ما رأيناها من طريدة الطرماع ، فهي غالبية ، وكلابه مغلوبة يائسة ، إن لم تكن مقتولة . ومادام الأمر كذلك ، فليس بأبي نواس من حاجة لابرار لحظات المقاومة والصراع بين الكلب والطريدة ، كما يفعل الطرماع ، بل إن مشاهد الصراع والمقاومة لتختفي عنده اختفاء ، إذ أنه يطمسها ، مبالغة في إظهار قوة الكلب ، وهذا يصور عكس ما كان يرمي اليه الطرماع وأسلافه ، إذ يجلبون مشاهد المقاومة والصراع ، إبرازاً لصفات القوة والفتوة في الطريدة ، التي شبهوا بها نقاتهم أو جمالهم ، فضلاً على أن الطرماع كان يطل من خلالها على الجو النفسي ، الذي يريد تصويره ، يقول أستاذنا الدكتور جميل سعيد : ( ونرى أن أبا نواس يغفل في طردياته ذكر الصراع ، يدور بين الكلاب والطريدة ، ويتابعه ابن المعتز ، وربما كان هذا الموقف أجمل مواقف الصيد وألذها عند الصياد . والعاطفة تكون مهتاجة فيه أكثر منها حين يظفر بالصيد . . . . . وقل أن نجد شاعراً جاهلياً وصف الصيد ، وفاتته هذه اللحظة فيه ، على أنني لا أعرف شاعراً عباسياً واحداً عني في وصف هذه الناحية الهامة » (٤) .

[١] ديوان أبي نواس ٦٣٦ .

[٢] ديوان أبي نواس ٦٣٩ .

[٣] المصدر السابق ٦٤٢ .

[٤] الوصف في الشعر العراقي ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

والطرماع يشفق على الطريدة ، ويرثي لها ، أما أبو نواس فإنه يرثي الكلب ، إما أصابه حادث ، في معركة من معارك الصيد :

يا بؤس كلبي سيد الكلاب قد كان أغناني عن العقاب (١)  
ومهما يكن من شيء ، فالتناقض بين المذهبين واضح ، كل الوضوح ،  
وأثر الاتجاه الخلفي عند الشعراء ، بين ظاهر في هذا الفن . الطرماع يذهب  
مذهب الاشفاق ، ينتصر للطريدة ، حتى لا نجد في طرده حيواناً تدركه الكلاب ،  
أو يتمكن منه الصائد . وأبو نواس ينتصر للكلب ، وللصائد ، فيجعلهما  
منتصرين ، إمعاناً في وصفهما بالدقة في الصيد ، والحرص والاجادة في أداء  
المهمة ، حتى لا نجد في طرده حيواناً واحداً يفلت من صائد ، أو ينجو من  
كلب أو بازي .

ولئن كان التناقض والاختلاف واضحين ظاهرين في الأسلوب والمذهب ،  
بين طرد الطرماع وأبي نواس ، فإنه من الممكن أيضاً ، بل من اليسير ،  
ملاحظة التماثل والتشابه في كثير من أجزاء الصورة الطردية عند الشعراء .  
فلا شك عندي في أن أبا نواس تأثر بطرد الطرماع ، بل قلده تقليداً في نواح  
كثيرة ، وإني أكاد أعد طرد الطرماع اللبنة الأولى لاستقلال هذا الفن ،  
ونضجه وتطوره ، وتمييزه بميزات خاصة ، في العصر العباسي ، يوم أصبحت  
حفلات الصيد ، مظهراً من مظاهر اللهو والعبث ، لا حرفة أو رياضة يصطنعها  
البدوي والقروي في القديم (٢) .

جدد أبو نواس في فن الطرد ، وقد احتذى في تجديده الطرماع ، ومن  
يقرأ شعرهما ، يدرك أن جذور فن أبي نواس تمتد بعيداً في طرد الطرماع .  
ولا غرو فقد كان أبو نواس يقرأ شعر الطرماع ويعجب به ، ويفصح عن مدى  
إعجابه بقوله : « هو أشعر الناس في هذا البيت :

[١] ديوان أبي نواس ٦٤٣ .

[٢] يقول بروكلمن : « . . . ولم تصل نشوة الرياضة واللذة بالصيد الى نمو  
كامل الا في طرديات شعراء المدن المتأخرين — تاريخ الأدب العربي ٤٩/١ »



إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت عرى المجد واسترخى عنان القصائد (١)  
وقد تأثر بخريبه تأثراً واضحاً ، فطرده كثير الغريب أيضاً ، كما تأثر  
بكثير من صوره .

لم يكن عصر الطرماح — وهو عصر جد — يسمح لصور صيده أن  
تفصل ، فتصبح قصائد مستقلة ، فبقيت مرتبطة بالقصيدة ، ولو أتيح للطرماح  
أن يفصل صورة الصيد بقصيدة مستقلة ، لوجدنا له خطرات رائعة ، ولأمكن  
أن يقفز به الى مرتبة الابداع . ويجدر بنا أن نلاحظ هنا ، أن صورة الصيد  
هذه لا يربطها بسائر القصيدة ، غير خيط واه ( أداة التشبيه ) . على أن هذا  
الغرض ، أصبح على يد أبي نواس فناً قائماً بذاته ، فتحققت بذلك في كل  
طردياته ، الوحدة الموضوعية ، على حين كان عند أسلافه غرضاً ثانوياً .

يجمع كل طرديات أبي نواس ، التي تربي على الخمسين ، وزن واحد  
هو ( بحر الرجز ) . ويتيح هذا البحر للشاعر ، بما يحمله من موسيقى  
الاضطراب والقلق ، وبما يوحيه من سرعة وحركة ، أن يؤدي مشاهد الصيد ،  
التي تتسم أبدأ بالحركة والقلق . وتتميز بالاضطراب . فهو اذن يلائم — بما  
يحملة من قيم صوتية — موضوعات الطرد ، ويستوعبها ، أدق استيعاب . يقول الأستاذ  
الدكتور جميل سعيد : « . . وأمر آخر جدير بالاهتمام ، هو أنهم جعلوا وصف  
الصيد رجزاً ، مع أن الجاهليين جعلوه قصيداً . وعندني أن الرجز أكثر ملاءمة لوصف  
الصيد من القصيدة ، ذلك أننا حين نتبع تاريخ الرجز ، نراه لا يقال الا في المواطن  
يقلق فيها الانسان قلقاً مادياً ، أو في المواطن يقلق فيها الانسان قلقاً مادياً يصحبه  
قلق نفسي ، نراهم يقولونه في الاستسقاء على البئر ، ويجدون به ، وقد قاله  
المسلمون في حفر الخنادق . وقالوه في المبارزة ، والمبارزة من الأمور التي يقلق  
فيها الانسان قلقاً نفسياً ، مع قلقه المادي أو الجسمي . والصيد شبيه بهذه  
المواطن ، فالانسان يضطرب فيه اضطراباً مادياً ، يصحبه شيء من الاضطراب  
النفسي ، ساعة يرى الطريدة ، ويجري في إثرها ، وبحر الرجز نراه أكثر

[١] الأغاني ( دار الكتب ٤٢/١٢ ) .

تمثيلاً للحركة المادية ، منه للعاطفة المناسبة التي نجدها في الغالب في بحور الشعر الطويلة ، ونراها في الرثاء أو في الغزل العذري الحزين «(١) .  
لقد وجد أبو نواس أن الشعراء الذين سبقوه ، كتبوا في الموضوعات ، التي تتعلق بمواقف حرجة دقيقة ببحر الرجز ، فقد كتبوا المبارزة رجزاً ، وكتبوا في الاستسقاء على البئر رجزاً ، وجد أبو نواس ذلك فسار على هديه .  
وليس في مقدور الطرماع وأمثاله ، مادام الصيد غرضاً ثانوياً أو عرضياً في قصائدهم . يرتبط بموضوعها بعلاقات ، أن يكتبوه رجزاً ، على أن الرجز يضيق عن تصوير كل مشاهد الصراع والمقاومة ، تجري بين الطريدة والكلاب ، لأنها تكون معرضاً للعواطف والانفعالات الدقيقة ، وقد رأينا احتفال الطرماع في تتبعها وتصويرها ، ويلاحظ أيضاً أن الطرماع كتب صورتين من صور طرده ، في وزن شبيه في تصويره للحركة والاضطراب ، بوزن الرجز ، ذلك هو الوزن المديد ، الذي كتب به القصيدة الرابعة ، كما كتب صورة أخرى ، في وزن مختلفين ، هما المنسرح والخفيف ، اللذان يقسمان القصيدة الخامسة ، وقد يكون الطرماع أحس بأن وزناً واحداً ، يضيق عن استيعاب معانيه ، خلال هذه القصيدة ، فلجأ الى وزن ثان ، يستعينه في عرض معانيه .

ينصب أكثر وصف أبي نؤاس ، على وسائل الصيد ( الكلب أو البازي أو الصياد ) ، ويتناول المظاهر المحسوسة من مشاهد القوة والفتوة والصفات الماثورة ، في حيوانات الصيد ، أما وصف الطرماع ، فينصب على العملية نفسها ، ويتناول الصراع بين الطرائد وحيوانات الصيد ، ليتيح له ذلك مراقبة الانفعالات بصورة جلية ، وليصور الصراع بين الانسان ومظاهر قوى الطبيعة . ذلك حين يجهد الثور في حفر مأوى له ، يلوذ به من الريح والمطر ، ويقيه شر البرد الشديد . . فهو يتعمق أدق الانفعالات ، في أصغر المواقف ، وقد رأيناه في وصفه الحيوان ، يتتبع الدويبة الصغيرة ، يصف تحسسها بالمظاهر الطبيعية ، كما يصور محاولاتها للاختباء والنجاة ، وهو هنا — قصد أم لم

[١] الوصف في الشعر العراقي ٢٣٠ .

يقصد — بصور جانباً من الصراع الأزلي بين الحيوان والطبيعة .  
وقد أفرد أبو نواس قصائد كثيرة من طرده ، وصف بها الكلب أو  
الديك أو الحصان أو البازي ، ثم لم يخص الطريدة في هذه القصائد إلا  
بإشارة صغيرة أو قد يهملها (١) . ووصفه هذا بارد خال من الانفعال ، الذي  
نجده في وصف الطرماح ، هذا على الرغم من أن أبا نواس يشارك بنفسه في  
عملية الصيد ، فيخرج إليها ، وقد يقضي فيها أياماً .  
ونحن إذ نقرأ صور أبي نواس ، نلمح خلالها صور الطرماح ، شبه  
الطرماح الكلاب تعدو خلف الطريدة ، بالسهم ، قال :

بينما ذلك هاجت به      أكلب مثل حظاء الغلام (٢)  
ويذكرنا ذلك ، بقول أبي نواس ، يصف كلبه مشبهاً إياه بالسهم أيضاً :  
كانه سهم الى غاية      أو كوكب في الأفق محدود (٣)  
ويصف أبو نواس كلبه ، فيقول :  
كالكوكب الدرّي في انخراطه      عند تهاوي الشد وانبساطه  
فيذكرنا بيت الطرماح :  
يبدو وتضمه البلاد كأنه      سيف على شرف يسل ويغمد  
ويستغل الشاعران الطرد . ليعرضنا لنا صوراً من الطبيعة ، تصف الليل  
والسما والسمحاب والمطر والرذاذ والحقول والشروق والغروب والحيوانات ،  
وقد ذكرنا من تصوير الطرماح لمشاهد الطبيعة نماذج كثيرة ، ونذكر هنا صور  
أبي نواس ، يقول :

قد أغتدي والصبح محمر الطرر      والليل تحدوه تبشير السحر

[١] مثل ذلك قصيدته في وصف الديك ( ٦٤٥ ) :

أنعت ديكاً من ديوك الهند      كريم عم وكريم جد  
فهي خالية من غير وصف الديك ، ومثل قصيدته في وصف الكلب ( ٦٢٤ ) .

[٢] الديوان ( ٥١ — ٤ ) .

[٣] ديوان أبي نواس ٦٣٥ .

وفي تواليه نجوم كالسرر      بسحق الميعة ميال العذر (١)  
ويقول : لما رأيت الليل منشق الحجب      عن سائل الغرة مشهور النقب (٢)  
ويقول : قد أعتدي قبل الصباح الأبلج      وقبل نقناق الدجاج الدجاج (٣)  
ويقول : لما رأيت الليل قد تشزرا      عني وعن معروف صبح أسفرا (٤)

وقد وردت في وصفه ألفاظ غريبة استعملها الطرماع قبله ، مثل : « شن سلامى الكف » ، وعند الطرماع « شن البرائش » ، ومثل شرنبت ومضبور القرا ، وقد وردت هذه التعابير في شعر الطرماع . وكما كان الطرماع يلجأ الى وصف الحيوانات بالسرعة ، ويبالغ في ذلك ، فكذلك أبو نواس بالغ في وصفها بالسرعة ، فشبها بالكوكب تارة وبالسهم أخرى :

فانصاع كالكوكب في انحداره      لفت المشير موهناً بناره (٥)  
وقد قلد أبو نواس الطرماع في تسمية كلابه :

حتى دننا من راحة المشاح      أجد في السرعة من سرياح (٦)

وسرياح اسم كلب ، ومن أسماء الكلاب ، التي وردت في شعر الطرماع : « عطاف وسبحة وصي » . ويبدو أن ذلك من تأثير البيئة القروية . وكان أبو نواس يختتم أراجيزه بنصف بيت على الغالب ، في حين لم يكن ذلك في وسع الطرماع . فطرده جزء من القصيدة ، مرتبط بها . ويلاحظ ، أن وصف الكلب يستغرق أغلب القصيدة عند أبي نواس ، أما الطرماع ، فيطيل عملية الملاحقة والصراع . والكلب عند الاثنين هو وسيلة الصيد خلافاً للجاهليين ، الذين يعدون الفرس والحصان في مقدمة عدد الصيد .

[١] ديوان أبي نواس ٦٤٦ .

[٢] ديوان أبي نواس ٦٤٤ .

[٣] المصدر السابق ٦٤٥ .

[٤] المصدر السابق ٦٥٠ .

[٥] المصدر السابق ٦٢٩ .

[٦] المصدر السابق ٦٣٧ ، ومن أسماء الكلاب عنده أيضاً ( زنبور ) .

وقروية الطرماع ، وألفته للحيوان ، أتاحت له أن يستغل الكلب — وهو حيوان قروي — في رسم صورة الصيد ، وقد أشار الأستاذ الدكتور جميل سعيد الى اختلاف ابي نواس عن الجاهليين في هذا المنحى ، فقال : « .. وننظر في وصف أبي نواس للصيد ، فنراه نحا به غير منحى الجاهليين ، أخذ الفرس عندهم المحل الأول ، وأخذ الكلب المحل الأول عنده ، وربما كان سبب ذلك ، أن الفرس اعتبروا الكلب هو العدة الأولى من عدد الصيد » (١) .

إن تكرار صور الصيد عند الطرماع موضع غرابة ، الا أنه لم يصل الى درجة التركيز والاستقلال ، ففتحقق فيه وحدة الموضوع ، والغرض ، والاسلوب ( الوحدة الفنية ) ، كما حصل لقصيدة أبي نواس ، على أن طرده كان أساساً ، استفاد منه أبو نواس وبنى عليه . فالطرماع يمثل حلقة تطور هذا الفن خلال العهد الأموي .

---

[١] الوصف في الشعر العراقي ٢٠٦ .

## الفصل الثامن

شعر المذهبي والسياسي

وإذ كان الدين . وما أوجده من مفاهيم ، في بيئة الكوفة بنخاصة ، قد ترك في شعر الطرماح أثراً ظاهراً ، وتركت الفكرة الخارجية (١) مثل ذلك الأثر أيضاً ، فانه من الممكن ملاحظة نتائج هذه المؤثرات في أقسام ثلاثة من شعره :

القسم الأول : شعره الخارجي ، وهو — كما تبيننا — إما شعر صريح في خارجيته ، يذكر الشراة ، ويصف حالهم ويصور شوق الطرماح للموت في سبيل عقيدتهم ، وهو لا يعدو مقطوعتين صغيرتين أولاهما :

لله در الشراة إنهم  
يرجعون الحنين أونة  
خوفاً تبيت القلوب واجفة  
كيف أرجي الحياة بعدهم  
قوم شحاح على اعتقادهم  
والثانية : لقد شقيت شقاء لا انقطاع له  
والنار لم ينبج من روعاتها أحد  
أو الذي كتبت من قبل مولده  
وإما شعر يلمح فيه الروح الخارجي لمحا ، يصور الحنين الى الاستشهاد ، والشوق الى الخروج ، وخير مثل على ذلك قصيدته :

وإني لمقتاد جوادي وقاذف  
وقصيدته : وإني وإياكم وموعد بيننا  
فأخبره أن السبيل ثنية  
به وبنفسي العام إحدى المقاذف (٤)  
كيوم لبيد يوم فارق أربدا  
صعود ينادي كل كهل وأمردا

[١] ناقشت خارجية الطرماح وأوضحت رأيي فيها والموضوع مكتوب هنا على فرض صحة نسبة كل شعره اليه .

[٢] الديوان المقطوعة السابعة والثلاثون .

[٣] الديوان المقطوعة الثلاثون .

[٤] الديوان المقطوعة الخامسة والثلاثون .

(صعود) فمن يلمع به الموت يأتيه ومن لا (يلهي) بالضحاء فأوردا(١)  
وشعره الخارجي لا يعدو وصف الشراة وتدينهم وشدة وثوقهم بالفوز  
وإعجابه بإيمانهم ، ثم يصف شوقه للخروج ، ويذكر شقاءه إن حرم من الفوز  
بالنجاة من النار حين لم يستطع أن يكون شارياً ، لأن الجنة مقصورة على  
الشراة . ولم يتعرض الطرماع بهذا الشعر لسط آراء الخوارج في الخلافة والدين  
ولم يذكر خلاله أي رأي سياسي .

القسم الثاني : شعره الديني ، وشعر هذا القسم ليس قصائد مستقلة ،  
وإنما هو أبيات ومقطوعات مبنوثة ، خلال قصائده ومعاني هذا القسم كلها  
إشارات دينية تطبع فنون شعره المتنوعة من هجاء الى وصف الى فخر ، وتصور  
نزعة الدينية ، وتعكس خلقه الاسلامي الصافي ، وتعبّر عن واقع الكوفة الملتزم ،  
كما تعبّر عن روح العصر وطبيعته ، ذلك أن كثيراً من الشعر الأموي ، طبع  
بطابع الحياة الدينية ، فالمفاهيم التي وجدت في ظل الاسلام أثرت أثرها العميق  
في شعر العصر ، فأصبح من غير اليسير أن نرى شعراً لا تتضح فيه عناصر  
هذه الحياة .

فنحن اذا قرأنا هجاء الطرماع ، وجدنا فيه هذا الأثر واضحاً جلياً ،  
فهو يهجو بقلة الايمان ، وكثرة مخالفة قواعد الدين ، من ذلك هجاؤه  
تميماً بقوله :

لو حان ورد تميم ثم قيل لها حوض الرسول عليه الأزد لم ترد  
أو أنزل الله وحياً أن يعذبها إن لم تعد لقتال الأزد لم تعد(٢)  
وظاهر أنه أراد هجاءها بضعف الدين والجبن ، في وقت واحد ، فهي  
لجبتها وقلة ايمانها ، تضعف عن تلبية النداء الديني للزحام كي تشرب من  
حوض الرسول ، ومن ذلك قوله :

[١] الأزمنة والأمكنة ٢ / ٣١٤ وهي من المقطوعات التي استدركتها على الناشر ،

وقد رفع الفعل في الشرط .

[٢] الديوان ( ٥ ، ٦ — ٢٠ ) .



ولو خرج الدجال ينشر دينه  
فراش ضلال بالعراق وحسوة  
وقوله : لعمرى لقد سارت سجاج بقومها  
فدارسها البكري حتى استزلها  
فتلك نبي الحنظليين أصبحت  
يعير تميماً بسجاج التميمية ، التي تنبأت وتزوجت من مسيلمة . ونجد  
هذه الاشارات في فخره ، كما وجدناه في هجائه ، يقول :

ونحن ضربنا يوم نعفي بزاحة  
بهم ينصر الله الخليفة كلما  
بهم نصر الله النبي وأثبتت  
ذبحنا فسمينا فتم ذبحنا  
ويقول : لأمهات جرى في بضعهن لنا  
معاليات عن الخنزير مسكنها  
شم العرانيين والأحساب من ثعل  
ويقول : فبعزنا نصر النبي محمد  
معداً على الاسلام حتى تولت  
رأوا نعل صنديد عن الحق زلت  
عرى عقد الاسلام حتى استمرت  
وما ذبحت يوماً تميم فسمت (٤)  
ماء الكرام ارتشاداً غير ذي ريب  
أطراف نجد من أهل الطلع والكنب  
ومن ربيعة لا يسجدن للصلب (٥)  
وبنا تثبت في دمشق المنبر (٦)  
فخر ديني ، يتمدح بنصرة القحطانيين ، للدين والتزام الواجبات المفروضة ،  
وجهاد أعداء الدين . ووصفه أيضاً لا يخلو من مثل هذه المعاني ، وهذه

[١] الديوان من القصيدة الثامنة .

[٢] سجاج بنت الحارث بن سويد بن عقمان التميمية البربوعية تنبأت وسارت الى  
اليمامة وتزوجت مسيلمة البكري ( الكذاب ) وأقامت عنده ثلاثاً — التنبيه  
والاشراف ٢٨٥ .

[٣] الديوان المقطوعة الحادية عشرة .

[٤] الديوان المقطوعة الثامنة والحادية عشرة .

[٥] الديوان القصيدة السابعة .

[٦] الديوان ( ١٠ — ٢٥ ) .

التلميحات ، يقول :

منازل لا ترى الأنصاب فيها      ولا حفر المبل للمنون  
ولا أثر الدوار ولا المآلي      ولكن قد ترى أرب الحصون (١)  
ويقول : انما نحن مثل خامة زرع      فمتى يأت محتصده (٢)  
ومعنى هذا البيت ، مأخوذ من حديث للرسول الكريم ، هو : « مثل  
المؤمن كمثل النخلة ، أو مثل الخامة » (٣) .

أما القسم الثالث ، فهو شعر زهدي ، فقد كانت تستيقظ في صدر  
الطرماح ، بعض النوبات الزهدية ، وتخطر له خطرات ، فيها من التقى والورع  
ما في شعر الزهاد . الا أنه لم يكن زاهداً بالمعنى الدقيق ، فقد كان يباعد بينه  
وبين ذلك ، حبه المسرف للمال ، وسعيه في طلبه ، وجشعه وشدة طمعه .  
يحمل هذا القسم كل سمات الشعر الزهدي وخصائصه ، فهو يصور  
التوبة والانابة ، بعد حياة اللهو والعنجهية والعصيان .

فتطربت للهوى ثم أقصرت رضى بالتقى وذو البر راض  
وأراني المليك رشدي وقد كنت أخوا عنجهية واعتراض  
غير مارية سوى ريق الغرة ثم ارعويت عند البياض  
لات هنا ذكرى بلهنية الدهر وأنى ذكرى السنين المواضي  
فأذهبوا ما اليكم خفض الحلم عناني وعريت أنقاض  
وذملت الصبا وأرشدني الله بدهر ذي مرة وانتقاض (٤)  
ويصور العقاب ، ويعرض صوراً لحساب الانسان في الآخرة ، ويذكر  
الجنة والنار ، ويذكر بأن هذه الحياة الدنيا فانية ، وأن أجل الانسان فيها  
محدود ، بل هو ككتابة الزرع ، لا يلبث أن يأتي حصاده بعد حين . كما نلمس

[١] الديوان ( ٢ ، ٣ - ٤٩ ) .

[٢] الديوان ( ١٦ - ٥ ) ، أسرار البلاغة ١٢١ ، فصل المقال ٧ .

[٣] أسرار البلاغة ١٢١ .

[٤] الديوان من القصيدة الثانية .

فيه ثورة على الجشع وعلى اكتناز الأموال وعلى الحرص ، ونقرأ كثيراً من  
الحكمة والموعظة ، مصدرهما الايمان العميق المتغلغل في أعماق قلبه ، والخلق  
الكريم والاستقامة ، اللذان كانا يطبعان شخصيته :

ترك الدهر أهله شعباً فاستمرت من دونهم عقده  
وكذلك الزمان يطرد بالناس الى اليوم يومه وغده  
لا يلبثان باختلافهما المرء وإن طال فيهما أمد  
كل حي مستكمل عدة العمر ومود إذا انقضى عدده  
عجباً ما عجبت للجامح المال يباهي به ويرتفده  
ويضيع الذي يصيره الله اليه فليس يعتقده  
يوم لا ينفع المخول ذا الثروة خلانه ولا ولده  
يوم يؤتى به وخصماه وسط الجن والانس رجله ويده  
خاشع الصوت ليس ينفعه ثم أمانيه ولا لدده  
قل لباكي الأموات لا تبك للناس ولا يستنع به فنده  
إنما الناس مثل نابتة الزرع متى يأن يأت محتصده (١)

ويستمد الشاعر أكثر معاني آياته الزهدية هذه ، من القرآن الكريم ،  
وما يتردد في آياته البينات ، من أن أجل الناس محتوم : « لا يستأخرون ساعة  
ولا يستقدمون » ، وأنهم « لمجموعون الى ميقات يوم معلوم » ، « يوم لا ينفع  
مال ولا بنون » ، « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا  
يعملون » (٢) . يوم يأتي الظالمون الذين خرجوا عن جادة الدين مصفدين  
لا تنفعهم أمانيتهم ولا ما كانوا يجادلون فيه عن أنفسهم ولا ما اختزنوه من  
أموالهم كأنما غرهم بالله الغرور .

ثم أننا نلاحظ آياتاً كثيرة من شعره الزهدي هذا ، تتناول فكرة الموت ،

[١] من القصيدة الخامسة .

[٢] سورة النحل آية ٦٠ ، وسورة الاعراف آية ٣٤ ، وسورة الواقعة آية

٥٠ ، وسورة الشعراء آية ٨٨ ، وسورة النور آية ٢٤ .

التي تتردد في القرآن الكريم : « كل نفس ذائقة الموت » ، « انك ميت وانهم ميتون » (١) .

وعلى كل حال ، فاننا نلمس في هذا الضرب من شعره الديني ، جذوراً زهدية ، تحمل كل صفات الشعر الزهدي ، كشعر أبي العتاهية وسواه من الزهاد . وليس شعر الطرماح وحده ، هو الذي نلمس فيه الخطرات الزهدية ، فشعر الشعراء الخوارج ، كعمران بن حطان ، وقطري بن الفجاءة ، وشعراء الشيعة ، كالكميت بن زيد ، كان يعج بمعاني الزهد والوعظ ، مما يصحح أن يعتبر أساساً لحركة الزهد ، التي نشأت زمن بني العباس ، وبرز فيها من الشعراء . أبو العتاهية المتوفى سنة ( ٢١١ هـ ) . ولا ننسى أن الكوفة كانت بعد ذلك ، مركز الحركة الزهدية ، فقد اشتهر فيها من الزهاد ، علقمة بن قيس ، والشعبي ، وقتادة ، وسعيد بن جبير ، وسواهم ، وكذلك نشأ فيها الشعر الزهدي ، فقد كانت الكوفة منزلاً لكثير من الصحابة ، وقد نزلها — كما رأينا — سبعون بديراً ، وكانت مركزاً تجمعت فيه القوى المؤمنة ، التي جاءت لتنشر الدين الجديد في العراق ، وكانت مصطرباً تنازعت فيه القوى الدينية ، مع السلطة تارة ، وفيما بينها تارة أخرى ، وأراقت دماءها ، وبذلت الكثير من التضحية .

في مثل هذه البيئة الدينية ، نشأ شعر الزهد ، وكانت بذوره الأولى في شعر الشعراء الخوارج والشيعة ، وظهرت في شعر الطرماح بارزة قوية . ومن هنا تبين أيضاً ، أن شعراء الزهد والوعظ ظهروا زمن بني أمية (٢) . ويجب ألا يغرب عن بالنا روح العصر وطبيعة الظروف ، التي كتب فيها الشعر الأموي ، والمؤثرات الدينية ، التي كتب تحت تأثيرها .

[١] سورة العنكبوت آية ٥٧ ، وسورة الزمر آية ٣٠ .

[٢] نقائض جرير والفرزدق ٢٩٣ .

## الفصل التاسع

المديح

لم يمدح الطرماح ، كما يظهر من المتيسر من شعره ، سوى يزيد بن المهلب ، ومحمد بن يزيد ، وخالد بن عبد الله القسري ، وكل هؤلاء قحطانيون . (١) .

وهنا يظهر تعصبه لقحطان . وميله لليمن ، واضحا جليا ، فقد مدح بسبب هذه العصبية . وهنا يحق لنا أن نتساءل : كيف يمدح الطرماح وهو خارجي ، بل كيف يمدح أبرز ولاية بني أمية ، اعداء الخوارج ، ومنهم من أبلى بلاء كبيرا في مقاتلة الخوارج ومطاردتهم ؟ .

وقد مر بنا كيف أن الدكتورة سهير القلماوي بررت له هذا المدح ، ولم تر ضيراً في أن يمدح ، وهو خارجي ، بل اعتبرت أن ذلك أمر طبيعي ، إذ هو ضرب من التعصب القبلي ، تحمله طائفة من الخوارج ، جاء في كتابها أدب الخوارج : « الخوارج — ككل حزب — مكونون من عناصر مختلفة ، تجمعهم غاية واحدة ، وكانت أهم غاية للخوارج قلب نظام الحكم ليوافق مبادئ الاسلام الاولى . . . وهذه الغاية كانت غاية الطرماح أيضا ، وليس يمنع بل إنه لما يزيد ذلك عصبية القبلية ، فقلب نظام الحكم حسب مبادئ الاسلام الاولى ، لا يتنافى وقلب نظام الحكم لينال اليمينيون ولينال هو حقه في الحكم بل ان ذلك ليتفق وإياه (٢) . فهي — كما يظهر — تؤكد عصبية القبلية ، وتؤكد أيضاً أن هذه العصبية كانت هدفه من وراء السعي في حزب الخوارج . وأنا أرى — وقد ذكرت ذلك في معرض الحديث عن خارجيته — أن هذه

[١] ذكر ابن عساكر في تاريخه ٥٢/٧ : أنه قصد الخليفة عبدالمملك في الشام .  
[٢] أدب الخوارج ٩٩ ، بل هي تذهب الى أبعد من ذلك فتري أن : « شعره كله لم يكن يطابق المبادئ المشهورة للخوارج وأن مواضع اخرى بعيدة عن الدين والايمان تشغل الجزء الأكبر من شعره وأن في خلقه ما يبعد عنا فكرة كونه رجلاً دياناً شديداً الايمان » ومع ذلك فهي لاتجد في هذه الظواهر ما يعارض وكونه خارجياً بل تجده يمثل فريقاً كبيراً منهم — أدب الخوارج ٩٦ ، ١٠٠ .

العصية ، تقدح في خارجيته ، وتعرضها للطعن ، فالخوارج حزب ثوري ، وهو يرى الخلافة في أتقى المسلمين ، عربياً كان أو غير عربي ، فكيف يسيغ أن ينضم تحت لوائه المتعصبون لقبائلهم ، وإذا صح ذلك ، فهو مندس على الخوارج . وتقول الدكتورة : « ولقد كان العنصر المتعصب تعصباً قليلاً في الخوارج ، عنصراً هاماً عديداً مؤثراً في تأريخهم . . هذا الحزب رغم ما كان يقول به من تسوية المسلمين قد ضم منذ نشأته عنصرين هامين من العرب ، عنصر القراء من البدو الخالصي العربية ، الذين فنوا في العقيدة ، فنسوا العصية وكل شيء ، إلا الإيمان ، وعنصر الاعراب الذين قوى إيمانهم ، ولكنهم لم ينسوا أنهم منتمون الى قبيلة يتعصبون اليها ، بل ان هذا الفريق الأخير وجد في المذهب الخارجي ما لم يجده في أي مذهب آخر ، وجد إشباعاً لنزعتين خطيرتين في حياته ، نزعة الدين ونزعة التطلع الى فرصة السلطان ، أما الفريق الأول ، فهو مصور في شعر عمران ، وأما الفريق الثاني ، فيمثله الطرماح أصدق تمثيل . . » (١) . ولست أدري ، كيف تستقيم آراؤها هذه ، مع الحكم الذي أطلقتته ، حين تحدثت عن آثار معركة النهروان في الخوارج ، فقالت : « لعل أهم أثر للنهروان ، أنها ركزت المذهب الخارجي ، وأقامته على قواعد ثابتة وطهرته كثيراً من ذوي الأغراض الملتفين حوله » (٢) .

فهو — كما تعتقد — خارجي ، يمثل فرقة من الخوارج ، وهذه الفرقة لاترى في التعصب القبلي ضيراً ، ومن ثم لاترى في المديح من أجل هذا التعصب ضيراً أيضاً ، وأعيد رأيي هنا وأؤكد ، فأقول إن هذا التصرف مما لا يستقيم مع مبدأ الخوارج .

التعصب القبلي في سلوك الطرماح أظهر من السلوك الخارجي ، وليس

[١] أدب الخوارج ١٠٠ ، تؤكد المصادر أن عمران كان فقيه الصفرية وزعيمهم والدكتورة هنا تجعله يمثل فريقاً غير الذي يمثله الطرماح وقد سبق أن ذكرت أن الطرماح من الصفرية — أدب الخوارج ٩٦ .

[٢] أدب الخوارج ٣٤ .

التزامه بمدح القحطانيين واليمانين إلا وليد هذا التعصب . فهو يمدح القحطانيين ، لأنه يحبهم ، وحبهم — كما رأينا — جزء من حبه لنفسه ، وهيامه بها ، فمدحه إياهم من هذا الجانب ، هو تأكيد لهذا الحب وهذا الهيام . والدافع الآخر لمدحه هو المال ، فالطرماع يحب المال حباً جماً ، ويسعى إليه ، ويلج في طلبه ، وقد رأينا أن حبه المال وجه آخر من وجوه حبه لنفسه ، فهو يعتبر المال وسيلة من وسائل الرفعة ، يبلغ بها أبواب الملوك ، وتمكنه من الاستعلاء على العامة الذين يكرههم ، وتزيده شموخاً وكبرياءً ، لذلك نراه يسعى في طلبه بشدة ، ويتمنى أن ينال منه قبل أن يموت :

أحترمي ريب المنون ولم أنل من المال ما أعصي به وأطيع  
وإن رجال المال أضحوا ومالهم لهم عند أبواب الملوك شفيح  
وقد رأينا أنه يجعل المال هدفاً يخرج في سبيله ، خروجه في سبيل  
العقيدة ، فقد قرن الخروجين في قصيدة واحدة :

وإني لمقتاد جوادي وقاذف به وبنفسي العام إحدى المقاذف  
لأكسب مالاً أو أوول الى غنى من الله يكفيني عدات الخلائف  
فالمال إذن هدف يسعى إليه ، كما يسعى الى تحقيق أهدافه الكبرى في الحياة ، بل هو من أهدافه الكبرى ، إن لم يكن في طبيعتها . الطرماع مدح ليحصل على المال ، كما مدح بسبب العصبية لقحطان واليمن .

ولقد سبق أن ذكرت ، أن الطرماع — كما يبدو لي — كان يعاني من صراع عنيف بين حبه للمال الذي يقوده للمديح والتدليل ، وحبه لنفسه وكبريائه وشموخه ، وذكرت أيضاً ، أن أوضح مظهر من مظاهر هذا الصراع ، ما رواه ابن الاعرابي : من أن الطرماع والكميت وفدا على مخلد بن يزيد بن المهلب ، فجلس ودعاهما ، فتقدم الطرماع لينشد ، فقال له أنشدنا قائماً ، فقال له كلا والله ، ما قدر الشعر أن أقوم له ، فيحط مني بقيامي ، وأحط منه بضراعتي ، وهو عمود الفخر ، وبيت الذكر لمآثر العرب . قيل له فتنح ، ودعي بالكميت ، فأنشد قائماً ، وأمر له ، بخمسين الف درهم ، فلما خرج



شاطرها الطرماح ، وقال له أنت أباضية أبعد همة وأنا ألطف حيلة (١) . هذه ولاشك نوبة من نوبات الصراع النفسي ، انتصرت فيها كبرياؤه وجهه لنفسه .  
ومادام التعصب من دوافع مدح الطرماح . فهو من هذا الباب مرتبط بالسياسة العامة للدولة ، وهو — على وجه التدقيق — مرتبط بسياسة استغلال العصبية القبلية الكبرى ، يمدح الوالي لأنه قحطاني ، يرى في ولايته نوعاً من الانتصار ، ويستشعر بهذه الولاية ضرباً من السلطان ، يعلو به على أعدائه ، ويفخر به على أعداء اليمن بعامة . ومدحه — على هذا — يجري في تيار واحد مع هجائه ، وينبع معه من المنبع نفسه ، لكنه يختلف وإياه في الأسلوب والمذهب ، ومن ثم يختلف في الجودة والابداع . فهو لم يتقن المديح كما أتقن الهجاء .

ما وصلنا من مدح الطرماح أقل مما وصلنا من هجائه ، إذ لم يصلنا من هذا المدح سوى أبيات متفرقة ، خلال قصائد مبتورة ولا نجد في هذا الذي وصلنا ما هو من أصل الديوان ، بل انه مما جمعه الناشر ، وألحقه بالذيل أو الملحق ( الضميمة ) .

ويمثل مدحه — كما يظهر من أبياته المتفرقة — أضعف فنونه ، فمعانيه بجملتها تقليدية ، تتناول المفاهيم القبلية ، جرى فيها المعاني القديمة في هذا الفن ، فنحن نجد أن الصفات الماثورة عند الجاهليين ، كالشجاعة والسماحة والكرم ورجاحة الرأي ، تتردد في مدحه . فمدوحه أشم ، جواد ، قليل المثالب ، صبور ، شجاع ، طيب الذكر ، يحلو مديحه ويعذب الحديث في الثناء عليه ، وهو من أهل السماحة ، فالشاعر أبدأ ينتسب إليه ، ويذكر أفضاله عليه :

أشم كثير يدي النوال	قليل المثالب والقادح
هو الغيث للمعتفين المفيض	بفضل موائده الرادح

[١] الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٣٧ ) .

بمثل ثنائك يحلو المديح وتستبحر الالسن المادحة(١)  
وقد يلجأ الطرماح الى بعض المبالغة ، فينعت الممدوح بالغيث ، ويبالغ في وصف  
هباته وعطاياه بالعظمة والسعة ، ويكرر الى ذلك نعته بالملك :

هل تدنينك من أجارع واسطه أو بات يعملة اليدين حضار  
من خالد أهل السماحة والندى ملك العراق الى رمال وبار  
واذا النفوس جشأن وقرخالدا ثبت اليقين بحتمه المقدار  
وأدل في عظة أذا مالم يكن أبدا ليدنه ذوو الأبصار  
إني امرؤ لك لالغيرك ما أني منكم أشيم مصاوب الأمطار  
ولقد عرتني منك جدوى أنبتت خضرا الى لفف من الأشجار  
حتى تركت جنابهم ذا بهجة ورد الثرى متلمع الثيمار(٢)

ويقول :

إني اعتمدتك يايزيد فنعم معتمد الوسائل  
أرجو نوافل من يديك وأنت مبسوط النوافل  
غمر البديهة بالنوال إذا غدا سبط الأنامل  
ملك تدين له الملوك ولا يجأثيه المناضل(٣)  
ملك تدين له الملوك أشم عشاء العواذل

وهو لا يستحي أن يطلب المال ، أثناء المديح ، بشكل صريح لاتلميح فيه ، يقول  
لخالد القسري :

وشيني أن لا أزال مناهضا بغير غنى اسمو به وأبوع  
وأن رجال المال أضحوا ومالهم لهم عند أبواب الملوك شفيح  
أحترمي ريب المنون ولم أنل من المال ما أعصي به وأطيع(٤)

- [١] الديوان القصيدة السابعة عشرة في مدح يزيد بن المهلب .
- [٢] الديوان القصيدة التاسعة والعشرون في مدح خالد القسري .
- [٣] الديوان القصيدة الحادية والاربعون في مدح يزيد بن المهلب .
- [٤] الديوان القصيدة الرابعة والثلاثون .

ويروى : أن خالدا حين سمع أبياته هذه أعطاه خمسين الف دينار ، وقال له :  
« قم الآن فاعص وأطع » (١) . وقد يذكر الطرماع الممدوح بما يجب له  
عليه من عطاء ، ويلجأ الى وصفه بالكريم . الذي يعطي دفعة واحدة ،  
لاتقسيسا ، والى وصفه بالوفاء ، فهو متى وعد أنجز :

حمل أثقال ديات الثأى      عن عذف الأصل وكرامها  
كفاه كف لا يرى سيبها      مقسطاً رهبة إعدامها  
متى يعد ينجز ولا يكتبل      منه العطايا طول إتمامها (٢)

ومديح الطرماع ، جملة ، ضعيف المعاني ، بسيط يخلو من التصوير والابداع ،  
وقد يكون لخبه نفسه ، وهيامه بها ، أثر في هذا الضعف البادي في مديحه ،  
فهو لكثرة ما يتغنى به من حب هذه النفس لم يستطع أن يتقن فن المديح .  
وقد يكون لزهده أو عقيدته الخارجية - إن صححت - أثر في ذلك الضعف أيضا .

- 
- [١] الأغاني ( دار الكتب ٣٤/١٢ ) ، البيان والتبيين ( الاستقامة ١٧٩/٣ ) ،  
ديوان المعاني ٣٢٨/٢ ، اللسان ( بوع ) .  
[٢] الديوان القصيدة السادسة والاربعون في مدح يزيد بن المهلب .

## الفصل العاشر

الخصائص الفنية لشعر الطمّاح

تميز شعر الطرماع جملة خصائص ، يمكن لمسها بوضوح ، خلال كل فنونه وأغراضه . وقد أشرت فيما مر من فصول الى بعض هذه الخصائص ، وأعود الآن لأتحدث عنها مجموعة . وأهم ما يميز شعر شاعرنا :

أولاً — الغرابة :

١ — غرابة اللفظ . عرفنا أن الطرماع كان ولوعاً بالغريب ، يطلبه بل يلح في طلبه ، ويكثر من اصطناعه ، لذلك بدا شعره وقد طبع بطابع الغرابة ، ولا سيما وصفه . وتحول هذه الغابة في كثير من الأحيان بين القاريء وتذوق هذا الشعر ، والاعجاب به . أما مظاهر غرابة اللفظ في شعره فكثيرة سبق أن ذكرناها ، ونعود لنشير إليها الآن :

أ — الألفاظ الغريبة والنادرة : مثل لفظ ( الكراض ) ، الذي قال عنه الأصمعي : « لم أسمعها الا في شعر الطرماع » (١) . وكثير من الفاظ شعر الطرماع تحتاج في فهمها الى الاستعانة بكتب اللغة والمعجم ، من ذلك : كمش : الكريص . العزهاة ، الضوائن ، العجاهن ، العبتقة ، وغيرها .

ب — الاستعمال غير المألوف للألفاظ : كان الطرماع يميل الى الخروج على التعابير المألوفة . من ذلك ، استعماله لفظ ( قاتن ) ، بمعنى قاتم ، قال الزمخشري : « جاءت قاتن بمعنى قاتم في شعر الطرماع » (٢) ، وقال ابن جني : « ذهب أبو عمرو الشيباني الى أنه أراد قاتم أي أسود فأبدل الميم نونا » (٣) . ومن ذلك استعماله لفظة ( دارة ) غير مضافة ، وهي لا تستعمل الا مضافة ، قال :  
فياليت شعري هل بصحراء دارة الى واردات الأريمين ربوع (٤)  
وقال البكري عن ( الأريمين ) هذه : « ولم أر الأريمين الا في شعر الطرماع » (٥) .

[١] الكامل للمبرد ١٤٣ .

[٢] الفائق في غريب الحديث ١٣٩/١ .

[٣] كتاب الابدال ٤٢٥/٢ .

[٤] الديوان (٣ — ٣٤) .

[٥] معجم ما استعجم ١٤٥/١ .

ج — الوحشي : ومن هذا الغريب ، ما يجمع الى وحشيته سوء تأليفه ،  
أو تنافر حروفه ، مثل : مصعفر ، عربسيس ، قافحة ، طخاة ، حنظب  
صماليخ ، جماعير ، خنيف ، قراشيم ، . . .  
د — الشاذ : قد يلجأ الطرماع الى استعمال كلمات يخرج بها على القاعدة  
والقياس ، ويضطره الى ذلك ، الموسيقى ، التي يطلبها دائما ، أو الوزن ، ومن  
هذا الشاذ ، لفظة ( الحوافي ) جمع حافة في قوله :

تجنبها الكماة بكل يوم مريض الشمس محمر الحوافي (١)  
وقد علق ابن الأعرابي على هذا الجمع بقوله : « ولا أدري وجه هذا الا أن  
يجمع حافة على حوائف كما جمعوا حافة على حوائج — وهو نادر عزيز —  
ثم تقلب » (٢) . ومنه جمع إحنة على حنات ، والقياس إحن . وعلق الأصمعي  
على هذا الجمع قائلا : « كنا نظن الطرماع شيئا ، حتى قال هذا البيت لأنها  
إحنة وإحن ، ولا يقال حنات » (٣) . ومنه جمع جلس على حوالس ، وترخيم  
سلمى بجعلها سلمة ، وعامر بجعلها عام ، وكامل بجعله كام ، وتلاميذ بجعلها  
تلام .

ه — لغة طيء : يلجأ الشاعر ، بعض الأحيان ، الى استخدام صيغ  
اللغة الطائية وألفاظها ، مثل عين بمعنى جديد (٤) ، وقد سبق أن ذكرت طائفة  
من ألفاظ اللغة الطائية حين تحدثت عن شعره .  
و : لغة اليمن : منها استعماله لفظ ( رفت ) ، ويعني التبن .  
ز : لغة حمير : مثل المبلت بمعنى المضمون .

ولعل كون الطرماع مولدا ، وكونه تعلم النحو تعلما ، ولم يكن له سليقة ، ساعدا  
على أن يقع في بعض الأخطاء ، فيستعمل الألفاظ استعمالا غير دقيق . من ذلك

[١] الديوان ( ١ — ٥٦ ) .

[٢] اللسان ( خوف ) .

[٣] الديوان ( ٣ — ١٢ ) .

[٤] الديوان ١٦٨ .

استعماله لفظة ( هيف ) ، التي علقنا عليها سابقاً ، واستعماله ( لات ) مع غير حين ، وفصله بين المضاف والمضاف اليه .

ولاشك في أن جانباً من هذه الغرابة ، يندرج تحت تأثير قرويته ، ويبدو لي أن الطرماح كان بعض الأحيان يستعمل الألفاظ والتعابير التي تلوكتها ألسنة الناس ، وهذا ما يفسر لنا سبب اختلاف العلماء في ضبط بعض ألفاظه ، أو تحديد معانيها ، كالذي رأيناه من اختلافهم في تفسير معنى لفظ ( الكراض ) ، وما يفسر لنا أيضاً سبب انفراده باستعمال ألفاظ غريبة جداً ، ومثل ذلك ، كان من المتوقع أن يتخرج الأصمعي وأمثاله من الاحتجاج بشعره .

٢ — غرابة التراكيب ، وقد يكون ولعه بالاغراب ، هو الذي دفع به الى نوع من التأليف الغريب ، تتقارب فيه الحروف وتشابه وتشابك ، فتزيد المعنى تعمية وبعداً ، كقوله :

أخلى القهقر قذف الغلام	أخلفت حده الحزوم كما
شربت شوك الكف شثن البرائن	و : معيد قمطر الرجل مختلف الشبا
بأخرى خواذلهما الأنح	و : بربر بربرة الهبرقي
بطرهما طرفيها كل مطرح	و : على أن للعينين في الصبح راحة

على أن هذه الغرابة ، بكل مظاهرها ، تشيع في وصفه ، في حين نجد لغة فخره وهجائه سلسلة سهلة ، بعيدة عن الوحشية والتكلف ، فكأنه أراد لهدين الفنين أن يقرأ ويرويا فلا يجد الناس في روايتهما وقراءتهما عنثاً أو مشقة ، وكأنه أراد لهما أن يشيعا حين كتبهما بهذه اللغة المحببة .

٣ — غرابة الصورة : وما يقال عن ألفاظه وتراكيبه الغريبة ، يقال عن صورته ، فمن الغرابة بمكان تصوير اليوم بأنه مريض الشمس ، ومحمم الجوانب .

تجنبها الكماة بكل يوم مريض الشمس محمم الحوافي

ثانياً — استغلال موسيقى الحروف والكلمات :

في شعر الطرماح حلاوة محببة الى النفس على رغم ما يعكس بعضه من

غريب ووحشي . مصدر هذه الخلاوة ، الموسيقى الداخلية لأبياته وتعابيرها  
وتراكيبه ، فقد أحسن استغلال كل الطاقة الصوتية للحرف والكلمة في شعره ،  
ليضعها بجانب معانيه ، ويمهد لها بها ، ويصطنع لها الجو الموسيقي الملائم ،  
ويقتن في اصطناعه . ويسلك الطرماع الى اصطناع هذه الموسيقى وتوفيرها ،  
أساليب كثيرة مختلفة ، من ذلك :

١ - انه يعتمد الى تكرار الكلمات المشتركة في حرف واحد ، ليكسب  
التركيب ايقاعاً جميلاً ، مصدره تكرر الحرف وتردده ، وهو دقيق في هذا  
الفن ، ومن أمثلة ذلك قوله :

فتطربت للهوى ثم أقصرت رضى بالتقى وذو البر راض  
وأراني المليك رشدي وقد كنت أخوا عنجيه واعتراض  
غير مارية سوى ريق الغرة ثم ارعويت عند البياض  
لات هنا ذكرى بلهنية الدهر وأنى ذكرى السنين المواضي  
وذملت الصبا وأرشدني الله بدهر ذي مرة وانتقاض

وتغنيا ملاحظة الايقاع ، الذي يحدثه تكرار الراء في الأبيات عن

التعليق . ومن ذلك تكرار الميمات في قوله :

إذا ما امتحت أم الطريق ترسمت رثيم الحصى من ملكها المتوضح  
وتكرار السين في قوله :

مفجعة لادفع للضيم عندها سوى سفحان الدمع من كل مسفح  
وتكرار الفاء في قوله :

فصدف عنده وقد عصف بنعجة خذلت وأفلتها فريز مفرد  
وقد يلون هذه الموسيقى ، ويشكلها ، فيعدد المتشابه من الأحرف . من

ذلك قوله :

كضياح نوتي بظل على قرى قروا قيدوم السراة يندد  
وقوله : منا الفؤارس والأعلام قد علمت عليا معدومنا كل ذي حسب  
وقوله : سيعلم كلهم أنني مسن إذا رفعوا عناناً عن عنان



فقد كرر الراء والقاف في البيت الأول ، والعين والميم في الثاني ،  
والعين والميم والنون في الثالث .

٢ — وقد يوفر هذا الجو الموسيقي الملائم ، بوسيلة أخرى . ذلك بأن  
يعمد الى استعمال المفعول المطلق ليتمكن من تكرار الكلمة ، ومن ثم تكرار  
الحروف نفسها ، فضلاً ، على ما يوحيه هذا الأسلوب من التأكيد . وهو يفتن في  
أداء ذلك إقتنائاً ويصل اليه بأكثر من وسيلة . ولقد سبق ذكر ذلك مفصلاً  
ولا بأس من الإشارة اليه :

آ — استعمال كل وأي : فهو يستعمل ( كلاً ) يعبر بها عن الاتساع  
والمبالغة والاطلاق في المعنى ، فضلاً على ما توفره من موسيقى بتكرار الحروف ،  
على طريقة المفعول المطلق هذه ، وتنضح هذه الطريقة في قصيدته الأولى اتضاحاً ،  
فقد عمد الى ( كل ) واستعملها مرات كثيرة خلالها ، من ذلك أبياته التالية :

على أن للعنين في الصبح راحة بطرحهما طرفيهما كل مطرح

و: وقد عقل الحرباء واصطهر اللظى جنادب يرحن الحصى كل مرمح

و: نصبت لها مني جبين ابن حرة وظمأى الكرى لماحة كل ملمح

ومنه قوله : كل مستأنس الى الموت قد خاض اليه بالسيف كل مخاض

وقوله : مخافة أن يرين النوم فيهم بسكر سنامه كل الريون

وقوله : إذا اجتأبها الخريت قال لنفسه أتاك برحلي حائن كل حائن

ويستعمل لفظ ( أي ) استعمال كل ، طلباً لتكرار الحروف ، يقول :

باللواتي لم يتركن عقافاً والمذاكي ينهضن أي انتهاض

ويقول عوسرانية إذا انتفض الخمس نطاف الفظيظ أي انتفاض .

ومثل ذلك استعماله ( ذات ، ومثل ، وبعد ، وحين ) وسواها ، يقول :

تبيت على أطرافها مجذرة تكابد همأ مثل هم المران

ويقول : ذا ضرير يصر مثل ضرير القعو لما أصاحه مسده

ويقول : وجلبنا اليهم الخيل فاقبيض حماهم والحرب ذات انتياض

ويقول : وخوي سهل يثير به القوم رباضاً للعين بعد رباض

ويقول : أضمرته عشرين يوماً ونيات يوم نيلت يعارة في عراض  
ب — وقد يعمد الى المصدر ويستعمله مفعولاً مطلقاً ، دون اللجوء الى  
واسطة أو أداة ، يقول :

إذا صك وسط القوم رأسك صكة يقول له الناهي ملكت فأسجح  
وناصرك الأدنى عليه ظعينة تميد إذا استعبرت ميد المرنج  
ويقول : فبات بنات الليل حولي عكفاً عكوف البواكي بينهن صريع  
ويقول : يمر إذا ما حل مر مقزع عتيق حداه أبهر القوس جارن  
ويقول : فتلافته فلائت به لعسوة تضبح ضبح النهام  
٣ — وقد يوفر هذه الموسيقى بتكرار الكلمات أو مشتقاتها أو مشابهاتها ،  
تكراراً عادياً يقول :

ذبحنا فسمينا فتم ذبيحنا وما ذبحت يوماً تميم فسمت  
ويقول : أقرت تميم لابن دحمة حكمه وكانت إذا سيمت هوانا أقرت  
ويقول : نظرة ما أنت من نظرة أوغلت من بين سجفي قرام  
ويقول : فلبست للحرب العوان ثيابها وشبيت نار الحرب فهي توقد  
ويقول : أنا ابن أباة الضيم من آل مالك وإن مالك كانت كرام المعادن

وأياً كان أسلوبه في اصطناع هذه الموسيقى ، فإنه يطلبها ليمهد بها للمعنى ،  
أو ليحيطه بجو ملائم ، فهي لذلك تقوم من المعاني مقام الموسيقى من الغناء  
الحديث ، تصاحبه لتهيء المعانيه الجو المناسب ، فتعين على تقريبها وتصويرها .

٤ — وقد يذهب الى أبعد من ذلك ، فيحمل التراكيب موسيقى تتوزع  
وتنقسم فيه انقساماً يلائم المعنى ، ويرافقه ويدل عليه ، فهو يقسم هذه الحروف  
بين الصدر والعجز في البيت ، أو بين التراكيب أو التفعيلات ، قسمة ملائمة  
للمعاني متصلة بها ، ويظهر ذلك في قوله :

لقد شقيت شقاء لا انقطاع له إن لم أفر فوزه تنجي من النار  
والنار لم ينج من روعاتها أحد إلا المنيب بقلب المخلص الشاري  
أو الذي كتبت من قبل مولده له السعادة من خلقتنا الباري

فقوله ( أفر فوزة ) ، يقوم بازاء ( شقيت شقاء ) ، ليؤكد المعنى كما أكده في ( شقيت شقاء ) من نحو ، وليكون بتكرار الفاء ، موسيقى متكافئة مع الموسيقى المستفادة من تكرار القاف ، فكما أن ( أفر فوزة ) مكافئ ( لشقيت شقاء ) ، من حيث المعنى ، فإنه موازله من الناحية الصوتية . ومهما يكن من شيء فإن موسيقى شعر الطرماع بالغة الدقة في تعبيرها عن العواطف ، وفي تصويرها للانفعالات .

ثالثاً — اعتماده على التشبيه :

اعتمد الطرماع على التشبيه في رسم صورته ، وتجسيد معانيه ، اعتماداً كبيراً حتى ليندر أن نجد قصيدة تخلو من مجموعة تشبيهات ، بل إنه قد يبالغ ويلح في اعتماده عليه ، فتتوالى تشبيهاته وتزدحم بها صورته ازدحاماً ، وبما يلحظ في هذه التشبيهات — فضلاً على وفرتها وولعه بها — أن بعضها يتسم بالغرابة . ويظهر أثر الكوفة وطبيعتها في البعض الآخر ، ويتميز أغلبها بالدقة والصدق والجمال والاصالة .

أ — غرابة تشبيهاته : نجد في بعض تشبيهات الطرماع صوراً غريبة ، ومصدر غرابتها ، خفاء العلاقة أو بعدها ، بين المشبه والمشبه به ، ولعل إحساس الشاعر الأصيل ، وبصره الثاقب ، هما اللذان مكناه من لمح هذه العلاقات بين الأشياء وتصورها ، فمن الغرابة بمكان تشبيه الرماد بظهر الحمام . في خضرته ، يقول :

وخصيف اللون جادت به      مرخة من مخدج أو تمام  
بين أظآر بمظلومة      كسراة الساق ساق الحمام  
ومن ذلك ، تشبيهه القطا ، وقد أهزله الطيران ، ببقايا الخرق البالية ، يقول :

رفاقاً تنادى بالنزول كأنها      بقايا الثوى وسط الديار المطرح  
ومنه قوله ، يشبه عناناً مضافوراً ، بممر الحية :  
ومخفق ذي زرين في الأرض متنه      وفي الكف مشاه لطيف الأسائن

خفي كـمجتاز الشجاع وذبل ثلاث كحبات الكبات القرائن  
وليس هناك أغرب من تشبيهه أنف الذئب ، بظهر الجعل الكبير :  
عملس غارات كأن مسافه قرى حنظب أخلى له الجو مقمصح  
إذا امتل يهوي قلت ظل طخاءة ذرى الريح في أعقاب يوم مصرح  
والأغرب من ذلك ، أن يشبه ولد الظبية بحزمة من الثمام :  
مطرق تعاده عوهج بين أحجار كضغث الثمام

وقد سبق أن ذكرت : أنه لشدة ولعه بالاغراب ، كان يحيط بعض  
صور تشبيهاته ، بجو من الغموض ، وعدم الافصاح ، بحيث لا يدع للمتأمل  
فرصة يقع فيها على حقيقة الصورة ، بل يترك له مجال التخيل والتصور كبيراً ،  
ينطلق فيه فكره ، ويحلق فيه خياله ، وقد ذكرت أيضاً : أنه غالباً ما يصنع  
ذلك في التشبيهات ، التي تتصل بالأصوات ، من ذلك تشبيهه الصوت ينبعث  
من شجيرات الأرتى تهزها الريح ، بتداعي الحجيج :

بمسترجف الأرتى كأن جروسه تداعي حجيج رجعه غير مفصح  
ونراه لم يكتف بوصف هذا الصوت بتداعي الحجيج يأتي من بعيد ،  
وهو مختلط لا يكاد يسمع منه غير أنه اختلاط أصوات ، بل وصف هذا التداعي  
بأنه ( غير مفصح ) . ومثل ذلك قوله ، يصف أزيز الريح بالمآتم المتنوح  
المختلط الصوت :

يظل هزيز الريح بين مسامعي له كالتجاج المآتم المتنوح  
ومن تشبيهاته ، التي حاول أن يلقي عليها غلالة من الابهام ، وعدم  
الوضوح ، قوله :

إنما ذكرك ما قد مضى ضلة مثل حديث المنام  
وقوله : أذن النـاوي بينونة ظلت منها كصريع المدام

٢ — قروية تشبيهاته وحضريتها : أثر الحياة الريفية في صور الطرامح  
التشبيهية واضح ، فهو يستمد مواد تشبيهه — والمشبه به بخاصة — من مظاهر  
الطبيعة الريفية ، من أشجار ونبات وحيوان أليف ، بما يدل على نشأته في

أحضان الريف زما غير يسير ، ويؤكد تأثيره بيئة الكوفة . فهو يشبه القطا  
المهزول بالنبت ، قطع ولم يبق منه غير أصوله ، فأمرت فاحضرت نواحيها .  
فترى الكدر في مناكبها الغبر رذايا من بعد طول انقضاض  
كبقايا الثوى يلفن من الصيف جنوحا بالحزم ذي الرضراض  
أو كمجلوح جعثن بله القطر فأمسى مودس الأعراض  
كما شبه زغب هذه القطا ، ببيس الخلا ، وقد رعته السوام ، فلم تترك منه  
شيئا ، فأصابه المطر ، فاحضرت بعض أصوله :

سماوية زغب كأن شكيرها صماليخ معهود النصي المجلح  
ونراه يشبه الناس في قلة مكوئهم في هذه الدنيا ، بالزرع لا بد أن يحين موعد نضجه فيحصد  
انما الناس مثل نابتة الزرع متى يأن يأت محتصده  
وتظهر قرويته في ولعه الشديد بالتشبيه بالنحل ، فقد شبه الكلاب وهي تعدو  
خلف الطريدة بالنحل ، غير مرة ، فضلا على ذكره عمل العسل ، يقول :  
صعر السوالف بالجراء كأنها خلف الطريدة خشرم متبدد  
ويقول : يستدرن الأحراج كالثول والخرج لرب الصيود يصطفده  
ومن مظاهر تأثر الطرماع بالحياة الحضرية ، تشبيهه خدود النساء بسبائك الفضة :  
بخدود كالوذائل لم يختزن عنها وري السنام  
وتشبيهه أتف حبيته بعرق من الذهب :

حرة شبت عرنيها حين ترنو سافرا عرق سام  
ومن ملاحظة المشبه به في الصور التي مرت نتبين أنه مستقى من مظاهر البيئة  
القروية والحضرية ، وانه مما لا يتسنى لبدوي الا أن يكون فد تردد على مدينة ،  
كثيراً وقد أشرت سابقا الى تأثر تشبيحاته بألوان الطبيعة الريفية سيما ، البراقة  
والمشرقة منها ، فقد اقتن في عرضها ومقابلتها ، فنحن نراه يشبه بقوس السحاب :  
واديرت حفف تحتها مثل قسطاني دجن الغمام  
ويشبه الهودج المقفل ، بساقى الحصان المذهب وقد تقاربتا ، يقول :  
وقام المها يقفلن كل مكبل كما رص أيقا مذهب اللون صافن

أما تشبيهه بأشعة السفن والنوتي ، فهو بالغ الخطورة في التدليل على تأقلم أدب الطرماح ، وتكيفه للبيئة ، وتأثره بجوها .

٣ — جمال تشبيهاته ودقتها وأصالتها : الطرماح أصيل الاحساس ، دقيق الملاحظة ، وقد أتاحت له أصالة إحساسه ، ودقة ملاحظته ، وتبعه للجزئيات ، أن يرى في الأشياء والموضوعات ، أوجها للتماثل والتشابه ، صورها في تشبيهاته ، وقد رأينا مقدرته على انتزاع أوجه التماثل هذه ، من أشياء وموضوعات متفرقة ، ومقدرته على جمعها ، وتشبيه بعضها ببعض ، وتكوين صوره الدقيقة الجميلة ، وقد سبقت الإشارة الى صورة الصياد يستخفي للطريدة ، يلاحقها بخفة ورشاقة ، تعينه ساقاه الدقيقتان ، حتى يبدو كالدلو ، تضطرب بين جبلين ، ينزعها الماتحان :

فلما غدا استدرى له سمط رملة      لحولين أدنى عهده بالدواهن

أخو قص يهفو كان سراته      ورجليه سلم بين جبلي ومشاطن

كما أشرنا الى صورة الناقة ، أتعبها الجري ، فزادت يداها قبضا وتشنجا ، وهي تجري فاشبهت يدي المستقي ، أثقلتها الدلو ، وهما تتناوبان سحبها :

يداها وقد زادت يداها قباضة      كأوب يدي ذي الرفضة المتمتع

وقد مر بنا إعجاب الأصمعي ، وابن قتيبة ، بآياته ، التي يصف فيها ثور الوحش ، يلوح من بعيد يعلو ويهبط ، بسيف يسل ويغمد على مرتفع من الأرض ، وكيف أنهما يزعمان : أنه فيها أشعر الخلق :

يبدو وتضمره البلاد كأنه      سيف على شرف يسل ويغمد

مجتاب شملة برجد لسراته      قدرا وأسلم ماسواه البرجد

فكأن قهزة تاجر جيلت له      لفضول أسفلها كفاف أسود

إن سعة ما يجتمع لهذه التشبيهات ، من وجوه المشابهة ، والعلاقة بين أطرافها ، فضلا على أصالة الاحساس ، ودقة التقصي في الأوصاف وصدق التعبير وجماله ، تعتبر من أبرز مظاهر الابداع في هذا الفن .

ويمكننا ملاحظة هذه المزايا بجلاء ، اذا نحن أمعنا النظر في طائفة من تشبيهاته يقول مشبهاً مجموعة من الطيور المسرعة ، بأنامل النساء اللاتي يجمعن

العصفور .

دوامك حين لا يخشين ريحاً  
ويقول متحدثاً عن الماضي :

إنما ذكرك ما قد مضى  
ويشبه السحابة ، بصفحة السيف الصقيل :

بماء سماء غادرته سحابة  
ويصف نفسه بصريع المدام :

أذن الناي بينونة  
رابعاً — ولعه بالطباق والمقابلة :

شاعرنا مولع بالطباق والمقابلة ، ولعاً ظاهراً ، وطباقه خفي ، حتى يبدو وكأنه غير مقصود ، فنحن لانحس في اصطناعه أي تكلف ، بل انه أشبه ما يكون بتداعي المعاني ، فما يذكر الشيء حتى يتداعي نقيضه ، وهذه جملة من الشواهد ، يبدو فيها ميله الظاهر لاستخدام الطباق والمقابلة :

محارن صيب نوء الربيع من الأنجم العزل والراحه (٢)  
تبيت إذا مادعاهم النهام تجرد وتحسبها مازحه  
و : يحل به الذئب الأحل وقوته ذوات المرادي من مناق ورزح  
و : وذهلت الصبا وأرشدني الله بدهر ذي مرة وانتقاض  
و : فاجتبن حاصبه وولى يقتري فيحان يسمح تارة ويعرد  
و : تجتني ثامر جداده من فرادى برم أو توام  
و : وكذلك الزمان يطرد بالناس الى اليوم يومه وغده  
يوم يؤتى به وخصماه وسط الجن والانس رجله ويده  
و : إذا السماء لقوم غيرنا صرفت عنانها في الرضى منهم وفي الغضب

[١] الياء في اليماني مخففة مع أنها للنسبة .

[٢] في السماء نجمان يقال لهما السماكان ، أحدهما السماك الراح ، والآخر السماك الأعزل .

وقد أعجب ابن سنان بيتين أحسن الطرماع فيهما المقابلة ، ووصفها  
بأنها صحيحة والبيتان :

أسرناهم وأنعمنا عليهم      وأسقينا دماءهم الترابا  
فما صبروا لبأس عند حرب      ولا أدوا لحسن يد ثوابا (١)  
والأمثلة على ذلك كثيرة جداً .

وولعه هذا غير مقصور على طباق الايجاب ، الذي مرت الشواهد عليه ،  
فهو ميال الى استعمال ضرب آخر من الطباق ، هو طباق السلب . ونسوق  
جملة من الشواهد من أبياته ، توضح ميله هذا :

طابت ربيعة أعلاها وأسفلها      ويشكر اللؤم لم تكثر ولم تطب  
نحن الرؤوس على منهاج أولنا      من مدحج من يسوي الرأس بالذنب  
و: أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى      خلال المخازي عن تميم تجلت  
و: ذبحنا فسمينا فتم ذبيحنا      وما ذبحت يوماً تميم فسمت  
و: إذا ذكرت مسعاة والده اضطني      ولا يضطني من شتم أهل الفضائل  
و: طعائن يستحدثن في كل موقف      رهيناً وما يحسن فك الرهائن  
و: ولا أعرف النعمى علي ولم تكن      وأعرف فصل المنطق المتغابن  
ويطول ذكر الأمثلة على هذا الضرب ، إذا أردنا تفصيها وتبعها ،  
فهي كثيرة :

خامساً — نزوعه الى التصوير :

للطرماع مقدرة فذة على رسم الصور الشعرية ، وتتجلى هذه المقدرة في  
إبداع صور الهجاء والسخرية والتهكم بخاصة ، فقد كان — حين يريد أن  
يصور خور خصومه وضعفهم وقلة شأنهم — يعتمد الى رسم هذه الصور  
( الكاريكاتورية ) الهزلية المضحكة ، التي تعتمد على تجسيم معاني الذلة والضعفة  
في هؤلاء الخصوم ، كما تعتمد على المبالغة والاغراق والتهويل . وهل هناك  
صورة أكثر دلالة على هوان المهجو وضوولة شأنه ، من هذه الصور ؟ يقول

[١] سر الفصاحة ٣١٤ ، وأنظر نقد الشعر ١٥٣ .



في هجاء تميم :

ولو أن برغوثاً على ظهر قملة  
ولو أن حرقوصاً يزقق مسكه  
ولو جمعت يوماً تميم جمعها  
ولو أن أم العنكبوت بنت لها  
ولو أن عصفوراً يمد جناحه  
ويقول : وكانت تميم وسط قحطان إذ سمت  
تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا

ومن هذه الصور قوله في تميم وبني أسد وضبة :

وكل لؤم أباد الدهر أثلته  
ضجت تميم وأخزتها مثالبها  
لو كان يخفى على الرحمن خافية  
من خلقه خفيت عنه بنو أسد

ولاشك في أن أسلوبه التهكمي هذا ، وطريقته في رسم الصور الكاريكاتورية الساخرة ، ومبالغاته وتهويلاته ، هو الذي كان يدعو أبو عمرو بن العلاء بالوحي ، إذ يقول : « إذا ركب الطرماع الهجاء فكأنما يوحى إليه » ، وهو الذي كان يدفع بابن عبد ربه الى نعت هجائه بالخبث والندرة .

وتشيع في أثناء هذه الصور الساخرة ، نقمة وحقد ظاهران ، وتظهر فيها لباقة والمعية وبزاعة في الاقتنان ، فضلاً على سهولة ألفاظها ، فكأنما عمد الطرماع الى هذه السهولة ، ليغري الناس بحفظ هجائه ، وروايته ، ليعم وينتشر .

سادساً — بساطة الخيال وسداجته :

أكثر وصف الطرماع حسي ، ونادراً ما يسمو خياله بعيداً إذ يصف أو يصور ، فقد استعاض بصور التشبيه ، عن التحليق في أجواء الخيال . وتشبيحاته — كما رأينا — مادية ، على الرغم من أنه احتاج الى الخيال في صياغتها ، ولمح العلاقات الخفية بين أطرافها . على أن بعض تعابير الطرماع وصوره ، لم تعدم الوثبات الشعرية في آفاق الخيال . ولننظر الى مجموعة من هذه

الصور يقول من مقطوعة جميلة في الرثاء ، فيها خيال يجسد الموت ويشخصه :

ولو أن غير الموت لاقى عدبسا  
فتى لو يصاغ الموت صيغ كمثلته  
وإذا الخيل جالت في تساجلها قدما  
ولو أن موتاً كان سالم رهبة  
وجدك لم يسطع له أبد هضمنا  
من الناس انسانا لكان له سلما

وتجد في الأبيات التالية ، تعابير مجازية ، غير قليلة الحظ من الخيال ، يقول :

وهاجرة كفتت ياسلم هامتي  
نصبت لها مني جبين ابن حرة  
ويقول : اذا السماء لقوم غيرنا صرفت  
ويقول : تجنبها الكماة بكل يوم  
ويقول : فقاموا ينفضون كرى ليال  
ويقول : يسارقن الكلام الي لما

ويقول : فاذا هبوا ما اليكم خفض الحلم عناني وعريت أنقاضني

ويقول : فراش ضلال في العراق وجفوة

ويقول : جمالية تغتال فضل جديدها

ونجد مثل هذه الوثبات الشعرية ، في عنايته بالكناية ، فإن فيها لونا من الوان

الخيال ، ومن كتاباته قوله :

حسان مواضع النقب الأعالي  
وقوله : طوال مثل أعناق الهوادي  
وقوله : ويستن ثوباها على ظهر بيضة  
وقوله : قضت من عياف والطريدة حاجة  
وإذ دهرنا فيه اغترار وطيرنا  
وقوله : لم تأكل الغث والدعاع ولم  
وقوله : منازل لا ترى الأنصاب فيها  
ولا أثر الدوار ولا المآلي

غراث الوشح صامته البرين  
نواعم بين أبكار وعورن  
تكعكع مطورا عليها ظليمها  
فهن الى لهو الحديث خضوع  
سواكن في أوكارهن وقوع  
تنقف هبيدا يجنيه مهتبه  
ولا حفر المبلل للمنون  
ولكن قد ترى أرب الحصون

سابعاً — المعاني :

الطرماع مقلد في معانيه ، بشكل عام ، وقد أشار ابن قتيبة في الشعر والشعراء الى جملة من المعاني أخذها شاعرنا من سبقه من شعراء الجاهلية والاسلام . الا أن تقليده محدود ، فقد أفتن في عرض هذه المعاني وصياغتها ، فضلاً على أنه ابتكر وابتدع .

وأكثر ما ابتكر الطرماع في الهجاء والتهكم والسخرية ، ثم في الفخر . ومن مظاهر الجدة والابتكار في معانيه ، تأثيرها بيئته الكوفة الاجتماعية والطبيعية ، فقد رأينا كيف تصطبغ صورته بالقروية والحضرية ، حتى نستطيع أن نتخذ من شعره نموذجاً لتأقلم الأدب في هذه الفترة .

أما معانيه ( الخارجية ) ، فانها تتميز بالصدق والاخلاص ، يصدران عن التلازم بين الفن والعقيدة ، بالإضافة الى كونها تصور حنيناً الى الاستشهاد ، فيه حماسة دينية قوية .

وتتسم معاني سائر شعره الزهدي والديني بروح التقوى والصلاح . ويخلو كل شعره من صور العيب والمجون والغزل الفاحش ، ويشير الى معاني التوبة والانابة والرغبة في التخلص من أوضاع الصبا ومعاصي الشباب .

أما معاني فخره فانها ، فضلاً على جدتها ، فخمة قوية ، تنتزع الاعجاب انتزاعاً ، بما تصور من بطولة وحماسة ، ويفيض فيها إعجابه البالغ بنفسه ، وحبه وإخلاصه لقومه .

ونلمس خلال معاني غزله ، صدق التجارب الشعورية ، فغزله يصور حنيناً وشوقاً أذكتهما الغربة .

ويظهر غلوه ، وتبدو مبالغاته ، في معاني المدح والفخر بالقبيلة والاجداد ، ومهما يكن من شيء ، فان شعر الطرماع بجملته يصدر عن أصالة ، وينم عن إحساس شعري ثر ، ويصور موهبة وذكاء . هذا الى أسلوب متين ، ولفظ جزل ، لا تفارقه الجزالة ، حتى في حالة سهولته ورقته ، والى تعبير قوي مسبوك .

وخير ما يعبر عن جمال شعر الطرماع وأصالته ، قول ذي الرمة فيه :

« الله در هذا الكلام ، ما أحسن إجابته لرويتك ، إن كدت لأطيل لك حسداً » (١) ، ولذلك أيضاً عده أبو الفرج من الفحول (٢) .

كرس الطرماح كثيراً من وقته لشعره ، يتقنه ، ويمده بأسباب الجودة ، فقد جمع لقسم كبير منه ، المفردات الصعبة ، وقضى في ذلك وقتاً غير يسير من شبابه ، وكان ينظر الى فنه هذا ، نظرة فيها شيء من الاجلال والاكبار ، يوضحان رأيه في الشعر ، فالشعر عنده : « عمود الفخر ، وبيت الذكر لماثر العرب » (٣) ، وإجاداته فن الفخر ، مصداق لنظرته هذه ، فقد صور فيه روح الفارس الشاعر الطموح .

---

[١] الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٣٨ ) .

[٢] الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٣٤ ) .

[٣] الأغاني ( دار الكتب ١٢ / ٣٧ ) .

Faint, illegible handwritten text in Arabic script, likely bleed-through from the reverse side of the page.

### فَلَا صَةَ الْبَحْتِ

Faint, illegible handwritten text in Arabic script, likely bleed-through from the reverse side of the page.

عاش الطرماح في النصف الثاني من القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني . ولهذا العصر أهميته البالغة في الأدب العربي وتطوره ، من حيث الأسلوب والموضوع والتكيف للبيئات الجديدة . وكان فحلاً من فحول شعراء هذا العصر وقمة شاحنة من قممه الأدبية . واستكشاف هذه القمة ، وارتداد مجاهيلها ، مهمة أدبية وتاريخية كبيرة وشاقة ، من حيث أنها تجلي لنا جوانب أدبية وتاريخية ، يرين عليها كثير من الغموض ، تتصل بحياة الطرماح من نحو ، وترتبط بحياة عصره الأدبية والتاريخية من نحو آخر ، فضلاً على أنها تتيح لنا أن نطل من أعلى هذه القمة ، على معالم الحياة الأدبية في هذا العصر ، الذي تأقلم فيه الأدب ، إطلالة بحيث نرى فيها الكثير من الوشائج والعلاقات بين هذه المعالم .

المعروف أن الطرماح شاعر خارجي ، الا أن سيرته ، من خلال مطالعاتي الأولى لديوانه ، ودراستي لشعره ، وملاحظاتي للجوانب المهمة من حياته ، تبين لي أن خارجيته لا تمثل سوى جانب بسيط من حياته الأدبية والسياسية . فليس ، إذن ، لهذا الجانب أن يطغى على بقية الجوانب ، فيطمس معالمها ، ويحول بيننا وبين دراستها وتدوقها ، على أنها فنون ، أنتجت في ظلال الحياة الكوفية ، وفي ظلال النصف الثاني من القرن الأول ومطلع القرن الثاني . وإذ كان الأمر كذلك ، فمن المحتم أن دراسة هذه الفنون في ظل خارجيته ، لا تتيح لنا هذه المعرفة المطلوبة ، ولا تحقق ذلك التدوق المنشود ، ولا تمثل الدراسة الدقيقة ، فضلاً على أنها تشغلنا بمحاولات التوفيق بين خارجيته وسائر فنونه الشعرية ، بما يتعارض صراحة مع هذه الخارجية .

ولقد ظهر لي من هذه المطالعات الأولية ، أن تأثير الكوفة وقراها في فنونه الشعرية هذه وفي أسلوبه ، كثير ، وأن أثر العصر فيها غير محدود ، لذا فقد ذهبت في دراستي هذه ، مذهباً اعتبرت فيه الطرماح الشاعر ، أثراً من آثار بيئة الكوفة الأدبية والسياسية ، في غضون النصف الثاني من القرن الأول ومطلع القرن الثاني . واعتبرت مظاهر سلوكه الشخصي ، مزيجاً من أثر البيئة

الخاصة والبيئة العامة . كما اعتبرت خارجيته ، وجهاً من وجوه العصر ، ومظهراً من مظاهر التأثير بطبيعة الكوفة السياسية المعارضة . وأشارت الى التناقض الواضح ، بين مظاهر سلوكه الشخصي بعامة وعقيدته .

ثم اني فصلت في دراستي ، بين مظاهر سلوكه وصفاته ، من عصبية ، وحبه للمال ، وهجائه ، وعلاقته السيئة بالعامة ، وعقيدته الخارجية ، فلم تكن هذه العقيدة من القوة والعمق والتمكن ، بحيث تغطي على بقية صفاته وآرائه ونزعاته . بل أن مظاهر سلوكه العام — مما يناقض مبادئ الخوارج — كانت أقوى وأظهر ، فلم أدرس حياته من خلال عقيدته ، بل درست كل ذلك ، في ظلال الكوفة ومؤثراتها السياسية والاجتماعية والأدبية .

وقد صح لي ، بعد هذا الفصل ، بين صفاته وعقيدته ، أنه لم يكن خارجياً بالمعنى الدقيق لهذه اللفظة ، أو أنه اعتنق هذا المبدأ لفترة من فترات حياته ، قد تكون خلال شبابه .

فهو ، اذن ، خارجي ، بالقدر الذي لم يتعصب به ، ولم يمدح ، ولم يبع ، ولم يسع في سبيل مال أو سلطان .

وكذلك صنعت حين درست شعره ، فلم أدرس فنونه الأخرى في ظلال شعره الخارجي ، بل درست كل فن على انفراد ، في إطار الكوفة ومؤثراتها ، فلم يكن شعره الخارجي من الكثرة ، بحيث يغطي على بقية فنونه بل هو أقلها . وقد أظهرت — حين درست شعره — التفاوت وأشارت الى التناقض ، مما أكد لي فكرة أن الطرماح لم يكن ذلك الخارجي المؤمن ، وأنه لم يمت ، وهو على مذهب الخوارج قطعاً .

ولتحقيق هذا المذهب في الدراسة ، جعلت بحثي قسمين : تاريخياً وأديباً ، درست في الأول الحياة في الكوفة ، خلال القرن الأول ، وحاولت أن أقف على طابعها السياسي والاجتماعي ، وأشخص عناصر مجتمعها ، وأتبين خصائصه وميزاته ، والمؤثرات التاريخية والجغرافية ، التي ساعدت على تمييزه بهذه الخصائص ، وانفراده بتلك الميزات .

وقد أوليت الجانب السياسي من حياة الكوفة عناية كبيرة ، فدرست المعارضة وتبعتها أثناء حكم ولانها ، كما درست حزب الخوارج دراسة مفصلة . وقد خرجت من هذه الدراسة بنتائج عدة أهمها : أن الكوفة تمثل مدينة المعارضة في تاريخ الاسلام السياسي ، وأن موقعها في هذه المنطقة العريقة الحضارة من الفرات الأوسط ، وتأثير سكان المنطقة فيها ، هيا لها أن تفهم نظام الحكم والادارة ، وأن تفهم السياسة ، وتجادل في كل ذلك ، قبل غيرها من المدن الاسلامية ، فهي على ذلك ، وريثة حضارات المنطقة ، ولم تقتني ملاحظة أثر القبائل اليمينية المتحضرة التي نزلتها ، في نضجها المبكر ، ونشوء ظاهرة النقد السياسي فيها ، ومن ثم ظهور حركة المعارضة السياسية المنظمة المتبلورة في أحزاب ثورية عنيفة ، وقد لاحظت كذلك ، كونها محط الصحابة ومنزل العلماء ، ومعسكر الجيوش الاسلامية المقاتلة في العراق والمنطقة في فتوحاتها نحو الأقاليم الشرقية ، وأثر ذلك في طبيعة سكانها ، ورهافة حسهم السياسي .

كل ذلك ، أدى الى أن تكون الكوفة ، مصطرباً للآراء والمذاهب ، وموطناً للخلاف والمعارضة ، فتغرق في فتنة عثمان الى أذنيها . وتكون بعد ذلك حاضرة لخلافة علي وقاعدة لقيادة جيشه في صراعه خلال معارك الجمل وصفين والنهروان . وتكون بعد ذلك منبثاً خصباً لحزب الخوارج ، أعنف حزب ثوري في تاريخ الاسلام . وقد خرجت من دراستي للخوارج ، بملاحظات ، كان لها أثرها في حكمي على خارجية الطرماع .

فقد بحثت في تاريخ الحزب الخارجي ، ونشأته ، وتطوره . وحاولت أن التمس جذوره التاريخية في الأحداث التي أعقبت الفتح ، فتبين لي ، أنه لم يكن حزباً مقطوع الجذور ، ولا حدثاً طارئاً ، على الحياة السياسية في الكوفة ، بل هو تطور لطبيعة الأوضاع السياسية فيها وتباور لروح المعارضة ، التي نشأت بعيد الاسلام ، ونشطت بين سكانها بخاصة .

وتبين لي أيضاً ، أن هذا الحزب لم يكن خليطاً غير متجانس — كما



يتوهم البعض — ولا تجميعاً يفقد صفة الترابط ، ويفتقر الى عامل التشابه ، ويحتاج الى مبررات الوجود ، ولم يكن نسيج صفيين وأزمة التحكيم حسب . فان هناك جملة عوامل ، توحد وتمنحه طابع الترابط والتماسك ، وتؤكد وحدة الأسلوب والغاية في نضال أفراده ، فصفت التقوى والصلاح والتشدد بالعبادة ، تميز أفراده تمييزاً ظاهراً ، وروح التمرد والثورة والصراحة — يحركها الايمان المطلق وتبطنها السداجنة البدوية — تجسدت قبل صفيين في مواقف أبطاله ، كما تجسدت بعد صفيين في انقساماتهم المتعددة وخلافاتهم المتكررة . والشجاعة والاقدام والنظرة الى الموت على أنه خلاص كانت من أبرز صفات رجاله .

وجدوى هذه النتائج كبيرة ، في الشك في خارجية الطرماع ، ذلك أن بعض الباحثين يرى أن لاغبار على خارجية شاعرنا — على الرغم من مدحه ، وهجائه ، ووجه لنفسه ، وتعصبه لطبيء واليمن وقحطان ، وبغضه للعامية — مادام حزب الخوارج يضم منذ نشأته نماذج متفرقة الأهواء والغايات ، مختلفة الأهداف والمقاصد ، كما يدعون . والطرماع — عند هؤلاء الباحثين — يمثل فئة غير قليلة من الخوارج ، تتميز بميزات معينة ، وترمي الى أهداف معينة ، هي في النتيجة غير أهداف الخوارج .

ومضيت بعد ذلك ، الى الفصل الثالث من هذا القسم ، لأدرس حياة الطرماع ، وعلاقاته بأسرته : آبائه وأجداده وأولاده وأحفاده ، ولأدرس تأريخ قبيلته طبيء ، ومركزها في الكوفة ، ونشاطها السياسي والحربي فيها وتوصلت الى نتائج جديدة كان لها أثرها في شعره .

وفي الفصل الرابع ، توصلت الى تقسيم ( حياته ) الى فترات أربع ، تتصل الأولى بولادته ونشأته ، والثانية ، بحياته رجلاً وأديباً في الكوفة ، والثالثة ، بحياته في بلاد فارس ، والرابعة بحياته في الكوفة ، بعد العودة من فارس .

والروايات في ولادته ونشأته متناقضة ، منها ما يجعلهما في الكوفة أو سوادها . وقد تمكنت من ترجيح ولادته ونشأته في السواد ، كما توصلت الى

تحديد زمن وفاته ، بعد ان اضطربت فيها المصادر اضطراباً عجبياً .  
أما الفصل الرابع ، فقد درست فيه مقومات شخصيته ، وسلوكه العام .  
ولفتت انتباهي علاقته السيئة بالعامّة ، وبغضه لها ، وحساسيته الشديدة منها ، مما  
وضع لي خارجيته في موضع الشك بصورة أجلى . كما لفت انتباهي حبه البالغ  
لنفسه ، وهيامه بها ، حتى ليصح أن نعتبره مريضاً بالنرجسية . ولاحظت تفانيه  
في حب طبيه ، والاخلاص لقحطان ، والميل لليمن ، وكل ذلك مما لا يتفق مع  
عقيدة كعقيدة الخوارج .

وكان حبه للمال ، وسعيه في طلبه ، ومدحه من أجله أشهر أعداء الخوارج ،  
من ولاية امية ، باعثاً قويا ، وحافراً على الطعن في مذهبه . ونوهت في هذا  
الفصل بذكائه ، والمعيتة وفطنته وظرفه . ومن جملة ما درست ، في سيرته علاقته  
بالكميت ، الشاعر الشيعي المعروف فقد مضيت التمس أسباب هذه العلاقة  
وتتائجها وأثرها الأدبي في شعر الشعارين .

وفي الفصل الاخير من القسم التاريخي ، عرضت لدراسة مذهبه السياسي  
فعرفت أن مصدر الاعتقاد بخارجية الطرماع ، أمران ، أولهما : روايات الجاحظ ،  
وابن قتيبة ، وأبي الفرج ، التي تنص على وجود هذه الخارجية . وثانيهما :  
ثلاث مقطوعات تصرح اثنتان منها ، بذكر الشراة . وقد بادرت الى اعلان شكّي  
في خارجيته ، وعللت لذلك بأدلة عرضتها إذ اتضح لي أن الطرماع . لم يكن  
ذلك الخارجي ، الذي يعتد بخارجيته ، او أنه اعتنق مذهب الخوارج ، لفترة  
قصيرة من شبابه ، مجارة لطبيعة الكوفة الشغوفة بالسياسة ، والميالة الى المعارضة ،  
ثم تخلى عنه لسبب ما . أي أنه لم يمت على مذهب الخوارج قطعا .

أما مبررات شكّي في خارجيته ، فهي :

أ - تناقض الروايات ، التي تنص على خارجيته هذه ، واختلافها في فرقته ،  
فالجاحظ يجعله من الصفرية ، وابن قتيبة ، يذكر أنه كان يرى رأى الخوارج  
مرة ، وأنه صفري مرة اخرى ، وأبو الفرج يجعله من الأزارقة مرة ، ومن  
الشراة اخرى ، ومن الصفرية ثالثة .

ب — تنص هذه الروايات ، على أنه خارجي ، قحطاني ، من شعراء اليمن ، متعصب لأهل الشام ، وذلك مما يشير الانتباه ، فكيف يمكن التوفيق بين هذه المجموعة من الصفات المتناقضة ؟!

ج — إن إحدى المقطوعات ( الخارجية ) الثلاث ، تنسب ، في أنساب الأشراف الى الطرماع الكبير أو الأكبر ، وهو — كما يذكر البلاذري — القعقاع بن قيس الطائي ، عم الطرماع ، وقد مر بنا : أنه من الخوارج الأول . لكن صاحب جمهرة أنساب العرب ، يذكر أن الطرماع الكبير ، هو الطرماع بن عدي بن عبدالله بن خيرى ، وهو خارجي من الصفرية ، وأنا أرجح رأي صاحب جمهرة الأنساب . وتنسب هذه المقطوعة — في مقاتل الطالبين — الى عبدالله بن موسى .

د — وجود أكثر من خمسة شعراء طائين أغلبهم خوارج باسم ( الطرماع ) هم : شاعرنا ، والقعقاع بن قيس ( على رواية أنساب الأشراف ) ، والطرماع بين عدي الشاعر الخارجي الصفري ، والطرماع الأجمي ، والطرماع بن الجهم النسبسي ، الذي غلط الناشر ، فنسب مقطوعته في الهجاء الى شاعرنا ، كما أن هناك طرماعاً آخر هو العقدي وأظنه أنا القعدي ، وذكرت بعض المصادر الطرماع الأجنبي . فليس ببعيد ، أن تكون بعض أخبار هؤلاء ، وأشعارهم ، نسبت خطأ لطرماخنا ، وبصورة خاصة ، أخبار الشاعر الخارجي الصفري الطرماع بن عدي وأشعاره .

هـ — ان كثيراً من مصادر شعر الطرماع القديمة اكتفت بذكر : « قال الطرماع : » دون ذكر اسم الأب أو اللقب مما ساعد على الخلط ومن ثم رجح الشك ناهيك عن اختلاف أساليب هذا الشعر الذي ينسب اليه بشكل ظاهر . و — مدحه أشهر أعداء الخوارج من الولاة الأمويين طلباً للمال أو سعياً وراء الجاه . ولا يختلف الخوارج على تعدد فرقهم — في ضلال هؤلاء الولاة . ز — حبه لنفسه واعتداده بها ، وكبرياؤه واحساسه بالعظمة .

- ح — هجاؤه وخصوماته و مناقضاته .
- ح — خلو هجاء الفرزدق وهو علوي الهوى من أية اشارة الى خارجيته .
- ط — علاقته السيئة بالعامه وبغضه لها .
- ي — عصبية القبالية ، وولائه لقحطان واليمن ، وإخلاصه لطيء ، وميله لجيش الشام .
- ك — علاقته بالكميت الشاعر الشيعي المعروف على الرغم من اختلافهما في المذهب والنسب والبلد .
- ل — خلو سيرته ، من كل ما يشير الى خروج أو اعتقال أو مطاردة .
- م — طمعه وحبه المسرف للمال ، وسعيه في طلبه ، سعي المتكسبين من شعراء أمة .
- وفي بداية القسم الثاني ( الأدبي ) عرضت لدراسة الديوان ، فوصفته وصفاً عاماً ، وثمنت جهود الناشر في اخراجه ، ثم ذكرت ما مافاته في النشر والتحقيق ، وأدرجت نماذج من ملاحظاتي على نشره وتحقيقه وطبعه ، واستدركت عليه مقطوعات كثيرة ، فقد عثرت على ما يربو على الخمس والثلاثين مقطوعة ، غير موجودة في النص أو الذيل أو الملحق ( الضميمة ) ، ثم اقترحت أن ينشر الديوان نشرأ جديداً في ضوء مقترحات ذكرتها .
- وجعلت الفصل الثاني من هذا القسم ، تمهيداً لدراسة شعره ، فقد كتبت فيه وصفاً سريعاً لقصيدة الطرماع ، وأسلوبها ، وأغراضها ومعانيها ، وبنائها ، ومظاهر التجديد والتقليد في كل ذلك . وذكرت في نهاية الفصل : أن دراستي لشعر الطرماع ، ستتناول جانبين ، الجانب ، اللفظي والجانب المعنوي .
- وقد جاء الفصل الثالث بداية للدراسة اللفظية ، فقد بحثت في ظاهرة الغريب في شعره ، وتتبعته مصادره ، وتحدثت عن مظاهر الغرابة في لغته ، وذكرت نماذج من ألوانها في قصائده ، ثم حللت آراء العلماء والنقاد في هذه الظاهرة .

وعرضت في الفصل الرابع ، لدراسة مظاهر البيئة القروية وآثارها في أسلوبه ، لأن تأثير بيئة الكوفة وقراها كبير في شعره . وقد أوليت موضوع الحيوان والتشبيه ومشاهد الحياة الريفية في قصائده ، عناية خاصة ، إذ لاحظت أنه يعنى عناية كبيرة بالحيوانات ، صغيرة وكبيرة . يصفها ويغرب في وصفها ، ويشبه بها ، ويذكرها بكثرة . مما يؤكد أنه تأثر بجو القرية ، ولا بس حياتها ، وألف مشاهدة حيوانها . كما لاحظت أن مشاهد الحياة الريفية ، من أشجار ومزارع وحقول وأثمار وأزهار ، تشيع في صورته الشعرية .

وألفاظ الفلاحين ، والتعابير التي يتداولها المزارعون ، تتردد في أبياته ، مما حدا بي أن أعمل ما يشبه الاحصاء لهذه الألفاظ . وألوان الريف الزاهية المشرقة ، تصطبغ بها صورته اصطباعاً ، لذا تتبعت هذه الألوان في صورته الشعرية . أما التشبيه فقد وضع فيه أثر البيئة الكوفية ، بقراها ومزارعها وحيواناتها وأنهارها ومظاهر الحضارة فيها ، وضوحاً تاماً ، فعمد الشاعر موضوعات تشبيهه ، من مشاهد هذه البيئة ومألوفاتها ، فضلاً على ما في تشبيهاته من دقة في الملاحظة وذكاء في إدراك أوجه المشابهة . وأصالة وجمال .

وعرضت خلال الفصل الخامس ، لموضوع الموسيقى في شعره ، وجعلت حديثي فيه على قسمين ، يتناول الأول الموسيقى الداخلية للألفاظ والتراكيب ، ويتناول الثاني الأوزان والقوافي . وقد وجدت : أن شعر الطرماح حافل بموسيقى رائعة ، مصدرها صناعة دقيقة ، يحسن الشاعر اصطناعها ، ويسلك الى تحقيقها أساليب مختلفة ، شرحتها في موضعها .

ومما يلفت الانتباه في أوزانه ، ميله للبحور النادرة ، كالمديد والمنسرح ، واستعماله للخفيف والمتقارب . ولمست خلال هذا البحث ، ظاهرة حرية بالدراسة وتدقيق الملاحظة ، تلك هي القصيدة الخامسة ، ذات الوزنين المنسرح والخفيف وقلبت فيها الرأي وانتهيت الى اثبات انها قصيدة واحدة اضطر فيها الشاعر استعمال الوزنين عن ادراك وبفعل تأثير المعاني التي تناولها فيها . ولاحظت كذلك أن عنايته بالقوافي واضحة .

وجعلت الفصل السادس ، بداية لدراسة الجانب المعنوي من شعر الطرماح ،  
فقد درست فيه أهم أغراضه ، وأحفلها بالجدة والابتكار ، والصور الجميلة ، ذلك  
هو فن الهجاء . وقد تبينت خلال هذا الفصل ، سر إعجاب أبي عمرو بن  
العلاء ، بهجاء الطرماح ، ووصفه إياه ، بأنه وحي ، ذلك أن شاعرنا اعتمد  
الصور الهزلية الساخرة ، في هجاء خصومه ، وإبراز ضؤلتهم وخورهم ، كما  
اعتمد المبالغة والتحويل في تصوير ضعة شأنهم وتفاهتهم ، وقد أتاحت لي دراسة  
هجاء الطرماح ، أن أقع على أسباب هجائه للفرزدق ، وقد كانت سرا غامضا ،  
كما أتاحت لي ، اكتشاف مجموعة طيبة من نقائض الشعارين ، لم يقف عليها  
قبلي دارسو الطرماح . وقد عقدت مقارنة بين فن الهجاء عند كل منهما . وختمت  
هذا الفصل ، بدراسة لعناصر هجاء الطرماح ومعانيه .

والطرد ، من أطرف ما يعنى به الطرماح من موضوعات ، فقد وجدت  
فيه روحا جديدا ، هو مزيج أثرين ، فهو من نحو تعبير عن إحساس الشاعر  
الطموح بالاخفاق ، في تحقيق ما يصبو اليه من أهداف ، وتعبير عن الشعور  
بالملاحقة ، وهو من نحو ثان ، صورة من صور زهده ، أو ( خارجيته ) ، أو  
صلاحه ، وحسن إسلامه . لذا فقد كرست الفصل السابع ، لدراسة طردياته  
وتطورها ، ومن ثم عرجت على طرديات أبي نواس ، وعقدت مقارنة بين فني  
الشاعرين ، لاتبين خصائص الطرد عند كل منهما .

وخصصت الفصل الثامن ، للبحث في شعره المذهبي ، فقسمته الى ثلاثة اقسام :  
أما الأول ، فشعر صريح في خارجيته ، يذكر الشراة ، ويصور حياتهم  
في السلم والحرب . وأما الثاني ، فهو إشارات دينية ، وتلميحات تطبع كل فنون  
شعره ، من الوصف الى الفخر والى الهجاء . وتصور نزعة الشاعر المؤمن ،  
وتعكس خلقه الاسلامي الصافي ، وتعبير عن واقع الكوفة الملتزم ، كما تعبّر عن  
روح العصر وطبيعته . والقسم الثالث ، شعر زهدى ، بكل معنى هذه اللفظة .  
وجعلت الفصل التاسع ، لدراسة فن المديح عنده ، وختمت البحث بدراسة  
الخصائص الفنية التي تميز شعره .

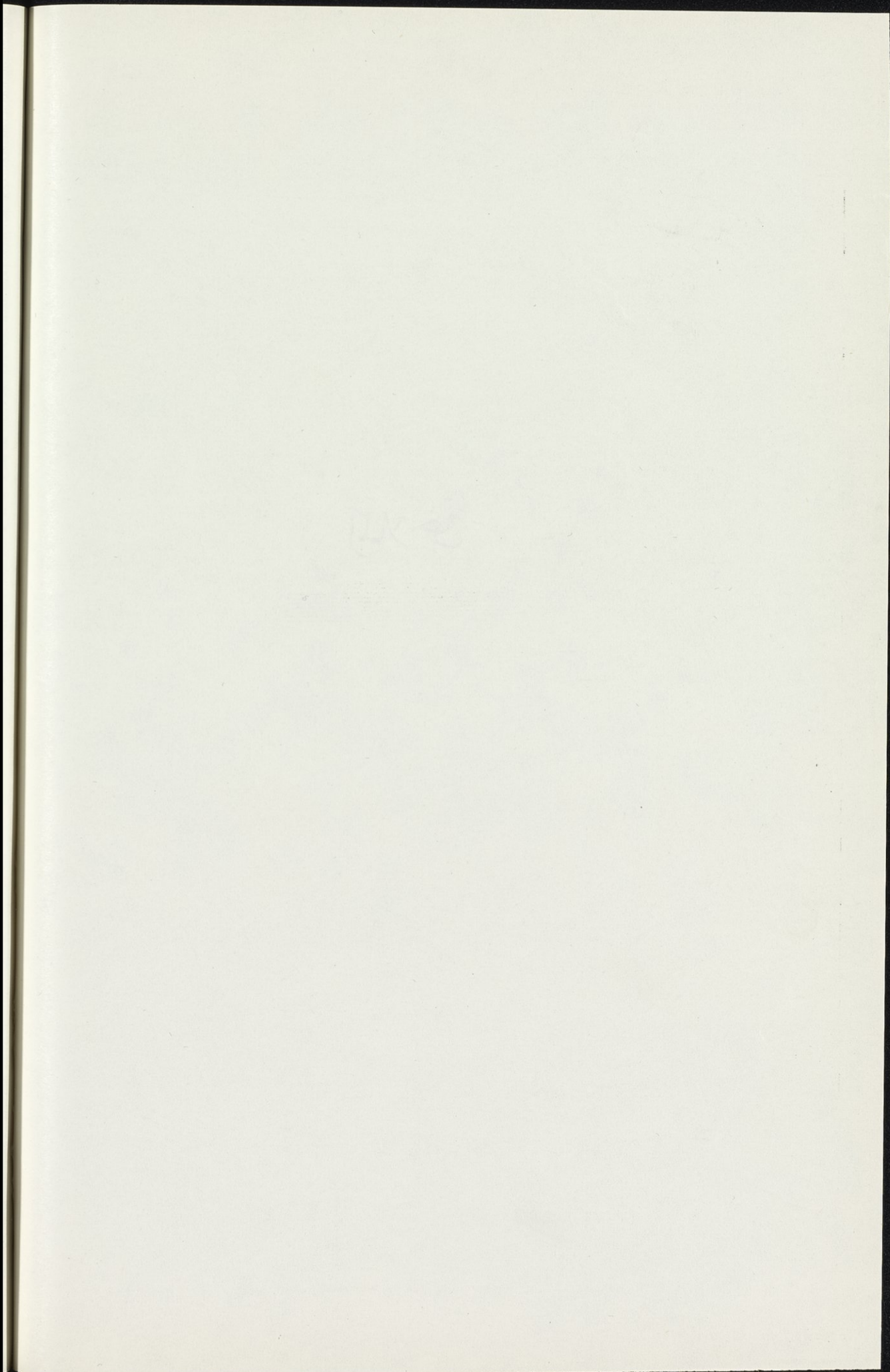
وقد ألحقت ببحثي ثلاثة ملاحق ، جعلت في الأول ، كل ما استدرسته على الناشر من مقطوعات ، وقد ذكرت أنها تربو على الخمس والثلاثين مقطوعة ، وذكرت في الثاني كل ما عثرت عليه من آيات مكسورة أو مختلفة الوزن ، فانت الناشر ملاحظاتها ، سواء منها ما كان في نص المخطوطة ، أو في كتب اللغة والأدب ، وقد ذكرت ازاءها تقويمها . وفي الثالث أثبت ملاحظاتي على أخطاء ( كرنكو ) في النشر والتحقيق .

Faint, illegible handwriting at the top of the page, possibly bleed-through from the reverse side.



الملاحق

الملاحق



## المقطوعات المستدركة

هذا ملحق فيه كل ما وجدته من شعر الطرماح مما لا وجود له في الاصل أو الذيل أو الضميمة :

- ١ - ورهى بثغرته الثغور فسدها
  - ٢ - قال الطرماح يمدح<sup>(٢)</sup> :
  - ٣ - ولو ان عصفورا يمد جناحه
  - ٤ - وأبرق من براق لوى سعيد
  - ٥ - ..... ثم اصبحت
  - ٦ - ولو أني اشاء حدوت قولاً  
لاعقد مقرف الطرفين يبغي
  - ٧ - دعتنا بكهف من كنايل دعوة
  - ٨ - عقاب عنقاة كأن وظيفها
- طلق اليدىن مؤملاً مرهوباً<sup>(١)</sup>  
سمو حباب الماء جاشت غواربه  
لقامت تميم حوله واستظلت<sup>(٣)</sup>  
.....<sup>(٤)</sup>  
براق اللوى من أهلها قد تخلت<sup>(٥)</sup>  
على أعلامه المتينات  
عشيرته له خزي الحياة<sup>(٦)</sup>  
على عجل دهما والركب رائح<sup>(٧)</sup>  
وخرطومها الاعلى نيار ملوح<sup>(٨)</sup>

- (١) كتاب الصناعتين ٣٣٠ .
- (٢) كتاب التشبيهات ٢٠٦ .
- (٣) العقد الفريد ( الاستقامة ٦/١٣١ ) .
- (٤) المشترك وضعاً والمفترق صقعا ١٧٠ .
- (٥) المصدر السابق ١٧٠ .
- (٦) معجم مقاييس اللغة ٤/٨٨ .
- (٧) معجم البلدان ٤/٣٠٦ وينسب الى ابن مقبل ايضاً .
- (٨) كتاب نظام الغريب ١٧٠ .

- ٩ - دان مسنف فويق الارض هيدبه  
١٠ - فاني واياكم وموعد بيننا  
وأخبره أن السبيل ثنية  
صعود فمن يلعب به اليوم يأتيها  
١١ - \* \* \* \* \*  
١٢ - \* \* \* \* \*  
١٣ - وان قال غو من تنوخ قصيدة  
١٤ - وأني لمقتد جوادى وقاذف  
مخافة دنيا رثة ان تملنسي  
١٥ - واقتل قعصا ثم يرمى بأعظمي  
١٦ - وقل الطرماع في خالد القسري<sup>(٩)</sup>  
رياً وطاب لهم لديك المكرع  
ومحل بيتي من سمالك بلقع  
ورددت دلوي شنها يتقعقع  
أم ليس عندك لي بخير مطمع  
ورد السقاة المعطشون فأنهدوا  
وأراك تمطر جانباً عن جانب  
ووردت بحرك طامياً متدفقاً  
الحسن منزلتي لديك منعتني

- (٩) خريدة القصر وجريدة العصر القسم الثاني ٢٧٠ وينسب الى  
عبيد بن الابرس ايضاً \*  
(١٠) الازمنة والامكنة ٣١٤/٢  
(١١) شرح المفضليات ٢٠٧  
(١) معجم مقاييس اللغة ٥١/٢  
(٢) المفصل لابن يعيش ٢٨/١ يقال اخذ الشيء بزوبره اي كله ،  
المخصص ١٨٣/١٥ ، ونسب البيت في اللسان ( زبر ) الى ابن احمر ،  
الخصائص ١٩٨/٢ ، وفي الخزانة ٣٧٩/٤ نسب الى الفرزدق ، والبيت  
موجود في ديوان الفرزدق ايضاً ٢٥٥  
(٣) المقصود البيت الثاني ، مقاتل الطالبين ٦٣٣ وفي البيت اقواء \*  
(٤) العقد الفريد ١٧٧/٢ وعجز البيت في الديوان : « كضغت الخلا  
بين الرياح العواصف » \*  
(٥) تهذيب تاريخ دمشق ٥٣ / ٧

- ١٧- كأن الصوى ' فيها اذا ما استحلها  
 ١٨- اذا ارتعت خف الكمي رعائها  
 ١٩- ولو شهد الصفيين بالعين مرند  
 وما أنت في صدرى بغير أجنه  
 أبوكم لثيم غير حر وامكم  
 واتم كعظم الريم لم يدر جاوز  
 ٢٠- عرفت لسلمي رسم دار تخالها  
 وعهدي بسلمي والشباب كأنه  
 يعرض سوارها جلانا لو انها  
 ٢١- لاته عن خلق وتأتي مثله  
 ٢٢- فقلت لها يا أم بيضاء انه  
 ٢٣- أنا الطرماح وعمي حاتم  
 ٢٤- وذكر الحسن به احمد بن يعقوب بن ذى الدمينه في كتابه الذى  
 صنفه في مفاخر اليمن : ان الطرماح دخل على عبدالملك بن مروان وعنده  
 الفرزدق وهو مقبل عليه ، فقال الطرماح يا أمير المؤمنين من هذا الذى  
 الهاك عني ؟ فالتفت الفرزدق مضطرباً فقال :

أقول له ولكن بعض حالي ألم تعرف رقاب بني تميم ؟

(٦) المنصف ٨٥/٣ .

- (٧) الشعر والشعراء ٨٠ ، والبيت في وصف عنق طويل \*  
 (٨) تهذيب اصلاح المنطق ١/٤٤ ، سمط اللاليء ٢/٨٦٣ ويروى  
 البيت للطرماح الاجثي كما ينسب لابي شمر بن حجر \*  
 (٩) في البيت اقواء \*  
 (١) النصف الاول من كتاب الزهرة ٢٧٥ .  
 (٢) تهذيب تاريخ دمشق ٧/٥٣  
 (٣) كتاب التشبيهات لابن ابي عون ص ١ ، وينسب عجز البيت الى  
 ابي حية النميرى ، كما ينسب البيت في الحيوان ٣/٣٦٤ الى أرطاة بن  
 سهية .  
 (٤) معجم ما استعجم ١٠/٧٠١

نقال الطرماح :

- يلى ( اعرف ) رقاب مخيسات  
 اذا ما كنت متخذاً خيلاً  
 يكون صميمهم والعبء فيهم  
 ٢٥ - قال الطرماح في عرابة الاوسي ( صاحبه ! ؟ ) :
- اذا ما راية رفعت لمجد  
 ٢٦ - اذا الأرطى توسد أبرديه  
 ٢٧ - ولكنني أنص العيس حتى  
 ٢٨ - ويلقى قفا الحناتين بروقه  
 ٢٩ - \* \* \* \* \*  
 ٣٠ - تولى كنجم الأخذ بعد عداده  
 ملا بأصاً تم اعترته حمية
- رقاب مذلة ورقاب لوم  
 فلا تجعل خيلاً من تميم  
 فما أدنى العييد من الصميم<sup>(٥)</sup>
- تلقاها عرابة باليمين<sup>(٦)</sup>  
 خدود جوازيء بالرميل عين<sup>(٧)</sup>  
 أظلاها وتركع في الحزون<sup>(٨)</sup>  
 تناويط أولاج كخيم الصيادن<sup>(٩)</sup>  
 \* \* \* \* \* كأسرعة السفين<sup>(١٠)</sup>  
 يضيف وأشفى النفر نفر المعانين<sup>(١١)</sup>  
 على تشحة من ذائد غير راهن

(٥) تهذيب تاريخ دمشق ٣/٧ ٥ ويمكن اضافة هذه الابيات الى نقائص الشعارين .

(٦) ديوان الاخطل ٢٥ .

(١) ديوان الاخطل ٢٥ ويروي البيت للشماخ بن ضرار الغطفاني ايضاً .

(٢) أصداد ابن الانباري ٢٩٦ .

(٣) كتاب المعاني الكبير ٧٤٧ ويروي مثل هذا البيت في الديوان على هذا النحو .

يثير نقا الحناتين ويبتني  
 بها نقب أولاج كخيم الصيادن

(٤) لسان العرب (شرع) .

(٥) نسب ابن قتيبة ( المعاني الكبير ٧٣٨ ) البيتين الى الكميث في الوقت الذي نجد فيه البيت الثاني في ديوان الطرماح (٢٦-٤٧) ، فضلاً على وجوده منسوباً له في اللسان والقاموس المحيط ، وعلى ذلك يكون البيت الاول للطرماح ايضاً ، وقد روى ابن قتيبة أبياتاً كثيرة من هذه القصيدة ونسبها للطرماح ، ويبدو أنها هفوة او غلط مطبعي .

(٦) كتاب المعاني ٧٤٧ ويروي صدر هذا البيت في الديوان على هذا النحو :

« وباتت اهاضيب السمي تلفه » ( ٤٧-٣٨ ) .

٣١٥- "بضاحية ثريا يميل سفاتها"  
٣٢٣- فلما ادركنا هن أبدين للهوى  
ظعائن يستحدثن في كل بلدة  
٣٣٣- فما للنوى لا بارك الله في النوى

٣٤- وقال الطرماح :

وما أروى وان كرمت علينا  
يطيف بها الرماة وتقيهم  
٣٥- قليل العرك يهجر مرفقاها<sup>(١)</sup>  
٣٦- فللترك أوفى من نزار بعهدا  
٣٧- قال الفرزدق<sup>(٢)</sup> :

ومر بنا المختار مختار طيب  
أقمنا له صهباء كالمسك ريحها  
فمر وقد كانت عليه غباوة  
وقال الطرماح<sup>(٣)</sup> :

ومر بك المختار مختار طيب  
سوى شربة أبكتك حين قرينه  
فلو كنتم قوما كراما كنتم  
فروى مشاشا كان ظمان صاديا  
أقامته حتى ترحل غاديا  
يخال حزون الأرض سهلا وواديا

- (٧) النصف الاول من كتاب الزهرة ١١ .  
(٨) المحاسن والمساوي ١٧٣/٢ .  
(٩) شروح سقط الزند ١٥٨٥ .  
(١) معجم مقاييس اللغة ٢٩١/٤ .  
(٢) المصدر نفسه ١٦٨/٤ وينسب في اساس البلاغة الى نصر  
بين سيار .  
(٣) ديوان الفرزدق ٨٩٤ ط ١ (الصاوي) ، وتروى هذه الابيات في  
الوحشيات لمالك بن جعدة التغلبي ص ٢٥٤ رقم ٤٣٠ مع اختلاف قليل  
في بعض الكلمات .  
(٤) الحماسة الصغرى (الوحشيات) ص ٢٢٢ رقم ٣٦٨ ، وهي  
من نقائض الشعراء .

## أبيات المكسورة والمختلة الوزن

هذا ملحق فيه كل ما وجدته محتلاً أو مكسوراً من أبيات الطرماح  
 مما فات الناشر ملاحظته ، سواء أكان ذلك من شعر الديوان أم مما  
 عثرت عليه في المصادر • ويعود هذا الاختلال - بطبيعة الحال - إلى  
 انصهيف والتحرير وخطأ النساخ وسأحاول مجتهداً أو معتمداً على  
 مصادر أخرى - أن أثبت بأزاء كل بيت تصحيحه •

١ - ( ٢٥-٣ ) :

(فذلك) أطلع الهموم إذا دجت ظلم خوالفها تخل وتؤصد  
 الصواب فبذاك ( من الكامل ) •

٢ - ( ٩-٤ ) :

مثل ما عاينت قبل الشفا (واضحة) العصمة أحوى الخدام  
 الصواب واضح ( من المديد ) •

٣ - ( ٧٩-٤ ) :

أخلقت (حده) الحزوم كما اخلق (الفهر) قذف المرام  
 الصواب (حد) أو منه و(القهر) ( من المديد ) •

٤ - ( ١٩-٥ ) :

(دفعت) فيهم ذا ميعة صخباً مفلاق قمر يزينه اوده  
 الصواب دافعت ( من المنسرح )

٥ - ( ٤٣-٥ ) : ( لما وردت ) الطوى والحوض كالصيرة دفن الازاء ملتبده  
 الصواب اذ وردت ، والبيت على هذا الاعتبار من الخفيف ، وقد



أشار محقق كتاب الحيوان عبدالسلام محمد هرون في حاشية  
ص ٤٣٦/ج ٥ الى أن البيت من المنسرح وقد حذفت فيه نون  
مستفعلن \*

٦ - ( ٥٥ - ٥ ) :

لما استبان الشباشبا (جربيا) المسن من كل جانب ترده  
الصواب جرباء والبيت مدور (من المنسرح)

٧ - القصيدة السابعة من البسيط عدها الناشر من الكامل \*  
٨ - ( ١٤ - ١ ) :

( ليس ) بادمان الثنية موقد ولا نابح من آل ظبية ينبح  
الصواب وليس ( من الطويل ) وفيه اقواء \*

٩ - عد الناشر القصيدة السابعة عشرة من السريع وهي من المتقارب \*  
١٠ - ( ٢٢ - ١ ) :

(من) كان لا يأتيك الا للحاجة يروح بها فيما يروح ويعتدي  
الصواب فمن كان ( من الطويل ) \*

١١ - ( ٣٤ - ٤٠ ) ( ذو ) البث فيه كلة وخنشوع \* الصواب وذو ( من )  
الطويل ) \*

١٢ - ( ٣٤ - ٤١ ) : ( قد ) بات يأزوه ندى وصقيع \* الصواب وقد ( من )  
الطويل ) \*

١٣ - ( ٤١ - ٣ ) : ( فبروا ) النجائب عند ذلك بالرحال وبالرحائل \*  
الصواب بروا ( من مجزوء الكامل ) \*

١٤ - عد الناشر المقطوعة الحادية والخمسين من الكامل وهي من  
البسيط \*

١٥ - ( ٤٨ - ٢ ) :

خليلي مدطرفك (هل ترى) ظعائن باللوى من عوكلان  
الصواب هل تراها أو هل ترى لي ( من الوافر ) \*

١٦- (٤٨-٣) :

ألم تر أن عرفان الثريا ( يهيج ) بقزوين احتزاني  
الصواب يهيج لي ( من الوافر )

١٧- (٤٧-٥٦) : ( وأرطاة ) حقف بين كسرى سنائن • الصواب بدون  
تنوين أرطاة ( من الطويل ) •

١٨- (٦٤-٣) :

( يفون ) ان وعدوا وان اتلوا حبوا دون التلاء بفخمة مذكور  
الصواب ويفون ( من الكامل ) •

١٩- ( ٧١-٤ ) :

وتوعدني الأقيان من آل دارم بكل لئيم من معد ( خامل )  
الصواب وخامل ( من الطويل ) •

٢٠- ( ٧-٨ ) :

أنا الطرماح ( فاسألني ) بني ثعل قومي اذا اختلط التصدير بالحقب  
الصواب فاسأل بي ( من البسيط )

٢١- ذكر الناشر ان القصيدة الخامسة ذات الوزنين ابتدأت  
بالخفيف وسقطت في البيت الثاني عشر بالمنسرح وعادت الى  
الخفيف في البيت الحادي والثلاثين ، وقد بينت خطأ ذلك في  
حديثي عن الأوزان •

٢٢- اخطأ الناشر فعد البيت الأول من القصيدة الخامسة مختلا وقال ان  
مصراعه الأول من المنسرح والثاني من الخفيف • وليس البيت  
كذلك اذ انه من الخفيف بمصراعه •

٢٣- ورد في تهذيب تاريخ دمشق ص ٥٣/٧ هذا البيت ( من الوافر ) وهو  
مختل الوزن :

بلى ( أعرف ) رقاب مخيسات رقاب مذلة ورقاب لوم

٢٤- ( ٤٩-٤ ) : عفت الا أياصر أو ( نؤيا ) • الصواب نئياً ( بالياء  
المشددة ) ( من الوافر ) •

٢٥- ( ٢٠-١٤ ) : واسأل زرارة والمأمون ما ( فعلت ) ( بضم التاء )  
والصواب سكونها ( من البسيط )

## ملاحظات حول تحقيق اليربوع وشبهه

ذكرت في هذا الملحق ملاحظاتي على طائفة من الكلمات المصحفة والمحرفة والمشكلة على غير الوجه الصحيح ، مما فات الناشر ، كما ذكرت فيه ملاحظاتي على بعض ما اخطأ الناشر في تحقيقه . ولم تفتني ملاحظة الاخطاء المطبعية التي وردت في الديوان فقد اشرت الى اكثرها .

(١-٦) يستبدل حرف ( ) بـ ( ) في الحاشية .

(١-٩) الشرح : تعسف . الصواب تسعف .

(١-١٠) سوى فضل ( أيدي ) المستغاث المسبح . الصواب أيد .

(١-١١) الشرح : وكانت العرب يقول . الصواب تقول .

(١-١٢) الشرح : في ذكرى مفرح . الصواب منفرج .

(١-١٦) الشرح : يقول اذا مت تزوجت ( امرأتي ) . الصواب امرأته ، كما كانت في المخطوطة .

(١-٢٨) الشرح : والتجاج كثرة الصوت . الصواب والاتجاج .

(١-٣٧) وان هو أقمى (خلته) من أمامه ( بضم التاء ) والصواب فتحها .

(١-٤٨) الشرح : (والجميع) الرصاد ، بتوين الرفع في جميع . الصواب والجمع .

(١-٤٩) تباعد أظماء ( الفؤاد ) الملووح . الصواب الغوار .

(١-٥٠) الشرح الأظماء جمع ( ظمى ) . الصواب ظم .

(١-٥٢) الشرح : والمسفع حيث (يفيض) الماء ( بضم الياء ) الصواب  
• فتحها •

(١-٥٤) الشرح : المحددة (اطراف) الجناح ، ( بفتح الفاء ) الصواب  
• جرهما •

(٢-٢) الشرح : لانه اسم اعجمي • الصواب اسم

(٢-٤) الشرح : ارعويت • الصواب ارعويت

(٢-٧) وذهلت ( الصبى ) • الصواب الصبا ، وفي الشرح أيضا •

(٢-٩) حين (تجتث) رجله في اِباح • الصواب يحتث •

(٢-١٤) وأوت بلة الكظوم الى (الفظ) • الصواب الفظ •

(٢-١٥) مثل غير الفلاة ( شاخص ) فاه • الصواب شاخص •

(٢-٢٠) الشرح : يقول ( تـرد ) بولها • الصواب ترج ، كما كانت  
في المخطوطة •

(٢-٢٦) كبقايا الثوى ' يلذن من الصيف جنوحا (كالحزم) • الصواب  
بالحزم أو بالجر •

(٣) شرح مقدمة القصيدة الثالثة ( والالف ) في حوالسها للايدى •  
الصواب الضمير أو الها •

(٣-١) يمسى بعقوتها ( الهجق ) كانه • الصواب الهجف •

(٣-٣) الشرح : الأدحي (واحد) الادحية • صححها الناشر فجعلها  
( واحده ) الا انه أبقى الادحية مجرورة • والصواب  
رفعها •

(٣-١٥) الشرح : لفضول (أسفله) الصواب أسفلها •

(٣-٢٠) تبرأ ويخصفها بحرفسي (روقة) شزراً كما اختصف (النقال)  
المسرد • الصواب روقه والنعال •

(٣-٢١) الشرح : فصدفن ( صدرن) الصواب صددن •

(٣-٢٣) ( وغدا ) تشق يدها اوساط ( الربا ) • الصواب وعدا والربى •

(٣-٢٥) فبذلك أطلع الهموم اذا دجت • الصواب فبذاك •

(٣-٢٨) يقضي ويقصر همه المتبدل (بناء يقضي للمجهول) • والصواب  
• بناؤها للمعلوم •

(٣-٣٩) الشرح : ( لأن لا ) • الصواب لثلا •

(٤-٢) الشرح : واذا (أنحت) وهن • الصواب نحت •

(٤-٣) الشرح : وهو ما (تعلق) به النار • كانت في المخطوطة يتعلق  
فأبدلها الناشر وهي ليست خطأ •

(٤-٤) الشرح : شبه الرماد (بالحوار) • الصواب بالحمام •

(٤-٦) الماء (حجر) الثعلب • • • • • (ويثنى) فيقال مكوان وأمكاء  
الصواب حجر ويثنى ويجمع •

(٤-٩) (واضحة) العصمة أحوى الخدام • الصواب واضح •

(٤-١٣) الشرح : يكون (شقتين) (بضم الشين) • الصواب فتحها •

(٤-٢٣) الشرح : (ذابتها) بالتشديد (وضع الشدة على الالف بلا همز)  
الصواب همزها •

(٤-٤٤) مثل مثلاة النياح القمام • الصواب القيام •

(٤-٥٨) ومضى (تحسب) أقرابه ، (بكسر السين) • الصواب فتحها •

(٤-٥١) أكلب مثل (خطاء) الغلام • الصواب حظاء ، وفي الشرح أيضا •

(٤-٧١) الشرح : لا يعيى • الصواب لا يعيا •

(٤-٧٢) يلحس الرصف له (قضية) الصواب قصبه •

(٤-٧٩) أخلقت (حده) الحزوم كما أخلق (الفهر) قذف المرام

الصواب (حد) أو (منه) والقهقر •

(٥-٥) الشرح : لانه فيه سواد وياض • الصواب لان فيه سوادا

وياضا ، كما كانت في المخطوطة •

(٥-٨) (لا يليشان) باختلافهما المرء • الصواب لا يريشان •

(٥-١٥) الشرح : لا (يستنع) اى لا يتمادى (بضم العين) • والصواب

لا يستتبع •

(٥-١٩) (دفت) فيهم ذا ميعة صخبا • الصواب دافعت •

(٥-٢٤) (حال) بريحا واستفردته يده • الصواب جال •

- (٥-٣٤) الشرح : والفت شـجر صغار (لها) حب • الصواب له •
- (٥-٤١) ( فأعبي ) عليه ملتجده • الصواب فأعيا •
- (٥-٤٩) الشرح : ولبده (ريننه) • الصواب ريشه •
- (٥-٥١) بات لدى ( نغضة ) يطيف بها • الصواب نغضة •
- (٥-٥٦) الشرح : حتى ( استشار ) • الصواب استثار •
- (٥-٦٥) يضمن ( النائبي ) • • الصواب النائبيء ، وكذلك في الشرح •
- (٥-٦٥) الشرح : ( نأى ) • الصواب نأى وكانت في المخطوطة نيا فجعلها
- الناشر نأى لتتفق مع (النائبي) التي هي النائبيء •
- (٥-٧٥) ( وغدا ) الثور يعسف اليد • الصواب وعدا •
- (٦-١) ( تأوبها ) عاداتها وهمومها ( بفتح الباء ) • والصواب ضمها •
- (٦-٢) الشرح : ( والشعيب ) المزايدة ( بضم الشين ) • والصواب فتحها وكسر العين •
- (٦-٣) الشرح : وحمام جمع حمامة وحمام وحمام • الصواب وجمع حمامة حمام وحمام •
- (٦-٦) الشرح : يريد ما هـام النهدي كما (همت) أنا • الصواب همت •
- (٧-١) ( لمن ) ديار بهذا الجزع من رب ( بكسر نون لمن ) • الصواب سكونها كما كانت في المخطوطة •
- (٧-٦) ما قد ( تجزعت ) من شوق ومن طرب • الصواب تجرعت •
- (٧-٨) أنا الطرمح ( فأسألني ) بني نعل • الصواب فأسأل بي •
- (٧-٩) الشرح : أجار ( أمراً ) القيس • الصواب امرء القيس •
- (٧-١٤) : ان نأخذ الناس لا تدرك أخذتنا أو ( يطلب تتعد ) الحق في الطلب ( برفع الفعل تتعد وتشديد تائه ) • الصواب نطلب وتتعد الذي هو تتعدى مجزوماً وعلامة جزمه حذف الالف حرف العلة •
- (٨-٣) الشرح : لا ( ترقع ) صوتها • الصواب ترفع •
- (٨-٥) الشرح : اللي • الصواب اللين •

- (١٦-٨) بهم نصر الله ( النبي ) • الصواب النبي •
- (٣٣-٨) (جلال) المخازي عن تميم تجلت • الصواب خلال •
- (١٢-٨) (أبا) لي ذو القوى (والطول) ألا • الصواب أبي •  
والطول بفتح الطاء لا ضمها •
- (١٢-١٣) معا معاً • الصواب معاً معاً في البيت وفي الشرح •
- (١٤-١) (ليس) بأدهان الثنية موقد • الصواب وليس وفي البيت  
اقواء وهو مكسور •
- (١٤-٣) رفاقاً (تنادي) بالنزول كأنها ، (بضم التاء في تنادي) •  
الصواب تنادي بفتحها •
- (١٤-٧) لذبحك ياصمصام (قلت) لها اذبحي ، (بفتح التاء) • الصواب  
ضمها •
- (١٧) عد الناشر القصيدة مدحاً وهي رثاء •
- (١٧-٦) تجد (وتحسبها) مازحة (بكسر السين) • الصواب فتحها
- (١٨-٦) نفسي وقلت لهم ألا لا (تعدوا) ، (بضم التاء) • والصواب  
فتحها •
- (١٩-٥) فقيرة ام السوء (ان) لم تكذ وكدي • الصواب أن •
- (١٩-١٥) الشرح : في رأسها (عرض) ، (بكسر العين وفتح  
الراء) • الصواب فتح العين وسكون الراء •
- (٢٠-٦) أو (نزل) الله وحيّاً أن يعذبها • الصواب أنزل •
- (٢٠-١٣) قدمات ما لم (تزايل) أعظم الجسد ، (بضم التاء) • والصواب  
فتحها •
- (٢٠-١٤) وأسأل زرارة والمأمون ما (فعلت) (بضم التاء) • والصواب  
سكونها والبيت مكسور •
- (٢٢-١) (من) كان لا يأتيك الالحاجة • الصواب ومن وهو مكسور •
- (٢٥-٣) واستضلت عقد الجماعة (وازدري) (بالياء) • الصواب  
بالالف المقصورة •

- (٢٥-٥) الأكبر • الصواب الأكثر •
- (٢٨-١) أحق الخيل بالركض (المعار) ، ( بضم الميم ) • الصواب  
كسرهما •
- (٢٩-٢) الشرح : لا (تبت) شيئاً ، ( بفتح التاء وضم الباء ) • الصواب  
ضم التاء وكسر الباء •
- (٢٩-٩) لأولاها ، ( بفتح الهمزة ) • الصواب ضمها •
- (٣٢-١) الشرح : الجامض • الصواب الجامض •
- (٣٤-٤) وهل (بحليف) الخيل ممن عهدته ، ( بضم الحاء ) • الصواب  
فتحها •
- (٣٤-١٦) (مخضرة) الاوصال عرية الشوى • الصواب مخضرة •
- (٣٤-٢٧) فلما عوى ( لفت الشمالي سبعة ) ( بضم تاء لفت ) • الصواب  
فتحها ، و ( الشمال ) و ( سبغته ) •
- (٣٤-٣٤) أنا ابن (الحمأة) المجد من آل مالك • الصواب حمأة •
- (٣٤-٤٠) ( ذو ) البث فيه كلة وخشوع • الصواب وذو وهو  
مكسور •
- (٣٤-٤١) (قد) بات يأزوه ندى وصقيع • الصواب وقد وهو مكسور
- (٣٥-٢) بن الله يكفيني ( عداة) الخلائف • الصواب عدات الخلائف
- (٣٥-٤) يصابون في نيج من الارض (خائف) • الصواب جائف •
- (٣٥-٦) (تقا) الله نزالون عند التزاحف • الصواب تقى •
- (٣٥-١٠) ويصبح لحمي (بين) طير مقله • الصواب بطن •
- (٤٠-١٠) مضت فيه اذن بلقي (وعاصل) • الصواب وعامل •
- (٤١-٣) ( فبروا ) التجائب عند ذلك بالرجال وبالرحائل • الصواب  
بروا وهو مكسور •
- (٤١-١٢) لأم (يحن) به مزاء —ير الاجانب والاشاهل • الصواب تحن •
- (٤٥-٣) من الناس ان سناً لكان له ( سلما ) ( بكسر السين ) • الصواب  
فتحها •



- ( ٤٦-٣ ) : ( كجة ) الساج فجاً بابها صواب كجة •
- ( ٤٦-٣ ) الشرح : قلب ( بضم القاف وتشديد اللام ) • الصواب فتح القاف وسكون اللام •
- ( ٤٦-٤ ) الشرح : نخل مراجيح اذا ( كلت ) مواقير • الصواب كانت •
- ( ٤٦-٤ ) الشرح : تدلت أكمامها حين ( تقل ) ثمارها • الصواب ثقلت •
- ( ٤٦-١٣ ) الشرح : تسقيطاً • الصواب تسقيطاً •
- ( ٤٧-١ ) اساءك ( تفويض ) • الصواب تفويض •
- ( ٤٧-٧ ) الشرح : الناقة التي ( ماتا ) فرخاها • الصواب مات •
- ( ٤٧-٨ ) عواسف أوساط الجفون ( يسفنها ) • الصواب يسفنها •
- ( ٤٧-١٢ ) بها سارب ( غير ) اقط المتوطن ( بضم الراء ) • الصواب فتحها •
- ( ٤٧-١٥ ) وقد ( ضمرت ) حتى • • ( بضم الضاد وتشديد الميم المكسورة ) الصواب فتح الضاد وضم الميم •
- ( ٤٧-٢٤ ) ( مقلصة ) طارت • • ( بتشديد اللام المفتوحة ) • الصواب المكسورة •
- ( ٤٧-٢٧ ) وجف الروايا بالـمـلا المتباطن • الصواب وجيف •
- ( ٤٧-٣١ ) بواديه من قرع ( القسي ) الكنائن ( بجر القسي ) الصواب نصبها •
- ( ٤٧-٤٢ ) الشرح : كلب ( قمطر ) الرجل ( بتثوين الضم للراء ) • الصواب عدم التثوين •
- ( ٤٧-٤٥ ) الشرح : يصف الشور ( وانه ) نجا • الصواب وأنه •
- ( ٤٧-٥٦ ) ( وأرطاة ) حقف • • ( بتثوين الكسر لأرطاة ) • الصواب كسرهما بلا تثوين •
- ( ٤٩-٤ ) عفت الا أياصر أو ( نوياً ) • الصواب نثياً •
- ( ٤٩-٥ ) لمغفور ( الغبا ) ضمير الجنين • الصواب الضرا •
- ( ٤٩-١٩ ) قطا ( قرب ) ( بضم القاف والراء والباء ) • الصواب

- فتح القاف والراء وكسّر الباء ♦
- (٥٤-١) (إذا) الشمس لما أن تغيب ليلاً (وغارت) فما تبدو لعين نجومها  
الصواب (أنا) و (غابت) ♦
- (٥٦-١) (تجنبه) الكمأة بكل يوم مريض الشمس محمر (الحوامي)  
(بضم تاء الفعل) ♦ الصواب تجنبها بفتحها و (الحوافي) ♦
- (٥٨-٥) (المسح) (بتشديد الميم المفتوحة) ♦ الصواب كسرهما  
مشددة ♦
- (٥٨-٦) (زفافاً) تنادى ♦ الصواب رفاقاً ♦
- (٥٨-٧) (المتضح) (بتشديد الياء المفتوحة) ♦ الصواب كسرهما  
مشددة ♦
- (٥٨-١٢) (أصاب) نطافاً وسط آثار أذؤب ♦ الصواب أصابت ♦
- (٥٩-٤) فجال (لم يصره قبلها) ♦ الصواب ولم تصره ♦
- (٥٩-٦) إذا القرم بادر (رفء) العشي ♦ الصواب دفاء ♦
- (٦٥-٣) (يفون) ان وعدوا وان أتلوا حيوا ♦ الصواب ويفون وهو  
مكسور ♦
- (٦٨-١) (كسافي) الليل من كدر وصافي ♦ الصواب كسافي ♦
- (٧٠-٤) جنيناً ولا أملن (شيب الغرائق) ♦ الصواب سيب الغواقد ♦
- (٧١-٣) بكل لثيم من معد (خامل) ♦ الصواب وخامل وهو  
مكسور ♦
- (٧١-٧) (توهز) فيه المضحية بعدما ♦ الصواب توهن ♦
- (٧٢-٦) (يبين) ويستعلي ظواهر خلفه (بضم الياء) الصواب فتحها ♦

# خطة البحث

٣	مقدمة
	القسم التاريخي
١١	الفصل الاول - الكوفة
١١	اولا - لمحة تاريخية جغرافية
١٧	ثانيا - عناصر المجتمع الكوفي
٢٤	ثالثا - خصائص المجتمع الكوفي ومميزاته
٢٩	رابعا - الكوفة والسياسة
٢٩	أ - الكوفة والمعارضة
٣٤	ب - الخوارج
٦٢	الفصل الثاني - الطرماح ، اسرته ، قبيلته
٧٤	الفصل الثالث - حياته
٧٦	اولا - ولادته ونشأته
٨٤	ثانيا - الطرماح الرجل
٩٣	ثالثا - في بلاد فارس
٩٦	رابعا - العودة الى الكوفة
١٠٥	الفصل الرابع - مقومات شخصيته
١٢١	الفصل الخامس - الطرماح خارجيا «مذهبه وعقيدته»
	القسم الادبي
١٥٤	الفصل الاول - الديوان
١٥٥	جهود الناشر
١٥٧	وصف عام للديوان

١٦٢	جامع الديوان
	اسباب ضياع شعر الطرماح
١٦٧	ماخذ على الناشر
١٧٥	مقترحات لنشر جديد
١٧٧	<b>الفصل الثاني - القصيدة</b>
١٧٨	بناؤها ، اغراضها ، اسلوبها ، معانيها
١٨٧	<b>الفصل الثالث - الغريب فى شعر الطرماح</b>
١٨٨	مظاهر الغرابة فى شعره
١٩٨	(١) الالفاظ الغريبة والنادرة
٢٠٦	(٢) الاستعمال غير المألوف للكلمات
٢٠٩	(٣) الوحشى
٢٠٩	(٤) المتنافر
٢١٠	(٥) الشاذ
٢١١	(٦) الجموع الغريبة والشاذة
٢١٥	(٧) المعرب والاعجمى
٢١٦	(٨) لغة طيء
٢١٧	(٩) لغة اليمن
٢١٨	(١٠) لغة حمير
٢١٨	(١١) النبطية
٢٢٠	<b>الفصل الرابع - مظاهر البيئة القروية واثارها فى اسلوبه</b>
٢٢١	اولا - الحيوان
٢٣٠	ثانيا - مشاهد الحياة الريفية فى شعره
٢٣٩	ثالثا - التشبيه
٢٥٤	<b>الفصل الخامس - موسيقى شعر الطرماح</b>
٢٥٥	اولا - الموسيقى الداخلية للالفاظ والتراكيب
٢٧٣	<b>الفصل السادس - الهجاء</b>
٢٧٤	اولا - الطرماح شاعر هجاء
٢٧٩	ثانيا - الطرماح والفرزدق
٢٨٨	ثالثا - نقائص الطرماح والفرزدق
٢٩٩	رابعا - مقارنة بين هجاء الطرماح والفرزدق

٣٠٤	خامسا - معاني الهجاء وعناصره في شعر الطرماح
٣١٢	الفصل السابع - الطرد
٣١٣	اولا - الطرد في شعر الطرماح
٣٢٥	ثانيا - الطرد بين الطرماح وأبي نواس
٣٣٤	الفصل الثامن - شعره المذهبي والسياسي
٣٤١	الفصل التاسع - فن المديح
٣٤٨	الفصل العاشر - الخصائص الفنية لشعر الطرماح
	خلاصة البحث

#### الملاحق

	الملحق الاول - المقطوعات المستدركة
	الملحق الثاني - الابيات المكسورة والمختلة الوزن
	الملحق الثالث - ملاحظات حول تحقيق الديوان ونشره
	خطة البحث
	جريدة المصادر والمراجع
	الفهارس

## بحريرة المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم

ابن الاثير / عز الدين أبو الحسن محمد بن عبد الكريم الجزري

• (٥٥٥-٦٣٠هـ) (١)

٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، طهران ، ١٣٤٢هـ •

٣ - الكامل في التاريخ ، المطبعة المنيرية ، مصر ، ١٣٥٦هـ •

• ابن الاثير / ضياء الدين نصر الله بن محمد ( - ٦٣٧هـ ) •

٤ - المثل السائر ، تحقيق الدكتور احمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة ،

مطبعة الرسالة ، ط ١ ، مصر ، ١٩٦٢

د • احسان عباس

٥ - شعر الخوارج ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٦٣

احمد أمين

٦ - فجر الاسلام ، ط ٥ ، مصر

٧ - ضحى الاسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ١٩٤٩

• احمد الشايب

---

(١) قد أضطر الى الرجوع الى اكثر من طبعة للكتاب وحينذاك اشير

الى الطبعات في هوامش الصفحات •

- ٨ - تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني ، مطبعة السعادة ، ط ٢  
 • ١٩٥٣
- ٩ - تاريخ النقائض في الشعر العربي ، مطبعة مكتبة النهضة ، مصر ١٩٥٤  
 د • احمد عبدالستار الجواري •
- ١٠ - الشعر في بغداد ، مطبعة دارالكشاف بيروت ، ١٩٥٦ •  
 الاخطل ، غياث بن غوث التغلبي ( - ٥٩٥ )
- ١١ - ديوانه ، تحقيق الاب انطوان صالحاني اليسوعي ، ( برواية أبي  
 عبدالله محمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن  
 ابن الاعرابي ) بيروت ١٨٩١  
 أسامة بن منقذ ( ٤٨٨ - ٥٨٤هـ ) •
- ١٢ - لباب الاداب ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مطبعة الرحمانية ١٩٣٥  
 الاشعري / أبو الحسن علي بن اسماعيل ( - ٣٣٠هـ )
- ١٣ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١  
 • ١٩٥٠
- الاصبهاني / أبو القاسم حسين محمد الراغب ( - ٥٠٢هـ )
- ١٤ - محاضرات الادباء ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١  
 الاصبهاني - عماد الدين الكاتب محمد بن محمد الاصبهاني  
 ( ٥١٩ - ٥٩٧هـ )
- ١٥ - خريدة القصر وجريدة العصر ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،  
 تحقيق محمد بهجت الاثري والدكتور جميل سعيد ، ١٩٥٥ •  
 الاصفهاني / ابو الفرج علي بن الحسين القرشي  
 ( ٢٨٤ - ٣٥٦هـ )
- ١٦ - الاغاني ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٧ - ١٩٦١ / الساسي مطبعة  
 التقدم ، مصر •
- ١٧ - مقاتل الطالبين ، تحقيق السيد احمد صقر ، دار احياء الكتب ، ١٩٤٩  
 الاصفهاني / محمد بن داود ( - ٢٩٧هـ ) •
- ١٨ - كتاب الزهرة ( النصف الاول ) ، تحقيق الدكتور لويس نيكول

- البوهيمي ، مطبعة الالباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٣٢ .
- الاصمعي / عبدالملك بن قريب ( أبو سعيد ) ( ١١٢ - ٢١٦ هـ )
- ١٩ - الاضداد ، نشر أوغست هفتر ، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين  
( ثلاثة كتب في الاضداد ) ، بيروت ، ١٩١٢ .
- ٢٠ - تاريخ العرب قبل الاسلام ، تحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين ،  
منشورات المكتبة العلمية .
- ٢١ - فحولة الشعراء ، تحقيق محمد عيد المنعم خفاجي وطه محمد الزيني ،  
المطبعة المنيرية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٥٣ .
- الأمدي / ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ( - ٣٧٠ هـ )
- ٢٢ - المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء ، تحقيق عبدالستار احمد  
فراج ، دار احياء الكتب ، مصر ، ١٩٦١ .
- ٢٣ - الموازنة بين أبي تمام والبحثري ، تحقيق السيد احمد صفر ، دار  
المعارف ، مصر ، ١٩٦١ .
- الانباري / محمد بن القاسم ( ٢٧١ - ٣٢٧ هـ )
- ٢٤ - الاضداد ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، كويت ، ١٩٦٠
- الانباري / ابو محمد القاسم بن محمد بن بشار ( - ٣٠٥ هـ )
- ٢٥ - شرح المفضليات ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٢٠ م .
- الباقلاني ، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي ( - ٤٠٣ هـ )
- ٢٦ - اعجاز القرآن ، تحقيق السيد احمد صقر ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٤
- البحثري / الوليد بن عبيد البحثري ( ٢٠٦ - ١٨٤ هـ )
- ٢٧ - الحماسة ، بعناية الاب لويس شيخو ، دار الكتاب العربي ، ط ٢ ،  
بيروت .
- ابن بدران / عبدالقادر احمد بن مصطفى بن عبدالرحيم  
الدمشقي ( ١٣٤٦ هـ )
- ٢٨ - تهذيب تاريخ دمشق ، المكتبة العربية ، ط ١ ، دمشق .
- البخاري : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ( - ٢٥٦ هـ )
- ٢٩ - صحيح البخاري ، مطبعة الفجالة الجديدة ، مصر ، ١٣٧٦ هـ .



- بروكلين / كارل ( - ١٩٥٦ م )
- ٣٠ - تاريخ الادب العربي ، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ، دار  
المعارف ، مصر •
- البستاني
- ٣١ - دائرة المعارف  
البصري / صدرالدين بن أبي الفرج بن الحسين ( - ٦٥٩ هـ )
- ٣٢ - الحماسة البصرية ، حيدرآباد الدكن ، الهند ، ط ١ ، ١٩٦٤
- البطلوسي / أبو محمد عبد بن السيد البطلوسي ( - ٥٢١ هـ )
- ٣٣ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٩٠١
- البطلوسي والتبريزي والمعري ( انظر التبريزي والمعري )
- ٣٤ - شروح سقط الزند ، نشر الدار القومية ، وزارة الثقافة والارشاد ،  
القاهرة ، ١٩٦٤ •
- ابن بطوطة / محمد بن عبدالله بن محمد الطنجي ( ٧٠٣ -  
٧٧٩ هـ ) •
- ٣٥ - رحلة ابن بطوطة ، دار صادر ، بيروت •
- البغدادي / عبدالقادر بن طاهر بن محمد البغدادي  
( - ٤٢٩ هـ ) •
- ٣٦ - الفرق بين الفرق ، تحقيق الدكتور حتي ، مطبعة الهلال ، مصر
- البغدادي / عبدالقادر بن عمر ( ١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ )
- ٣٧ - خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، بولاق ، مصر ، ١٢٩٩ هـ •
- البغدادي / صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق ( - ٧٣٩ هـ )
- ٣٨ - مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة والباق ، تحقيق محمد علي  
البجاوي ، دار احياء الكتب ، ١٩٥٤ •
- البكري / ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الاونيسي  
( ٤٣٢ - ٤٨٧ هـ )

- ٣٩ - سمط الآلي ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٦ .
- ٤٠ - فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، تحقيق الدكتور عبدالمجيد عابدين ، ط ١ ، ١٩٥٨ .
- ٤١ - معجم ما استعجم ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ١٩٤٥  
البلاذري / أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود  
( - ٢٧٩ هـ )
- ٤٢ - أنساب الاشراف ، برلين ، ١٩٣٦ / طبعة القدس ، ١٩٣٦ .
- ٤٣ - فتوح البلدان ، تحقيق عبدالله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين  
١٩٥٧ / تحقيق رضوان محمدرضوان ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٩
- ٤٤ - تاريخ الشعر العربي حتى اخرالقرن الثالث الهجري ، مؤسسة  
الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦١
- البيهقي / ابراهيم بن محمد ( ٢٩٥ - ٣٦٠ هـ )
- ٤٥ - المحاسن والمساوي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة  
نهضة مصر ، القاهرة .
- التبريزي / أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب ( - ٥٠٢ هـ )
- ٤٦ - تهذيب اصلاح المنطق ، مطبعة السعادة ، ط ١ .
- ٤٧ - شرح ديوان الحماسة ، مطبعة بولاق ، مصر ، ١٢٩٦ هـ .
- أبو تمام / حبيب بن أوس الطائي ( ١٨٠ - ٢٣٢ هـ )
- ٤٨ - ديوان الحماسة ، مطبعة السعادة ، ١٩٢٧ .
- ٤٩ - الوحشيات (الحماسة الصغرى) تحقيق عبدالعزيز الميني الراجكوتي  
دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣
- التميمي / محمد بن يوسف بن عبدالله ( - ٥٣٨ هـ )
- ٥٠ - المسلسل في غريب اللغة ، تحقيق محمد عبدالجواد ، وزارة  
الثقافة والارشاد القومي ، مصر ، ١٩٥٧ .

الثعالبي / أبو منصور عبد الملك بن محمد ( - ٤٣٠ هـ )  
٥١ - الكنايات ( مع المنتخب من كنايات الادباء للجرجاني ) ، مطبعة  
السعادة ، ط ١ ، مصر ، ١٩٠٨

ثعلب / ابو العباس احمد بن يحيى ( ٢٠٠ - ٢٩١ هـ )  
٥٢ - مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام محمد هرون ، دار المعارف ،  
مصر ، ١٩٤٨ •

الجاحظ / أبو عثمان عمرو بن بحر ( ١٥٩ - ٢٥٥ هـ )  
٥٣ - البيان والتبيين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ،  
١٩٤٨ / تحقيق حسن السندوبي الاستقامة ، مصر ، ١٩٤٧ •

٥٤ - الحيوان ، تحقيق عبدالسلام محمد هرون ، مطبعة مصطفى البابي  
الحلبي ، مصر ، ١٩٣٨ •

الجرجاني / عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد ( - ٤٧١ هـ )  
٥٥ - أسرار البلاغة ، تحقيق احمد مصطفى المراغي ، مطبعة الاستقامة ،  
القاهرة ، ١٩٤٨ •

الجرجاني / علي بن عبدالعزيز ( ٢٩٠ - ٣٦٦ هـ )  
٥٦ - الوساطة بين المتبني وخصومه ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ،  
١٩٥١ •

الجرجاني / ابو العباس احمد بن محمد الجرجاني الثقفي  
( - ٤٨٢ هـ )  
٥٧ - المنتخب من كنايات الادباء ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، مصر ، ١٩٠٨

• جرجي زيدان

٥٨ - تاريخ اداب اللغة العربية •

• جميل سعيد

٥٩ - تطور الخمريات في الشعر العربي من الجاهلية الى أبي نواس ،  
القاهرة ، ١٩٤٥ •

٦٠ - الوصف في شعر العراق في القرنين الثالث والرابع الهجري ،  
مطبعة الهلال ، بغداد .

ابن جني / ابو الفتح عثمان بن جني النحوي ( - ٣٩٢ هـ ) .  
٦١ - الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب ، مصر ، ١٩٥٢ .  
٦٢ - المنصف ( شرح كتاب التصريف لابي عثمان المازني ) ، تحقيق  
ابراهيم مصطفى وعبدالله امين ، ط ١ ، مصر ، ١٩٦٠ .

الجواليقي / موهوب بن احمد ( ٤٦٥ - ٥٤٠ هـ ) .  
٦٣ - المعرب من الكلام الاعجمي ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مطبعة  
دار الكتب ، ١٣٦١ هـ .

الجوهري / اسماعيل بن حماد ( - ٣٩٣ هـ )  
٦٤ - تاج اللغة وصحاح العربية ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ٣٧٧ هـ .  
حاجي خليفة / مصطفى بن عبدالله ( - ١٠٦٧ هـ ) .  
٦٥ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، استنبول ، ١٩٤١ .  
ابن حبيب / أبو جعفر محمد بن حبيب ( - ٢٤٥ هـ )  
٦٦ - كنى الشعراء ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة  
١٩٥٥ .

ابن حجر / شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني  
٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) .

٦٧ - الاصابة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٣٩ .  
ابن أبي الحديد / عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ( ٥٨٦ -  
٦٥٦ هـ ) .

٦٨ - شرح نهج البلاغة ، دار احياء الكتب العربية ، مصطفى البابي الحلبي  
مصر ، ١٣٢٩ هـ .

ابن حزم / ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ( ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ )  
٦٩ - جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبدالسلام محمد هرون ، دار المعارف

• مصر ، ١٩٦٢

٧٠ - الفصل في الملل والاهواء والنحل ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٣٥٠ هـ .

الحطيئة / أبو مليكة جرول بن أوس ( - ٣٠ هـ )

٧١ - ديوانه ، شرح ابن السكيت والسجستاني ، تحقيق نعمان أمين

طه ، ط ١ ، ١٩٥٨ .

الحموي / ياقوت بن عبدالله الحموي ( ٥٧٥ - ٦٢٦ هـ )

٧٣ - كتاب المشترك وضعا والمختلف صقعا ، نشر وستيفلد ، غوتنجن ،

١٨٤٦ م .

٧٣ - معجم الادباء ، تحقيق مرجليوث ، ١٩٠٧ - ١٩٢٧ .

٧٤ - معجم البلدان ، دار صادر بيروت / مكتبة الاسدي طهران .

• حنا الفاخوري

٧٥ - تاريخ الادب العربي ، ١٩٥٣

الخفاجي / ابن سنان أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد

( - ٤٦٦ هـ )

٧٦ - سر الفصاحة ، تحقيق عبدالمتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح

مصر ، ١٩٥٣ .

ابن خلدون / ولي الدين عبدالرحمن بن محمد التونسي

( - ٨٠٨ هـ )

٧٧ - تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ،

١٩٥٦ .

• خليل مردم

٧٨ - ( مقالة ) ، مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ١٧ ، دمشق ١٩٤٢

٧٩ - دائرة المعارف الاسلامية (النص الانجليزي والترجمة العربية ) ،

المواد : البطيحة ، الخوارج ، الطرماح ، الكوفة .

ابن دريد / ابو بكر محمد بن الحسن الازدي (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) ،  
٨٠ - الاشتقاق ، تحقيق عبدالسلام محمد هرون ، مطبعة السنة المحمدية .

• ١٩٥٨

الدينوري / ابو حنيفة احمد بن داود ( - ٢٨٢ هـ )  
٨١ - الاخبار الطوال ، تحقيق اغناطوس كراتشكوفسكي ، ١٩١٢ .

ذو الرمة / غيلان بن عقبة ( - ١١٧ هـ )

• ٨٢ - ديوانه ، كمبرج ، ١٩١٩ .

الربيعي / عيسى بن ابراهيم بن محمد ( - ٤٨٠ هـ )  
٨٣ - كتاب نظام الغريب ، تحقيق الدكتور لويس برونله ، المطبعة  
الهندية ، مصر .

الرماني / ابو الحسن علي بن عيسى ( ٢٩٦ - ٣٨٤ هـ )  
٨٤ - توجيه أبيات ملفزة الاعراب ، تحقيق سعيد الافغاني ، مطبعة  
الجامعة السورية ، ١٩٥٨ .

الزبيدي / محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني  
( - ١٢٠٥ هـ )

٨٥ - تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية ، مصر ١٣٠٦ هـ .

الزبيدي / أبو بكر محمد بن الحسن ( - ٣٧٩ هـ )  
٨٦ - طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،  
القاهرة ، ١٣٧٣ هـ .

الزجاجي / ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحق ( - ٣٤٠ هـ )  
٨٧ - الامالي ، تحقيق عبدالسلام محمد هرون ، كويت ، ١٩٦٢ .

الزركلي / خير الدين

٨٩ - الاعلام ، ط ٢ ، مصر

الزمخشري / جار الله محمود بن عمر ( - ٥٣٨ هـ )  
٩٠ - أساس البلاغة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٣ .

- ٩١ - الفائق في غريب الحديث ، تحقيق محمد علي البجاوي ، مطبعة  
عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٤٥ .  
الزيات / أحمد حسن
- ٩٢ - تاريخ الادب العربي ، مكتبة نهضة مصر .  
السجستاني / أبو حاتم سهيل بن محمد بن عثمان (٢٤٨هـ-)
- ٩٣ - الاضداد ( المقلوب لفظه في كلام العرب والمزال عن جهته  
والاضداد ) ، نشر أوغست هفتر مع اضداد الاصمعي وابن السكيت  
المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩١٢
- ابن سعد / عبدالله بن محمد بن سعد بن منيع الزهري  
( ١٦٨ - ٢٣٠ هـ ) .
- ٩٤ - كتاب الطبقات الكبير ، لندن ، ١٩٠٢ .  
ابن السكيت / ابو يوسف يعقوب بن اسحق ( ١٨٦ - ٢٤٤ هـ )
- ٩٥ - اصلاح المنطق ، تحقيق عبدالسلام محمد هرون واحمد محمد  
شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٦ .
- ٩٦ - الاضداد ، نشر أوغست هفتر ، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين  
( ثلاثة كتب في الاضداد ) ، بيروت ١٩١٢ .
- ابن سلام / ابو عبدالله محمد بن سلام الجمحي ( ١٣٩ -  
٢٣١ هـ ) .
- ٩٧ - طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف  
للطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٥٢ .
- د . سهير القلماوي
- ٩٨ - أدب الخوارج ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ،  
١٩٤٥ .
- السيوطي / جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ-)
- ٩٩ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، مطبعة السعادة ، ط ١ ،  
١٣٢٦ هـ .

- ١٠٠ - المزهر في علوم اللغة وانواعها دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٨ هـ .  
 ابن الشجري / هبة الله بن علي ( - ٥٤٢ هـ ) .  
 ١٠١ - الحماسة ، حيدر آباد الدكن الهند ، ١٣٤٥ هـ .  
 الشعراني / عبدالوهاب بن احمد ( - ٩٧٣ هـ )  
 ١٠٢ - مقدمة نافعة لمن يخوض في العقائد ( مخطوطة في جامعة كمبرج )  
 رقم ١٧٠٤ . او آر .  
 د . شكري فيصل .  
 ١٠٣ - المجتمعات الاسلامية في القرن الاول ، دار الكتاب العربي ، ١٩٥٢ هـ .  
 د . شوقي ضيف  
 ١٠٤ - التطور والتجديد في الشعر الاموي ، دار المعارف ، مصر ،  
 ١٩٥٢ هـ .  
 الشهرستاني / محمد بن عبد الكريم احمد ( - ٥٤٨ هـ ) .  
 ١٠٥ - الملل والنحل ، تحقيق محمد فتح الله بدران ، ط ٢ ، مطبعة مخيم  
 القاهرة ، ١٩٥٦ هـ .  
 د . صفاء خلوصي  
 ١٠٦ - فن التقطيع الشعري والقافية بغداد ، ١٩٦٢ هـ .  
 الصولي / محمد بن يحيى ( - ٣٣٦ هـ ) .  
 ١٠٧ - أخبار ابي تمام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ١٩٣٧ هـ .  
 الطبري / محمد بن جرير ( - ٣١٠ هـ )  
 ١٠٨ - تاريخ الرسل والملوك ، ليدن ، ١٩٠١ هـ .  
 الطرماح بن حكيم الطائي ( - ١٠٥ )  
 ١٠٩ - ديوانه مع ديوان طفيل الغنوي ، تحقيق الدكتور فريش كرنكو  
 ، ليدن ، ١٩٢٧ هـ .  
 د . طه حسين  
 ١١٠ - حديث الاربعاء ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥١ هـ .



الطهراني / أغابزرك ، محمد محسن ( نزيل سامراء )  
( ١٢٩٣ هـ )

١١١ - الذريعة الى تصانيف الشيعة ، مطبعة الغرى ، النجف ، ١٩٣٦ .  
أبو الطيب اللغوى / عبدالواحد بن على اللغوى الحلبي  
( - ٣٥١ هـ )

١١٢ - الابدال ، تحقيق عز الدين التوخي ، دمشق ، ١٩٦١ .  
١١٣ - الاضداد في كلام العرب ، تحقيق عزت حسن ، دمشق ، ١٩٦٣ .  
١١٤ - مراتب النحويين ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مكتبة  
نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

ابن عبد البر / ابو عمرو يوسف بن عبد البر بن محمد  
١١٥ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق محمد على  
القرطبي ( - ٤٦٣ هـ )

البجاوى ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ( بدون تاريخ )

ابن عبد ربه / احمد بن محمد الاندلسي ( ٢٤٦ - ٣٢٧ هـ )  
١١٦ - العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة /  
ولجنة التاليف والترجمة والنشر ، مصر ، ١٩٤٠ .

ابو عبيدة / معمر بن المنشى ( ١١٢ - ٢٠٩ هـ )  
١١٧ - نقائص جرير والفرزدق ، نشر بيفان ، لندن ، ١٩٠٥ .  
العسكري / ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سعيد ( ٢٩٣ -  
٣٨٢ هـ )

١١٨ - المصون في الادب ، تحقيق عبدالسلام محمد هرون ، كويت  
١٩٦٠ .

١١٩ - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، تحقيق عبدالعزيز احمد  
مطبعة مصطفى الباوي الحلبي ، مصر ، ١٩٦٣ .

العسكري / ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهيل  
♦ ( - ٣٩٥ هـ )

١٢٠ - ديوان المعاني ، نشر مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ ♦  
١٢١ - كتاب الصناعتين ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار احياء الكتب  
القاهرة ، ١٩٥٢ ♦

د ♦ علي عبدالواحد وافي

١٢٢ - فقه اللغة ، ط ٥ ، مصر ، ١٩١٢ ♦

ابن أبي عون / ابراهيم بن أحمد بن المنجم الانباري  
♦ ( - ٣٢٢ هـ )

١٢٣ - التسيهات ، تحقيق محمد عبدالمعيد خان ، مطبعة جامعة كمبرج  
♦ ١٩٥٠

العيني / محمود بن احمد ( - ٨٥٥ هـ ) ♦

١٢٤ - المقاصد النحوية في شرح شواهد الالفية ، على هامش خزانه  
الادب للبغدادي ، مصر ١٢٩٩ هـ ♦

ابن فارس / أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ)

١٢٥ - معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبدالسلام هرون ، ط ١ ، مصر ،  
١٣٦٦ - ١٣٧١ هـ ♦

الفرزدق / همام بن غالب بن صعصعة ( - ١١٢ هـ )

١٢٦ - ديوانه ، نشر محمد الصاوي

ابن الفقيه / ابو بكر احمد بن محمد الهمداني ( - ٢٨٩ هـ )

١٢٧ - مختصر كتاب البلدان ، لندن ، ١٨٨٥ ♦

فلهوزن / يوليوس

١٢٨ - الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة يوسف العث ، مطبعة الجامعة  
السورية ♦

- ١٢٩ - الخوارج والشيعة ، ترجمة الدكتور عبدالرحمن بدوي  
 الفيروز آبادي / مجدالدين ابو طاهر محمد بن يعقوب  
 ( ٧٢٩ - ٨١٨ هـ )
- ١٣٠ - القاموس المحيط ، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ  
 القالي / ابو علي اسماعيل بن القاسم ( ٢٨٨ - ٣٥٦ هـ )  
 ١٣١ - الامالي ، مطبعة السعادة ، ط ٣ ، مصر  
 ١٣٢ - ذيل الامالي ، مطبعة السعادة ، ط ٣ ، مصر
- ابن قتيبة / أبو محمد عبدالله بن مسلم ( ٢١٣ - ٢٧٦ هـ )  
 ١٣٣ - أدب الكاتب ، لندن ، ١٩٠٠ .  
 ١٣٤ - تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد احمد صقر ، دار احياء الكتب  
 مصر ، ١٩٥٤ .  
 ١٣٥ - الشعر والشعراء ، باعثناء ديفويه ، لندن ، ١٩٠٢ .  
 ١٣٦ - عيون الاخبار ، دار احياء الكتب ، مصر ، ١٩٢٨ .  
 ١٣٧ - المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة - دار الكتب ، مصر ، ١٩٦٠ .  
 ١٣٨ - المعاني الكبير ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٤٩ .
- قدامة بن جعفر / ابو الفرج البغدادي ( ٢٦٥ - ٣٣٧ هـ ) .  
 ١٣٩ - نقد الشعر ، تحقيق بويناكر ليدن
- القرشي / أبو زيد محمد بن ابي الخطاب ( مجهول الموالد  
 والوفاة )
- ١٤٠ - جمهرة أشعار العرب ، المطبعة الخيرية ، ١٣٣١ هـ .  
 القزويني / زكريا بن محمد بن محمود ( ٦٠٠ - ٦٨٢ هـ )  
 ١٤١ - كتاب آتار البلاد وأخبار العباد ، برلين
- القشيري / ابو الحجاج مسلم بن الحسن ( - ٢٦١ هـ )  
 ١٤٢ - صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ، القاهرة

القلقشندي / أبو العباس أحمد بن علي ( ٧٥٦ - ٨٢١ هـ )  
١٤٣ - صبح الاعشى ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٢٢ •  
١٤٤ - نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق ابراهيم الايبارى ،  
القاهرة ، ١٩٥٩ •

القيرواني / ابو عبدالله محمد بن سعيد بن شرف ( ٤٦٠ هـ )  
١٤٥ - رسائل الانتقاد ، مطبعة المنقوس ، دمشق ، ١٩١١ •

القيرواني / ابو علي الحسن بن رشيق ( - ٤٥٦ هـ )  
١٤٦ - العمدة في صناعة الشعر ونقده ، مطبعة حجازي ، مصر ، ١٩٣٤ •

ابن كثير / عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر ( ٧٧٤ هـ )  
١٤٧ - البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٣٢ •

كحالة / عمر رضا

١٤٨ - معجم قبائل العرب ، المطبعة الهاشمية ، ١٩٤٩ •  
١٤٩ - معجم المؤلفين ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٩٥٨ •

ابن الكلبي / هشام بن محمد بن السائب ( - ٢٠٤ هـ )  
١٥٠ - الاصنام ، تحقيق احمد زكي باشا ، المطبعة الاميرية ، القاهرة  
١٩١٤ •

الكميت بن زيد الاسدي ( ٦٠ - ١٢٦ هـ )  
١٥١ - هاشميات الكمي ، نشر جوزيف هورفيس ، ليدن ، ١٩٠٤ •

ماسنيون / لويس

١٥٢ - خطط الكوفة ، ترجمة تقي بن محمد المصعبي ، مطبعة العرفان ،  
صيدا ، ١٩٣٩ •

المبرد / ابو العباس محمد بن يزيد ( ٢١٠ - ٢٨٥ هـ )  
١٥٣ - الكامل في اللغة والادب ، تحقيق الدكتور زكي مبارك واحمد  
محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٣٧ •

د • محمود غناوي الزهيري

١٥٤ - نقائص جرير والفرزدق ، مطبعة المعرفة ، بغداد ، ١٩٥٤ •

د • مراد كامل و د • محمد البكري

١٥٥ - تاريخ الادب السرياني من نشأته الى الفتح الاسلامي ، مطبعة  
المقتطف ، ١٩٤٩ •

المرتضى ( الشريف المرتضى ) علي بن الحسين الموسوي

العلوي ( ٣٥٥ - ٤٣٦ هـ )

١٥٦ - الامالي ( غرر الفوائد ودرر القلائد ) تحقيق محمد ابو الفضل  
ابراهيم ، دار احياء الكتب ، مصر •

المرزباني / محمد بن عمران ( - ٣٧٨ هـ )

١٥٧ - معجم الشعراء ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ •

١٥٨ - الموشح ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ •

المرزوقي / أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن ( - ٤٢١ هـ )

١٥٩ - الازمنة والامكنة ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٢ هـ •

١٦٠ - شرح ديوان الحماسة ، تحقيق عبدالسلام محمد هرون  
وأحمد امين ، القاهرة ، ١٩٥٢ •

المسعودي / ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري

( - ٣٥٤ هـ ) •

١٦١ - التنيه والاشراف ، لندن ، ١٨٩٣ •

١٦٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مطبعة السعادة ، ط ٣ ،  
مصر •

ابن المعتز / ابو العباس عبدالله بن المعتز بن المتوكل

( ٢٤٩ - ٢٩٦ هـ )

١٦٣ - البديع ، تحقيق اغناطيوس كراتشوفسكي

المفضل بن سلمة بن عاصم الكوفي ( - ٢٩١ هـ )  
١٦٤ - الفاخر ، ليدن ، ١٩١٥ تحقيق عبدالعليم الطحاوي ، وزارة  
الثقافة والارشاد ، مصر

المعري / ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي  
( ٣٦٣ - ٤٤٩ هـ )

١٦٥ - شرح ديوان ابن ابي حصينة ( أبي الفتح الحسن بن عبدالله ) ،  
تحقيق اسعد محمد طلس ، دمشق .

ابن منظور / ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم  
( ٦٣٠ - ٧١١ هـ )

١٦٦ - لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥ .

د . مهدي المخزومي .

١٦٧ - مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، ط ٢ ، مصر ،  
١٩٥٢ .

ابن النديم / محمد ابن اسحق ( - ٣٨٥ هـ )

١٦٨ - الفهرست ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة / ليزك ١٨٧١ م .

ابو نواس / الحسن بن هاني ( ١٣٦ - ١٩٧ هـ )

١٦٩ - ديوانه ، تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي بيروت ، ١٩٥٣ .

نولدكه - تيودور

١٧٠ - اللغات السامية ، ترجمة الدكتور رمضان عبدالوهاب ، القاهرة

١٩٦٣ .

النويري / شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب ( - ٧٣٣ هـ )

١٧١ - نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب ، ١٩٢٤ .

ابن هشام / محمد عبد الملك بن هشام المعافري ( - ٢١٨ هـ )

١٧٢ - السيرة النبوية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

الوشاء / ابو الطيب محمد بن اسحق بن يحيى ( - ٣٢٥ هـ )  
١٧٣ - الموشى ، ليدن ، ١٣٠٢ هـ .

اليقوبى / أحمد بن أبي يعقوب ( - ٢٨٤ هـ )  
١٧٤ - البلدان ، المطبعة الحيدرية ، ط ٣ ، النجف ، ١٩٥٧ .

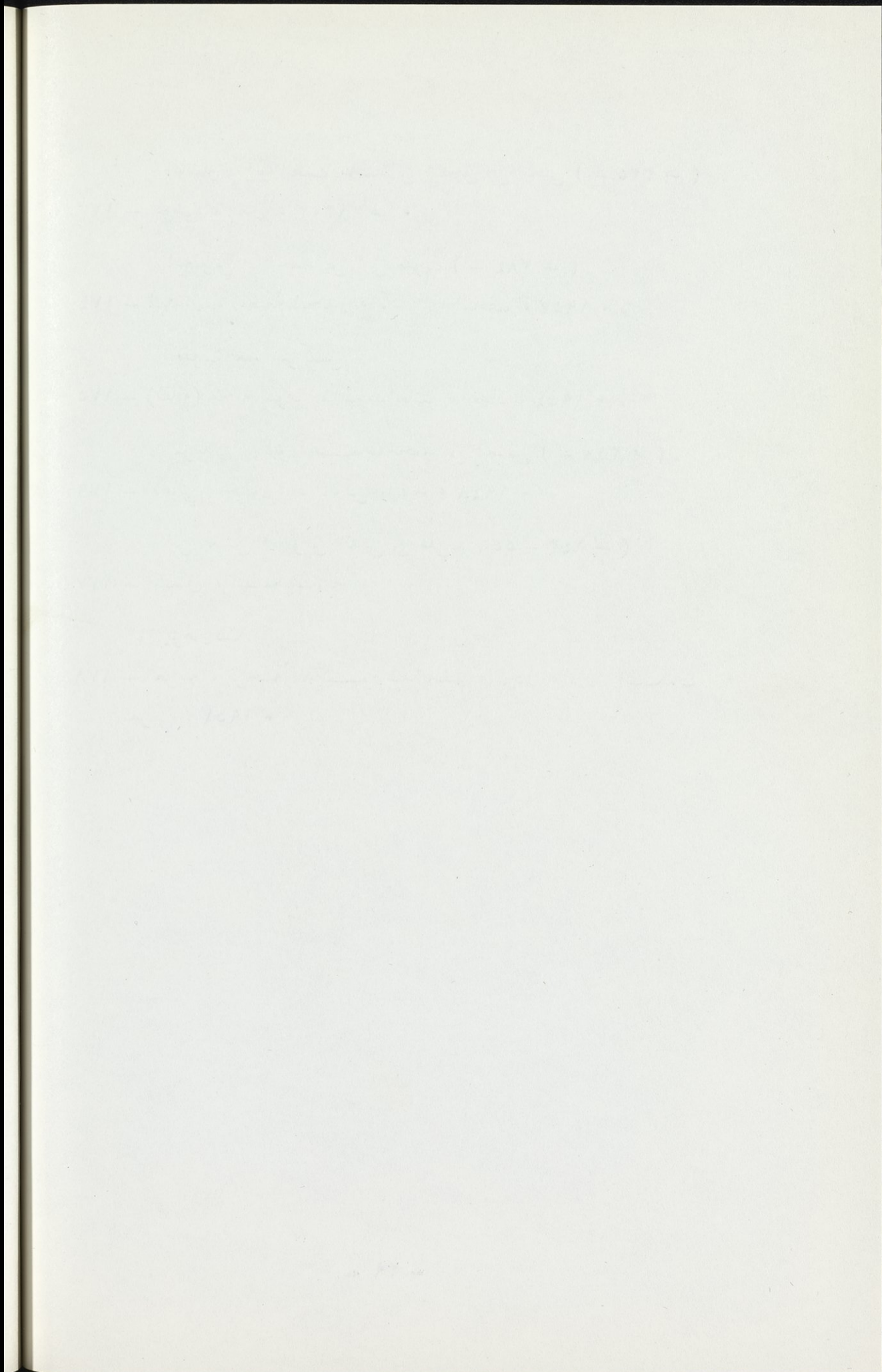
يعقوب نعيم سر كيس  
١٧٥ - (مقالة) مجلة سومر ، المجد العاشر ، بغداد ، ١٩٥٤ .

اليزيدى / ابو عبدالله محمد بن العباس ( - ٣١٠ هـ )  
١٧٦ - الامالى ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٤٨ .

ابن يعيش / موفق الدين بن علي ( ٥٥٦ - ٦٤٣ هـ )  
١٧٧ - المفصل ، المطبعة المنيرية

يوهان فك

١٧٨ - العربية ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، دار الكتب  
العربي ، ١٩٥١ .





## الفهارس

- ١ - فهرست الآيات
- ٢ - فهرست الأحاديث
- ٣ - فهرست أعلام الأشخاص
- ٤ - فهرست الامم والقبائل والملل
- ٥ - فهرست الأماكن والبلدان

## فهرس الآيات

- « إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية » - سورة النساء آية ٧٧ ص ١٣١ .
- « الذين جعلوا القرآن عضين » - سورة الحجر آية ٩١ ص ٢١٤ .
- « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » - سورة الحجرات آية ١٣ ص ٤٤ .
- « إنك ميت وانهم ميتون » - سورة الزمر آية ٣٠ ص ٣٤٠ .
- « عن اليمين وعن الشمال عزين » - سورة المعارج آية ٢٧ ص ٢١٤ .
- « فظلمت تفكهون » - سورة الواقعة آية ٦٦ ص ٢١٦ .
- « فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » - سورة الحجرات آية ٩ ص ٤٣ .
- « كل نفس ذائقة الموت » - سورة العنكبوت آية ٥٧ ص ٣٤٠ .
- « لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » - سورة النحل آية ٦١ وسورة الأعراف آية ٣٤ ص ٣٣٩ .
- « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور » - سورة سبأ آية ١٥ ص ١٨ .
- « لمجموعون الى ميقات يوم معلوم » - سورة الواقعة آية ٥٠ ص ٣٣٩ .
- « وصرهن اليك » - سورة البقرة آية ٢٦٠ ص ٢١٨ ، ٢١٩ .
- « وعجلت اليك رب لترضى » - سورة طه آية ٨٤ ص ١٣٥ .
- « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » - سورة غافر آية ٢٨ ص ١٣١ .
- « وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » - سورة نوح آية ٢٦ ، ٢٧ ، ص ١٣٢ .
- « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » - سورة الأنعام آية ١٣٧ ص ١٩٧ .
- « ولات حين مناص » - سورة ص آية ٤ ص ١٩٦ .

« ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين . وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين »  
سورة الحجر آية ٨١ ، ٨٢ ص ٣٤ .

« ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » سورة البقرة آية  
٢٠٧ ص ٤٩ .

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » سورة المائدة آية  
٤٣ ص ٤٣ .

« ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره  
على الله » — سورة النساء آية ١٠٠ ص ٤٥ .

« يوم لا ينفع مال ولا بنون - — سورة الشعراء آية ٨٨ ص ٣٣٩ .

« يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » — سورة  
النور آية ٢٤ ص ٣٣٩ .

## فهرست الأحاديث

- اذهبوا فاقطعوا عني لسانه - ٥٧ .
- أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض كلهم . . . . - ٥٨ .
- إن علامتهم رجل مخدج اليد إحدى يديه كئدي المرأة عليها شعرات كشارب السنور . . . - ٥٤
- إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته بجانب صلاتهم وصيامه مع صيامهم . . . . - ٥٤ .
- إنه سيكون لهذا وأصحابه نبأ - ٥٩ .
- إنه سيكون من ضئضئء هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية - ٦٠ .
- إنه يخرج من ضئضئء هذا الرجل قوم يتلون كتاب الله رطباً . . . - ٥٤ .
- أيأمني الله عز وجل على أهل الأرض ولا تأمنوني - ٦٠ .
- رحمة الله على موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصير - ٥٨ .
- فأين أنت من ذلك ياسعيد . . . يامعشر الأنصار ماقالة بلغتني عنكم . . . ٥٨ ، ٥٩ .
- مثل المؤمن كمثل النخلة أو مثل الخامة - ٢٥٠ ، ٣٣٨ .
- ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل - ٥٩ .
- « يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم » أجل فكيف رأيت . . . - ٥٤ .

## فهرست أعلام الأشخاص (١)

الأصفهاني (أبو الفرج) ٢٨ ، ١٢١ ،	أبان بن الوليد البجلي ١٩١
١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،	ابراهيم (ع) ١٥٧
١٣٩ ، ٢٦٩ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠ ،	ابراهيم بن الأغلب ٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨
الأصمعي ٢١ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ،	أبرويز ١٩ ، ٢٤
٨٤ ، ٨٧ ، ١٢٤ ، ١٤١ ، ١٦٣ ،	ابن الأثير ٣٩ ، ٤٠
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،	د. إحسان عباس ١٣٤
١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ،	أحمد أمين ٤٤ ، ٦١
٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،	أحمد حسن الزيات ٨٩ ، ١٠٢
ابن الأعرابي ٨٢ ، ١١٤ ، ١٦٣ ،	د. أحمد عبدالستار الجواري ٢٨ ، ٩٠
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٩١ ، ٢٠١ ،	أحمد الشايب ٩٧ ، ١٠٢
٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ،	ابن أحمر ٤م
٣٤٤ ، ٣٥٠ ،	الأحنف بن قيس ١٥ ، ٣٣ ، ٥٦
الأقرع بن حابس ٥٨	الأخطل ٨٨ ، ١٩٤
أمامة ٢٤٧ ، ٣١٧ ،	أربد ٢١١ ، ٤م
أمان بن الصمصامة (أبو مالك) ٦٤ ،	أرطاة بن سهية ٥م
٦٧ ، ٢٧٧ ،	أروى ٧م
الأمدي ١٢٨ ، ١٤١ ،	الأزهري ٢٠٣ ، ٢٣١
أمرؤ القيس ٢٦٦ ،	الأشتر ٤٠
الأموي ٢٠٣ ،	الأشعث ٤٦
أمية بن أبي الصلت ١٩٣ ،	الأشعري ١٤٦

[١] حرف ( م ) بعد الرقم يعني أن الرقم في الملاحق .

ثعلب ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٢٠٤ ، ٢٧٠	ابن الأنباري ١٦٣
الجاحظ ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٢١ ،	أوس بن سعدى ٧٠ ، ١١١ ، ٢٨٧ ، ٣٠٠
١٣١ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٤٦	إياس بن قبيصة ٧٠
٣١٤ ، ٣٧٠	ابن بدران ٢٨٢
جوير (القين) ٢٨٨ ، ٣٠٦ ،	بروكلمن ٢٢ ، ٢٣ ، ٩٣ ، ١٠١ ،
الجرجاني ١٦٥ ، ١٩٢	٢٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨
جرير ٦ ، ١٨٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩	ابن بري ٢٠٣ ، ٢١٥
٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢	بشار ١٩٢
جعثن ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣١١	بشر بن أبي خازم ٧٠
جعيل بن سراقه ٥٨	ابن بطوطة ٢٦
د جميل سعيد ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣	البعيث ٨٥
ابن جني ١٦٠ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ٢٠٧	البغدادي ( صاحب الخزانة ) ٧٦ ،
٣٤٩	٨٦ ، ٨٨ ، ١٤٤ ، ١٥٩ ، ١٨٠ ، ٢١٣
الجوهري ٢٠٥	البلاذري ١٢٧ ، ٣٧١
ابو حاتم السجستاني ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٥	أبو بكر بن دريد ٦٥ .
١٩٢	أبو بكر ( ر ) ١٧ ، ٤٧ ، ٥٠ ،
حاتم الطائي ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٢٨٧	٥٩ ، ٥١
٣٠٠ ، ٣٥٠	أبو بكر الهذلي ٧٦
حاجي خليفة ١٠١ ، ١٥٨ ، ١٧٥	البكري (مسيلة) ٢٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٣٧
حبيب (أم محمد بن حبيب) ٨٢	البكري ( أبو عبيد ) ٣٤٩
الحجاج ١٦ ، ٧١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦	البيهقي ٢١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
٩٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣	البهلول ١٣٤ ، ١٣٥
حجر بن عدي ٤٢	بيهة ( بيشة ، بيهسة ) ٦٩
ابن أبي الحديد ٣٧ ، ٤٥ ، ١٢٧	التبريزي ١٤٣ ، ١٦٨ ، ٢٧٠
حرقوص بن زهير ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١	ابو تمام ٩٨ ، ١٠٥ ، ٢٩٧

أبو حية النميري ٥م	الحسن بن أحمد بن يعقوب ٥م
١٠١ ١٠٠ ٩٨ ٨٩ ١٥ خالد القسري	الحسن بن الحسين بن أبي طالب ١٢٩
١٦١ ١٦٠ ١٣٣ ١١٦ ١١٥ ١١٤	الحسن بن عبد الله العسكري (أبو أحمد)
٢٠١ ٣٤٠ ٣٤٦ ٣٤٧ ٤م	١٤٣، ١٠٠
٢٦٩ ٨٦ ٨٤ خالد بن كلثوم	الحسن بن عبد الله العسكري (أبو هلال)
٣٠٨ ٣٠٣ ٢٨٤ خالد بن الوليد	٢٧٠، ٢٤٧، ٢٠٩، ١٠٠
٢٠٥ ابن خالويه	الحسن بن علي ٣٦
١٤١ ١٢٤ ٨٧ ٨٤ خلف الأحمر	الحسين بن علي ٣٦
١٨٩	الخطيئة ٣١١، ٣٠٢، ٢٦٥
٨٥ الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢١	الحكم بن نفر ٦٥، ٦٣
٢٠٦ ٢٠٤ ١٣٦	حكيم بن الحكم ٦٥، ٦٣
١٠٠ خليل مردم	حماد الراوية ٢٧، ٢٨، ٦٦، ٨٣، ٨٤
٣٣٧، ٢٨٤ الدجال	١٦٠، ١١٦، ٨٦
٢٨٤ ابن دحمة (يزيد بن المهلب)	حماد الزبوقان ٢٨
٢١٦ ابن دريد	حماد عجرد ٢٨
٢٦٥ دعبل الخزاعي	أبو حمزة الخارجي ١٣٦
٥٦ ذو الثدية ٥٥	حمورابي ٢٦
٥٥ ذو الخنصرة	حميد اليشكري ٩٨، ١٣٤، ١٨٠، ١٨١
٦١ ٥٧ ٥٦ ٥٥ ذو الخويرة	٢٧٧، ٢٩٢، ٢٩٨
٨٤، ٦٥، ٦ ذو الرمة (غيلان بن عقبة)	حنا فاخوري ١٠٢
٢٦٩، ١٩٤، ١٩٢، ١١٨، ١١٠، ١٠٩، ٨٦	أبو حنبل ٦٩، ٢٩٩
٣٦٣	أبو حنيفة (النعمان) ٢٧، ٢٠٨
٢٣ ذو الكفل (ع)	حوثرة ١٣٥
١٩٤ أبو ذؤيب	الحويرث الراسبي ١٣٥
٨٣، ٦٧، ٦٥ الذبيل بن نفر	ابن حية ٣٠٠

٤٣ ٣٩ ٣٣ ٣٢ ١٩ ١٧	رسّم ١٩
سعد بن نافذ المعني ٢٨٩	الرماح ٢٧٧
سعيد الأفغاني ١٠٢	رؤبة ٨٢، ٨٥، ٨٦، ١١٩، ١٦٥، ١٨٩
سعيد بن العاص ٣٤ ٣٥ ٣٩ ٤٠ ٤١	١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٦، ٢٠١، ٢١٨
٣١١ ٣٠٢	ابن الرومي ٣١١
سعيد بن جبير ٢٧ ٣٤٠	الزيدي ٨٤
أبو سعيد ٢٠٤	الزبير ٥٠
أبو سفيان بن حرب ٥٧ ١٣٦	زرارة بن عدس ٦٩
سفيان بن عيينة ٢٧	الزعلكي ١٠٢
السكري ١٦٢	الزمنخشري ٦٨، ١٥٩، ٢٠٧، ٢١٠، ٣٤٩
ابن السكيت ١٦٣ ٢١٧	زهرة بن حوية ١٩
ابن سلام ١٤٦	زياد بن الأصفر ١٣١
سلمى «سلمى سلم سلمة سليمة» زوج	أبو زياد ١٩٥
الطرماح ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٩٣ ٩٤	زياد ٥٠، ١٣٦
٩٨ ١٨٠ ١٨١ ١٩٩	زيد بن الحصين ٥٢
٢١٠ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٨٤ ٢٩١ ٣٦٢	زيد الخيل ٧٠
م٥	زيد الطائي «أبو عدي» ٢٤
ابن أبي سلمى م٤	أبو زيد الطائي ١٩٦، ٢١٠
سليمان بن عبد الملك ٩٦ ٢٨٣	أبو زيد ٧٧، ٨٢
سمية ١٣٦	زيد بن علي ٨٧
ابن سنان الخفاجي ١٦٥ ١٩٣ ٢١٣	سابور الأول ٢٤
السهمي ٥٧	سجاح ٢٨٤ ٢٨٦ ٢٩١ ٣٠٣ ٣٠٨
د. سهير القلماوي ٤٤ ٦٠ ٦٦ ٦٨ ٧٩	٣٣٧
١٠٩ ١٠٦ ١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ٨٩	سعد بن عبادة ٥٨
١٥٠ ١٤٩ ١٤٧ ١٣٨ ١٢٨	سعد بن أبي وقاص ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٦



٢٦٣ ١٩٩ ١٩٧ ١٦٨	٢٨٢ ٢٨٠ ٢٧٢ ٢٦٧ ١٥٢ ١٥١
ضيفة ٦٥ ٦٦	٢٤٣ ٣٤٢ ٢٩٠ ٢٨٩
أبو ضيفة ٦٥ ١١٤	١٩٦ ١٩٢ ١٧٠ سيوبه
ضيفة ٦٦	٢١٢ ١٩٤ ابن سيدة
الضحاك ١٣٢	٨٧ الشافعي
الطبري ١٩٥	١٩ شاهنشاه
الطراح ٦٤	٤٧ شبت بن ربيعي
الطبرماح الأجنبي ١٢٨ ١٤٢ ١٤٣	١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ٩٩ ٨٤ ابن شبرمة
٣٧١ م٥	١٥٢ ١٤٦ ١٢٦
الطرماح بين حكيم «موضوع البحث معظم	٢٧ شريح بن الحارث
الصفحات» الطرماح بن الجهم النسبسي	٨٤ ٧٩ ٧٨ ٧٧ شعبة بن الحجاج
«الأعور النسبسي» ١٢٨ ١٤١ ١٤٢	١٨٩ ١٢٣ ٨٧
١٤٣ ١٦٧ ١٧٥ ٣٧١	٣٤٠ ٢٧ ١٨ الشعبي
الطرماح بن الجهم العقدي ١٢٨ ١٤١	٤٣ الشعراني
١٤٢ ١٤٣ ٣٧١	الشماخ ٢٠٧ م٦
الطرماح بن عدي بن عبد الله بن خيرى	أبو شمر بن حجر م٥
«الأكبر أو الكبير» ٦٧ ١٢٧ ١٢٨	الشهرستاني ٤٣ ٤٥ ٥٢ ١٣٢
١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ٢٨٢ ٣٧١	١٤٦
طفيل بن عوف الغنوي ١٥٥ ١٦٢ ١٧٦	د. شوقي ضيف ٢٤ ٣٦ ٤٣ ١١١
طلحة بن عبد الله ٤٠ ٥٠	٢٠١ ١٩٩
الطوسي ١٥٨ ١٦٢ ١٧٥	صيرة ٦٦ ٦٧
عائشة ٥٠ ٥٦	صعصة ٤١ ٢٨٨
عامر بن جوين ٧٠ ١١١ ٣٠٠	د. صفاء خلوصي ٢٨٦
ابن عامر ١٩٧	ابن صفار ١٣١
عباس بن مرداس ٥٧	صمصام الصمصامة بن الطرماح» ٦٤
عبد الأعلى ٨٦ ٩٣	١٣٨ ١٣٧ ٩٤ ٦٨ ٦٧ ٦٦

٣٦٨ ١٣٦ ٨٠ ٧٠ ٥٦ ٥٣ ٥١	ابن عبد ربه ١٢٦ ٢٧٥ ٣٦١
العجاج ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٢ ٨٤ ٨٥	عبد الرحمن بن الأشعث ٢٨٤
٢٠٣ ١٩٨ ١٩٠ ١٧٩ ١٢٣ ٨٦	عبد الرحمن بن حبيش ٤٠
عدي بن حاتم الطائي ٧٢ ٧٣ ٨٠	عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ٩٦
عدي بن زيد ٢٤ ١٩٣	عبد الملك بن مروان ٤٠ ٣٦ ٧٦ ١١٠
عرابة الأوسي ٦	١١٨ ١١٩ ١٦٦ ٢٨٢ ٢٨٧
عروة بن أديه ٤٨ ٥٠ ١٣٦ ١٣٩	٣٤٢ ٥
العريان بن الهيثم ١٠٠ ١١٥	عبد الله بن خباب ٥١ ١٣٧
د. عزت حسن ١٥٦	عبد الله بن العباس ٤٨ ٥٠
أبو العسوس الطائي ٧١	عبد الله قيس «انظر أبا موسى الأشعري»
عطاء ٣٩	عبد الله بن الكواء ٣٥ ٤٠ ٤٧ ٦١
عقدة بن معتر ١٤٢ ١٤٣	عبد الله بن مسعود ٢٦ ٣٣
عكرمة الضبي ١٤٤ ١٤٦	عبد الله بن موسى ١٠٠ ١٢٩ ١٤١
علقمة بن قيس ٣٤٠	٣٧١
علي بن حمزة الكسائي ١٥٩	عبد الله بن وهب الراسبي ٤٧ ٥٢
علي بن أبي طالب (ر) ٢٥ ٢٦ ٣٦	عبد الواحد بن علي اللغوي ٢١٧ ٢٧٠
٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٣٨ ٣٧	٢٧١
٥٦ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨	عبيد بن الأبرص ٤م
١٣٧ ١٣٦ ٨٠ ٧٩ ٧٢ ٥٩	أبو عبيد الثقفي ١٧
٣٦٨ ١٤٧	عبيد الله بن زياد ٤ ١٦٥
أبو علي ٢١٣	أبو عبيدة «انظر معمر بن المثنى»
عمار بن ياسر ٣١ ٣٢ ٣٩	أبو العتاهية ٣٤٠
عمران بن حطان ٤٩ ١٣٦ ١٤٩ ١٥٧	عتبة بن غزوان ٢٦
٣٤٣ ٣٤٠ ١٦٦	عثمان بن عفان (ر) ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥
عمر بن الخطاب (ر) ١١ ١٢ ١٣ ١٥	٤١ ٤٣ ٤٩ ٥٠

٢٩١ ٢٩٠ ٢٨٩ ٣٨٨ ٢٨٧	٤٢ ٣٩ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٢٩ ١٧
٢٩٦ ٢٩٥ ٢٩٤ ٢٩٣ ٢٩٢	٥٩ ٥٦ ٥٤ ٥٣ ٥١ ٥٠ ٤٧
٣٠٢ ٣٠٠ ٢٩٩ ٢٩٨ ٢٩٧	٧٢ ٦٠
٣١٠ ٣٠٩ ٣٠٨ ٣٠٧ ٣٠٦	عمر بن أبي ربيعة ٢٦٧
٣١١ ٣٧٢ ٣٧٤ ٣٠٤ ٣٠٣ ٣٠٢	عمر رضا كحالة ١٠٢
فطر بن خليفة ٢٦	عمر بن سراقه ٣٩
الفيروز آبادي ٢٠٣ ٢١٠	عمر بن شبة ١٣٧
قتادة ٢٦ ٢٤٠	عمرو التميمي «انظر ذا الخويصرة»
ابن قتيبة ٧٧ ٧٨ ٨١ ٨٤ ٨٥ ٨٨	عمرو بن زراره ٣٣ ٣٤
١٢٧ ١٢٦ ١٢٤ ١٢٣ ١٢١	أبو عمرو الشيباني ٦٤ ١٦٣ ٢٠٧ ٢٤٩
٢١٩ ٢١٢ ١٩٣ ١٨٩ ١٣١	عمرو بن العاص ٤٣ ٤٦
٣٥٨ ٣٢٠ ٣١٣ ٢٧٥ ٢٤٦	عمرو بن عدى ٢٤
٣٧٠ ٣٦٣	أبو عمرو بن العلاء ٢١ ٢٥ ٧٧ ٧٨
قتيبة بن مسلم الباهلي ٨١ ٩٦ ٩٧	١٢٣ ٨٧ ٨٥ ٨٤ ٧٢ ٨١ ٧٩
٢٨٣ ٢٨٢ ٢٨١ ١٩١ ١٨٢	٣٦١ ٢١٨ ١٩١ ١٦٤ ١٦٣
قدامة ٢٧٠	٣٧٤
قطري بن الفجاءة ١٦٦ ٣٤٠	عمرو بن هند ٦٨ ١١١ ٣٠٠ ٣٠٧
القعقاع بن قيس ٧٠ ٧٩ ١٢٣ ١٢٧	عينه بن حصن ٥٨
٣٧١ ١٤٢ ١٤١ ١٢٨	غالب بن صعصعة ١٨١ ٣٦٥ ٣١١
قفيرة ( جده الفرزدق ) ٢٦٣ ٢٦٥	الفرزدق ٦ ٦٩ ٧٢ ٧٨ ٩٧ ٩٨
٣١١ ٣٠٦ ٢٩٤ ٢٨٨	١٣٨ ١٣٤ ١٢٨ ١٢١ ١٠٠ ٩٩
قيس بن جحدر ٦٥ ٦٨ ٦٩ ٧٠	١٨١ ١٨٠ ١٤٨ ١٤٧ ١٤١
القين ( جد الفرزدق ) ٢٦٣ ٢٨٧	٢٧٤ ٢٧٠ ٢٢٦ ١٨٨ ١٨٥
٣١١ ٣٠٦ ٣٠٢ ٢٩٤ ٢٨٨	٢٨١ ٢٨٠ ٢٧٩ ٢٧٨ ٢٧٧
كثير عزة ١١٩ ١٤٦ ٢٠٥ ٢٠٦	٢٨٦ ٢٨٥ ٢٨٤ ٢٨٣ ٢٨٢

محمد بن حبيب ٨٢ ١٦٤ ١٩١ ٢١٨	١٥٧ ١٥٥ ١٤٢ ٧٦ ٦٦ ٥	كرنكو
محمد بن خازم ١٩٤	١٦٣ ١٦١ ١٦٠ ١٥٩ ١٥٨	
محمد بن سهل ١٢١ ١٥٩ ١٩٢	١٧٠ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٥	
محمد بن عباس اليزيدي ١٦٥	١٧٥ ١٧٤ ١٧٣ ١٧٢ ١٧١	
محمد بن عبدالله (الرسول الكريم ص)	١٩٥ ١٩٠ ١٨٩ ١٨٠ ١٧٦	
٢٢ ٣٢ ٤٧ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٩	٢٨٥ ٢٨٢ ٢٦٩ ٢٦٨ ٢١٠	
٧٠ ٨٠ ٨١ ١٦٩ ١٧٠ ١٨٢	٢٩٤ ٢٧٢ ٣٧٥ م٨	
٢٦٤ ٢٧٦ ٢٨١ ٢٨٤ ٢٩٨ ٣٠٢		كسرى ١٥
٣٠٣ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨	٢٠٧ ٦٧ ٦٥	ابن الكلبي
محمد بن أبي عمرو الشيباني ٢٠٤	٨٣ ٨٢ ٧٧ ٦٥ ٦ ٣	الكميت
محمد بن عمير العطارى ١٦	٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٥ ٨٤	
محمد بن منظور الأسدي ٢٩٢	١١٤ ١١٠ ١٠٩ ١٠٨ ١٠٠	
د. محمود غناوى الزهيري ٢٩٠ ٢٦٧ ٣٧٧	١٥٩ ١٤٠ ١٣٧ ١١٩ ١١٨	
مختار طيبى ١٨٠ ٢٩٣ ٢٩٠ م٧	١٩٢ ١٩١ ١٩٠ ١٨٩ ١٧٨	
المختار بن عبيد الله ٣٦ ٣٢	٣٤٠ ٢٧٧ ٢٦٩ ١٩٨ ١٩٣	
مخلد بن يزيد ٢٨٢ ١٣٣ ١١٤	٣٤٤ م٦ ٣٧٢ ٣٧٠ ٣٤٤	
٣٤٤ ٣٤٠		ابن كناسة ١٩٢ ١٥٩
المدائني ٧٦ ٧٨ ٨٦ ١٢٢ ١٢٣	م٤ ٣٣٥ ٣١٢ ٢٤٠ ٢١١	لييد
١٤٦ ٦٣ ١٤١ ١٤٣ ٢٧٦	٢٠٣ ٢٠٠ ١٧٠	لميس
المرزباني ٦٣ ١٤١ ١٤٣ ٢٧٦	٢٣٢ ١٦٨	ليلي
المرزوقي ١٦٨ ١٩٥ ٢١١ ٢٤٠ مريم ٤١	١٩٢ ٨٢	المازني
مسعر بن فدكى ٦١ ٥٠	٣٣ ١٤	ماسنيون
مسلمة بن عبد الملك ٨٣ ٢٨٦ ٢٩٢		مالك بن جعدة التغلي م٧
مسيلمه البكري ٢٣٧ ٢٨٦	٢٠٣ ١٩١ ١٨٩	المبرد
معاوية ٣٤ ٣٦ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤	٣١١ ١٩	المتبي

نفر بن قيس بن جحدر ٦٣ ٦٥ ٦٧ ٦٩	١٣٥ ٥٧ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٦
٧٠ ١١١ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠٤ ٣٠٥	١٣٦
النعمان بن المنذر ٢٤ ٦٨	مصعب بن الزبير ٧٦
أبو نواس ١٨٤ ١٨٥ ٢٧٠ ٣٢٥	ابن المعتز ٣٢٧ ٣٢٥
٣٢٦ ٣٢٧ ٣٨٨ ٣٢٩ ٣٣٠	معدان الأيادي ٥٠
٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٧٤	معمر بن المثنى ٦٦ ٦٧ ٧٧ ٨٤
نولدكه ٢١	٨٨ ١٦٠ ١٩٣ ٢٠٣ ٢١٩
ابن هيرة ٢٨٣ ٢٩٢ ٢٩٣	٢١٦ ٢٦٩
الهرمزان ٥٦	المغيرة ١٣ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٤٢
هريم المجاشعي ٩٨ ١٨١ ٢٨٣ ٢٩١	المفضل الضبي ١١ ٢٧ ٨٢ ٨٤ ٢٧٥
هند بنت صعصعة ٢٨٨	مقاتل بن سليمان ٢١٩
أبو الهياج الأسدي ٢٦	ابن مقبل العجلاني ١٩٦ ٢١٠ ٢٣ م
وكيع ٩٦ ٢٨١	مهدي ( امرأة ) ١٨٢
الوليد بن عبد شمس ٣١	المهلب بن أبي صفرة ٣٦ ٦١ ٣٤٠
الوليد بن عقبة ٣٣ ٣٤ ٣٨ ٣٩	أبو موسى الأشعري ٣١ ٣٥ ٤٣
الوليد بن عبد الملك ٩٦ ١٩٤	٤٦ ٤٧
ياقوت الحموي ١٣	موسى ( ع ) ٥٨
يحيى بن صبيحة ٦٦ ٦٧ ٧٨ ٨٣	مبة ( حبيبة ذي الرمة ) ٨٤
١٦٠	نافع ٥٥
يزيد بن عبد الملك ١٠١ ٢٨٣	التخعي ٢٧
يزيد بن المهلب ٨١ ٩٧ ٩٨ ١١٤	ابن النديم ٦٣ ١٥٨ ١٦٢ ١٦٣
١٣٣ ١٣٤ ١٣٨ ١٧٤ ١٨١	١٧٥ ٢٧٠
٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٦ ٣٨٧ ٢٩١	أبو نصر ٢٠٤ ٢٧٠
٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٦ ٣٤٠ ٣٤٦	نصر بن سيار ٧ م
٣٤٧ ٣٥٤	نصيب ٢٧٦

١٩٢ ١٩٠ ١٨٨ ٧٨ يوهان فك

٢٠٣ ١٩٨ ١٩٧ ١٩٥ ١٩٣

٢١٢ ٢١٠

اليزيدي ( ابو محمد ) ٢١

يعقوب نغوم سر كيس ١٢

يوحنا المعمدان ٢١ ٢٢

يونس بن حبيب ٢١

## فهرست الأمم والقبائل والملل

أشعر ٧٢	الاباضية ٤٤
أصحاب الشجرة ٢٦	الآراميون ١٢ ٢١ ٢٢
أصحاب الجمل ٥٠	الأزارقة ٣٦ ٤٤ ١٢٢ ١٣١ ١٣٢
الاعراب ١٤٩ ١٥٠ ١٥٢ ٣٤٣	٣٧٠ ١٣٣
الاغريق ٢١ ٢٤ ٣٦	الأزد ١٥ ٤٧ ٦١ ٧١ ٨١ ٨٧
الأكاسرة ٤٠	٩٦ ٩٧ ١١١ ١٢٣ ١٣٤ ١٤٨
الأكديون ٢٤	١٥١ ١٧٣ ١٧٤ ١٨٢ ٢٦٤
الامامية ٦٠	٢٦٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٩ ٢٨٠
الامويون (امية) ٣ ٢٩ ٣٦ ٣٨ ٤٢	٢٨١ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٩١ ٢٩٢
٤٤ ٤٨ ١١١ ١٢١ ١٣٣ ١٣٤	٣٠٣ ٣٠٦ ٣٠٨ ٣١٠ ٣٣٦
١٤٤ ٢٧٩ ٣٢٥ ٣٣٣ ٣٣٦	الأساورة ٢٠
٣٤٠ ٣٤٢ ٣٦٨ ٣٧١ ٣٧٢	أسد ١٥ ٤٠ ٧١ ١٣٤ ١٥٩ ٢٦٥
الاندلسيون ٢٦٩	٢٧٥ ٢٧٦ ٢٨٦ ٣٠٩ ٣١٠ ٣٦١
الأنصار ١٥ ٤٤ ٥٧ ٥٩	الأسد ٧٢ ٨١ ٢٨٤ ٣٠٢ ٣٠٨
أهل الحجر ٣٤	الاسلام ١٩ ٢٠ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٧
أهل الذمة ٤١	٢٩ ٣١ ٣٢ ٣٨ ٤١ ٤٤ ٥٩
أهل الشام (الشاميون) ١١١ ١٢٢ ١٤٨	٦٨ ٧١ ٧٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٩
١٥١ ٢٨٠ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٩٥	١٥٠ ١٦٩ ١٢٩ ١٨٤ ٢٦٧
٣٠٢ ٣٠٨ ٣٧١	٢٨٤ ٣٠٠ ٣٠٣ ٣٠٧ ٣٠٨
بجالة ١٥	٣٠٩ ٣٢٥ ٣٧٩ ٣٣٦ ٣٤٢
بجالة ١٥	٣٤٣ ٣٦٨ ٣٧٤

ثعل ١٧١ ٢٩٩ ٣٠٣ ٣٣٧	٣٠ ١٨ ١٤ بجيلة
ثقيف ١٤ ٧١	٣٤٣ ٣٤٠ ٣٢٨ ٢٦ بدري
ثمود ٧١ ٢٩٨	١٤٨ ٦٠ ٤٧ ٢٧ ٢٣ ١٧ البدو
الجاهليون ( الجاهلية ) ٢٢ ٢٧ ١٦٦	١٥٢
١٧٨ ١٨٤ ١٨٨ ٢٠٢ ٢٢٢ ٢٢٣	١٧٣ ٣٥ البصريون
٢٢٤ ٢٦٦ ٣٠٥ ٣١٣ ٣٢٥ ٣٢٧	٢٣ ١٧ بكر
٣٢٢ ٣٣٣ ٣٦٣	٢٣ البحارثيون
جديلة ١٥	٦٠ البيانية
جذام ٢٩٥	٣٦ ٢٢ البيزنطيون
بنو جفنة ٦٨	٢٥ التابعون
الجناحية ٦٠	الترك ٨م
جهينة ١٥	٢٣ ١٤ تغتب
الحارثية ٦٠	١٥ ١٧ ١٩ ٢٢ ٣٧ ٤٧ ٦٧ تميم
الحرورية ٥٠	١٣٤ ١٢١ ٩٨ ٩٦ ٨٤ ٧٨ ٦٩
حضر ٢٣	١٦٨ ١٥١ ١٥٠ ١٤٩ ١٤٨ ١٤٧
حمراء ديلم ١٩	٢٦٥ ٢٦٤ ٢٥٨ ٢٣٢ ٢٢٦ ١٨١
حمير ١٨ ٢١٨ ٣٥٠	٢٧٩ ٢٧٨ ٢٧٧ ٢٧٦ ٢٧٥ ٢٦٦
الحنظليون ٣٠٨ ٣٣٧	٢٨٥ ٢٨٤ ٢٨٣ ٢٨٢ ٢٨١ ٢٨٠
الخطابية ٦٠	٢٩٦ ٢٩٢ ٢٩١ ٢٨٨ ٢٨٧ ٢٨٦
خندف ٢٨٤ ٢٩٥ ٢٩٨ ٣٠٣ ٣٠٨	٣٠٩ ٣٠٨ ٣٠٦ ٣٠٥ ٣٠٠ ٢٩٩
الخوارج (الشاعر موضوع الكتاب خارجي - معظم الصفحات)	٣٦٠ ٣٥٤ ٣٣٧ ٣٣٦ ٣١١ ٣١٠ ٣٦١
دارم ١٨ ١٧٢ ١٩٧ ٢٩٥ ٢٩٧	تنوخ ٤م
٢٠٧ ٣١٠	٨٦ ٨٤ ٧٧ ٧٦ ١٤ تيم اللات
الديلم ١٩	٣١٠ ٢٩٧ ١٢٣ ١٢٢





١٣٩	١٣٧	١٣٤	١٣٣	١٢٢	٣٢٨	٣٢٧	٣٢٥	٢٢	العباسيون										
٢٢٦	١٨١	١٤٨	١٤٥	١٤٠				٣٤٠											
٢٨٢	٢٨١	٢٨٠	٢٧٩	٢٧٧				٢٩٧	عبد مناة										
٢٩٤	٢٩٣	٢٨٥	٢٨٤	٢٨٣				٢٣	عجل										
٣٠٣	٣٠٢	٢٩٩	٢٩٦	٢٩٥	٩٥	٨٩	٨٧	٣٠	١٨	العدنانيون									
٣٣٧	٣١١	٣٠٨	٣٠٦	٣٠٥				٢٧٩	١٥٠										
٣٦٩	٣٦١	٣٤٥	٣٤٤	٣٤٢				٨٤	٦٩	عدي									
		٣٧٢	٣٧١	٣٧٠						العراقيون									
٤٠	٣٢	٣٠	٢٩	٢٦	٢٥	القراء	٢٠	١٩	١٨	١٧	العرب ( العربية )								
		٣٤٣	١٤٨	٥١	٤٧		٧١	٧٠	٤١	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢						
٥٩	٥٨	٥٢	٤٤	٤١	٤٠	قريش	٣٠٥	٢٦٧	١٤٨	١١١	٨٧	٨٤							
٣١١	٣٠٨	٣٠٣	٢٨٤	١٤٦							٣٦٤	٣٤٣							
		٣٦٢	٣٣٧								٣٧٢	١٤٠	العلويون						
		٢٩٥	٢٨٨	٢٠٧	٢٢	قضاة					٧٠		بنو عمرو بن ربيعة بن جرجول						
٢٨٢	٢٨١	٢٨٠	٢٧٩	١٧	١٧	قيس					١٤٢		بنو عمرو بن سنبس						
		٣٠٨	٣٠٣	٢٨٥	٢٨٤	٢٨٣					٢٤		العموريون						
						٢٤					٦٠		العميرية						
						٣٧	٣٠	١٨			٦٠		الغسانية						
٣٦	٣٥	٣٢	٣١	٢٥	٣	الكوفيون					٢٩٥		غطفان						
						٣٩	٣٨	٣٧			٢٤	٢٢	٢١	١٩	١٧	١٢	الفرس		
						٢٩٥					٣٣٣	٣٦	٢٨	٢٥					
						٣٠٧												١٧	فزارة
						٧٨					٧١	٦٤	٣						قحطان ( القحطانيون )
						٣٥٤	٢٦٤	٢٥٦	٢٥٦	١٠١	٩٥	٨٧	٨١	٨٠	٧٢				
٣٠٦	٢٩٤	٢٩١	٢٨٨	١٤٧		مجاشع	١٢١	١١٤	١١٢	١١١	١٠٥								

المجوسية ١٤٧ ٢٩٦ ٢٩٨ ٣٠٠	المهالبة ( مهلي ) ٦٧ ١٤٤ ٢٨٢
محارب ١٥	الموالي ٣٠ ٣٧
المحكمة ٤٨ ٥٠	الأنباط ( النبط والنيط ) ٢١ ٢٢
المحكمة الأولى ٥٠	٢٥ ٣٧ ٧٢ ٧٧ ٧٨ ٨٢ ١٤٧
المختارية ٦٠	١٨٨ ١٩١ ٢١٨ ٢٩٢ ٢٩٥
مذبح ١٧ ١٨ ٢٣ ٣٠ ٧٢ ٩٧	٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٣٠١
١١١ ١٢٣ ١٨١ ١٨٢ ٢٨١	نهبان ١٨١
٢٨٦ ٢٨٧ ٢٩٢ ٣٠١ ٣٠٥	النجادات ٤٥
٣٦٠	النجرانيون ٢٣
المرجئة ٨	النخع ١٥ ٣٧
مزينة ٩	نزار ( نزاري ) ٣ ١٨ ٢٨٢
المسلمون ١٣ ١٧ ٢٠ ٢٢ ٢٥ ٣١	نساطرة ( نسطوري ) ٢٣
٤١ ٤٤ ٤٩ ٥٣ ٦٠ ١٣١	بنو نصر بن قعير ٢٩٢
١٣٢ ١٤٨	نمير ٢٧٨
المسيحيون ( المسيحية ) ٢١ ٢٢ ٢٣	النهشليون ( نهشل ) ٩٨ ٢٦١ ٢٨٨
مضر ١٨ ٧٠ ٨٧ ٩٦ ٩٧ ١٥٠	٢٩٤ ٣٠٧
١٥١ ٢٧٧ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١	الهاشميون ( هاشم ) ٤٤ ٨٢
٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٧ ٢٩١ ٢٩٣	همدان ١٤ ١٨ ٣٠
٢٩٩	هوازن ٧١
معد ٧٠ ١١١ ١٧٢ ٢٩٧ ٢٩٩	يشكر ٩٥ ٩٨ ١١١ ١٣٤ ١٦٠
٣١٠ ٣٣٧	٢٧٧ ٢٩٢ ٣٠٥ ٣٦٠
المغرية ٦٠	اليعاقبة ٢٣
المناذرة ١١ ٢٤	اليماثيون ١٨ ٩٥ ١٠٢ ١١١ ١٢٣
المنصورية ٦٠	١٣٨ ١٥٠ ١٥١ ٢٧٧ ٢٧٩

٢٣	٢٢	٢١	اليهود	٢٩٣	٢٨٧	٢٨٤	٢٨٣	٢٨٠
٢٤	٢٣	٢١	اليونان	٣٦٩	٣٥٠	٣٤٥	٣٤٤	٣٤٢
						٣٧٢	٣٧١	٣٧٠

## فهرست البلدان والأماكن

جبانة بشر ٧٢ ٨٠	أجأ ٧١ ٨٠
الجزيرة ٢٠ ٢٣ ٢٤ ٤٤ ٧١	الأريمين ٨٠ ٢٥٧
جلولاء ١٢ ١٦ ١٧	اسبانيا ١٥٥
جوروم ١٥٦	أفريقيا ٦٧
الحجاز ٢٢ ٢٥ ٢٨ ٧١ ٨٠ ٩٩	الأقصر ٢٩٥ ٣٠٧
١٧٩ ١٨٠ ٢٦٦	الأهواز ٣٦ ٥٦
الحجون ٩٨	ايندج ٣٩
الحديبية ٥٩	بابل ٢١ ٢٤ ٩٤ ٢٨٣ ٢٨٥ ٢٩١
حضر موت ١٨ ٢٥	٢٩٣ ٢٩٢
حروراء ٤٣ ٤٧	بجاوة ٨٠
حمص ٦	البصرة ٦ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨
حنين ٥٤	٢٠ ٢٦ ٢٧ ٣٠ ٣٣ ٣٥ ٣٦
حوران ٢٩٧ ٢٩٨ ٣٠١	٢٨ ٣٧ ٣٩ ٥٦ ٧٥ ٨٠ ٨٤
حيران ٨٠	٨٥ ٨٧ ٩٥ ٩٨ ١٠٥ ١١٢
الخيرة ١١ ١٣ ٢٠ ٢٢ ٢٤ ٦٨	١٥١ ١٨٩ ٢٦٦ ٢٧٩ ٢٨٠
خد العندراء ١٢	٢٩٧
خراسان ٩٦ ١٠٠ ٢٨٣	البطائح ( بطيحة ) ٢١ ٢٢
دجلة ١٦	بغداد ١٥ ٨٢
دمشق ٨٠ ٢٨٢ ٣٠٣ ٤٧٣	بيزنطة ١١١
الدنا ٢٣٥	تل بابل ٩٤
رامهرمز ٣٩	تل المضيق ٨٠ ٩٤
الري ٧٥ ٨٠ ٨٦ ٩٣ ١١٢ ١١٥	تركية ١٥٦
سجستان ١٠٠ ١٠١	توازن ٨٠

٣٠٦	٨٠ ٧١ سلمى
٢٩٢ عمان	٧٨ ٧٧ ٧٢ ٤١ ١٦ ١٥ السواد
٢٣١ عمارة	١٧٩ ١٤٧ ٨٤ ٨٢ ٨١ ٨٩
١٧١ ٨٠ عوكلان	٣٦٩ ٢٢١ ١٩٤ ١٩٣ ١٩١ ١٨٨
٢٩٧ ١٤٧ ٧٩ ٧٨ ٧٢ عين التمر	سوريا ٧٦
٣٠١	٤٠ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ١٦ ٣ الشام
١٥ غربي الصحن	٧٩ ٧٨ ٧٦ ٧٢ ٦٨ ٤٥ ٤١
٩٤ ٩٣ ٧٥ ٤٤ ٣٧ ١٧ ٦ فارس	١٢١ ١١١ ٨٨ ٨٤ ٨١ ٨٠
٣٦٩ ٢٨١ ١٩١ ٩٦ ٩٥	١٤٨ ١٤٠ ١٣٩ ١٣٤ ١٢٣
٢٣٣٨ ٢١٥ ٩٥ ٩٣ ٨٠ فج الريح	٣٧٢ ٣٤٢ ٢٦٦ ١٩٢ ١٧٩
١٣ ١١ الفرات	شركي الصحن ١٥
٢٩ ٢٤ ١٦ ١٥ الفرات الأوسط	شمال أفريقيا ٦٧
٣٦٨ ٢٣١	٤٥ ٤٤ ٤٣ ٣٨ ٣٧ ٣٦ صفين
٢٣ فلسطين	٧٩ ٧٢ ٦٠ ٥٣ ٥١ ٥٠ ٤٩
٤٠ ١٩ ١٧ القادسية	٣٦٩ ٣٦٨
٢٣٣٨ ٢١٥ ٩٥ ٨٠ القافزان	٢٨١ ٩٧ الصين
١٥ قبة الصحن	٧١ الطائف
١١٢ ٩٥ ٩٣ ٨٠ ٧٥ ٢٠ قزوين	عاقولا ( الكوفه ) ١٢
٢٥٨ ٢٣٣٨ ٢١٥ ١٧١ ١١٥	العراق ١٧ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٤
٦٧ القيروان	٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٣٧ ٣٠ ٢٦
١٢ كوبا	١٠١ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٨٩ ٨٧ ٧٢
٣٦ كربلاء	٢٨١ ٢٣١ ١٦١ ١٣٣ ١١١
١١٢ ٩٤ ٩٣ ٧٥ ٦٨ كرمان	٣٠٢ ٢٩٢ ٢٨٦ ٢٨٤ ٢٨٣
٢١٥ ١١٥	٣٦٨ ٣٦٢ ٢٣٧ ٣٠٨ ٣٠٣
١٢ كوفان	٢٩٢ ٢٩١ ٢٨٦ ٢٨٥ ٢٨٣ العقر
	٣٠٦

النفود	٧١	الكوفة ( أكثر صفحات الكتاب والقسم التاريخي بخاصة )
النهران	٣٦ ٥٦ ٧٠ ٧٩ ٨٠	لندن ١٥٥
	٨١ ٩١ ١٢٣ ١٢٧ ١٨٣ ٢٥٧	ماسيدان ٣٩
	٣٤٣ ٣٦٨	المدائن ١٢ ١٣ ١٦ ١٧ ١٩
النيل	٢٦٤	المدينة ٢٨ ٥٦ ٩٧ ١١٩ ٢٨١
الهند	٢٦٦ ٢٩٤ ٣١١	المروت ٢٦٥
الهلال الخصيب	٢٤	مرورات ٢٥٧ ٣١١
وادي الرافدين	٢١	مزون ٦٩٢
واسط	٢١ ٧٥ ٨٠ ٨٧ ٩٥ ٩٨	مصر ١٥٩ ٢٦٤
وبار	١٣٣ ١٦١	مكة ٢٧ ٣٤ ٤٣ ٩٨
ياكيولا ( الكوفة )	١٢	نجد ٢٢ ٢٥ ٧١ ٧٢ ٨٠ ١٨١
اليمامة	٢٩١ ٣٠٨ ٣٣٧	٢٨٨ ٢٩٤ ٣٣٧
اليمن	٣ ١٨ ٢٢ ٢٥ ٧١ ١٠٥	نجران ( النجرانية ) ٢٢ ٢٣
	١١١ ١١٤ ١٢١ ١٢٢ ١٣٣	النخيلة ٤٩
	١٣٤ ١٣٩ ١٤٠ ١٤٨ ١٩٥ ٣٧٠	

## تصويب واستدراك

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤	٣	الألغاز	كالألغاز
٥	١٢	تطلع	تطلع
٥	١٨	تحدد	تحدد
٦	٦	هجائه	هجاءه
٦	٧	وترتبط	وترتبط
٦	١١	منطقة	منطقه
٧	٦	وجدته	وجدته
١٣	حاشية (١) يضاف : ، الطبري ٢٣٦٠ ، معجم البلدان ٢٩٦/٧		
١٦	حاشية (٣) يضاف : كتاب آثار البلاد وأخبار العباد ١٦٦		
٢١	١٣	وصلفم	وصلفهم
٣٠	٢٠	القبيلة	القبيلة
٣١	١٥	يدري	يدرى
٣٣	٣	تحالف	تحالف
٣٣	٤	التدخل	التدخل
٣٣	١٦	عمر بن زرارة	عمر و بن زرارة
٣٤	١٦	بلينا	يلينا
٣٦	١٠	للثائر	للتأثر
٣٦	١٤	الملمب	المهلب
٣٩	١٤	يبعضم	يبعضهم
٤٠	١٤	وأحطاوا	وأحاطوا
٤٠	١٦	للرجين	للرجلين
٤١	٣	فأخذوا	فأخذوا



الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤١	٦	فأقبل	فأقبل
٤٤	٢	بوكد	يؤكد
٤٤	٢	أن أكرمكم	إن أكرمكم
٤٤	٢٤	خطه	خطه
٤٧	١	مارضيب	مارضيت
٤٧	٤	بن	ابن
٤٧	١٦	امرار	أمراء
٤٨	٩	كثيره	كثيرة
٤٨	١١	أدبه	أدبية
٤٨	حاشية (٤)	فجر الاسلام	فجر الاسلام ٣١٥
٤٩	١٥	وانما وترعرع	وانما نما وترعرع
٥٠	٥	توليه	تولية
٥٠	٩	بالفكر	بالكفر
٥١	٤	يتبحح	يتبجح
٥١	٦	عر	عز
٥١	٨	إيا	إياه
٥٢	٥	فرفضوا	فرفضوا
٥٢	٩	اليتا	الينا
٥٢	١٨	قالوا في	قالوا أخطأ علي في التحكيم
٥٣	١٣	تتائج	تتائج
٥٥	٧	اجتماع	إجماع
٥٧	حاشية (٢)	يضاف اليها :	وصدر البيت الخامس مختل الوزن
٥٨	٦	ويروي	ويروي
٥٨	١٣	ويروي	ويروي

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٣	١٥	باعتاره	باعتباره
٦٥	٨	الطرماع ٢٧٦/٢	الطرماع المقاصد النحوية ٢٧٦/٢
٦٧	١٢	تغلل	تغلغل
٦٩	٨	كل عطاف	كل عطاف
٧٠	٤	الطرماع	الطرماع
٧٠	٢٣	ناتي	نائي
٧١	٢١	تقيفاً	ثقيفاً
٧٨	١٥	نشأته	نشأته
٨٠	١٦	نشأته	نشأته
٨٢	حاشية (٦)	الموشبر	الموشح
٨٣	٢	مضحياً	فصيحاً
٨٣	٨	الأخر	الآخر
٨٣	٩	حماد الرواية	حماد الرواية
٨٣	١٣	مواهبه	مواهبه
٧٤	٣	أنة	أنه
٨٤	حاشية (٥)	الزبيدي	الزبيدي
٨٥	١١	المحافظ	الجاحظ
٨٦	٩	وأعتقده	واعتقده
٨٦	١٤	والقى	والتقى
٨٩	١	اللاتيني	اللاتيني
٩٠	١	اتفقما	اتفقتما
٩٠	١٥	مذهبه	مذهبه
٩١	١٢	خلانه	خلانه ولا واده
٩١	١٤	ينفعه	ينفعه

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩٣	١٣	يرجح	يرجح
٩٣	١٨	وعى	وعلى
٩٤	٥	وقله	وتنقله
٩٥	١٧	واسط	واسط أو الشام
٩٧	٨	أبنة	ابنة
٩٧	١٥	( ١٥ )	( ١٥٥ )
٩٧	١٧	الأدية	الأدية
٩٩		تضاف الفقرة التالية بعد السطر الأول : ثم رحل الى الشام مادحاً الخليفة عبد الملك بن مروان والتقى بمجلسه بالفرزدق وكانت بينهما ملاحظة ( تاريخ دمشق ٥٢/٧ )	
٩٩	١٨	وعلى أي	وإلى أي
١٠١	١٢	حاجي خليفه	حاجي خليفة
١٠٩	١٣	هجاه	هجاؤه
١٠٩	٢٠	إن توهمت	إن توهمت
١١٢	١١	أرتباط	ارتباط
١١٢	٢١	يضاف وفي الشام خامسة	
١١٥	١٧	المستغاث	المستغاث
١١٦	٣	امضي	امض
١١٦	١١	فينفذ	فينفذ
١١٧	٤	لأدفع	لا دفع
١١٧	١٥	والأحاساس	والاحساس
١٢٤	١٣	المخصة	المخلصة
١٢٧	٧	البت	البيت
١٢٩	٦	التميل	التمثيل

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣١	حاشية (٨)	لخشية	كخشية
١٣٤	١٦	انني شارق	انني كل شارق
١٣٥	٥	اجتهاد	اجتهاداً
١٣٦	١	فما	فلما
١٣٦	١	ياحبدا	ياحبذا
١٣٧	١٥	بطعن	بطن
١٣٧	٢١	العمر	العصر
١٤٠	١٩	شعره	شعره ؟
١٤١	١١	ألا	أفلا
١٤١	١٩	رواه	رواها
١٤٢	١٦	بني عمر	بني عمرو
١٤٣	١٤	بن الجهم	ابن الجهم
١٤٣	١٨	والطرماس السنسبي	والطرماس الأجنبي
١٤٤	١	مليس	فليس
١٤٤	٥	الكوفة	بالكوفة
١٤٤	٨	« بمهلي »	« بمهلي »
١٥١	٢	تذكر أنه،	تذكر أنه :
١٥٥	٤	KRENKOW	KRFNKOW
١٥٦	٨	( ضميمة )	( ضميمة ) (١) .
١٥٨	١٣	ستاً وخمسين	ستة وخمسين
١٥٨	١٤	ثلاثين	خمس وثلاثين
١٥٨	١٩	P. 111.	P. X 111.
١٦٠	٣	الراوي	الراوية
١٦٢	١٢	طى	طبيء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦٦	٧	كمية	مقدار
١٦٦		يكون موضع الفقرة الأخيرة (وعامل آخر ...) بعد الفقرة الثالثة	
١٦٧	١٥	يبها	تهديها
١٦٧	١٧	الغسل	الفسل
١٦٨	٨	دلك	ذلك
١٦٩	٢	(٣٤ / ٣٤) .	(٣٤ / ٣٤) :
١٦٩	١٣	يضخم	يضغم
١٧١	١٢	الصواب فبذلك	الصواب فبذاك
١٧٢	١	أخلقت	أخلقت
١٥٦	٦	كمية	مقداراً
١٦٦	٤	كان	كاد
١٦٦	٧	كميه	مقدار
١٦٦	١١	فانها ساعدت	ساعدت
١٦٧	حاشية (٢) بين	بين	بن
١٧٠	٢١	الحامص	الحامض
١٧٣	السطر الاخير	الزاهرة	الزاحرة
١٧٣	٩	يشب	يثبت
١٧٤	٤	أعراضها	أغراضها
١٧٥	٩	جزءاً	إلا جزءاً
١٧٨	١١	فيه	فيه
١٧٨	١٧	فقال	قال
١٨٢	١٢	فيها المرء	فما المرء
١٨٣	١١	جر هذاه	جره هذا
١٩٢	٦	يتخذ	يتخذ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٩٢	١٣	بن محمد	ابن محمد
١٩٢	١٧	المتوفى	المتوفى
١٩٢	٢١	منه لأمكته	منه
١٩٢	٢٣	بعني	يعني
١٩٣	٢٣	٩٧ ٢	٩٧/٢
١٩٤	١٨	معضباً	مغضباً
١٩٥	١١	لفظ ( هف )	( هف )
١٩٧	٩	كالحماليح	كالحماليح
١٩٨	٨	الجاهلة	الجاهلية
١٩٨	٩	الأحيان	الأحيان
١٩٩	١	مهنة	مهنة
١٩٩	٢١	بربح	يربح
٢٠٠	٥	كل جانبي كل	جانبي كل
٢٠١	١	حماة	حماء
٢٠١	١٨	بربر	بربر
٢٠١	١٨	الأنحة	الأنحة
٢٠٦	١٧	الاستعمال	٢ - الاستعمال
٢٠٥	١	بمعني	بمعنى
٢٠٥	١٧	ويدو	ويبدو
٢٠٧	٢	( دارة )	( دارة ) —
٢٠٧	حاشية (٦)	الابدال	الابدال لأبي الطيب اللغوي
٢٠٩	٨	المتنافر	٤ — المتنافر
٢٠٩	١٢	الحروم	الحزوم
٢٠٩	١٧	فيه	فيه

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١٠	٦	ميثا للمتبطح (٣)	ميثاء للمتبطح (٢)
٢١٠	٨	بمنزلة	بمنزلة
٢١٢	٢	وجلس	وحلس
٢١٣	٨	المواتي	اللواتي
٢١٣	١٤	ابه	أنه
٢١٣	٢٣	الشمس	الشمس
٢١٥	١١	بمدريه	بمدرية
٢١٧	١٢	ليمن	اليمن
٢١٩	١٣	اجمعن	اجمعهن
٢٢١	١٦	يصف	يصفه
٢٢٢	٢١	المها	المهاة
٢٢٣	١٤	بمستوجف	بمسترجف
٢٢٥	٣	الفرائض	الفرائض
٢٢٥	حاشية (٢)	بالمكن	بالمكان
٢٢٦	٢	يكر	يكر على
٢٢٦	٧	يرا	ير
٢٢٧	١٥	أتي	التي
٢٢٨	١٤	العنقاة	العنفاة
٢٢٩	٢٣	استخدمه	استخدمه
٢٣٠	٢	ذنب	ذنب ناقته
٢٣٢		الهامش [١] يجعل [٢] وتبدل أرقام الهوامش بعده بالتسلسل ويضاف قبله : [١] الجدد : الحر	
٢٣٤	٢٥	كلرن	كلون
٢٣٥	١٠	مع ملاحظة	من ملاحظة

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
وشاقك	رشاقك	١٨	٢٢٣٨
وبين الموضوعات	والموضوعات	١٢	٢٤٠
الدقيقة	لدقيقة	١٢	٢٤١
مفتن	متفنن	٥	٢٤٣
التشبيه	النشبيه	١٠	٢٤٣
اهتمامه	اهتمامة	١	٢٤٥
وينصتن	وينضن	٤	٢٤٥
فيها جمال يدعو	فيها يدعو	٦	٢٤٥
ضلة	ضله	٧	٢٤٥
كسرة	كسرات	١٧	٢٤٥
ضئيلة	ضئيله	٢٠	٢٤٥
أراد	أزاد	٢٢	٢٤٥
استعارة	لستعارة	٩	٢٤٦
وتضمرة	وتغمرة	١٠	٢٤٦
وتضممر	وتظمر	١٠	٢٤٦
وتضمرة	وتظمره	١٣	٢٤٦
اليابس	الياس	٢٠	٢٤٦
ومنافخهم	وهبافخهم	٤	٢٤٩
بحدود	حدود	٦	٢٤٩
الحياة	الحياه	٨	٢٥٠
	البيت مدور	١٠	٢٥٢
بالأقمشة	بالأقمشة	١٤	٢٥١
وقوله : إذا	إذا	١٧	٢٥٩



الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٦٠	١٦	يستثن	يستحدثن
٢٦١	١	اجتنابها	اجتابها
٢٦٣	١١	و: وتملح	و: تملح
٢٦٤	٦	و: وأنا	و: أنا
٢٦٥	٨	تميماً	تميمياً
٢٦٥	١٩	إن أفر	إن لم أفر
٢٦٨	٥	مزيج	مزيج من
٢٦٩	٩	جزئياً	جزيئاً
٢٧٠	٩	القصيده	القصيدة
٢٧٤	١٤	المنافضات	المنافضات
٢٧٥		حاشية [١] يعود الى هامش [٢]	
٢٧٧	١١	وتعصبة	وتعصبه
٢٧٩	٧	هجانه	هجانته
٢٨٠	٢٢	خارجيه	خارجية
٢٨٢	١	ويبدوا	ويبدو
٢٨٢	٦	والتي	التي
٢٨٣	٤	جاتينا	جانينا
٢٨٥	١	تخطر	تخطر
٢٨٥	١٠	فرد	فرد على
٢٨٧	٤	أنجعل	أتجعل
٢٨٨	١٧	قفيره	قفيرة
٢٩٥	٢١	موضوعان	موضوعان
٢٩٦	٤	يرتقى	يرتقى
٣٠٠	٣	قالت	قال

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣١١	١٣	جين	حين
٣١٤	١	يترك	يترك له
٣١٥	٢	وأطروت	واطررت
٤٢٠	٤	السأم	السأم
٣٢٠	٢٤	يسيل	يسل
٣٢١	١	ووحاً زهدياً	روحاً زهدياً أو
٣٢١	١١	نقى	نقي
٣٢١	٢١	يجسده	يجده
٣٢٢	٢	لأقى	لاقى
٣٢٢	٥	تم	ثم
٣٢٢	١١	كررت	تكررت
٣٢٢	١٣	تجوطه	تحوطه
٣٣٦	١٥	هحاء	هجاء
٣٤٠	٨	قيها	فيها
٣٤٤	٧	وكبرياء	وكبرياء
٣٤٩	٧	الغابة	الغراية
٣٤٩	١٣	الكريص	الكريص ، الكراض
٣٤٩	١٥	استماله	استعماله
٣٥٣	٦	افتناناً	افتناناً
٣٥٦	١١	تشبيبه	تشبيبه
٣٥٧	٢٠	قد	قد
٣٦٢	٢	أبد	أبدأ
٣٦٢	٥	وتجد	ونجد
٣٦٢	٢٢	الغث	الفث

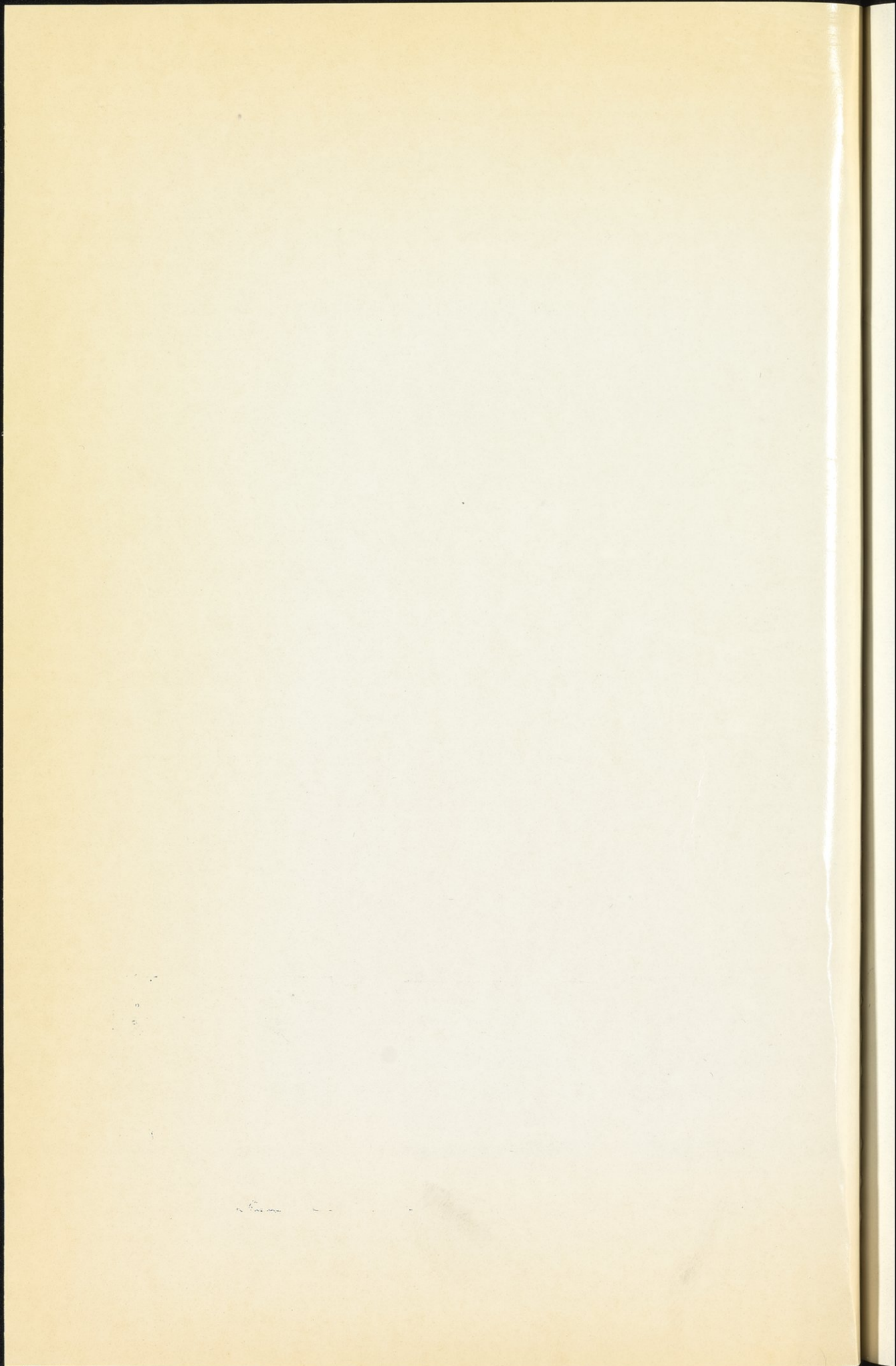
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٦٩	١٣	والمقاصد	والمقاصد
٣٧١	٨	بن عدي	ابن عدي
٣٧٣	١٠	تبعته	تبعته
٣٧٤	٥	ضؤلتهم	ضؤلتهم
م٧	١٠	الف ر	الغدر
م١١	٥	(k)	(i)
م٢٠	٢٥	يضاف بعده : ثانياً — الأوزان والقوافي	
٤٢٢	١٤	الزبوقان	الزبرقان
٤١٧	١	فهرس	فهرست
٤٢٣	٩	الزركلي	الزركلي
٤٢٤	٨	الطبرماح	الطرماسح
٤٢٥	١٢	بن معتر	بنت معتر
٤٣١	٧	البحارثيون	البلحارثيون
٤٣١	١٢	تغتب	تغلب

١٩٧١/٦/٢٢/١٠٠٠

رقم الايداع في المكتبة الوطنية

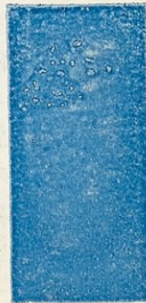
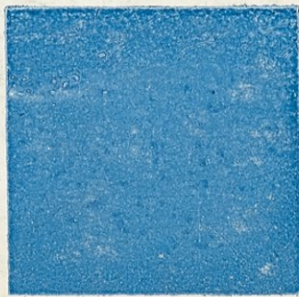
١٨٠ لسنة ١٩٧١

ثمان نسخة دينار





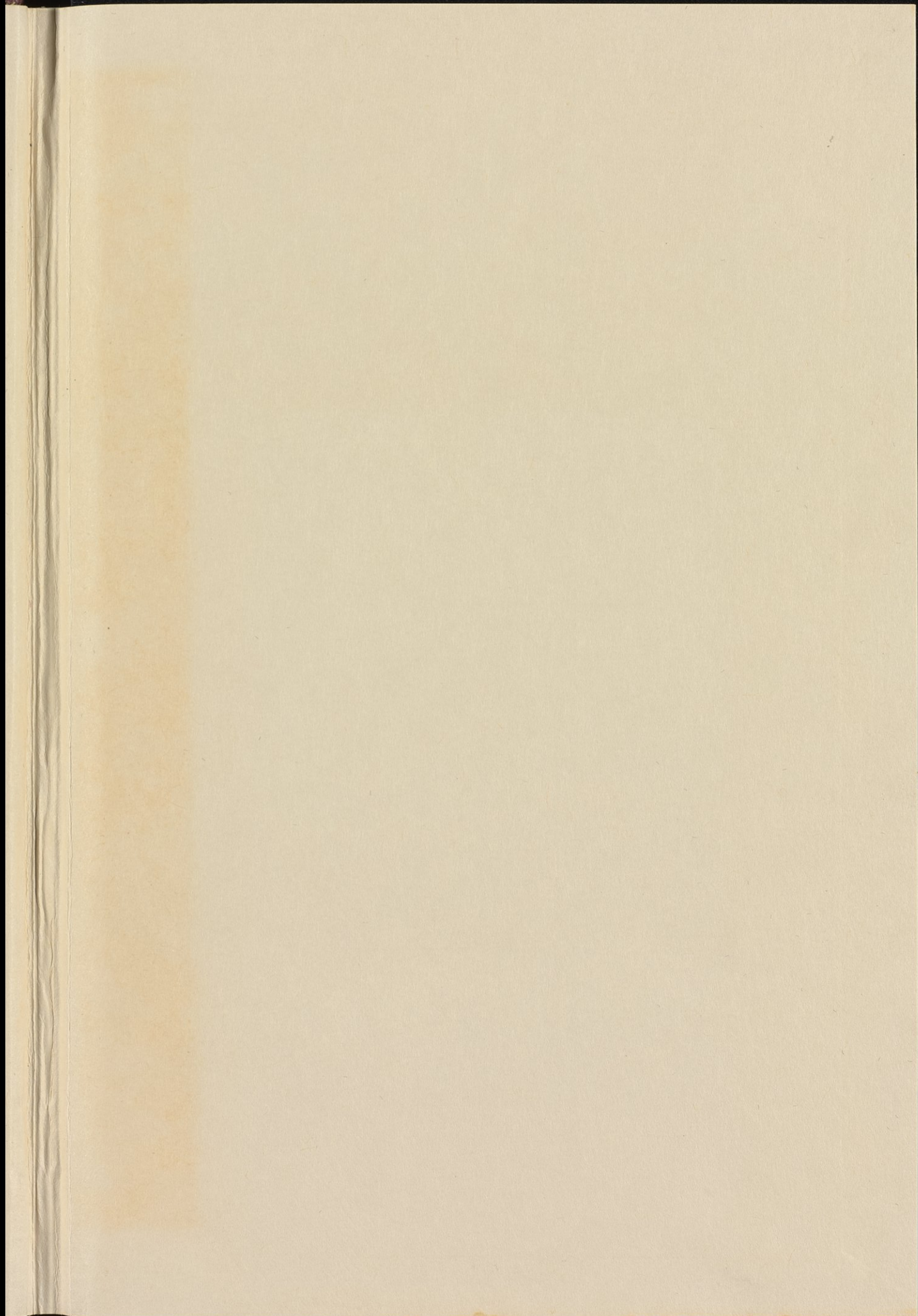
ساعت جامعة بغداد على نشره



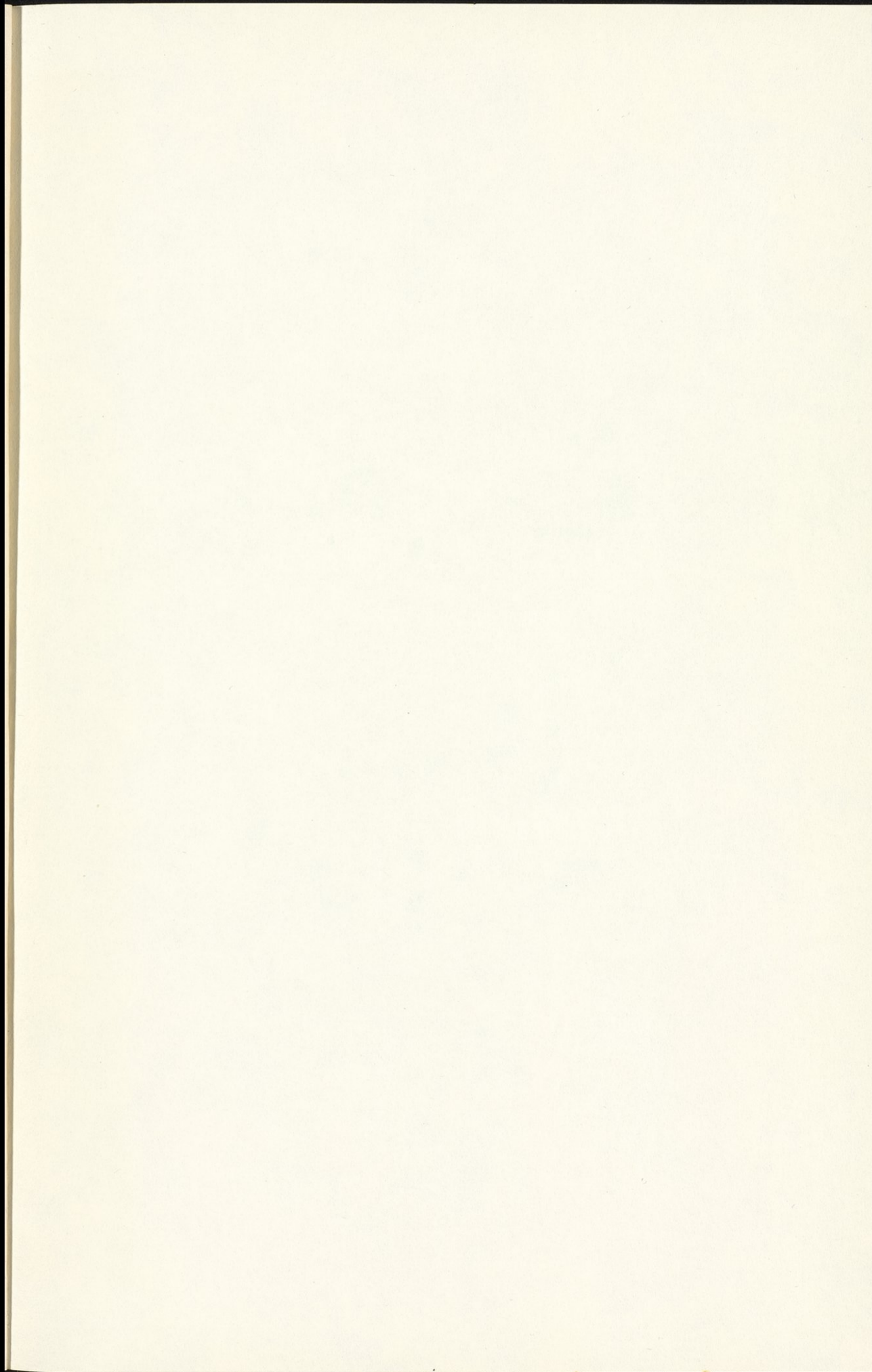
مطبعة الاقتصاد - بغداد

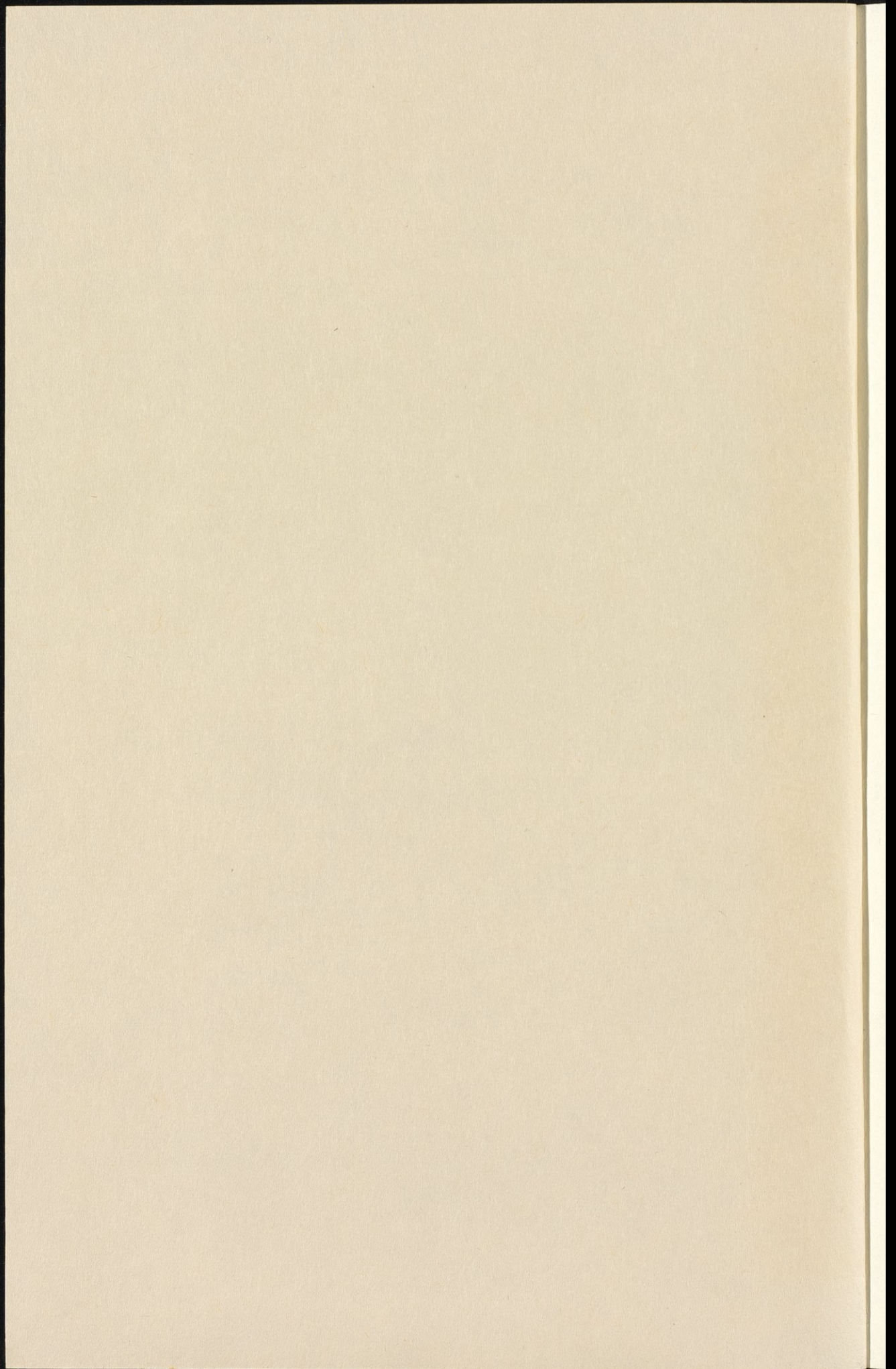












COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036761125

PJ  
7700  
•T55  
Z88

PJ  
7700  
•T55  
Z88

07059795

FEB 12 1976

